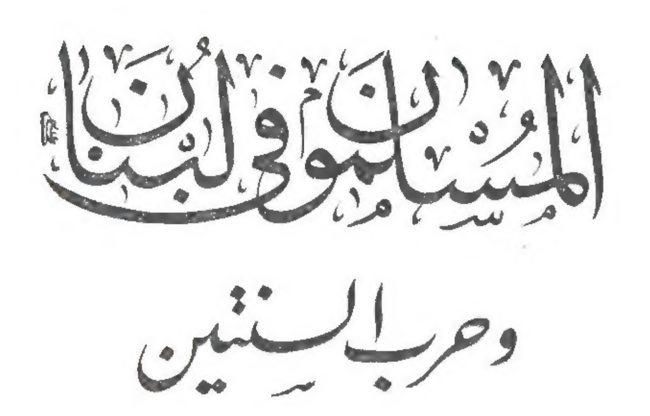
بقلم
مفتي الجمهورية اللبنانية
الشيخ حسن خالد

المسلمون في لبنان

والحرب الأهلية

محاضر اجتماعات
قمة عرمون أثناء الحرب الأهلية

دار الفتوى في الأحداث



دار الفتوى في الاحداث

محاضر اجتماعات قمة عرمون أثناء الحرب الأهلية

دار الكنـــدي
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت ــ لبنان
ص.ب : ١٤/٥٣٧٩

الطبعة الاولى
١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م

مقـــدمة

لقــد كانت حرب السنتين في لبــنان مليئة بالتناقضات متشابكة العناصر ، مركبة العقد ، وهذا ما جعلها بحق ، حربــا لسنتين متواليتين مرتــا على لبنــان بقساوة لم يعرفها تاريخ لبنــان القديم والحديث معا . ولقــد كان في طليعة العقد التي عرفتها هذه الحرب مـــا سمي بعقدة « الموقف الاسلامي » فقد تساءل الكثيرون نتيجة لغموض في بعض المواقف الاسلامية حينا أو الوطنية حينا آخر ، أو نتيجة للدعاية المارونية السياسية المتطرفة أحيانا كثيرة ، تساءل هؤلاء عن حقيقة الموقف الاسلامي من هذه الحرب . فلقد كانت هناك اتجاهات تحاول أن تصبغ هذه الحرب بطابع الصراع بين اليمين واليسار فكان من نتيجة ذلك محاولة تحييد الاسلام والمسلمين من هذا الصراع ، تحت شعار لا يمين ولا يسار في الاسلام ، ولقد ســـاعد ذلك بشكل أو بآخر على تمييع الموقف الاسلامي خـــلال هذه الحرب ، وبالتالي اضاعة المطــالب الاسلامية التي تراكمت منذ عهـــد الانتداب وحتى اليوم .

اضف الى ذلك ان المطالب الاسلامية التي كانت وما تزال ، تقوم على اساس رفع الغبن عن المسلمين وابعاد شبح الاضطهاد السياسي عـــن مناطقهم واحيائهم كانت تسير دائما جنبا الى جنب ، مع الدعوة الى العدالة والمساواة الوطنية بين اللبـــنانيين جميعا بصرف النظـــر عن انتماءاتهم الطائفية ، ذلك ان المسلمين ، الذين يشعرون بأنهم مواطنون من الدرجة الثانية ، لا يحق لهم ــ مع انهم الاكثرية ــ ما يحق لغيرهم في المناصب وفي الرئـــاسات وفي التمثيل النيابي وفي مجالات الجيش والخارجية الخ ..

ولم يكن أمـــام المسلمين من منفذ للاصلاح السياسي والاجتماعي سوى هذه الدعوة العادلة الى المساواة الكاملة في المواطنية اللبـــنانية وذلك ليرفعوا عنهم ما كانوا يعانون منه وما يزالـــون من أسبـــاب الظلم والاضطهاد .

نقول : ان كثيرا من المسلمين قـــد عبروا عن هذا الموقف ، الا أن رئيس الطائفة الاسلامية الاولى في لبـــنان ونعني به : مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد ، عندما يكون ومن منطلقه الديني الاسلامي بالذات ، ومن خـــلال مسؤوليته التاريخية ، أمـــام الله والناس ، معبرا عن هذا الموقف بكل دقة وصفاء ، فان ذلـــك يحمل أكثر من معنى ، من

حيث تحديد هوية الموقف الاسلامي خلال هذه الحرب ودور المسلمين في مسألة الاصلاح اللبناني خاصة والعربي بشكل عام .

ومن هنا كان انطلاقنا في دار الكندي حين بدأنا بالتفكير في جمع كل ما صدر عن سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد قبل حرب السنتين بقليل وخلال هذه الحرب وبعدها بفترة مناسبة بشكل يبقى موقف سماحته فيه متصلا بهذه الحرب بشكل ما من الاشكال .

هذه الرؤية الخاصة ــ رؤية الموقف الاسلامي من حرب السنتين من خلال مواقف وآراء واجتماعات سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية ، هي ، على تحديدها بهذا المجال الضيق ، كانت تكتنفها صعوبات جمة ، اعترضتنا في هذه الدار ونحن نجمع ما نستطيع ، من المصادر اللبنانية والعربية والاجنبية كل الوثائق ، المتعلقة بموضوعنا هذا .

كانت هذه الوثائق موزعة في الصحف اليومية والمجلات الاسبوعية والشهرية وعلى الاذاعات المحلية والاجنبية ، مما كان يعقد الحصول على الوثائق المطلوبة ويكلف الدار الجهد والمال الكثيرين .

اما بالنسبة لمحاضر جلسات مفتي الجمهورية اللبنانية في عرمون او في دار الفتوى في وقت بلغت فيه الحرب مرحلة خطيرة قابل فيها مفتي الجمهورية موفدين عربا ووسطاء دوليين فرنسيين وامريكيين وايطاليين ، فان الحصول على نسخ من هذه المحاضر كان أكثر تعقيدا وصعوبة .

صحيح ان دار الفتوى كانت توزع نسخا من هذه المحاضر مطبوعة على ستنسل على جميع الاطراف المشتركة في الاجتماعات المذكورة وصحيح ان نسخا كاملة من هذه المحاضر سلمت الى بعض اصحاب الصحف من باب الاستئناس بما يجري ، كصحيفة «السفير» ، وصحيفة « الشعب » الا أن حصولنا على نسخ من هذه المحاضر ، كان يكتنفه كثير من الصعوبة والمخاطرة ويدعونا الى مزيد من الالحاح في طلب هذه الوثائق لتثبيتها واعطائها مكانها التاريخي من مجرى حرب السنتين .

اننا نقولها صراحة هنا انه قد تكون بعض الوثائق مما كان مصب اهتمامنا ناقصا نتيجة لامتناع بعض الجهات عن تزويدنا به الا أن ذلك في اعتقادنا لا يمكن أن ينتقص من قيمة الوثاق التي استطعنا جمعها بكل عناية وصبر .

فالموقف الاجمالي الذي عبر عنه سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية انما هو واحد في هذه الوثائق التي حصلنا عليها وفي تلك الوثائق القليلة القليلة ، اذا وجدت والتي صعب الاستحصال عليها ، مواقف الاسلام والمسلمين اذا من هذه الحرب ، يمكن بكل تأكيد ، أن تكون الوثائق المنشورة في هذا الكتاب معبرة عنها خير تعبير .

والمهم في هذه المحاضر انها لا تعبر فقط عن موقف المسلمين من خلال آراء ومواقف سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد في مثل هذه الاجتماعات فقط ، وانما هي بالاضافة الى ذلك كله تعبر أيضا عن موقف الزعماء العرب والزعماء المسلمين في لبنان من مجمل القضايا المصيرية المطروحة ، كما تلقي الضوء أيضا على مواقف الدول الاجنبية من الحرب الاهلية في لبنان وان كانت هذه المواقف يكتنفها شيء من الغموض واللبس .

ولقد رجعنا بشأن هذه المحاضر الى المسؤولين عن تسجيلها لاستيضاحهم حول بعض النقاط التي وردت فيها فامتنعوا عن الخوض في مثل هذه الموضوعات معنا الا انهم أكدوا ان جميع المحاضر التي كتبت انما سجلت بدقة وصدق بالرغم من امكان حدوث نقص في اقوال بعض الموجودين لم يسجل اما لعدم أهميته واما للظروف الاصعبة في متابعة الكتابة .

اما ما سجل بالفعل في هذه المحاضر فهو ما جاء حقيقة على لسان أصحاب العلاقة بكل دقة ووضوح .

★ ★ ★

لقد طرحت المواقف السياسية الاسلامية لمفتي الجمهورية اللبنانية خلال حرب السنتين مشكلة معقدة عرفت بمشكلة تدخل رجال الدين في السياسة ، ولقد عانى مفتي الجمهورية كما عانى المسلمون من هذه المشكلة الشيء الكثير .

وفي رأينا ان هذه المشكلة ، ستبقى في لبنان ، ما دامت الطائفية السياسية موجودة فيه ، هذه الطائفية السياسية التي تجعل لرجل الدين دورا في السياسة ، وتجعل لرجل السياسة دورا في شؤون الدين .

من هذا المنطلق تبرز اهمية هذا الكتاب باختيار الموضوع والزمان والمكان ، وبما يحوي من مضامين لها خلفياتها وأبعادها السياسية والوطنية .

وحسبنا ان نستوقف القارىء الكريم أمام عناوين بارزة في ان هذا الكتاب :

يعبر عن الرأي الاسلامي الصريح من موقع مسؤول . ونعني بها :

اصلاح الانسان في لبنان ،

اصلاح الممارسة السياسية على الارض اللبنانية ،

اصلاح النظام اللبناني وتعريف : « المساواة — السيادة — الولاء — العروبة » .

وفي خاتمة هذه المقدمة نقول : قد تتحقق رؤية مفتي الجمهورية اللبنانية والمطالب التي كان ينادي بها وقد لا تتحقق .. الا أن هذه المعلومات تصبح ضرورية كموقف تاريخي خلال الحرب الاهلية في لبنان . يبقى في ذاكرة هذا البلد بأن المسلمين من خلال دار الفتوى ، وتمم عرمون ، ومفتي الجمهورية اللبنانية وأولي الامر من المسلمين كان لهم هذا الموقف الذي عليهم وعلى غيرهم ان يحفظه معيارا وقدوة ، يبقى ان نقول : اننا نقلنا كل ما ورد بحرفيته وعبارته التزاما للدقة والامانة . واننا راعينا في ترتيب موضوعات هذا الكتاب التسلسل التاريخي للوقائع والمحاضر من دون تقديم الموضوع الاهم على المهم . ذلك لان كل صفحة ، وكل كلمة تعتبر جزءا لا يتجزأ من المضمون العام — والقارىء معني بها — ما دامت تعني تاريخا لحقبة صعبة عاشها لبنان والمنطقة العربية وربما شغلت دولا كبرى وما تزال ... والله المستعان .

دار الكندي

جماد الثاني ١٣٩٨هـ

أيار ١٩٧٨م

الايمان في عالم اليوم

[كلمة صاحب السماحة التي القاها في دار الفتوى في حفل العشاء الذي اقامه تكريما لنيافة الكاردينال دانيالو بتاريخ ١٨ — ١ — ١٩٧٣] .

— ١ —

نيافة الضيف الكريم ،

أيها الحفل الكريم ،

يسعدني في هذه الامسية الطيبة ان ابدأ كلمتي بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه : « الخلق كلهم عيال الله ، واحبهم اليه انفعهم لعياله » .

ابدأ بهذا الحديث الشريف لان الفضائل الانسانية السامية في مختلف ابعادها تتجلى فيه بصفاء في ناحيتين :

اولاهما : تساوي الخلق جميعا في رعاية الله لهم ، وعنايته بهم .

وثانيتهما : تفاضل الناس بنسبة ما يقدمون من عمل صالح لبيئتهم وبني جنسهم .

ان هذا التفاضل وذلك التساوي يشكلان بحق دعامتين في انسانية الانسان . الدعامة الاولى لانها منطلق للانسانية والثانية لانها مقياس لها .

ولقاؤنا اليوم ايها السادة ، ترحيبا بنيافة الكاردينال جان دانيالو في دار الفتوى هو من خلال هذه المعاني الانسانية التي جاء بها الاسلام في دعامتيها ، المنطلق والمقياس معا .

وهل هناك أفضل عند الله من الفكر ننفع به الناس ، ونتوسل به لنوجههم الى ما يفيدهم ويسعدهم في الدنيا والاخرة على السواء ؟.

نقول هذا ، ونحن نقدر كل التقدير النشاط الفكري الذي حفلت به حياة نيافة الكاردينال وما زالت ، من خلال مؤلفاته وعضويته في الاكاديمية الفرنسية ، ومن خلال مواقفه الفكرية والانسانية في مختلف الحقول والمجالات .

لهذا أيها السادة ، فاننا نغتنم فرصة زيارة نيافة الكاردينال دانيالو للبنان لنؤكد نظرا لما له من امتياز شخصي وروحي ، على أفضلية الفكر ، وأولوية الايمان ، في عالم اصبح اليوم مأخوذا ببريق المادة المزيف متناسيا اشراقة الروح الاصيلة ، وفضلها في استقرار الانسان وسكينته.

ان محاضرة « المؤمنون في عالم اليوم » التي القاها نيافته ، بدعوة من الندوة اللبنانية ، ستسهم ، كما نتوقع ، في تركيز دعائم الايمان ، وما يهدف اليه من معان انسانية شاملة في مجتمعنا ، هذا المجتمع الذي ينزلق يوما بعد آخر وراء تيارات الفكر والسلوك الضالة والزائفة .

أيها السادة ،

ان الايمان في عالم اليوم ، بالاضافة لما هو مهدد به ، اصبح مهددا أيضا بخطرين رئيسيين :

١ — خطر المادية العمياء .

٢ — وخطر الصهيونية في ما تحمل من استعلاء .

الاولى انحدار بحياة الانسان الى درك المادة الميتة .

والثانية انحراف بقيم الانسان الى منزلق الاستعلاء اللابس لبوس الدين . وكلاهما ابتعاد بالانسانية عن طريق الله سبحانه وتعالى ، طريق الهداية والنور ، طريق الحق والاستقامة .

ويبدو لنا ان هذين الخطرين اصبحا في عالم اليوم متحالفين بأنانية محكمة الاغلاق للوقوف في مواجهة الايمان والمؤمنين بقوة وشراسة .

ان مادية المجتمع الرأسمالي الظالم ، ومادية المجتمع الملحد ، والصهيونية المندسة في ثنايا هذه المجتمعات ، تقف كلها معارضة الايمان والمؤمنين ، ومواجهة ما يستلزمه الايمان من معان انسانية ، تساوي ما بين البشر ، وتربطهم بالله عز وجل .

ان الايمان في الاسلام ايها السادة يحرر الانسان من عبودية المادة، ومن عجرفة الاستعلاء اللابس لبوس الدين ، لانه يحصر العبادة في الله وحده ، يسوي بين أصحاب الرسالات السماوية جميعا . يقول الله في القرآن الكريم :

« آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون . كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله . وقالوا سمعنا وأطعنا . غفرانك ربنا واليك المصير » .

واذا كان الاكويني قد اكد على ان الايمان لا يمكن ان يحد بالتعريفات ، كما اشار الى ذلك نيافة الكاردينال دانيالو في مقاله القيم في جريدة لوموند الفرنسية في عددها الصادر بتاريخ ٩ — ١ — ٧٤ ، ومعقبا عليه بأن ذلك لا يمكن انيعني أن الايمان يتخطى القدرة العقلية ،

فان الاسلام يؤكد ، ومن خلال فكر الغزالي بشكل خاص ، على ان الايمان هو القدرة العقلية نفسها لانه هو بالفعل هذه الفريزة العقلية المؤهلة للانفتاح على نور الله ، وخير الانسانية ، وجمال الكون .

واذا كان الغزالي قد لاحظ ان صبيان اليهود لا نشوء لهم الا على التهود ، وان صبيان النصارى لا نشوء لهم الا على النصرانية ، وان صبيان المسلمين لا نشوء لهم الا على الاسلام .

واذا تأملنا في هذه الملاحظة المستمدة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقول « كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او يمجسانه او ينصرانه » . ادركنا بلا عناء فداحة الخطأ الشائع في احتكار الدين واعتباره ملكا خاصا لفئة معينة من المتدينين .

ان تصحيح هذا الخطأ يكون على ما نعتقد بقلب مفهوم هذه القضية الى عكسها لتصبح في ان الانسان هو ملك للدين ، وبعبارة اخرى ان الانسانية كلها هي ملك لله .

واذا كنا أيها السادة نؤمن بأن الدين عند الله الاسلام فلأن الاسلام، بالاضافة لما يحمله من مبادىء واسس ، لا يفرق بين أحد من رسل الله .

ان هذا المبدأ يمكن ان يوضح بحق هذا الاتجاه الواعي الذي حمل لواءه نيافة الكاردينال دانيالو في معارضته المخلصة لوثيقة الاساقفة الشهيرة ، حينما اكد على خطورة ما ذهبوا اليه في خلطهم بين الصهيونية واليهودية . وبين المساواة الدينية والاستعلاء اللابس لبوس الدين عند أصحاب نظرية شعب الله المختار في عصرنا الحاضر .

ان هذا التوضيح في عالم اليوم ما زال بحاجة الى حوار ديني واع ومسؤول ، بالروح المسيحي نفسه الذي يحمل لواءه ضيفنا الكريم ، وبالروح الاسلامي ذاته الذي امرنا الله تعالى به بقوله : « قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ، الا نعبد الا الله ، ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله . فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » .

أيها السادة ،

اذا كان المجتمع اللبناني بتكوينه الروحي الاسلامي والمسيحي اقدر اليوم من غيره على مثل هذا الحوار ، فان المجتمع الفلسطيني الذي تدعو الثورة الفلسطينية اليوم الى عودته الى أرض فلسطين التي اغتصبها منه مجتمع الصهاينة ، الاستعلائي ، سيكون الاقدر في المستقبل على اقامة هذا الحوار ، وعلى نطاق اوسع ، بين الاسلام والمسيحية واليهودية على حد سواء وبشكل يؤكد تطلعات الانسانية الهادفة الى ارساء دعائم السلام بين بني الانسان .

وهنا نستطيع ان نقول : ان الثورة الفلسطينية اليوم تشكل بحق طليعة المسيرة الانسانية والمستقبلية نحو سلام حقيقي ليس للمنطقة وانما للعالم باسره .

واننا في الوقت الذي نعتقد فيه ان ضيفنا الكريم يدرك بقلبه وفكره تمام الادراك انسانية هذه الثورة ، نرجو من العالم الذي بدأ يدرك ايضا مثل هذا الادراك ان يعمل بصدق واخلاص من أجل تحقيق قيم العدالة والسلام على هذه الارض .

فأهلا وسهلا بضيفنا الكبير ، وأهلا بكم ايها السادة في هذه الدار وتحية منا لكل المؤمنين العاملين في طريق الله ، من أجل خير الانسانية وأمنها وسعادتها .

النظرة المستقبلية لحل الازمة اللبنانية

[مقابلة صحفية اجرتها جريدة « العمل » مع سماحة المفتي حول النقاط التالية :

— دور سماحته في تطويق الاحداث في لبنان .

— هل للاحداث دور في ترسيخ الوحدة الوطنية بين الرؤساء الروحيون ؟ .

— النظرة المستقبلية لحل الازمة ولعدم تكرارها ١٩٧٣/٥/١٨] .

— ٢ —

س ١ — ما هو دوركم في تطويق الاحداث الاخيرة في لبنان ؟

ج ١ — ان الاحداث الاخيرة في لبنان ، كانت احداثا مؤلمة حقا حتمت على جميع القوى المخلصة ان تتحرك لتطويقها بسرعة . ان ما سرني بالفعل هو ان جميع القوى الوطنية تحركت بشكل ايجابي وبقدر كبير من الوعي والمسؤولية . ولم يكن دورنا في الحقيقة الا جزءا من هذا التحرك الوطني العام الذي لمسناه لدى كل مخلص . لقد كان همنا منذ البداية حقن الدماء فورا ، وايقاف الاقتتال بين الاخوة في الحال ، بصرف النظر عن الاسباب والتفاصيل ، ذلك ان اي موضوع اخر لا يمكن ان يبحث الا في جو من الهدوء والتعقل .

وبالفعل فلقد قمت بزيارة فخامة رئيس الجمهورية لهذا الغرض ،

ولهذا الغرض ايضا قمت بزيارة السيد رئيس منظمة التحرير ، فوجدت تجاوبا من كلا الطرفين ، ولقد اثار كل منهما نقاطا بدا فيها متفقا مع الاخر ، مما جعلني اتأكد ان بداية الحوادث كانت مفتعلة . لقد أكد فخامة رئيس الجمهورية حرصه على سيادة لبنان كما أكد ايمانه بحركة النضال الفلسطيني المسلح ، ومن جهة اخرى أكد السيد رئيس منظمة التحرير حرصه على سيادة لبنان وابتعاده عن التدخل في نظامه بنفس الحرص الذي يناضل به من أجل استرداد الحق العربي في فلسطين .

لقد اتصل رؤساء الطوائف بجميع الاطراف فسمعوا منها هذه التأكيدات علنا ، فتعجبوا لماذا كان الاصطدام اذن .

على كل حال ، ان ذلك كله جعل دورنا يتحدد في توضيح مواقف الاطراف المعنية وتسهيل مهمة الحوار بينهم والتأكيد على ان لبنان قادر بوعي بنيه واخوتهم وتحابهم على ان يجتاز الصعاب التي تقف في طريق نموه وازدهاره .

س ٢ — هل تعتبرون ان الاحداث رسخت الوحدة الوطنية اثر الدور المشكور الذي قام به الرؤساء الروحيون .؟

ج ٢ — انا لا اريد ان اجامل ، فأجيب بسرعة عن هذا السؤال بالايجاب ، والا كنت متجاوزا لحقائق خطيرة كشفت عنها هذه الاحداث ، ولا بد من التوقف عندها اليوم خدمة للقضية اللبنانية بالذات .

أقولها صراحة ان الاحداث الاخيرة كادت تزعزع الوحدة الوطنية ، وقد ظهرت بوادر التشقق في جدار التماسك الوطني ، ومن هنا فان تجمع الرؤساء الروحيين كان بمثابة العودة الى التماسك الوطني المنشود .

لماذا نقول ان الاحداث جاءت لتحمل بوادر التشقق الوطني لاننا رأينا بوادر الانقسام تسيطر على البلد بكل أسف ، وهذا أمر بالغ الخطورة كان ينبغي تقديره منذ البدايه .

ان القضايا والمشاكل عندما تظهر على المسرح اللبناني تصبح اكثر تشابكا وتعقيدا . ومن هنا كان علينا دائما ان نوليها كثيرا من الروية والتعقل والحكمة اثناء معالجتها .

وينبغي ان نذكر بالصراحة نفسها ايضا ان الاحداث المؤلمة ايقظت كثيرا من القضايا النائمة بحيث هددت الوحدة الوطنية بشكل ظاهر ، ونحن لا نجد مجالا لدرئها في هذه الظروف . الا انه لا بد لنا من ان ندرك انه كثيرا ما تتحكم مثل هذه الظروف بالانسان رغم حذره ووعيه وتدفعه الى اتخاذ مواقف فورية لا يكون راغبا فيها او مريدا لها .

ان دورنا جميعا في مثل هذه الظروف على كل حال هو ان لا ندعها تتحكم فينا ، او تتسلط علينا ،بل على العكس ينبغي ان نكون ازاءها اسياد انفسنا ، فنسخر هذه الظروف لتخطي الصعاب وتحقيق الاهداف الوطنية النبيلـــة التي نريـــد .

المهم ان علاج هذه الظروف الصعبة ينبغي ان يأتي دائما قبـــل حدوثها ، وينبغي ان يكون هذا العلاج من صنع ايدينا . وهذه مهمـــة المسؤولين الوطنيين جميعا الذين نقدرهم كل التقدير ، ونعتقد بــــأن لبنان العزيز يزخر بالكثير من امثالهم .

وانني لاعتقد بأن اجتياز الازمة حتى الان اصبح وشيكا ، وان هذه الاحـــداث التي مرت أعطت الجميع درسا مكلفا مآله ان جميع القضايـــا والمشاكل عندما تطرح على المسرح اللبناني تبدأ صغيرة ثم تكبر وربمـــا تصل الى ما لا ينبغي ان تصل اليـــه .

خذ مثلا قضية النضال الفلسطيني في حركته من لبنان بدات اثارتها من استعمال كلمة الضيف والمضيف ، الضيف للاشارة الى الفلسطينيين والمضيف للاشارة الى لبنان ، غير ان هذه التسمية غير واقعية ، ذلك ان الشعب الفلسطيني عندما أخرج من أرضه لم يكن أمامه الا أن يدخل أراضي الدول العربية المجاورة ومن بينها لبنان ، ارض الجوار والاهل والاصدقاء والاخوة في الدين والمصير المشترك واللغة والاهداف ، وكذلك كان حال العرب واللبنانيين منهم عندما استقبلوا اخوانهم الفلسطينيين المفجوعين .

واسرائيل التي شردت هذا الشعب لم تستشر لا الفلسطينيين ولا اللبنانيين في أمر هذه « الضيافة » فأي ضيف واي مضيف اذن .

القضية اذن ليست قضية ضيافة . انها قضية قسرية انسانية فرضت على الفلسطينيين بنفس الصيغة القاسية التي فرضت علينا . ان اسرائيل اولا والعالم بأسره مسؤول عنها ، وليس الشعب الفلسطيني . انهما معا وفي الوقت نفسه من ضحاياها .

ان هذه الحقيقة ينبغي ان تكون درسا يجتمع عليه كل السياسيين والمخلصين من اجل مزيد من الوضوح وبالتالي مزيد من تدعيـــم الوحدة الوطنية والاخوة الانسانية ، والتلاحم الوطني .

س ٣ — ما هي نظرتك المستقبلية لحل الازمة الراهنة ولعـــدم تكرارهـــا .؟

ج ٣ — واضح من اجابتنا السابقة ان حل الازمة الراهنة بشكـــل جذري ليس في داخل لبنان فحسب ، قلنا ان العالم بأسره مسؤول عنها ايضا . ان حل الازمة الراهنة اذن يكمن في حل القضية الفلسطينية مـــن

اساسها ، ومكان حل هذه الازمة ليس في لبنان وحده وانما في اسرائيـــل اولا ، وفي العالم بأسره بعد ذلـــك .

أما في لبنان فطريقنا الى الحل هو الحوار العاقل البناء .

ان هناك دعوة طيبة من معالي الشيخ بيار الجميل لعقد الحوار حول لبنان والعمل الفدائي الفلسطيني وذلك بغية توضيح بعض المفاهيم التي لها علاقة بهذا الموضوع وتخطي بعض الصعاب وتجـــاوز بعض الاخطاء ، وقد سبق لندوة الدراسات الانمائية ان عقدت حوارا منـــذ سنوات حول هذا الموضوع وسجلت نتيجته في كتاب خاص صدر عنهـــا حوى كافة الاراء الوطنية حول هذا الموضوع . وفي اعتقادي ان الحوار الذي يدعو اليه اليوم معالي الشيخ بيار الجميل من شأنه ان يكمل الحوار السابق ، ويجدد اللقاء بين اللبنانيين ويساعد على كشف الغيـــوم لتتضح الرؤية للجميع ويتمكنوا من اقامة هذا اللقاء على اسس من المحبـــة والتعاون المثمر البنـــاء .

وهذا ضمان آخر لعدم تكرار الازمة .

★ ★ ★

الرؤساء الروحيون

[ريبورتاج لسماحة المفتي حول :
— الى اي حد كان التجاوب من الراي العام اللبناني لدعوة رؤساء الطوائف .
— الاسس الصحيحة التي يجب ان تبنى عليها دعائم الوحدة الوطنية بين اللبنانيين بعضهم مع بعض وبينهم وبين الفلسطينيين من جهة اخرى مجلة الجمهور في ١٩٧٣/٥/٢٣] .

— ٣ —

لم تمر محاولة الفتنة الطائفية .

لم تتزعزع العائلة اللبنانية الكبيرة ، الواحدة .

ففيما كان القتال يصل الى نهاية الطريق ، وفيما كانت المساعي لتطويق المزيد من الصراع الدموي تبلغ مرافىء النجاح ، اخذت العناصر التي لا يروق لها عودة الوئام والسلام ، توجه الازمة في اتجاه الفتنة الطائفية وزرع الشقاق بين صفوف العائلة الواحدة .

ولم تفلح . اصطدمت بمناعة اللبنانيين .

وتزايدت الشائعات المغرضة . وافتعلت الحوادث الخبيثة .... من اطلاق نار في احياء معينة ، والقاء قنابل ومتفجرات في اماكن حساسة ..

ورغم ذلك صمدت الوحدة الوطنية .

وكان لا بد من تحرك مضاد . من عملية رادعة .

وجاءت البادرة من مطرانية الروم الارثوذكس في بيروت . والطائفة الارثوذكسية كانت على مدى التاريخ اللبناني الجسر المتين الذي يجمع القلوب ، والعقد الذي يربط النفوس .

ويكرر الرئيس صائب سلام في احاديثه انه لا ينسى سنة ١٩٣٦ — وكان يومها في مطلع حياته السياسية — كيف جاء سيادة المطران ايليا صليبي الى المصيطبة ووقف بجانب المرحوم ابي علي سلام (والد الرئيس سلام) وخطب في الجماهير المحتشدة من على شرفة المنزل ليسهم مع أبي علي في قطع الطريق على محاولات كان المقصود بها آنذاك اثارة النعرات والتفرقة في صفوف المواطنين .. ونجح .

ومنذ ايام وجهت الدعوة من المطرانية الارثوذكسية الى الرؤساء الروحيين ورجال الدين في لبنان ، للاجتماع وتدارس الاوضاع الراهنة وقطع الطرق من جديد على محاولات الدس والفتنة .

وحصل اكثر من اجتماع ... في دار الفتوى ، وفي المطرانية الارثوذكسية وفي دار المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى ، كما قام المجتمعون بزيارة رئيس الجمهورية وسمعوا منه حقائق ووقائع دامغة ادركوا معها مدى الخطر الذي كان يحيط بلبنان ، كما لمسوا عند فخامته حقيقة مشاعره تجاه اخواننا الفلسطينيين . كما اجتمع ايضا رؤساء الطوائف الروحية في الشمال وصدر عنهم بيان طالب بضرورة تحقيق وقف اطلاق النار وحقن الدماء وتأييد موقف رؤساء الطوائف في بيروت .

وقد قامت « الجمهور » بزيارة خمسة من رؤساء الطوائف هم : سماحة المفتي حسن خالد ، وسيادة المطران اغناطيوس زيادة ، وسماحة شيخ العقل محمد أبو شقرا ، وسماحة السيد موسى الصدر ، وسيادة المطران غفرئيل صليبي ، وطرحت عليهم عددا من الاسئلة .

وهذه احاديثهم الى اللبنانيين في هذه المرحلة الخطيرة من تاريخ البلاد .

■ الى أي حد كان التجاوب من الرأي العام اللبناني لدعوة رؤساء الطوائف ؟

— ان كل مواطن مسؤول ، وعلى الاخص في مثل هذه الظروف العصيبة التي يمر بها لبنان . ولم تكن دعوة الرؤساء الروحيين الا جزءا من المسؤولية الوطنية الكبرى والمشتركة التي تقع على عاتق جميع المواطنين . ولقد جاءت الاجتماعات التي عقدت مؤخرا بين رؤساء الطوائف الروحية تعبيرا صادقا عن ارادة الرأي العام اللبناني ورغبته في أن يرى ، في مثل هذه الظروف ، الصف اللبناني اكثر تماسكا ، والكلمة اكثر اتحادا . لقد اتفقت كلمة رؤساء الطوائف في الاجتماعات التي عقدت حتى الان على المطالبة بوقف اطلاق النار بين الطرفين المتقاتلين ، وعلى تأليف حكومة قادرة على رفع حالة الطوارىء والعودة بلبنان الى اجوائه الطبيعية ، وعلى تكوين اللجان للاهتمام بالمتضررين من ظروف الاقتتال الاخير ، وعلى المطالبة بالافراج عن جميع المعتقلين العاديين الذين اعتقلوا في ظل حالة الطوارىء ، وانني لاعتقد بأن هذه المساعي ، اذا لقيت تجاوبا من السلطة، سوف تساعد الى حد بعيد على اضفاء جو الثقة واكتساب الرآي العام اللبناني وتجاوبه وتأييده ، بشكل يعطي للبنان مزيدا من الامن والاستقرار .

■ ما هي في رأي سماحتكم الاسس الصحيحة التي يجب ان تبنى عليها دعائم الوحدة الوطنية بين اللبنانيين بعضهم مع بعض من جهة ، وبين اللبنانين والفلسطينيين من جهة اخرى ،حتى تستمر روح الالفة والتعاون.

— هناك مغالطة عمياء يستند البعض اليها أثناء تحليل أسس العلاقة بين لبنان والعمل الفلسطيني . هذه المغالطة تصاغ بالشكل التالي : اما ان نعطي الحرية للعمل الفدائي في لبنان ، فيفقد لبنان سيادته على أرضه ، وأما ان تكون السيادة للبنان على أرضه ، فيفقد العمل الفدائي حريته في أرض لبنان .

قلنا هذه المغالطة عمياء ، لانها تتوقف عند الشكليات ، ولا ترى ، ولعلها لا تريد ان ترى ، الغايات الكامنة وراء هذه الشكليات .

الغاية الاولى هي غاية اسرائيل ، وكلنا يعلم غاية اسرائيل ، ولست اعلم لماذا ينساها البعض . ان غاية اسرائيل هي انشاء اسرائيل الكبرى ، والخرائط الجديدة لاسرائيل الكبرى تضم معظم الاراضي اللبنانية ، انه اذن تخطيط للعدوان على لبنان ،والتخطيط للعدوان عدوان ، ولقد احتلت اسرائيل بالفعل جزءا من الاراضي اللبنانية منذ عام ١٩٦٧ ، ولنا في هذا الجزء أرض للاوقاف الاسلامية ، وهذا يعني ان السيادة اللبنانية ، بشكل جزئي ، ممتهنة فعلا وحاليا من قبل اسرائيل ، ويعني ان السيادة اللبنانية ، في أي وقت قرب او بعد ، وان تهديد السيادة تهديدا مستقبليا ، هو سلب للسيادة في الحاضر . وهذه هي غاية اسرائيل .

وتأتي بعد ذلك الغاية الثانية ، وهي غاية العمل الفدائي في لبنان . كلنا يعلم انه ليس للفدائيين الفلسطينيين خريطة فلسطينية تضم لبنان او جزءا من لبنان . وكلنا يعلم ان وجود الفدائيين الفلسطينيين في لبنان ليس بارادتهم . ان اسرائيل وحدها هي المسؤولة عن الوجود الفلسطيني ، وبالتالي الفدائي في لبنان . وكلنا يعلم ان لا غاية ولا هدف للفدائيين الفلسطينيين في تغيير النظام اللبناني ، فالامر لا يعنيهم من قريب او بعيد ، بل على العكس ، فان مناخ الحرية الذي يتمتع به لبنان من جراء هذا النظام ، أتاح لهم ايضا حرية لم يتحها اي نظام اخر ، ثم ان النظام الطائفي ايضا اتاح لهم شكلا من أشكال التعاطف الشعبي ما كانوا ليجدوه في ظل اي نظام اخر . فلا انتقاص السيادة اللبنانية غايتهم ، ولا النيل من النظام اللبناني مطلبهم .

■ ما هي غايتهم اذن ؟

ان الغاية العقلانية التي للفدائيين اليوم ، ودائما ، هي في العودة

الى ديارهم عن طريق الكفاح ، بعد ان فقدوا الامل في امكانية تحقيق ذلك عن طريق الذل والاستكانة ، وينبغي ان لا يغيب عن بال الجميع ان عودة الفلسطينيين الى ديارهم ، انما تعني اندماجهم في المجتمع الفلسطيني المستقبلي ، على أرض فلسطين ، وبالتالي فان ذلك يعني تغيير الايديولوجية العدوانية التي تحملها اسرائيل اليوم تجاه لبنان ، هذه الايديولوجية التوسعية التي تهدد باستمرار ، وتنتقص فعلا من سيادة لبنان . ان عودة الفدائيين الفلسطينيين الى ارضهم عن طريق الكفاح المسلح ، ومن لبنان بالذات ، هو اذن شرط من شروط السيادة اللبنانية ، وليس متعارضا معها بأي حال من الاحوال . ان كل من يقف في وجه التوسع الاسرائيلي تجاه لبنان هو مساند للسيادة اللبنانية وضرورة من ضروراتها . ان الايديولوجية النضالية ، والغاية العقلية الكامنة وراء الوجود الشكلي والمرحلي للفلسطينيين في لبنان ، هي جزء من السيادة اللبنانية بالذات ، بل ان السيادة اللبنانية بدونهم تسقط الى درك الخيانة والتآمر مع العدو على سلامة لبنان واللبنانيين .

من هنا فان الاساس الصحيح الذي ينبغي ان تبنى عليه دعائم الوحدة الوطنية الحقيقية ، هو اولا زوال المغالطة التي اشرنا اليها منذ البداية ، وكشفنا عن خطئها في ما قلناه ، ثم ان الموقف الايجابي من الاساس الصحيح لدعائم هذه الوحدة حتى تستمر روح التعاون بين الجميع ، ان الاساس الصحيح هو في الوضوح والصراحة والعقلانية . ان اي اعتراض على هذه المنطلقات التي اشرنا اليها ، هي منطلقات تخوف لا مبرر له ، وعواطف لا مجال لممارستها ، وأنانيات قاصرة لا عقل لها ولا عمر .

ان الاساس الصحيح لدعائم الوحدة الوطنية ، هو أساس متحرك، متنام ، ان أشكاله تتغير بتغير الظروف ، والظروف المرحلية الراهنة تؤكد ، بعد هذا التحليل ، ان الوجود الفلسطيني ، بشكله النضالي ، هو جزء من السيادة اللبنانية وشرط من شروطها . ان غاية لبنان في وقف التوسع الاسرائيلي ، على الاقل ، باتجاهه ، وغاية العمل الفدائي في العودة بالفلسطينيين الى أراضيهم والغاء فكرة التوسع الاسرائيلي على حساب لبنان ، ان ذلك ، يعمق منطق النضال المشترك والضروري الذي يقوم بين دعاة السيادة اللبنانية ، ودعاة حرية العمل الفدائي . ان اعتماد هذا المنطق اساسا لكل عمل لبناني هو دعامة الوحدة الوطنية في هذه المرحلة، وكل خروج عنه هو تقويض لدعائم الوحدة الوطنية ، ليس بين اللبنانيين والفلسطينيين ، انما بين اللبنانيين واللبنانيين انفسهم .

■ التوصيات التي اتخذتموها كيف تترجم الى أعمال ؟

ــ بالعمل ... ان العمل في الاسلام هو مناط برضا الله ورسوله يقول تعالى : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » . ان اللقاءات المتكررة التي بدأت في دار الفتوى بين الرؤساء الروحيين ، ومتابعة التوصيات والاشراف على تنفيذها بشكل مباشر هو الذي يضمن نجاح هذه التوصيات . واننا والحمد لله قمنا حتى الان بالعمل فزرنا فخامة الرئيس كما زرنا السيد رئيس منظمة التحرير الفلسطينية واجرينا الاتصالات بجميع الجهات ذات العلاقة وحملنا رغبات الرأي العام اليها ، فوجدنا تجاوبا طيبا منها ، اضف الى ذلك اننا التزمنا بالعمل على تهدئة الاوضاع وتبديد الشائعات وذلك بتوجيه الخطباء في المساجد والمعابد على تهدئة النفوس للعودة بالبلاد الى حالتها الطبيعية .

■ هل هناك ميثاق جديد ؟

ــ اننا في كل يوم بحاجة الى تجديد انفسنا ، ان العالم من حولنا يتجدد ، والظروف كلها تتغير ، فلا بد لنا من ان نواكب هذا التجديد ، ونتفاعل مع هذا التغيير ، والا وقعنا في دائرة الجمود والتحجر . ولكننا، ونحن بحاجة الى تجديد انفسنا ، نبقى مصرين على مبدأ الاخوة الوطنية اللبنانية والتعايش القائم على أسس المحبة والحرية والتعاون .

■ ما هي أهم غايات اسرائيل ، وما هي الصيغة اللبنانية الضرورية لمواجهة هذه الغايات ، وكيف يمكن للطوائف اللبنانية ان تكون اداة تجاذب لا اداة تنافر ؟ .

ــ ان أهم غايات اسرائيل هي ما اعلنت عنه ، وهو تحقيق دولة اسرائيل الكبرى . أما ما تعلن عنه اسرائيل من يوم لاخر من ان غاية اسرائيل هي ان تحافظ على امنها ، فاننا نريد ان نعرف ما هو أمن اسرائيل ... هل هو أمن اسرائيل الحالية ؟ ان اسرائيل حاليا بكل أسف قادرة على ضبط أمنها في الداخل والخارج . أما أمن اسرائيل الذي تطلبه اسرائيل اليوم ، انما هو أمن اسرائيل الكبرى ، فكل ما يقف في وجه تحقيق اسرائيل الكبرى ويكون عقبة في طريقها ، هو الذي تقول عنه اسرائيل انه يهدد أمنها . فغاية اسرائيل اذن هي تحقيق هذه الدولة التوسعية من النيل الى الفرات ، والصيغة اللبنانية الفلسطينية الحالية هي عقبة في طريق تحقيق اسرائيل الكبرى .

ينبغي اذن ان تكون هناك صيغة لبنانية جديدة تأخذ بعين الاعتبار ضرورة التلاحم مع جميع القوى الفلسطينية المناضلة للوقوف في وجه المطامع الاسرائيلية التوسعية في لبنان ، والمطامع الاسرائيلية في القضاء على الشعب الفلسطيني .

وبعد فان الطوائف اللبنانية لم تكن في يوم من الايام أداة في يد أحد ، لا أداة للتجاذب ولا أداة للتنافر ، الا في نظر بعض الذين يمتهنون السياسة الطائفية للوصول الى اغراض شخصية غير وطنية . أما بالنسبة الينا فان الطوائف ليست أداة ، أنها وجود حي ومعطاء ، ان الطوائف في لبنان دليل خير وعافية ، لان الاديان جميعها تدعو الى الخير والعدل والمحبة والسلام ، وهي بهذه المعاني تتلاقى وتشكل عامل تجاذب بين المواطنين جميعا ، أما عندما يحصل بعض التنافر بين المواطنين ، فانه يكون دائما نتيجة لاستغلال المشاعر الدينية والانحراف بها في خدمة بعض التيارات السياسية .

ان الاسلام هو دين لقاء مع جميع الاديان ، ان هذا ليس اجتهادا مني ، انه أمر واضح من الله سبحانه وتعالى نحن ملزمون به ، يقول تعالى : « قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ».

[اسئلة من السيد عدنان حطيط مندوب مجلة الصياد اجاب عليها سماحة المفتي :

ــ دور الدين في بناء لبنان القديم والحديث

ــ موقف الدين من القضايا اللبنانية المعاصرة اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا .

ــ دور رجل الدين في هذا العصر ٣١ ــ ٥ ــ ٧٣] .

دور رجل الدين في هـذا العصر

٤

س١ ــ ما هو دور الدين في بناء لبنان القديم والحديث ؟

ج ١ ــ لكي نتجنب الخوض في مدى صحة التعبير « بلبنان القديم » في مقابل « لبنان الحديث » نفضل أن نصطلح على أمرين لا خلاف عليهما بين المؤرخين : احدهما ان « لبنان القديم » هو ما قبل الاستقلال ، والاخر ان

« لبنان الحديث » هو لبنان العربي الوجه والدم واللسان الذي عرفناه مع الاستقلال وما زلنا نعرفه هكذا حتى الان ، ولا نريد ان نعرفه الا هكذا على مدى الازمان .

وفي ضوء اصطلاحنا هذا ، لا تكون الرقعة الزمنية الفاصلة « للقديم » عن « الحديث » من الرحب والسعة بحيث تلجئنا الى الاسهاب عن لبنان « القديم » بل الذي يبدو أقرب الى منطق التاريخ هو الاكتفاء بالحديث عن دور الدين في بناء لبنان ، وفي التمهيد لترسيخ بنائه عن طريق ما بذله علماؤنا ومشايخنا من تضحيات وجهود لتحقيق الاستقلال .

ولقد اصطبغ دور الدين في بناء لبنان ـــ اكثر ما اصطبغ ـــ بالطابع الثقافي ولا سيما الفقهي والديني ثم قيض له في المرحلة السابقة على الاستقلال ان يتسم بالسمعة السياسية تارة ، وبالاجتماعية تارة اخرى . فعلى شواطىء بيروت وطرابلس وصيدا وصور ومناطق كسروان ، وفي البقاع والشوف انتشر رواة الحديث وحفاظه ، ومفسرو القرآن وقراؤه ودارسو الفقه ومجتهدوه ، كما تذكر كتب التاريخ والطبقات ، مما لا يتسع المجال لاستيعابه بالتفصيل . وحسبنا الامام الاوزاعي الفقيه المجتهد الجليل .

كان ذلك مع طلائع الفتح الاسلامي الذي احدث في هذه المنطقة ، كما احدث في اكثر مناطق العالم ، انقلابا فكريا ضخما غير مجرى التاريخ حتى اذا كانت تباشير النهضة في اواخر العهد العثماني مرورا بالاحتلال ومناهضة ذاك الاحتلال وتحقيق الاستقلال ، الفينا في بيروت من العلماء والاعلام امثال الشيخ يوسف الاسير والشيخ محمود فرشوخ والشيخ عبد الرحمن سلام الذين كان لهم اكبر الاثر في النهضة العربية الحديثة والاهتمام باللغة العربية وفي طرابلس امثال العلامة الشيخ حسين الجسر الذي كان من تلامذته حجة الاسلام في هذا العصر السيد محمد رشيد رضا منشىء مجلة « المنار » وصاحب التصانيف الاسلامية العلمية في اكثر الحقول والميادين ، وليس لاحد ان ينسى ما لصاحب « المنار » على مصر والعالم العربي من اياد بيض . وبكثير من الفخر والاعتزاز نذكر معه العلامة الشيخ عبد القادر المغربي الذي كانت له في اللغة صولات وجولات .

اما الطابع السياسي لدور الدين ـــ ولا سيما في لبنان الحديث ـــ فتنبئنا عنه اعواد المشانق التي علق عليها عدد من مشايخنا المشاهير (كالشيخين طبارة والزهراوي وسواهما) نعم استشهدوا في سبيل الحرية والكرامة والاستقلال .

واما الطابع الاجتماعي فالحديث عنه طويل ، وحسبنا منه الان ان علماءنا ومشايخنا أسهموا في النصف الاول من القرن العشرين وظلوا حتى

فارقوا الحياة يسهمون في ترقية المجتمع اللبناني ، باصلاحهم لشؤون الاسره وحمايتهم لحقوق افرادها ، وصيانتهم كرامة المراة وتكريمها ورعايتها ، وانشائهم دور العجزة واليتامى،واهتمامهم باشاعةالمحبة والصفاء والانسجام بين جميع المواطنين ، ودعوتهم المخلصة الى التعايش الاسلامي المسيحي ، اقتداء بسلفهم الامام الاوزاعي الكبير الذي قال للوالي العباسي صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في شأن اهل جبل لبنان « انهم ليسوا بعبيد فتكونوا من تحويلهم من بلد الى بلد في سعة ، ولكنهم اهل ذمة احرار » .

بيد انه لا يغيب عن احد من الباحثين ان كلا من الطابع الاجتماعي والموقف السياسي ثمرة من ثمار الحضارة الاسلامية التي يدين لها العالم كله بالهدى والنور والحرية العقلية والحرية الاجتماعية .

س٢ ـــ ما هو موقف الدين من القضايا اللبنانية المعاصرة اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا ؟

ج٢ ـــ في اعتقادنا أن الدين ـــ في وجوده الفعلي وجوهره الاصيل ـــ تحريك شامل للانسان ولاوضاعه الفردية والاجتماعية ، في كل زاوية من زوايا الحياة وعلى هذا لم يكن بد من ان يواكب الدين كل حركة تحررية سواء اتخذت صورة ثورة ثقافية ، ام عدالة اجتماعية ، ام نضال سياسي ، ام نماء اقتصادي : ذلك بأن الدين (ولا سيما الاسلام بايجابيته وواقعيته وشموله) لم يعلن انسحابه ولن يعلنه ابدا لا من ميدان السياسة ولا الاجتماع ولا الاقتصاد .

وسمة الاسلام التنظيمية الاجتماعية لا ينكرها الا مكابر او دخيل . ومن طريق هذه السمة ومن شدة الايمان بمضمونها الاصيل ، أتيح لعلماء المسلمين في لبنان ان يشاركوا مشاركة فعلية في توعية الجماهير على امر خطير : وهو تجنب الخوف من « تجديد » الاساليب الرامية الى تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، « فحيثما كان العدل فثم شرع الله » كما كان يعبر الامام المجدد ابن قيم الجوزيه .

ولقد بات معلوما ان احدا من علمائنا المسلمين اللبنانيين لم يوصم مرة واحدة بالتخلف أو « التقوقع » أو الجمود بل لنا ـــ ازاء قضايا التحرر المعاصر ـــ من تشريعنا الفقهي العظيم ما يؤكد ان حركتنا الاجتهادية لم تمت ولن تموت .

كنا وما نزال في لبنان ـــ باسم الاسلام ـــ كلما دعينا الى تحقيق مكاسب للمواطن ايا كان ، في طليعة المناضلين . بل كنا وما نزال ـــ باسم الاسلام ـــ اول المشجعين لكل تنظيم « اقتصادي » لا يجحد قيم الروح ولا يؤذيها .

اما موقفنا الاسلامي من العدالة السياسية فلا يخفى على ذي عينين :

نحارب الاستغلال المسيء الى كرامة الانسان ومفاهيمه وقيمه ، ونقاوم كل اشكال الاستعمار ، وننفتح على كل قضية مشرفة من قضايا وطننا العربي الكبير ، ولا نرضى للقضية الفلسطينية (التي هي قضيتنا) اي حل من حلول الاستسلام ، ونرفض رفضا باتا في هذا الشأن منطق الضعف والتخاذل والهوان ، ونقف الى جانب الفئة المكافحة لرد الارض وحماية العرض والمحافظة على كرامة المقدسات .

وما من ريب في اننا نعزز الديمقراطية في بلدنا ونأبى ان تتحول بالتدريج الى واجهة « خارجية » في كثير من المواقف والتصرفات والاساليب .

وكل لبناني مخلص يعلم علم اليقين اننا — في مناسبات شتى — دعونا دعوة مباشرة او كلفنا من يمثلنا ان يدعو باسمنا الى الغاء نظام الطائفية السياسية ، مميزين بين الطائفية والدين ، فالطائفية عرض زائل والدين جوهر اصيل . واننا لنغتنمها الان فرصة لنعلن اننا سوف نضع كل امكاناتنا للقضاء على نظام الطائفية البغيض .

س٣ — ما هو دور رجل الدين في هذا العصر ؟

ج٣ — في ضوء الجوابين السابقين لم يعد دور رجل الدين — كما تراه في هذا العصر — غامضا ولا مجهولا انه دور ايجابي فعال لا ينحصر في المعابد بل وهو يعمل فيها يضع لبنة بعد اخرى لرفع مداميك الصف الوطني واقامته على اسس قوية صلبة تصمد لما قد ينتابها من رياح واعاصير .

ان على رجل الدين اليوم ان يقوم بالتعبئة الشاملة (ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية) مثلما يقوم بتصحيح المقاييس الخلقية ، وتوضيح الحقائق الدينية .

وعليه — قبل هذا وبعد هذا — ان يكون قدوة في مسلكه الفردي وتصرفه الاجتماعي، ووعيه السياسي وقدرته على الارتقاء دائما الى مستوى الاحداث المحيطة بوطنه ، والمحدقة بالعالم كله من حوله .

ونحن معشر المسلمين نعتقد ان رجل الدين هو عالم الدين ، وانه من علمه بالدين وارث النبيين ، وانه بوراثة الانبياء مصلح لكل فساد ، مقوم لكل اعوجاج ، هاد الى سواء السبيل .

[ريبورتاج سماحة المفتي لجريدة انوار الاحد حول النقاط التاليــة :

— موقف قادة المؤسسات الدينية في لبنان من الاحداث

— قيام وحدة وطنية قوامها المصلحة العامة والغاء التقسيم الطائفـــي .

— الدعوة لتولي منصب مهم في الدولة

— انشاء مجمع ديني على اعلـــى المستويـــات ٣ — ٦ — ١٩٧٣] .

الغاء التقسيـــم الطائفي

٥

س١ — أين يقف قادة المؤسسات الدينية في لبنان من هذه الاحداث ، وما هو حجم ، بل ما هو مقدار نسبة المشاركة التي يسهمون بها الى جانب المؤسسات الاخرى ، حكومية كانت ام حزبية ، في معركة الصمود ودحر العدوان ، ام ان المؤسسات الدينيــة وحتى في هـــذه الظروف المصيرية لا تجيز لنفسها تجاوز الحدود المألوفة : « التبشير في حدود الممكن » ؟

ج١ — من الطبيعي ان هذه الظروف الصعبة التي يمر بها لبنان تحتم على الجميع ، الذين يمارسون مسؤولية ما ، ان يقفوا في مقدمة الصفـــوف الوطنية للعمل على خروج البلاد من هذه الازمة التي تعانيها ، وبطبيعة الحال فان قادة المؤسسات الدينية ، الذين يشعرون بمسؤوليتهم الكبرى في هـــذا المجال يقفون في مواجهة هذه المسؤولية مباشرة ، وما الاجتماعات التي عقدها رؤساء الطوائف في دار الفتوى ثم في اماكن اخرى ، الا دليلا على تواجد هؤلاء الرؤساء فورا في واجهة العمل الوطني .

ان مجرد اجتماع هؤلاء واتفاقهم كان سببا من اسباب القضاء علـــى الازمة ، لان هذه الازمة بدأت ترتدي في الايا مالاولى الرداء الطائفي ، فكان اجتماع الرؤساء الروحيين واتفاقهم خروجا فوريا من هذا المحظور ، وتأكيدا من قبل الرؤساء الروحيين على رفضهم تحويل الازمة السياسية الى ازمة طائفية . وهنا لا يمكن ان نتحدث عن « الحجم » و « المقدار » لان تصـــدي الرؤساء الروحيين لهذه الازمة ليس تصديا « كميا » انما هو تصد « كيفي »

فليس المطلوب من الرؤساء الروحيين ان يحشدوا العلماء ورجال الدين بكميات واحجام مختلفة ، المهم فقط في هذه الازمة ان نسأل عن كيفية اللقاء ، الى اي حد مثلا كان اللقاء بين رؤساء الطوائف ناجحا ... هذه هي الكيفية ... وجوابا عن ذلك نقول ان اللقاء بين رؤساء الطوائف كان ناجحا للغاية ، كما ان الاتصالات التي اجروها مع فخامة الرئيس وقيادة منظمة التحرير ومع الزعماء الوطنيين كانت ايجابية وساعدت الى حد كبير على تخطي الازمة وحل عقدتها والحمد لله ، بالتأكيد على التقاء الافكار واخلاص النوايا ، ووحدة الصف الوطني ، ان ذلك في استمراره يساعد الى حد بعيد في معركة الصمود ودحر العدوان .

وينبغي ان اقول لك انه ليست في الاسلام « حدود مألوفة » في مثل هذه المواقف ، ذلك ان الاسلام هو دين عقيدة وعمل ، فما يعتقد المسلم به عليه ان يعمل من اجله ، والاسلام ايمان بالله وجهاد في سبيله . وان تاريخ المؤسسات الدينية الاسلامية زاخر باللقاء بين الايمان بالله والجهاد في سبيله، ومثلنا على ذلك الازهر الشريف الذي رفض الاحتلال الفرنسي على عهد نابليون ، وناضل رجال الازهر وعلماؤه ضد الاحتلال بل وقاتلوا حتى حكم نابليون على قسم كبير منهم بالاعدام ، ونفذ حكمه بهم .

ان تاريخنا القديم والحديث يؤكد ان الرجال الذين نشأوا في كنف المؤسسات الدينية الاسلامية والتزموا بتعاليم الاسلام ، هم أقدر من غيرهم على قيادة المواطنين في احلك الازمات . ان كثيرين من خريجي ازهر لبنان اليوم ، هم وان لم يرتدوا الزي الديني ، من بين خيرة الموجهين الوطنيين ، ان كان ذلك في حقل السياسة او في حقل الادب ، او في حقل الاجتماع ، فالدين الاسلامي دين حياة ، ودين اجتماع ودين اقتصاد ودين وطنية ، ودين قتال في سبيل الله اذا اقتضى الحال ذلك ، والحديث الشريف يقول « لا رهبانية في الاسلام » فلا انعزالية في ديننا الحنيف ، ودواعي الخير والعدالة . ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو قدوتنا كان الداعية والمعلم والمربي والسياسي ومنظم الاقتصاد ، والقائد ... ولقد قال لنا رب العالمين « لكم في رسول الله اسوة حسنة » .

س٢ — هناك دعوة الى قيام وحدة وطنية قوامها المصلحة العامة بعيدا عن الانتماءات الطائفية فهل انتم مع فكرة علمنة الدولة اللبنانية والغاء التقسيم الطائفي في الحكم والادارة ومنح المنصب على اساس الكفاءة ؟

ج٢ — ان أي عاقل لا يمكن الا ان يكون الى جانب الوحدة الوطنية ، بل ان كل من يعمل على تصديع هذه الوحدة هو خائن للبنان وللشعب ولقيمه الروحية كلها. وما من شك في ان المصلحة الوطنية تكمن في هذه الوحدة التي

لا يجوز ان تكون مجرد شعار يطلق في الازمات ويستعان به في الملمات وانما التزاما يوميا نطبقه على مستوى الحقوق كما على مستوى الواجبات . ان العدالة الوطنية التي تستتبع العدالة الاجتماعية ليست في الواقع الا شرطا ضروريا للوحدة الوطنية ، وبالتالي للمصلحة الوطنية العليا ، التي ينبغي علينا جميعا أن نضع لها الاسس العلمية الواضحة ونعمل من أجلها باخلاص كلي .

اما فيما خص الطائفية فلقد كان لنا منها موقف قديم وعلني ، في خطبة عيد الفطر الماضي بالذات ، حيث اكدنا على ان الطائفية هي اداة تفرقة لا اداة وحدة ، وهي عامل تأخر لا عامل تقدم وهي وسيلة ظلم لا طريق عدالة ، واشد وجوه الطائفية بشاعة هو هذا التقسيم الطائفي والعشائري الحاصل على صعيد مجلس النواب والادارة ومناصب الدولة .

اننا نشعر بامتهان لانسانية المواطن ولحريته ، عندما نرى واحدا من المواطنين الاكفاء يرشح الى منصب نيابي او سياسي واداري ، فيستبعد لان هذا المنصب هو من نصيب طائفة غير طائفة المرشح وكم يحدث ان يوضع في هذا المنصب السياسي ، او الاداري ، او النيابي ، شخص غير كفء لا لسبب الا لان الطائفة الفلانية صاحبة الحق في هذا المنصب ، ليس لديها الا هذا الشخص الذي هو « أحسن الموجود » . لقد دعونا اذن في خطبتنا المشار اليها الى الغاء الطائفية مرة واحدة ، لان هذه الآفة لا يقضى عليها بالتجربة والتجزئة او مرحليا ، كما حاول البعض في السابق ، فان التجربة والتجزئة والمرحلية تزيد الامور تعقيدا وتزيد في الحساسيات كما انها لا تبرهن على حسن النية ابدا . ان القضية في الغاء الطائفية تحتاج الى موقف ثوري ، طالما كنا نؤمن ايمانا جازما بأن الطائفية تشد لبنان الى الوراء. ولقد اشرنا الى هذا الموقف الثوري الذي ندعو الى البدء به ، واعني الغاء التمثيل الطائفي في المجلس النيابي ، وهو موقف ثوري يشمل القاعدة عند عملية الاقتراع في الوقت الذي ينعكس فيه على القمة التشريعية في البلاد ، ومنها يمتد هذا الروح الى رئاسة الدولة والى السلطة التنفيذية . وهنا يصبح السؤال موجها ليس لنا وانما للسادة السياسيين الذين يتداولون على مختلف المناصب باسم طوائفهم ... هل يقبلون بهذه الثورة ، هل يمكن ان يثوروا على انفسهم ... ربما . الا اننا ونحن ندعو الى الغاء الطائفية ينبغي أن يكون هناك أمران واضحان تمام الوضوح :

اولهما — ان الغاء الطائفية لا يمكن ان يعني لدينا الغاء الدين او المؤسسات الدينية وما يرتبط بها .

ثانيهما — ان الغاء الطائفية لا يمكن ان يعني لدينا القبول بالعلمنة .

اما فيما يتعلق بالامر الاول فاننا نعتبر ان المؤسسة الدينية والدين بشكل خاص ، عامل بنائي في حياة الانسان ، ليس من حيث علاقته بالله فحسب ، وانما من حيث علاقته بالانسان والمجتمع الانساني كذلك ان الدين بهذا المعنى هو الموجه للانسان لجميع مثل الخير والمحبة بين البشر . ونحن اذا كنا نقر بذلك ونتمسك به فاننا من جهة اخرى نرفض الطائفية باعتبارها تجعل الدين محلا للمساومة والتجارة والامتهان الانساني على صعيد الحقوق والواجبات والمواطنية الصحيحة . اننا باختصار نرفض الطائفية النيابية ، والطائفية السياسية ، والطائفية الادارية ، وطائفية الكوتا السوقية . ونتمسك بالدين من حيث هو علاقة الانسان بربه وبدنياه ومجتمعه فلا غرو فهو ذو القيم والمثل الروحية التي تعطي للمجتمع التماسك المنشود ، والرقي المرتجى .

اما فيما يتعلق بالامر الثاني فنحن مع مطالبتنا بالغاء الطائفية نرفض كل منهج يؤدي الى رفض الدين ورفض تعاليمه وآدابه وفلسفته . فاذا كانت العلمنة تعطيلا للدين عن الممارسة الفعلية وهذا ما هو معروف عنها. انها أن كانت ترفض الدين وتتنكر لتعاليمه وفلسفته وادابه ، فنحن واياها نسير في خط متواز ولا سبيل معها الى اللقاء . اما ان كانت العلمنة لا ترفض الدين ولا ترفض فلسفته وتشريعه واخلاقه وانما هي منهج تنظيمي يعتمد العلم القائم على اسس الدين وقواعده الروحية السامية فنحن واياها على طريق سواء نقرها ونعتمدها ونحارب دونها . صحيح أن مجتمع العلمنة يسمح بممارسة الشعائر الدينية من طقوس وعبادات ، الا ان الاسلام لا يحتوي فقط على الطقوس والعبادات ، ان لدينا ايضا المعاملات والاحوال الشخصية الاسلامية والحدود والقصاص ، والتربية الاسلامية وما الى ذلك لدينا النظام الكامل الصالح لعمارة الكون وتنظيم الحياة البشرية ، واذا كنا ندعو الى الغاء الطائفية بالشكل الذي اوضحناه ، فذلك يعني من ناحية اخرى أننا نتمسك بمحاكمنا الشرعية وصلاحيتها في الزواج والطلاق والارث والحضانة وفي تكوين الاسرة وفي تحديد علاقة أفراد الاسرة بعضهم بالبعض الاخر كما نتمسك ايضا بالمكتسبات الدينية المختلفة التي تتعلق بممارستنا للدين الاسلامي في شتى المناسب والاشكال ، كما نتمسك ايضا بتعليم الدين الاسلامي في المدارس الرسمية . اننا نعتبر ان تأمين ذلك ينبغي ان يكون شرطا اساسيا لالغاء الطائفية .

لنقل اذن وباختصار انه ينبغي ان تكون هناك « نظرة لبنانية » لالغاء الطائفية ، او نظرة لبنانية الى علمنة الدولة ، فلا علمنة الاتحاد السوفياتي تنفعنا ، ولا علمنة فرنسا تنفعنا ، ان ما نحتاج اليه « معالجة لبنانية

خاصة »: لموضوع الغاء الطائفية على نوع من المحافظة على القيم الروحية من عقيدة وشريعة وسلوك .

س٣ ــ اذا دعيتم لتولي منصب مهم في الدولة ... رئاسة الوزارة.. او رئاسة الجمهورية مثلا ، مع الاحتفاظ بمركزكم الديني او عدمه فهل توافقون ؟ وفي حال الموافقة ما هو شكل النظام الذي تعتمدونه كأساس للحكم .

ج٣ ــ ان اي انسان قادر على تحمل المسؤولية لا يسعه عند الضرورة الا ان يلبي داعي الوطن والواجب الحياتي بتحمل ما يطلب اليه تحمله من اعباء خدمة للمصلحة وتعزيزا للكيان ، سواء كان ذلك على صعيد رئاسة الوزارة أو رئاسة الجمهورية أو أي مركز اخر. والمهم ليس الشخص انما المهم هو النظام الذي يرتضيه ويعتمده ، وانني لاعتقد بان النظام الوطني اللاطائفي الذي يقوم على اساس الشورى هو النظام الاصلح للبنان.

س٤ ــ ما رأيكم بالوضع التربوي في لبنان على صعيدي الادارة والطلاب ... وما هي الحلول الجذرية التي ترتأونها لمعالجة اوضاع المعلمين المصروفين .

ج٤ ــ ان اية ازمة اجتماعية لا يمكن ان تكون معزولة عن طبيعة المجتمع العامة ، والازمة التربوية اليوم لا يمكن الا أن تكون صورة أو انعكاسا ، للتعقيدات الاجتماعية التي يعانيها المجتمع ككل . ان البعض يستغرب كيف ان الطلاب يربطون مطالبهم بضرورة تغيير النظام . انهم وهم يطرحون قضاياهم الجزئية لا يغفلون عن طرح القضية الاجتماعية ككل . لماذا ؟ لانهم يعتقدون بأن القضايا التربوية الجزئية ، كقضية المناهج ، وقضية بناءِ الجامعة الوطنية ، وقضية تأمين اسواق العمل ، انما هي ازمات راهنة سببها النظام نفسه ، انها رؤية شاملة وصادقة معا ، وتعاطف الادارة معها تعاطف واقعي وصادق ايضا ، وينبغي ان نكون نحن ايضا واقعيين وصادقين ، فنقف من هذه الحقيقة الموقف العقلي المناسب فنتساءل كيف يكون النظام سببا لكل هذه التعقيدات التربوية ؟ واي نظام هذا الذي حمل لمجتمعنا كل هذه الازمات ؟

أولا انه النظام الطائفي الذي يحكم مسبقا على الطالب من خلال انتمائه الديني اذا كان يحق له ان يحصل على منحة ام لا ، الا من خلال مراعاة التوازن الطائفي . وهو الذي يحكم عليه بعدم الدخول الى بعض الكليات لان طائفته استوفت حقها من الطلاب بالرغم من كونه قد حصل على علامات إكثر من العلامات التي حصل عليها ابناء الطائفة الاخرى الذين ما زال لهم الحق في الدخول الى هذه الكلية لان طائفتهم لم تستوف حقها بعد

من الطلاب في هذه الكلية . اضف الى ذلك ان الطالب بعد التخرج يقع ايضا في مأزق هذه المعادلة . ان الطالب يجد نفسه محكوما عليه من قبل هذا النظام اثناء المرحلة الجامعية واثناء المرحلة الثانوية ، بل وقبل ان يولد ايضا . ان الحياة بهذا المعنى تصبح لدى اجيالنا الطالعة اقرب ما تكون الى لعبة الحظ العمياء التي كثيرا ما تتجنى على الكفاءات العلمية من ناحية وتحكم عليها بالعزل والابعاد ، وكثيرا ما تتيح الفرص امام الكفاءات المعدومة فتدفع بها الى الصفوف الامامية وفي كلا الحالين يكمن الخطر ويقع الضرر الذي يصيب المجتمع . من هنا يرى الطلاب ، وهذا حق ، ان النظام الطائفي هو نظام ظالم .

وثانيا انه النظام الفوضوي . صحيح أن مجتمعنا هو مجتمع الحرية ، ونحن نتمسك بهذا المعنى ، الا أن هناك فرقا بين مجتمع الحرية وبين مجتمع الفوضى . مجتمع الحرية يفترض المسؤولية اما مجتمع الفوضى ، فهو ، اذا صح التعبير مجتمع الحرية بدون مسؤولية . وهذا المجتمع هو الذي يحاربه الطلاب لانه مجتمع الحرية بلا مسؤولية ، لانه ينعكس على حياتهم الراهنة وعلى مستقبلهم . ان « مجتمع الحرية بلا مسؤولية » يقول للطلاب انتم احرار في ان تختاروا الفرع الذي تريدون . وانتم احرار في ان تختاروا اما كليات نظرية مجانية لا مستقبل لخريجيها ، أو تختاروا كليات عملية باهظة التكاليف وكثيرا ما لا يكون لخريجيها مستقبل معها ، وانتم احرار في اختيار التخصص الذي تريدون على ان تكونوا انتم المسؤولين عن تأمين عمل لانفسكم في المستقبل ... الى آخر هذه الحريات التي يمنحها « مجتمع الحرية بلا مسؤولية » للطلاب . ويكون من نتيجة ذلك شعور الطالب الراهن بأنه انسان متروك ، او متخلي عنه ، للظروف والاقدار ، ومرة اخرى تكون حياته اشبه بلعبة الحظ العمياء .

ان الطلاب والادارة الواعية اليوم ، باتوا يشعرون ان المجتمع كله ينبغي ان يكون مسؤولا عن القطاع التربوي وهو اهم قطاع في حياتنا اليوم . وينبغي على هذا الاساس ان تكون للدولة رؤية مستقبلية للحاجات الاجتماعية والصناعية والتجارية والثقافية والمهنية الخ ... في لبنان بل وفي المنطقة العربية كلها ، وعلى ضوء هذه الحاجا تالمدروسة تعمد الدولة الى برمجة التعليم لمرحلة معينة ، تجدد دراستها كل مرة ، حتى اذا ما تخرج الطلاب كانت كفاءاتهم مرغوبة ومطلوبة في اسواق العمل .

ان هنالك قضايا تربوية اخرى اعتقد أن التخطيط لها والرؤية المستقبلية لتطوراتها والتصرف على هذا الاساس كفيل بحلها . ان أهل الاختصاص والوطنية هم وحدهم الذين يستطيعون ان يقوموا بهذه المسؤولية.

وهنا يكون المجتمع الحر المسؤول الذي اعتقد ان الطلاب يدافعون عنه ويتمسكون به .

اما جوانب النظام الاخرى كالديمقراطية وغيرها ، فلا اعتقد ان أحدا يريد النيل منها .

اما الحلول الجذرية لمعالجة اوضاع المعلمين المصروفين ، فليس هناك غير حل واحد هو بكل بساطة اعادة المعلمين المصروفين . ولقد تعودنا ان نسمع من الحكم شعار « الرجوع عن الخطأ فضيلة » وصرف المعلمين « صرفا بالقرعة » كان تصرفا تعسفيا ، وتصرفا تهديديا لباقي المعلمين وبالتالي فهو صرف غير عادل ، لانه اما ان يصرف جميع المعلمين ، وتكون المسألة مسألة مبدأ ، وبالتالي مسألة اخلاق ، واما ان لا يصرف أحد من المعلمين ، وتكون المسألة ايضا مسألة مبدأ وبالتالي مسألة اخلاق . اما ان يصرف قسم من المعلمين لتأديب باقي المعلمين ، او لاية غاية اخرى فالمسألة في اعتقادي جائرة كل الجور .

س٥ — بعض الاحزاب السياسية (كالشيوعية مثلا) تزعم ان الدين لم يحل مشاكل الناس الحياتية بل زادها تعقيدا ... وهي تعتبر نفسها بديلا للدين الذي تصفه « بأفيون الشعوب » ومثل هذه الاحزاب أفكارها منتشرة بشكل واضح وملفت للنظر في صفوف الناشئة والمثقفين وطبقات العمال والفلاحين ، فما هو موقفكم من هذه الاحزاب ، وما هي الخطوات التي تتخذها مؤسستكم لحماية رعاياها من الافكار الملحدة .

ج٥ — ان موقفنا من الاحزاب والعقائد الملحدة موقف واضح ، اساسه الرفض والمقاومة بكل ما اوتينا من وسائل الايمان بالله والعمل على نصرة القيم الروحية ، انني لا اجيز لنفسي الا الكلام في الدين الاسلامي الذي اثبت التاريخ انه حل مشاكل الناس الحياتية كلها ، المشاكل الاقتصادية التي يتذرع بها الماديون حلها الاسلام عن طريق الزكاة عن طريق قوله تعالى « وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » وقوله « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » وقوله : « ما افاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم » . وحلها عن طريق المساواة بين البشر جميعا ... ان مشكلة هذه الاحزاب ان المنتمين اليها لم يطلعوا على الاسلام ، ولم يقفوا على معاني العدالة والمساواة فيه ، ولو فعلوا لبهرتهم هذه المعاني قبل ان تبهرهم تلك المعاني التي جاءت بها احزابهم . ان الاسلام بعلمائه الكثيرين مستعد أن يحاور هؤلاء انطلاقا من قوله تعالى : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتي هي احسن » . وغيرها من الايات

الباهرات التي تشجع على الحوار المجرد والبناء الهادف الى الخير والحق، حتى يتبين لهم ما في الاسلام من معان هم يتطلعون اليها بالفعل.

اما الخطوات التي تتخذهـا مؤسساتنا لحماية رعاياها من الافكار الملحدة ، فهي تربيتهم التربية الاسلامية الصحيحة في المدارس الاسلامية الكثيرة ، وفي مدارس وزارة التربية بالذات حيث خصصت لنا بعض الساعات في الاسبوع لتدريس المسلمين تعاليم الدين الاسلامي ، وفي الوعظ والارشاد في المساجد ، والاحاديث الاذاعية والتلفزيونية في المناسبات والاعياد الدينية المختلفة ، والمحاضرات والندوات التي تعقد من حين لآخر في دار الفتوى والمساجد وازهر لبنان وفي الخلايا الاجتماعية ، وعن طريق المقالات والابحاث الفكرية الاسلامية التي تنشر في مجلة دار الفتوى « الفكر الاسلامي » وغيرها .

الا اننا نعتقد بأن ما يساعد اكثر على محاربة الافكار الملحدة انما هي المطالب الوطنية المحقة كتحقيق المساواة بين المواطنين ، ومحاربة الاثراء غير المشروع ، ومحاربة التفاوت الطبقي الشنيع في المجتمع وانصاف المناطق المحرومة ، والغاء الطائفية السياسية ، كل هذه اصبحت آفات اجتماعية تجعل المواطن في شكوى دائمة متجددة وبالتالي تساعد على الالحاد ، وتعريض المجتمع الى حفرات متكررة تسيء الى امنه واستقراره وتسيء الى اعرافه ومفاهيمه العليا وقيمه السامية .

س٦ — ما رأيكم بانشاء مجمع ديني على اعلى المستويات ، تكون مهمته التقريب بين الطوائف اللبنانية كخطوة اولى في سبيل مجتمع لبناني انساني موحد تزول فيه الفوارق وتتحد فيه الطبقات .

ج٦ — نحن مسلمون ، ومتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله ، والله يقول في كتابه العزيز « قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا » انها امر من الله سبحانه وتعالى لنا نحن المسلمين بالتداعي مع اهل الكتاب الى كلمة سواء بيننا وبينهم اساسها عبادة الله الواحد الاحد . ان الله تبارك وتعالى قد وضع لنا اساس اللقاء ، واساس التقارب بين الطوائف وهو عبادة الله سبحانه وتعالى . هذه العبادة ليست فعلا جامدا انها فيض مستمر من معاني المحبة والاخاء واللقاء على جميع معاني الانسانية والمساواة بين البشر اننا بالنتيجة مستعدون باذن الله لتلبية اي دعوة لاي اجتماع بين الطوائف يرضي الله ويسعد المجتمع .

س٧ — يؤخذ على قادة المؤسسات الدينية انهم لاهوتيون يعيشون

في ابراج عاجية بينما رعاياهم تغرق في الفقر والاثم ... فما ردكم على ذلك ؟!

ج٧ — لا اظنك تقصدنا بهذا السؤال ، على كل حال ينبغي ان اقول لك انه ليس في الاسلام « لاهوتيون » ان في الاسلام علماء ، وليس من الضروري ان يكون العالم بالاسلام رجلا يرتدي الزي الديني ... ان الداعية المسلم هو في اكثر الاحيان رجل عادي مؤمن ونحن نعلم كيف ان الدين الاسلامي انتشر في افريقيا مثلا عن طريق التجار والمهاجرين العاديين .

اما نحن والحمد لله فليست لنا ابراج عاجية نعيش فيها ، اننا والحمد لله نشأنا في بيت عادي من صميم المجتمع يضم الفقراء والمساكين والاغنياء والمتوسطين ننتقل من بيت الى بيت ، نزور ونتعاون معهم .. نأكل مما يأكلون ونعيش مثلما يعيشون يسعدنا ما يسعدهم ويسوؤنا ما يضرهم كذلك كان قدوتنا محمد صلى الله عليه وسلم من قبل الذي يقول ما معناه : الناس كأسنان المشط لا فضل لعربي على عجمي ولا لابيض على اسود الا بالتقوى ، بالرغم من ذلك اننا مقصرون ، ونسأل الله سبحانه وتعالى ان يلهمنا مزيدا من العمل والاتصال بالناس ومعايشتهم خدمة للحق وتعزيزا لمعاني الخير وقيم الروح وتعميرا للمجتمعات الصالحة .

س٨ — ما هي الانعكاسات التي تركتها في نفسكم الحوادث الاخيرة بين الجيش والمقاومة .. وهل لديكم اي حل تقترحونه لانهاء الازمة القائمة.. وتتوافر فيه شروط ترضي الطرفين ويقضي على امكان وقوع حوادث شبيهة في المستقبل ؟

ج٨ — الازمة اوشكت على الانتهاء والحمد لله ، وليس لدينا ما نتمناه الا ان تكون الاطراف المعنية على اتصال دائم وتعاون مستمر ، لان العدو مشترك ، فالنضال اذن ينبغي ان يكون مشتركا وليوفق الله الجميع الى ما فيه النصر على الاعداء .

أ ـ خطبة عيد الفطر :
ـ الفوضى الادارية نتيجة للنظام الطائفي
ـ الدعوة لالغاء النظام الطائفي من عمود لبنان الفقري (المجلس النيابي)
ـ المذاعة بيوم الجمعة عيدا ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م أ .

فوضى النظام الطائفي

٦

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، ارسله الله بدين الحق ليضيء السبيل ويرشد الى الخير ، ويشر الاخاء بين بني البشر اجمعين .

اما بعد ايها الابناء المسلمون .

فلقد صمتم رمضان الكريم ، اداء لفريضة الله عليكم ، وعبادة لله مرسل النعمة وكاشف النقمة فصبرتم على جوع وعطش ، وجالدتم الارهاق والتعب في سبيل ان تظفروا من رضا الله ، بما يطمئن نفوسكم ، وينزل السكينة على قلوبكم ، وينشر فوق رؤوسكم فيضا من رحمته .

فنسأل الله ان يجعل صيامكم مقبولا . وصبركم مشكورا . وان يظللكم بنعمته ورحمته ورضاه .

ايها الابناء المسلمون .

ان الله تبارك وتعالى قد جعل لنا من عيد الفطر هذا ، جائزة نجزى بها على طاعة ، فتفرح منا النفوس ، لا بما حصلته الايدي من مكاسب الدنيا، ولكن بما ظفرت به الافئدة من جمال التقوى .

الا انه لما ينغص فرحة هذا العيد ما تتعرض له الامة على يد الغدر الاسرائيلي وعدوانه ، من احتلال للاراضي ، وتشريد وتقتيل للابناء ، وغارات وحشية على سوريا ولبنان بشكل خاص ، ومحاولات دنيئة يائسة لزرع بذور الفتنة بين اللبنانيين ، بوضع المتفجرات في كنائس لبنان وجامعاته ، وزرع الارهاب في كل جانب من جوانب الحياة .

واننا بالرغم من ذلك كله ينبغي ان نعيد فرحين . لا فرحة نصر وكبرياء على بني البشر . وانما فرحة فوز بطاعة الله رب العالمين .

وانها فرحة بالنصر على الذات ، بما فيها من نزعة الى الهوى ، ومحبة للسلطان ، وتمسك بالعصيان وان النصر على الذات هو لعمري خطوتنا الاولى والضرورية للنصر المؤزر على الاعداء باذن الله .

لقد فات العدو الاسرائيلي وهو يعتدي على كنائس لبنان اننا تجاوزنا بوعينا الوطني مرحلة الاثارة الطائفية ، وبتنا على علم مسبق بدوافع اللعبة ونتائجها ، واصبحت مرحلة الانصهار الوطني هي التي تحكم عقولنا وقلوبنا ووجودنا كله ، بالرغم من عوامل الدس واسباب التفرقة المصطنعة .

ايها المواطنون الاحبة .

ليست الوطنية لدى المسلم ظاهرة من ظواهر المجاملة ، بل انها خلجة صادقة من خلجات الايمان يعبر بها عن ايمانه بالعمل . واصدق الاعمال عطاء في سبيل الله . واجل العطاء في الاسلام عطاء الذات ، لان استشهاد المسلم دفاعا عن وطنه يعتبر في نظر الاسلام اجل المراتب واقربها من رضا الله ومحبته على الاطلاق .

وعطاء الاوطان ، ايها الاخوة المؤمنون ، لا يقيد بقيد ، ولا يتوقف عند حد ، فالتاجر يعطي الوطن من صدق معاملته ، والموظف يعطيه من اخلاصه في عمله ، والجندي من طاعته لرؤسائه ، بشكل يجتمع فيه المواطنون على قاسم مشترك ، هو الوحدة في الهدف العام ، والمشاركة في كل امر هام والنظر بعين المحبة الى كل ما يجري ويدور على ارض الوطن .

ونحن ، ايها المؤمنون ، بعين المحبة هذه ننظر الى كل ما يجري ويدور على ارض هذا الوطن الغالي ، ونتطلع الى عمليات البناء الوطني بأمل يصحبه الدعاء ، ان يوفق الله العاملين لخير هذا البلد ويأخذ بيدهم لترسيخ الوحدة بين بنيه ، ونشر المحبة في قلوبهم ، انه هو السميع العليم .

وان ما يشد ابصارنا المحبة اليوم بشكل خاص ، تلك المقررات الهادفة التي صدرت عن مجمع بعبدا الاخير ، من حيث كونها محاولة للتعبير عن الرغبة الصادقة في البناء الوطني ، باعادة تنظيم الادارة ، وتقويمها وارساء قواعدها على اسس من العلم والعدل والاخلاق .

الا بوركت كل خطوة من هذا القبيل وبوركت النوايا الصادقة التي تحركها ، ذلك أن احدا مخلصا لا يمكن ان ينكر على مصلح خطوة في الاصلاح. ولا تنظيما في الادارة ولا يدا يمدها في اعلاء البنيان سيما وان ذلك كله في بلد كلبنان اصبح في رأس المطالب الوطنية واجلها على الاطلاق .

واذا كانت المشاكل العالمية والقومية هي مشاكل ادارية في الاساس . فانه من الواجب ان ننظر الى الاسباب الادارية الاساسية لمشاكلنا المحلية ، لنتخطاها ونعمل على اعادة التنظيم ، بما يكفل للبنان التقدم والازدهار .

انّ مشاكلنا المحلية في لبنان ايها الاخوة المواطنون ، هي في معظمها وليدة الارتجال والعفوية وسوء الادارة ، واننا لنلحظ ذلك في اكثر مرافق حياتنا ، في الاسر ، وفي الجمعيات ، وفي النوادي ، وفي المؤسسات الكبرى ، في التربية كما في الاقتصاد كما في السياسة . اننا ونحن نمر بذلك مرورا عابرا ، نحب ان نتوقف بشكل خاص عند مشاكلنا الادارية على الصعيد الذي يمسنا بالذات . اعني على الصعيد الديني لنقول . ان مشاكلنا الطائفية هي وليدة سوء في الادارة ، وانعدام النظر الى المستقبل ، هو سوء في الادارة ، واستمرار للسقوط الوطني في مهاوي التخلف والتفرقة .

لقد كان من نتائج هذا النظام ، ان يعمل الموظف المسلم يوم الجمعة حتى الساعة الحادية عشرة ، في حين يستمر زميله الموظف المسيحي في عمله حتى نهاية الدوام ، مما خلق الشعور بالتمايز لدى الطرفين ، وكرسهما طرفين ، في الوقت الذي هما فيه طرف واحد ، ينتمي الى وطن واحد ، يستظل فيه سماء واحدة ، ويعيش فيه على تربة واحدة ، ويعاني من الام واحزان واحدة ، ويفرح في مناسبات وطنية واحدة .

بل ان فوضى في الادارة تلك التي ما زالت في دوائرنا الحكومية حتى هذه الساعة ، بعضا يلتزم بقرار دولة رئيس مجلس الوزراء القاضي بتعطيل عمل المسلمين عند الساعة الحادية عشرة من يوم الجمعة وبعضا لا يلتزم بهذا القرار ، بل ويتحداه ، فيعطل على المسلم عبادة فرضها الله عليه .

وان اخطر هذه النماذج في فوضى الادارة ما يجري في وزارة التربية والفنون الجميلة بالذات ، حيث يترك الوزير لمدير المدرسة ، بالرغم من قرارات العطل الرسمية، ان يستفتي معلمي مدرسته فيما اذا كانوا يفضلون العمل يوم الجمعة وتعطيل يوم السبت عوضا عنه وان يتخذ القرار المناسب في هذا الشأن ، كأن اعيادنا الدينية ورقة يمكن تداولها في لعبة الاستفتاء ، وكأن ارضنا الاسلامية مزرعة لذا الوزير او ذاك المدير يقتلع منا ما يشاء ويزرع فينا ما يشاء ، من اشتال القيم والمفاهيم حتى اصبحت العطل المدرسية في لبنان وهي على اشكال وانواع واهواء مختلفة ، تنذر بخطر شديد ، وترهص بتحديات عمياء .

لقد مضت علينا سنوات أيها الاخوة الاحبة ونحن نتكلم في ذلك في المساجد والمحافل والنوادي ونتصل بالمسؤولين . سياسيين واداريين ، ونكتب اليهم حول هذه الموضوعات لتلافي الخطر قبل استفحاله ، ولقد مضت السنوات بدون جدوى ، حتى جاءت مقررات بعبدا تحمل لنا مع ما تحمل من خير ، كثيرا من الاسى وخيبة الامل ، على صعيد احترام المناسبات الدينية لدينا . وبعد اعلان دولة رئيس مجلس الوزراء لهذا التراجع اعلانا شخصيا بالتراجع

عن قرار التعطيل ، جاء اغفال مجلس الوزراء ، سببا يدفعنا بلا تردد الى الحديث في ما كنا نمسك سنوات طويلة عن الحديث فيه بشكل رسمي وعلني .

ايها الاحبة المواطنون .

اننا ، نحن المسلمين ، نتريث في النظر الى هذا الامر على انه مشكلة سياسية او طائفية ونكتفي بالنظر اليه الان على انه مشكلة من مشاكل سوء الادارة ، وانني لانمنى باخلاص على المسؤولين جميعا ان يحزموا امر الادارة على كل صعيد ، ونحن معهم ، نساندهم وندعو لهم في هذا السبيل ، نسلمهم بعد الله مقدراتنا السياسية والاجتماعية كلها ، يسوسون فيها ما شاءت لهم السياسة .

اما ما يتعلق من هذه المقدرات بأمر الدين الاسلامي فليسمحوا لنا بان نعلن ، باخلاص ومحبة ، اننا لا نستطيع ان نترك لهم ولا لغيرهم ان يأخذوا عن علماء الشرع مهمتهم ، فيفسروا القرآن ويخرجوا الحديث ، بما يجعل ديننا موضوعا من موضوعات المجاملة ، يقول تعالى :

« يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله ، وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون . فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » (صدق الله العظيم)..

وان هناك كلمة واحدة هي الفصل في هذا الامر ، نطق بها بهذا الشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال عن الجمعة : (ان هذا يوم عيد جعله الله للمسلمين) . والحديث الشريف يفسر الآية الكريمة ، ويأتي استمرارا لها . والحديث الشريف لم يقل ان بعض هذا اليوم هو عيد من دون بعضه الاخر .

ولقد روى مسلم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (خير يوم طلعت فيه الشمس هو يوم الجمعة) . كما قال الرسول الاعظم صلوات الله وسلامه عليه : (ان يوم الجمعة سيد الايام واعظمها عند الله ، وهو اعظم عند الله من يوم الاضحى ويوم الفطر . فيه خمس خصال : فيه خلق آدم ، وفيه ادخل الجنة ، وفيه اهبط منها ، وفيه مات . وفيه ساعة لا يسأل الله فيها العبد شيئا الا أعطاه ما لم يسأل ما لم يكن حراما . وفيه تقوم الساعة ، وما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ، ولا جبال ، ولا بحر ، الا وهن يشفقن من يوم الجمعة) .

ولقد قال علامة الاسلام الاكبر ابن جرير الطبري في تفسير قوله تعالى : « فاذا اقضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله » .

قال : ليس لطلب دنيا ، ولكن عيادة مريض ، وحضور جنازة ، وزيارة اخ في الله . والاستعداد للصلاة بالطهارة والاغتسال والتكبير الى المسجد والتسابق الى الصفوف الاولى كلها امور حض الاسلام عليها ، ولقد روى البخاري عن انس رضي الله تعالى عنه قال : (كنا نبكر بالجمعة ، ونقيل بعد الجمعة) .

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال : « عرضت الجمعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه بها جبريل عليه السلام في كفه كالمرآة البيضاء، وفي وسطها كالنقطة السوداء . فقال ما هذا يا جبريل ؟ .. قال هذه الجمعة ، يعرضها عليك ربك ، لتكون لك عيدا ، ولقومك من بعدك » .

اجل ايها المسلمون

انها كلمة واحدة ، يوم الجمعة بكامله عيد ، انها كلمة واحدة ، لانها صدرت عن رسول الله عليه افضل الصلاة وازكى التسليم ، وليس فوق كلام رسول الله لبشر من كلام .

قال تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ، واتقوا الله . ان الله شديد العقاب) .

ان جمال مشاركة المسلم لاخيه المواطن المسيحي في التعطيل يوم الاحد، لا يعادله الا جمال مشاركة المسيحي المسلم في التعطيل يوم الجمعة بكامله .

ولقد حملت مقررات مجمع بعبدا بادرة طيبة واعية في هذا الصدد حين اقرت تعطيلا رسميا شاملا في الاعياد ، ويحقق المشاركة الوطنية كما اشار الى ذلك فخامة الرئيس الاول اشارة نبيلة في اجتماعه بالصحفيين منذ ايام .

ان اي عاقل لا يمكن ان يرفض مبدا الاصلاح الذي من اجله اجتمع المجمع ، ولا يمكن ان يقف في طريق تحسين الادارة ، الا ان هذه المقررات ، من حيث اهتمامنا المباشر ، جاءت لتغرق مبدأ الاصلاح في خضم خطأين اداريين كبيرين :

أولهما وقوع المقررات في خطأ التخطيط الاداري ، ذلك اننا نعلم أن الاستشارة هي من بديهيات واوليات التخطيط الاداري ، ولقد غاب مبدأ الاستشارة ، عن المسؤولين الدينيين على الاقل ، وعن الهيئات والجمعيات الاسلامية عندما اتخذ قرار تعطيل يومي السبت والاحد والعمل يوم الجمعة.

وثانيهما وقوع المقررات في الخطأ الاداري المركب ، ذلك ان قرار الغاء تطبيق الطائفية لدى المتعاقدين من الموظفين جعلنا نقع في خطأين ، خطأ الابقاء على الطائفية ، وخطأ تطبيق هذه اللاطائفية تطبيقا ناقصا . ان هذا القرار من شأنه ان يوقع الادارة في التناقض ، ويحدث كلما جرت التعيينات

خضات طائفية ، اسلامية تارة ومسيحية تارة اخرى ، ولا يمكن تجاوزها الا بتطبيق الطائفية تطبيقا كاملا ونحن مكرهين .

ايها الاخوة المواطنون .

ان الدعوة الى الغاء الطائفية ينبغي ان تكون اكثر جدية وابعد نظرا ، ينبغي ان ندعو باخلاص وتجرد الى الغائها الغاء شاملا ، ونعمل من اجل ذلك بكل ما نملك ، واني لاعتقد أن الغاء الطائفية ينبغي أن يبدأ من عمود لبنان الفقري ، اعني من المجلس النيابي بالذات ، فلا يشترط لتمثيل الشعب غير شروط الانتماء للبنان وحده . ومن هنا يكون هذا المجلس النيابي اللاطائفي هو اجدر الهيئات اللبنانية عملا على الغاء الطائفية ، بسن التشريعات والقوانين التي ينبغي ان تصلح كل جانب من جوانب حياتنا .

واني احب ان استبق لهفة المتعيشين على هذا النظام الطائفي فأسارع الى القول ، بأن الغاء الطائفية لا يعني ابدا الغاء للدين ، او تعطيلا للتدين ، او تخريبا على المؤسسة الدينية ، ذلك ان الغاء الطائفية هو ايقاف حاسم وجذري لحركة التجارة بالاديان والمنتمين اليها .

اننا نقول هذا الكلام ونحن نفرق جيدا بين امرين خطيرين في مجتمعنا ، هما على تناقض تام ومستمر : التدين والطائفية .

والتدين يلغي الطائفية ، كما ان الطائفية تشوه معالم التدين ، فان كنا طائفيين فمعنى ذلك التدين والطائفية اننا لسنا صادقي التدين ، وان كنا متدينين فذلك ينتهي بنا الى ان لا نكون طائفيين .

التدين ممارسة صامتة لحقيقة الدين ، وانفتاح مطلق على الانسانية بأسرها من خلال هذا التدين . اما الطائفية فهي تشنج صارخ بقشور الدين وانغلاق وحشي عن الانسانية وضيائها .

فكم هو حري اذن بلبنان ، وهو انشودة التلاقي بين المتدينين ، ان يكون رائدا من رواد الحضارة الروحية في عصرنا ، فيخلع عن منكبيه رداء الطائفية الثقيل ، لينقل ذاته عبر الزمان السرمدي من المجتمع الطائفي المغلق ، الى المجتمع المتدين المنفتح ، ويكون لبنان اليوم جديرا بتاريخه وحضارته ورسالته التي كانت له منذ القديم .

اننا على ثقة بأن المواطنين جميعا سوف يتفهمون كلمتنا هذه ويتجاوبون معها ، بما يمتازون به من وعي ، وما يتمتعون به من اخلاص ، وما يحملون في صدورهم من محبة لهذا الوطن .

ان بناء لبنان الواحد لا يكن ان يرتفع بالشعارات والاغاني ، انه لا يمكن ان يتم الا بالخطوات الادارية الجريئة التي تطلع عليها الشمس كل يوم فترى فيها مزيدا من التقدم والعمران .

وبعد ، فاننا نحب في ختام هذا الموقف ان نتوجه الى مواطنينا المسيحيين بكلمة وتحية . الكلمة هي : ان لبنان وطننا جميعا مسلمين ومسيحيين تظللنا سماؤه ، وتقلنا أرضه وتنعشنا افياؤه ، عبر نظام ديمقراطي سوى بيننا وحفظ لنا حريتنا وكرامتنا .

والمواطن المسلم كالمواطن المسيحي ، هما سدنة هذا الوطن وحماته ، ويدين كل منهما ضرورة لعزة هذا الوطن وقوته . واي تفريط يكون بحق احدهما او تمييز لاحدهما على الاخر او تضييق على حريته الدينية ، يضعف احد عموديه الكبيرين ويضعف بالتالي كيان الوطن كما يشوه صورته وصفحته .

واني من خلال هذا المعنى أؤمن بان المسيحي مواطن شريف يأبى أن يكون شريكه في هذا الوطن مجروح الكرامة الشخصية ، لا تتيسر له نفس الفرص والظروف التي يعطاها ، بل واكاد اجزم بأنه سيكون اشد منه حماسا لتحقيق ما يسعده في كل حقل من حقول الحياة ما دام فيها كرامته وقوة شخصيته وما عيد الجمعة وتعطيله الا كعيد يوم الاحد وتعطيله ، فاذا كان المسيحي يلجأ في يوم الاحد للاستماع الى الموعظة لتكوين شخصيته الدينية وتدعيم اخلاقه فكذلك المسلم . وبذلك يتخرج المواطن اللبناني المسلم او المسيحي المتدين الحريص على خير لبنان وقوته وعزته .

وتحية اوجهها للمسيحيين في ارجاء العالم ، عبر سيادة البابا بولس السادس ، الذي اعطى لبنان درسا في المشاركة ، حين بادر مشكورا الى توجيه رسالته اللطيفة الى المسلمين ، التي وصلتنا نسخة منها ، تحمل التهنئة المخلصة بحلول عيد الفطر السعيد ، وتعبر اصدق تعبير عن التدين المنفتح .

تحية شكر وتقدير نوجهها الى سيادته بمناسبة تهنئته بعيد الفطر المبارك اعاده الله على الناس اجمعين والعالم يرفل بقدر اكبر من العدالة والمحبة والسلام .

[كلمة سماحة المفتي بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك لعام ١٩٧٤ م — ١٣٩٤ هـ.
ــ الرقي في درجة التحريم ، حيث ان التحريم ينصب في الايام العادية على محرمات قطعية ، اصبح التحريم في رمضان منصبا على بعض الحلال . وهذا الرقي في درجة التحريم يصاحبه رقي روحي ونوعي .
ــ المجتمع بحاجة الى الطاقات الخيرة ، والجهود المخلصة ، خاصة وان العدو يترصد الاقوال والافعال ويزن الاحوال ليجد الفرصة المؤاتية للنيل اكثر مما نال .
٢٩ شعبان ١٣٩٤ هـ.
١٧ ايلول سنة ١٩٧٤ م.]

المجتمع بحاجة الى الطاقات

٧

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم .

هذا رمضان يعود على المسلمين في لبنان مرة اخرى ، والحال بين الناس ليس بأحسن مما مضى ، والازمات بين البشر ليست بأقل مما فات ، وسبب ذلك وهم اصاب الناس ، بأن السعادة قائمة على المادة ، وبأن الحق محوره الانانيات ، وبأن العدالة تفضل من الانسان على الانسان .

ان هذا يلخصه انصراف الانسان عن الروح الى المادة وحدها ، مع ان للروح سموها ، فلو سعى الانسان الى منفعة ، كربح تجاري ، او مكانة اجتماعية او مقام اداري او سياسي ، ثم فاز بها بعد لأي وجهد ، أحس بدفق من الفرح يغمر فؤاده ، ويضفي على بعض سويعات ايامه السعادة والحبور .. كذلك يكون شأنه اذا حصل كسبا روحيا او جنى ربحا ادبيا او معنويا .

بيد ان بعضا من الناس يعتقد بأن السعادة تكمن في تحصيل المنافع المادية وحدها فيصرف الوقت والعمر بحثا عن المغانم المادية وطلبا للملاذ

الآنية ، معرضا عن تطلعات الروح ومقاصدها وحقوقها ، مهملا ما يجب ان يكون له في مجالاتها من سعي وكسب ، يسهم الى حد بعيد في تحقيق سعادته الدنيوية والاخروية .

والصوم في الاسلام مجال رحب للممارسة الروحية في اسمى معانيها ، ومرتكز اساسي لرقي النفس في اعلى درجاتها ، انه فرصة اخرى من الله بها علينا ليفسح امامنا المجال حتى نشعر بالفوز في معارج الطاعة ، وبالقوة في سلطان الارادة ، والحقيقة ان العبادات كلها ليست الا منحا واعطيات ربانية يصل بها الله عباده ليحظوا عن طريقها باكبر قدر من السعادة الروحية التي هي ارقى حاجات الانسان على الاطلاق ، فعن هذا الطريق يفيض الله على قلوب الناس السكينة المستمدة من نور الحق ، فيستقيم بها سلوكهم ، ويستقر حالهم ، وتنتظم امورهم ، وتسعد ايامهم دنيا وآخرة .

الا ان المؤسف والمحزن معا ان بعضا من المسلمين اصبح يفهم العبادات فهما مغلوطا فيه كثير من التجاوز والمغالطة ، ومن ذلك فهم بعض المسلمين للصوم . فقد ضربت الغفلة على قلوب هؤلاء فأعرضوا عن الحق ، وشغلوا بسفاسف الامور وعوارضها ، ومن الحياة الدنيا بظاهرها ، ووقعوا تحت تأثير الشيطان فترات من الزمن ، فانجرفوا في مسالك الحرام مأكلا ومشربا وعملا ، مبررين ذلك بما لا يقبله منطق او يرتضيه ضمير ، حتى اذا جاء شهر الصوم تأدبوا معه ، وفهموا ان الصوم معناه صوم عن الحرام ، فأعرضوا عما تعودوه منه ، وكبحوا اهواءهم الى اجل ، كأنما رمضان كان ليكون ، هدنة بينهم وبين الضلال ، وليس مرتكزا لحياة متواصلة من الخير والبر وطاعة الرحمن .

ولئن كنا نقدر في هؤلاء ادبهم الظاهري مع رمضان ، والتزامهم الشكلي والآني بطاعة الله ، فانا نربأ بهم ان يكونوا من الغافلين ، فيزيغوا بعد اهتداء ، وينجرفوا اثر استقامة ، ويضلوا عن سواء السبيل على علم ومعرفة « أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم » ؟

ايها المسلمون

ان الصوم في الاسلام ليس صوما عن الحرام فحسب ، وهو ادنى درجات الالتزام بعبادة الله سبحانه وتعالى ، بل هو في الاساس صوم عن الحلال ، فالصوم في الحقيقة امتناع من الصائم عما أحل الله تعالى في الايام الاخرى من طعام وشراب ورفث الى النساء من وقت طلوع الفجر حتى غروب الشمس . والشراب والرفث الى النساء سحابة النهار في غير رمضان امور محللة مباحة في الاسلام يقول تعالى :

« كلوا واشربوا ولا تسرفوا » ويقول « فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع » ويقول « والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين » .

ونصوص السنة لا تخرج في مجموعها عن هذا الخط فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير اسراف ولا مخيلة » . ويقول : « النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني » .

ولكن هذه النصوص الصريحة المطلقة في القرآن الكريم والسنة المطهرة جاء ما يقيدها ويجعل الاكل المباح والشراب المباح والرفث الى النساء المباح محرما اثناء الصوم . فلم كان هذا التحريم لهذه المباحات في هذا الظرف المخصوص من الزمن وما الحكمة من ورائه ؟ .

وفي راينا انه اذا كان تحريم الحرام من مأكل او مشرب او سلوك لحماية جسد المسلم من الاذى ، وعقله من الغفلة ، وفكره من الاضطراب ، فقد كان تحريم بعض الحلال في نهارات الصوم ، ارتقاء متساميا بمبدأ التحريم في الاسلام ، فبعد ان كان التحريم منصبا في الايام العادية على محرمات قطعية ، اصبح التحريم في رمضان منصبا على بعض الحلال ، ان ذلك يشكل في ظني رقيا في درجة التحريم ، يصاحبه من غير شك رقي روحي ونفسي من نوعه ، على صعيد تطويع الارادة في معارج الطاعة ، وتملك النفس الطاهرة لمقاليد السلطان ، ذلك ان النفس التي تتوصل الى درجة قدرة التغلب على شهوة الحلال ، سوف تكون اقدر من غير شك في التغلب على شهوة الحرام ، لان الذي يستطيع الاكثر ، فانه ضمنا يستطيع الاقل ، والذي يتمرس بمغالبة الصعب فيغلبه ، يعني ضمنا انه خبر السهل فطواه ، وعندي ان الصوم عن بعض الحلال في رمضان ، يعني طيا نهائيا للحرام من غير رجعة ، بل تجاوزا قطعيا له بارادة حرة ، وصبر جلود .

واذا كان الامتناع عن بعض الحلال يعتبر تمرسا منا في معالجة الاصعب في هذه الحياة ، فان الصوم بهذا المعنى ينبغي ان يكون لنا درسا لممارسة الصعاب ، ليس بالصبر وحده وانما بالنضال والقوة والتغلب على كل سبب من أسباب التخلف في حياتنا ومجتمعنا ، انسانا كان ، أم فكرا ، أم سياسة .

ان بلادنا مقدمة على ما يبدو بفعل من العدوان الصهيوني والتآمر الدولي والقلق المحلي على كثير من الازمات والعقبات ، مما يتحتم علينا معه بذل الكثير من القوى والطاقات لمواجهتها .

ايها المسلمون

ان الامتناع عن بعض الحلال كما يحدده الصوم في الاسلام يعوزه آذن الصبر العظيم والهمة العالية والقلب الكبير ، وهو ارقى درجة من درجات

العبادة وطهارة النفس في الاسلام . وقد لفت القرآن الكريم الانظار والافكار الى كل ذلك ، فقال تعالى : « ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ، ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتي هي أحسن ، فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ، وما يلقاها الا الذين صبروا ، وما يلقاها الا ذو حظ عظيم » ، وقال ايضا : « ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور » .

ايها المسلمون

هذا رمضان المبارك يحل مرة اخرى بين اظهرنا ، ويفسح المجال امامنا لنعمل ما يرضي الله ونجهد في طاعته ، ونخلص للفوز برضاه .

ان مجتمعنا اليوم احوج ما يكون الى طاقاتنا الخيرة جميعا ، وجهودنا المخلصة البارة لنخفف من أسباب تدهوره ونزيد من مظاهر رقية وامنه وسعادته .

ان عدونا اللدود على الابواب يترصد اقوالنا وافعالنا ويزن احوالنا ليجد الفرصة المؤاتية للنيل منا ، فلن نطيق رده ودحره الا اذا اخذنا من مثل رمضان الكثير مما يورثه فينا من الصبر والعزم وقوة الارادة ، وصلابة الساعد للارتفاع درجات في طاعة الله سبحانه وتعالى . وفقكم الله ايها المسلمون الابرار ، واخذ بيدكم الى ما فيه رفعة امتكم ، وجعل صيامكم مبرورا وطاعاتكم مقبولة وهدانا واياكم لما فيه رضاه ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

[خطبة عيد الاضحى المبارك ، القاها صاحب السماحة مفتي الجمهورية اللبنانية صبيحة يوم الخميس الواقع في ١٠ ذي الحجة ١٣٩٣ هـ الموافق ٣ كانون الثاني ١٩٧٤ م] .

معنى المحبة

٨

الله اكبر ، الله اكبر ، الله اكبر ، الله اكبر ، الله اكبر ، الله اكبر ، الله اكبر ، الله اكبر ، الحمد لله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له خالق كل شيء ومالك الملك والهادي الى الحق والى صراط مستقيم بيده الخير وهو على كل شيء قدير . والصلاة والسلام على سيدنا محمد حامل رسالة المحبة والعدل والحرية والاخاء ، ومعلم الخير ، وباعث النور ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه اجمعين الى يوم الدين .

ايها المؤمنون .

في هذه الاعياد المباركات ، التي توالت على لبنان والعالم ، بدءاً بعيد الميلاد المجيد وانتهاء بعيد الاضحى المبارك ، نفحات من الخير طيبات ، ولمحات من السمو الروحي متصلات ، ذلك ان تواصل الاعياد يوحي الينا ، وفي هذا الوقت بالذات بما نفتقر اليه من معاني المحبة التي حملها عيسى رسول السلام وكملها محمد عليه الصلاة والسلام بما نسجه لها من انظمة ، تفيض خيرا وعدلا وبرا .

ايها المؤمنون .

لقد خلق الله الانسان ، واودع في قلبه بذور المحبة لتنمو باتجاه السماء فاذابها في قلوب الناس مع الاسف ، تضرب باتجاه التراب ، فتتحرك في اضيق الحدود ولا تتخطاها ، وتتوقف عند اولى العتبات ولا تتعداها . واذا بالمال او السلطان او الجاه ، واذا بالولد او السكن او التجارة هي الحدود النهائية لمحبة الانسان ، والعتبات القصوى لانشغال قلبه بغير الرحمن .

واذا بدرجات المحبة ، وعند هذه العتبات الدنيا ، حتى صدق في الناس

هؤلاء قوله تعالى : « ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله » .

ايها المؤمنون .

يقول عز وجل « قل ان كان آباؤكم ، وابناؤكم ، واخوانكم ، وازواجكم، وعشيرتكم ، واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله ، وجهاد في سبيله ، فتربصوا حتى يأتي الله بامره » .

وفي هذا تحذير خطير تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ومحبته .

ان المحبة في الاسلام ايها المؤمنون ، ايا كان موضوعها اخا ام زوجا ، ام ولدا ام عشيرة ، ام مالا ، ام تجارة ام مسكنا ، ينبغي ان تكون غايتها الله عز وجل ، اعني وسيلة للدعوة الى سبيله ، والعمل على مرضاته ، والسعي لاعلاء كلمته بين الناس .

فاذا انقلبت واصبحت غاية في ذاتها ، كحب المال لذاته ، وحب الولد لذاته ، والتجارة لذاتها والعلم لذاته والفن لذاته ، فان الانسان معها يكون سالكا لغير طريق الله ، فلا بركة في ما يجمع ، ولا خير في من يلد ، ولا بقاء لما يعلي من البنيان ، ولا جدوى مما يكتشف او يحصل او يبدع في ميادين العلم والفن والحياة .

ان ذلك هو ما علمنا اياه القرآن ، ومن خلال قصة ابراهيم بالذات ، صاحب هذا العيد ، مع ولده اسماعيل عليهما السلام .

فابراهيم كانت السن قد تقدمت به الى مرحلة الشيخوخة واليأس من ان يكون له ولد ، فلما كان له ما لم يكن ينتظره وولد له اسماعيل عليه السلام ، وما كاد قلبه المؤمن يفرح به ، حتى اراد سبحانه ان يمتحن حبه له ، ولم يكن الامتحان في مال ، ولا في تجارة ، ولا في مسكن ولا في زوج ، انما كان امتحان الله لابراهيم في موضوع حبه الاكبر في هذه الدنيا ، في ابنه اسماعيل عليه السلام ، زينة حياته ، وانيس بقائه « فلما بلغ معه السعي قال : يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك ... فانظر ماذا ترى ؟ .. قال يا ابت افعل ما تؤمر ، ستجدني ان شاء الله من الصابرين . فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين. ان هذا لهو البلاء المبين » .

ويجتاز ابراهيم البلاء الاكبر ، مؤكدا على انه كان من المحسنين ، وان محبة الله في قلبه ، كانت خلال طاعته له ، اكبر بكثير من محبة ولده .

ويقتاد الشيخ فلذة كبده ، يريد ذبحه تنفيذا لامر الله ، فتتدخل رحمة

الله الواسعة في اللحظة الاخيرة بعد تثبتها من طاعة ابراهيم ، وتمسك بيد الشيخ المحزون ، وتكافئه على محبته لله ، بفداء كريم مصداقا لقوله تعالى « وفديناه بذبح عظيم » .

ان معنى ذلك ايها المؤمنون ان الانسان اذا قابل الله سبحانه وتعالى باقصى محبة في قلبه ، فاتبع أوامره ، وانتهى عن نواهيه ، فان الله جل شانه ، وهو اكرم الاكرمين ، لا يمكن الا ان يقابل الانسان بمحبة اكبر ، لا تخطر له في بال ، ولا يتسع لها قلب ، ولا تعرفها جارحة ، فيكون معه في كل حال يدا وفكرا وعينا وقلبا ويكون عند حسن ظنه وآماله « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه » .

لذلك ، ايها المؤمنون ، ان اعلى درجات المحبة في الاسلام هي العبادة، وهي خاصة بالله سبحانه وتعالى ، يتفرد بها في قلب العبد المؤمن دون سواه ولذلك فان سيدنا ابراهيم عليه السلام ، كان من خلال محبته لله العابد المؤمن يقول تعالى بعد سرده قصة ابراهيم مع ولده « وتركنا عليه في الاخرين. سلام على ابراهيم . كذلك نجزي المحسنين . انه من عبادنا المؤمنين » ويقول تعالى في موضع اخر « ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا ، واتخذ الله ابراهيم خليلا » . وما الحج ايها الاخوة المؤمنون ، الا شكل اخر وفرصة سنوية اخرى للانسان لتبادل المحبة مع الله تعالى كيف لا والعابد المؤمن المسلم يتخلى عن كل ما يحب من مال ومتاع واهل وولد ، ليهاجر الى المحبوب الاكبر ، ليقف بين يديه ، ويتوسل بقلبه اليه . في هذه الحال ، عندما تخلص النفس من ادرانها وتصفو القلوب من كدرها تجد الله توابا رحيما وقريبا مجيبا فانه القائل « اني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان . فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون » ولا يمكن الا ان يقابل العابد المؤمن بمحبة اكبر قوامها المغفرة ، وغايتها الطمأنينة ، لان حبيب الله علمنا « ان من حج ولم يرفث ولم يفسق .. رجع كيوم ولدته امه » .

ان جوهر الدين في الاسلام يقوم اذا على هذه المحبة المتبادلة بين الله والعبد في حركة لا تنتهي ، لم لا ، والله تعالى يقول « يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم » .

ايها المؤمنون ... ومع تفكرنا بقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه « انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » ندرك من غير عناء أن محبة الله هي الاساس الخلقي في شريعة الاسلام الخالدة .

ان قوام الاخلاق في الاسلام ايها المؤمنون ليس اذا وبأي حال في امتلاك ما نحب بل هي التضحية بما نحب في سبيل ما يحبه الله ويرضاه. وفي ذلك يقول تعالى: « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ». فما هو الذي يحبه الله ويرضاه ؟ ان الله عز وجل يخبرنا في كتابه انه يحب الاحسان والمحسنين، والتوبة والتوابين، والطهر والمتطهرين. والتقوى والمتقين. والصبر والصابرين، والتوكل والمتوكلين. والقسط والمقسطين. والذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص.

ويخبرنا سبحانه الى جانب ذلك انه لا يحب الفساد والمفسدين، ولا الكفر والكافرين، ولا الظلم والظالمين، ولا الاثم والاثمين، ولا الاسراف والمسرفين، ولا الخيانة والخائنين ولا الاستكبار والمستكبرين، ولا الاختيال والمختالين، ولا الفخر والفخورين، ولا الجاهرين بالسوء من القول الا من ظلم.

ان هذه الاشارات الالهية ايها المؤمنون. اسس واضحة لمعاني المحبة التي هي المعين الذي لا ينضب لافعالنا وسلوكنا وعلاقتنا بالاخرين.

ايها المؤمنون.

لقد تبدلت مفاهيم المحبة لدى قلوب السواد الاعظم من الناس في مجتمع اليوم، فأصبح المقياس الخلقي الوحيد تسابقا على امتلاك ما يحبه الانسان، من مال او علم، او متاع، او قوة وسلطان. واصبح ذلك كله، من دون الله، هو الغاية في ذاته، لدى الافراد والمجتمعات والدول.

ان الدول القوية اليوم ما زالت حتى الساعة تتسابق على امتلاك خيرات الشعوب المستضعفة وثرواتها، من غير مخافة لله او محبة له، اعني من غير ان تفكر في حق هذه الشعوب في الحياة الكريمة الآمنة المطمئنة. وآية ذلك مأساة العرب في فلسطين وما نتج عنها من عدوان صهيوني على اراض وخيرات عربية بمساعدة الولايات المتحدة والدول الطامعة في ثروات هذه البلاد.

واذا كانت هذه الدول قد تسابقت على امتلاك ما تحبه، وما تطمع فيه، من دون الله، على حساب حقنا وعدالة قضيتنا وعلى حساب امننا وطمأنينتنا، فان زعماء العرب اليوم، وهم في مواجهة هذا التحدي، اكثر قدرة باذن الله، على السير في طريق محبة الله، متسابقين للتخلي عما يحبون من مال وثروات ورجال في سبيل الله استجابة لما يحب ويرض حتى يعود الحق الى اصحابه. انهم اليوم جديرون بمحبة الله وبوعده، وكرمه، الذي وعده للمؤمنين بقوله: « ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ».

وبعد ايها المؤمنون.

اننا بمناسبة عيد الاضحى المبارك، عيد الطاعة لله، والاستسلام لامره، والتضحية في سبيله نريد للمحبة في لبنان ان تدخل كل قلب، وترفرف على كل بيت، لتضع عن كواهل المتعبين احمالهم، وتحقق للمحرومين امانيهم، وتعطي للمظلومين حقوقهم.

لقد بلغ الظلم الاجتماعي في لبنان حدا اصبح يهدد حاضر الناس ومستقبلهم.

ان الظلم والتجاوز للحدود واقعان في كل شيء، واثرهما مسلط على كل نفس، وشبحهما يهدد حرمة كل بيت. ولقد امسى الغلاء وحشا ضاريا يفترس قوت التعساء، واصبح الاحتكار سلاحا ماضيا يستغله الاقوياء والسبب الاساسي لهذه المظالم كامن في ابتعاد الناس عن روح المحبة، تلك المحبة التي حملتها رسالات السماء، وكل من عيسى ومحمد عليهما السلام، تلك المحبة التي تفيض رحمة بين البشر، وعدلا بين الناس، وقدوة صالحة لدى الحكام، ولقد علمنا الله عز وجل، ان نكون البادئين بالمحبة، فحضنا على ان ينزع كل واحد منا من قلبه حب السيطرة لذاتها، وحب التملك لذاته، وحب الذات نفسها، لان ذلك ينسي الانسان الغاية من وجوده التي نبه الله تعالى اليها بقوله: « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ».

ايها المؤمنون

اذا كان الله تعالى قد وهب ابراهيم الطمأنينة والسلام، فلان محبة الله عز وجل في قلبه قد جاوزت كل تصور، وافاقت كل حد، عندما امتثل لامر الله في ما ابتلي به.

ونحن في لبنان، لن يكون لنا طمأنينة ولا استقرار ولا سلام، اذا لم نلتزم بمحبة الله، وما يتولد منها، من محبة الناس، ورعاية لمصالحهم، وبر بمعاشهم.

ايها المؤمنون

اننا في هذا اليوم المبارك نتوجه الى الله العلي القدير، ان يمنحنا جميعا القدرة على المحبة الصادقة، لنبني مجتمعنا، بتعاون الجميع، ومشاركتهم الحقيقية من اجل خير هذه الامة ومستقبلها.

اهنئكم جميعا ايها المؤمنون، وكل عام وانتم والعالم اجمع بخير وسلام.

[كلمة سماحة المفتي التي القاها في دار الفتوى في حفل استقبال اقامه لسفير ليبيا في لبنان :
ـ التعاون على البر والتقوى
ـ اعلان عن القرض الليبي وقيمته ثلاثة ملايين جنيه ليبي
ـ التنسيق بين الجمعيات الاسلامية ١٢ ـ ١ ـ ١٩٧٤]

٩

القرض الليبي

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، ارسله الله بالهدى ودين الحق ، تحمل رسالة التوحيد واضاء سبل الرشاد للعالم اجمع .

ايها الاخوة .

قال الله في كتابه الكريم : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب . « مائدة ») والتعاون هو في الغاية طريق الوحدة لانه يجمع الناس ، ويوحد ما بين البشر ، على قيمة واحدة فيها الخير لجميع الناس ، الا وهي البر ، على مبدأ واحد فيه رضى الله ، الا وهو التقوى .

وان هذه الامسية المباركة التي يلتقي فيها اليوم حشد كبير من رجالات المسلمين في دار الفتوى وهي دار المسلمين جميعا ، ليكرموا سعادة سفير الجمهورية العربية الليبية في لبنان ، تعتبر بحق مناسبة اسلامية كبرى ، بل وتاريخية ايضا ، لاحياء وتكريم المعاني والقيم الاسلامية في نفوسنا ، هذه القيم التي تنبني على التعاون بين المسلمين ، وتتوسل البر باحوالهم ، ولا ترجو بعد ذلك الا رضا الله ولا تطمع الا في عونه تبارك وتعالى .

لقد اخترت هذه الامسية لاعلن على مسامعكم بكل فخر شكلا من اشكال التعاون الاسلامي ، كان قد جرى مؤخرا بين جمعية الدعوة الاسلامية في الجمهورية العربية الليبية ، وبين دار الفتوى في الجمهورية اللبنانية بموافقة مسبقة من المجلس الاسلامي الاعلى في لبنان وبتوجيه كريم من سيادة الاخ العقيد معمر القذافي حفظه الله ورعاه ، وبمعاونة كل من فضيلة الشيخ

محمود صبحي رئيس جمعية الدعوة ، وسعادة سفير الجمهورية العربية الليبية في لبنان .

ولقد كان من نتيجة هذا التعاون ان قدمت جمعية الدعوة الاسلامية الى دار الفتوى قرضا حسنا بقيمة ثلاثة ملايين جنيه ليبي تدفع على ثلاث مراحل لتنفيذ خطة التنمية الوقفية الهادفة الى تعزيز الرسالة الاسلامية من خلال العمل الوقفي وتنشيط الدعوة الى الله ، ودفع القسط الاول منه الينا منذ شهر ، على ان يسدد هذا القرض في مدى عشرين عاما اعتبارا من تاريخ استلام القسط الاخير خلال سنتين .

انني اذ احيي باسمكم ، واسم مسلمي لبنان جميعا هذه البادرة الاسلامية الاصلية التي تجلت عند الاخ العقيد معمر القذافي رئيس مجلس قيادة الثورة في الجمهورية العربية الليبية ، احب ان اشير الى ان مثل هذه البادرة لم تقتصر على مسلمي لبنان ، وانما اصبحت لدى قيادة الثورة قاعدة مباركة ، يصل خيرها الى المسلمين في بقاع العالم ، لم لا وقد سمعت الرئيس معمر القذافي بنفسي يقول « ان ثروات ليبيا ليست لليبيا وحدها انها للمسلمين وللعرب في كل مكان » . فبارك الله في قلب ينفتح على الخير ، وحيا الله يدا ترتفع للبناء ، ورعا الله نفسا تحرص على تقوى الله ورضاه .

ايها الاخوة

واذا كنا قد التزمنا امام جمعية الدعوة الاسلامية الكريمة في ليبيا على رد هذا القرض الحسن في موعده فاننا نعلن عن التزامنا امام الله وامامكم ، بأن هذا المبلغ سينفق في الاساس على تنمية المرافق الوقفية التي يمكن ان تؤمن الايرادات الكافية لتغطية الحاجات الاسلامية الكثيرة ، ودعم النشاطات الاسلامية في مختلف الحقول والميادين .

واذا كانت هذه المناسبة فرصة للتكريم ، فلا بأس ايضا من ان تكون فرصة للتفكير .

ان اول ما يتبادر الى الذهن في مثل هذا الموقف ايها الاخوة ، التساؤل عن الوسيلة العملية والمفيدة لدعم مؤسساتنا الاسلامية ، وهي تبلغ حوالي مئتين وخمسين مؤسسة وجمعية اسلامية في لبنان ، تعمل معظمها في شتى مجالات الخدمة الاجتماعية الاسلامية ، كالتعليم ، او الرياضة او الايواء ، او الكشفية او الصحة وما الى ذلك من الخدمات وهي في مجموعها واقع صعب لا يرتفع الى المستوى الذي نريده لانفسنا .

ولا ريب ان ثمة اسبابا كثيرة تكمن وراء هذا الواقع ، نذكر منها على سبيل المثال ضآلة المعطيات المادية المساعدة ، وعدم قيام التخطيط المتكامل لهذه المؤسسات ، وفقدان التنسيق بين نشاطاتها وجهودها المتزاحمة في

ميدان واحد وحقل واحد في مكان واحد ومتقارب احيانا رغم حرمان اماكن اخرى كليا من هذه النشاطات والجهود والطاقات والمعطيات .

كنت قد قلت وسأكرر دائما ان فقدان التنسيق في توزيع الادوار بين المؤسسات والجمعيات في مجالات الخدمة الاسلامية على اختلاف حقولها يشكل عائقا من عوائق العمل الاسلامي ، ومعطلا لما تبذل من جهد ، وهادرا لما نوظف من مال .

وانتم تعلمون ايها الاخوة ان هناك بعضا من الجمعيات الوهمية التي تحمل كلمة اسلامية ، تقوم باستمرار ونشاط ، نظرا لتفرغ العاملين عليها اكثر من غيرهم ، بالاتصال بمصادر الخير والبر في الداخل والخارج لتحصل على المساعدات التي لا تذهب في النتيجة لاي مشروع خيري اسلامي . وانكم تعلمون ايها الاخوة ، ان هذه الجمعيات تعطل على الجمعيات الكبرى نشاطها ، وتقف حجر عثرة في طريق مساعيها في اتصالها بمصادر الخير والبر . ولقد اثيرت هذه المشكلة صراحة في مؤتمر وزراء الاوقاف المنعقد في الكويت في العام الماضي . وبالنسبة للبنان بشكل خاص ، لدرجة ادت بكثير من المسؤولين في الدول الاسلامية للاحجام عن مساعدة اي جمعية من الجمعيات .

ولقد اتخذ مؤتمر وزراء الاوقاف في الكويت توصيات دعت الى ان يلجأ كل بلد اسلامي الى تكوين مجلس اعلى للتنسيق بين الجمعيات الاسلامية ، وغرض هذا المجلس ان يحمي الجمعيات الحقيقية والعاملة فعلا من الشوائب الهامشية التي تنشأ حول مسيرة العمل الاسلامي من ناحية ، وان يخطط للعمل الاسلامي في كل بلد ، وينسق ما بين الجمعيات الاسلامية العاملة في شتى المجالات وفي مختلف البقاع والدول .

وانني لجد متفائل ايها الاخوة في ان يعتمد في لبنان مثل هذا المجلس الاعلى الذي يحقق هذا التنسيق بين الجمعيات الاسلامية في لبنان . ونحن لا يهمنا من يتبنى الدعوة اليه من مؤسساتنا الاسلامية الكبرى ، فكلها اهل لمثل هذا الفضل ، انما الذي يهمنا هو ان يكون لهذا المجلس خطوات ايجابية بناءة ، ونحن مستعدون منذ الان لدعمه ، وتوفير المال اللازم للدراسات الانمائية التي يخصصها لمعرفة الحاجات الاسلامية والمستقبلية على مستوى لبنان كله ، ذلك اننا نؤمن ان اعتماد الدراسة والعلم والتخطيط لمعرفة حاجاتنا والعمل على تحضير الكفاءات والوسائل التي يمكن ان تسد هذه الحاجات ، هو السبيل الوحيد للوصول الى التقدم المنشود .

ايها الاخوة .

ان وحدة العمل الاسلامي على هذا النحو الذي اشرت اليه ، اصبح

من ضرورات تقدم المسلمين في لبنان ، فضلا عن انه انقياد وطاعة لامر الله تعالى القائل جل شأنه : « وتعاونوا على البر والتقوى » وانتم ايها الاخوة اهل لكل فضل واهل لكل بر ، واهل لكل تقوى . « سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » .

وبعد ايها الاخوة .

اننا ننظر اليوم لهذا العون الذي قدمته جمعية الدعوة الاسلامية الى المسلمين في لبنان ، على انه مساعدة للبنان نفسه ، ذلك انه عندما يتوفر العون لمن يحتاج اليه ، يصبح في مستوى مواز لمن لا يحتاج الى عون من ابناء لبنان وبذلك يتكامل الوجود اللبناني ويخلص من مظاهر الضعف فيعتز ويشتد ويسير قدما في طريق القوة والعزة والمجد .

لذلك فان هذه المناسبة الكريمة التي نجتمع فيها اليكم اليوم ستجعلنا نجدد التزامنا بالسير بالعلاقات بين ليبيا ولبنان في حدود جهودنا المتواضعة من حسن الى احسن . وبمداومة السعي المخلص والجاد لارساء الحق والخير وقواعد البر والفضل حتى يصبح لبنان مثلا يحتذى بتعزيز القيم وتدعيم للاخلاق الفاضلة .

مرة اخرى تحية من المسلمين في لبنان الى ليبيا العزيزة بشخص سفيرها الكريم ، وشكرا لكم ايها الاخوة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

[كلمة سماحة المفتي في مدينة سمرقند في مؤتمر « الامام البخاري والعصر الحديث » :
الجامع الصحيح والمبادىء الانسانية والكفاح من اجل العدالة والتساوي والصداقة بين الشعوب ، وضد أي مظهر من مظاهر الاضطهاد والعدوان] .

١٠

مؤتمر الامام البخاري

حياة الامام البخاري وصحيحه :

في يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة اربع وتسعين ومئة الهجرة اطل محمد بن اسماعيل البخاري على الدنيا في بخارى الرابضة على المجرى الاسفل لنهر زرافستان والتي آلت الى المسلمين في مطلع النصف الثاني من القرن الاول للهجرة .

ولد رضي الله عنه في بيت علم وتقى ، فقد كان ابوه اسماعيل من العلماء المتوفرين على دراسة الحديث وحفظه ، وكذلك والدته حتى ذكرها بعض المؤرخين في عداد الصالحات .

ولقد مات والده اثناء طفولته فحضنته والدته ورعت نشأته بقلبها الكبير ، فكان لها بذلك أبعد الاثر في تسديد خطاه وحفزه في طريق العلم والصلاح . وقد عرف عنه أنه كان رقيق البنية ، قليل الاكل ، تصيبه الآفات البصرية من وقت لآخر كما عرف عنه انه كان عزيز النفس عفيف اليد . وقد طلب العلم في سن مبكرة وحفظ الحديث حتى برز فيه ولفت انظار العلماء والحفاظ في بلده .

وفي السادسة عشرة من عمره رحلت به أمه مع اخيه الاكبر الى بيت الله الحرام ، ثم رجعت الى بلادها تاركة اياه مع اكابر العلماء من الرواة والحفاظ والفقهاء ، فكان معروفا بينهم بذهن وقاد ، وحافظة واعية ، وعقل حازم ، وذكاء براق ، وصبر عجيب في مجالسة العلماء .

وقد اقام في الحجاز ستة اعوام ثم تنقل في بلاد الاسلام جريا وراء العلم

ورواة الحديث ، فزار خراسان والعراق والشام ومصر والجزيرة والبصرة والكوفة فلقي اكثر من الف رجل اخذ عنهم . وقد قال جعفر بن محمد القطان ؛ سمعت البخاري يقول : « كتبت عن الف شيخ من العلماء وزيادة وليس عندي حديث لا اذكر اسناده » .

وقد قضى رحمه الله في قرية خرتنك التي تبعد قرابة فرسخين عن سمرقند وقد لجأ اليها مضطرا بعد محنة اصابته في نيسابور وبخاري من قبل اميرهما وبعض علمائهما .

ولقد جمع الامام البخاري رضي الله عنه نصيبا موفورا من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسبق ان ظفر بمثله وبدقته وضبطه احد قبله . فكان له ان اختار من هذه الاحاديث كتابه الجامع الصحيح ، الذي نحن اليوم بصدد الحديث عنه . ولقد روي عن البخاري انه قال : « اخرجت هذا الكتاب من نحو ستمئة الف حديث وضعته في ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله » .

وهكذا فان الجامع الصحيح هو الكتاب الذي ضمنه البخاري اصح ما ثبت عنده من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان ولا يزال عند المسلمين عامة اصح كتاب بعد كتاب الله ، وقد عرفه صاحبه بأنه « الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته وأيامه » . وقد قال عنه البعض بحق انه كان فتحا جديدا في خدمة السنة النبوية . لم يسبق بنظير منذ ابتدأ المسلمون كتابة الحديث على عهد النبي صلى الله عليه وسلم حتى مجيء البخاري رضي الله عنه .

المعرفة من أجل الانسانية :

لقد كان فضل البخاري عظيما على تاريخ الفكر الاسلامي لانه ساهم الى حد كبير في حفظ معاني الاسلام السامية التي حوتها احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، فجعلها في هذا العمل الدقيق الصادق في متناول الانسانية جميعا ، وهو في ذلك لم يعتمد النقل والتسجيل عن الرواة تلقيا قابلا دونما قيود او شروط وتحر وضبط ، بل اعتمده بشروط اخلاقية انسانية علمية هي لازمة لكل عالم يطلب الحقيقة طلبا موضوعيا خالصا من الهوى ، لا اثر للذات فيه ، فكانت شروط رواية الحديث الصحيح التي تتلخص بأنه « الحديث المتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم او الى منتهاه من صحابي او من دونه ولا يكون شاذا ولا معللا بعلة قادحة » . وقد قال العلامة ابن كثير ان اول من اعتنى بجمع الصحيح ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري وتلاه صاحبه وتلميذه ابو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري فكتاباهما اصح كتب الحديث

والبخاري ارجح لانه اشترط في اخراجه الحديث في كتابه هذا ان يكون الراوي قد عاصر شيخه وثبت عنده سماعه منه (١) .

وبهذا الالتزام الاخلاقي الانساني العلمي في طلب الحقيقة ساعد رضي الله عنه على ترسيخ القيم الانسانية في مجال العلم انطلاقا من التزامه بالاسلام الذي حض على طلب العلم كما حث على التدقيق في كل مروي او منقول حتى ينجلي وتنكشف به الحقيقة سافرة ناصعة لا لبس فيها ولا ابهام ، جاهزة لتكون مادة مفيدة للانسان في كل زمان ومكان .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم (نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه ، فرب مبلغ اوعى من سامع) (٢) ، ويقول « من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » (٣) .

ان هذه المعاني في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تؤكد ضرورة الالتزام بالصدق والامانة والموضوعية في نقل المعرفة بأخبار رسول الله ، وهو ما فعله البخاري رضوان الله عليه خدمة للحقيقة وللانسانية معا .

ان حق المعرفة الصحيحة الصادقة النافعة ، هو اول الحقوق الانسانية واشرفها ، يسعى اليه العالم ليس استئثارا بخير ، وانما خدمة للانسانية كلها ، ودفعا لها في معارج الرقي والتقدم . ومن هنا كان البخاري في حرصه على المنهج العلمي الذي اتبعه ، بغية تقديم المعرفة الصحيحة الصادقة النافعة للانسان مسهما بدرجة عالية وبجهده الشخصي ، وابداعه الخاص ، واخلاصه في عمله لله سبحانه وتعالى ، كان مسهما بحق في تعزيز المبدأ الانساني الذي يؤكد بداهة حق المعرفة الصحيحة الصادقة النافعة كحق انساني لا جدال فيه ولا نزاع عليه .

ازمة المبادىء الانسانية :

ان المبادىء الانسانية كما جاءت لدى الفلاسفة المفكرين هي مجموعة المنطلقات النظرية والعملية التي تهدف الى تحقيق كرامة الانسان ، بالتأكيد على حقوقه الاساسية في هذا الكون ، كحقه في الحرية والعدالة والعمل والمساواة والتقدم والسلام .

ولقد تباينت نظريات هؤلاء وهؤلاء في تحديد مبادىء الانسانية وطرق

(١) الباعث الحثيث لابن كثير ٧ — ٨

(٢) رواه الامام احمد والترمذي وابن حيان (فيض القدير ٦ — ٢٨٣) .

(٣) فيض القدير ٦ — ٢١٤ : رواه احمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم .

الوصول اليها ، فمنهم من وسع هذه المبادىء ، ومنهم من اقتصر على بعضها ، ومنهم من ذهب الى ان الوصول اليها لا يتأتى الا من خلال فردية الانسان ، التي يجب ان تكون عند هؤلاء محورا للتربية وللسياسة وللاقتصاد بل وللفكر والوجود بشكل عام . ومنهم من ذهب الى ان الوصول الى هذه المبادىء لا يظهر الا من خلال المجتمع ككل حتى اصبح المجتمع عندهم هو المقياس لاي تقدم تربوي او سياسي او اقتصادي او ما الى ذلك ، بل ان المجتمع اصبح بذلك الغاية النهائية لكل ما في هذا الوجود من عوالم واكوان .

ولقد تضاربت الآراء لدى الفلاسفة والمفكرين القدامى منهم والمحدثين ، حول ما اذا كانت حقيقة الانسان روحية تحكمها المشاعر والافكار ، ام مادية تحكمها الاشياء والاجسام .

وفي خضم هذه الاختلافات المذهبية العامة اصاب المبادىء والقيم الانسانية بشكل خاص قدر كبير من الانتكاس ، فغدت هذه القيم والمبادىء مهزوزة مشوشة ، بل وموضع نزاع في كثير من الاحيان ، ادى بالنتيجة في ظروف تاريخية وسياسية معقدة الى الاقتتال بين الشعوب ، وبقيت الانسانية على مر التاريخ كان يكمن باستمرار في اختلاف البشر على تحديد معنى هذه المبادىء بشكل قطعي .

ويغلب على الظن ان ازمة الاختلاف على المبادىء الانسانية هذه انما تعود في الاصل الى ضيق النظرة نحو واقع الكون والانسان عند هؤلاء وهؤلاء، الذين حاولوا اما التمسك بالمبدأ الواحد او بالانصراف الكلي عن حقيقة صلة الانسان بالله عند تفسيرهم لمظاهر الكون والحياة .

الاسلام والمبادىء الانسانية : —

لقد جاء الاسلام ، الذي التزم البخاري به ، دينا سماويا يصوب نظرة الانسان الى انسانيته فأكد حرصه على كرامة الانسان ، بل وحقوق الانسان الاساسية في كل زمان ومكان . فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم « لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم » . (١)

وقال جل شأنه « ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر » (٢) . بل انه بين لنا في اكثر من مناسبة ان السموات والارض والنجوم والكواكب والافلاك والشمس والقمر والجبال والانهار قد خلقها الله تعالى تكريما للانسان اذ يقول تعالى : « الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله

(١) سورة التين .

(٢) سورة الاسراء ٧٠.

فما لـــه من مكرم . » (١) ويقول « الم تر ان الله سخر لكـم ما في الارض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤوف رحيم » . (٢) .

وقد جاء الاسلام دين السماء على لسان الانبياء السابقين وبخاصـــة النبي محمـــد عليه الصلاة والسلام يعزز كرامة الانسان ويعلي من قـــدرة ويرفـــع عنه الاطر والاغلال التي طرحتها عليه جهالات الاجيال المتعاقـبة فنادى بحرية الانسان وحارب الرق وهتف عمر بن الخطاب امير المؤمنين في وجـــه عامله عمرو بن العاص « يا عمرو متى استعبدتم الـــناس وقـــد ولدتـــهم امهاتهم احرارا . وقال صلى الله عليه وسلم « بحسب امرىء من الشر ان يحقر اخاه المسلم » . (٣)

واذا كان الاسلام قد سخر كل ما في الكون لسعادة الانسان وكرامته بصـــرف النظر عن اصله او عرقه او زمانه او مكانه ، فان الاسلام مـــن خلال نظرتـــه العادلة الوسطية التي يعبر عنها القرآن الكريم في قولـــه تعالى : « وجعلناكم امة وسطا » قد اكد ان انسانية الانسان تقوم في التوسط بين حاجاته المادية وحاجاته الروحية ، بين مطالبه الفردية ووجوده الاجتماعي ففتح بذلك عين البشرية على الطريق الاقوم والسبيل الاسلـم للفلاح في الحياتين الدنيا والاخرة على السواء .

ان التوسط في الاسلام يأتي متلازما مع مبدأ التيسير في ديننـــا الحنيف ، وهما من اهم المبادىء الانسانية التي ينبغي الالتفات اليهـــما والاهتمام بهما . ذلك ان الانسان كائن حي له طاقات محدودة لا يملك ان يتجاوزهـــا وله نزعات واهواء من الخطر الكبير تجاهلها او اهمالها ، ولذلك فقد كانـــت النظرة الاسلامية كما وردت في القرآن وفي الجامـــع الصحيـــح تركز هذين المبدأين الانسانيين العظيمين فتخاطب الانسان بهما وتكلفه بأن لا يحيد عنهما اما بخصوص مبدأ التيسير فيقول تعالى « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكـــم العسر . » (٤) ويقول « فاتقوا اللـــه مـــا استطعتـــم » (٥) .

بل اننا نستطيع ان نجزم بأن نزول القرآن على الناس منجما كـــان

(١) سورة الحـــج ١٨
(٢) سورة الحـــج ٦٤
(٣) رواه الشيخان والنص لمسلم (جامع العلوم والحكم لابن رجب ٢٨٥)
(٤) سورة البقـــرة ١٨٥
(٥) سورة التغابـــن ١٦

بالاضافة الى حكـم كثيرة للتيسير على الناس في حفظه والتزام احكامه وحـــدوده .

وكذلك كان منهـــج الرسول صلى الله عليه وسلم في الحـــياة مستمدا من هذين الاصلين الانسانيين كما بين لنا الجامع الصحيح . فقـــد نقـــل انـــه صلى الله عليه وسلم ما خير بين امرين الا اختار ايسرهمـــا ما لم يكن اثمـــا (١) . وما رأى من اصحابه تطرفا في العبادة او السلوك الا استنكره وطلب اليـــهم التوسط فيه والتيسير على انفسهم ، فقد انكر صلى الله عليه وسلم على اصحابه مواصلة الصيام ، كما انكر صوم الدهر ، واستحسن صوم داوود عليه السلام ، وانكر على الثلاثة الذين تقالوا عبادته الى عبادتهم صلى الله عليه وسلم فاختار احدهم قيام الليل ابدا والثانـــي صوم الدهر ، والثالث الترهب ، فقال لهم « اني لاخشاكم لله واتقاكم له ، ومع ذلك فاني اقوم الله وانام واصوم وافطر واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني » . (٢) كما قال صلى الله عليه وسلم : « كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير اسراف ولا مخيلة ، وقال ابن عباس : كل مـــا شئت والبس ما شئت ، ما اخطأتك اثنتان سرف او مخيلة (البخاري ٣٣/٧) ، والنسائي والامام احمـــد .

المبادىء الانسانية في الجامع الصحيح :

يقول تعالى عن رسوله الصادق الامين « وما ينطق عن الهـــوى . ان هو الا وحي يوحى . » (٣) فأحاديث رسول الله صلى الله عليـــه وسلم المجموعة في الجامع الصحيح المسند الى رسول الله هي وحـــي من رب العالمين جاء مفسرا للقرآن وموضحا له . يؤكد هذا قوله صلى الله عليه وسلم « اوتيت القرآن ومثلـــه معه » (٤) اي السنة .

وقد جاء الجديث بنماذج من مبادىء الاسلام التي لا سبيل الى ذكرها كلها هنا . ولكن نقول أن من اوائلها تلك التي تدور حول المبادىء الانسانية كمكـــا هو واضح في الجامع الصحيح .

غير اننا نريد هنا ان نشير بالقول اننا لكي نحدد المبادىء الانسانية في الجامع الصحيـــح أو اهمها فاننا لا نستطيع ان نأخذ حديثا بالـــذات

(١) رواه البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم
(٢) رواه البخاري في باب النكاح ج ٣ / ١١٦ ومسلم والنسائي والدارمي والامـــام احمـــد ٢٧٥/٢ المعجـــم
(٣) ٣ و ٤ / النجـــم .
(٤) رواه الترمذي ج ٤ ص ١٤٥ وابن ماجة والدارمي .

او مجموعة من الاحاديث فنقول ان المبادىء الانسانية تبرز فيها دون غيرها ، ذلك ان الاسلام في نظرنا كل لا يتجزأ ، وان كمال انسانية الانسان لا يتوفر الا من خلال التزام الانسان بالاسلام كله ، قرآنا من عند الله وسنة لرسوله الكريم في آن معا .

ومن هنا يصبح الايمان بالله في الاسلام أهم المبادىء الانسانية على الاطلاق ، ان هذا الايمان الذي يعطي الجامع الصحيح عنه صورة مشرقة ، هو جماع الخير للانسان ، وذروة البر والرحمة ، وقمة السمو الخلقي لدى بني البشر . ومما يؤكد ذلك ان الامام البخاري رضي الله عنه قد خص به الكتاب الاول من جامعه بعد التحدث عن الوحي .

ولا عجب فان الايمان هو النافذة الواسعة التي يستطيع الانسان منها ان يحسن الاطلالة على الحياة فيفهم الكون والانسان ويدرك تحديد العلاقة بينهما ، بل ان الايمان شرط اساسي لاستقامة معنى المبادىء الانسانية في ضمير الانسان وفي مسيرته المصيرية في هذه الحياة .

ولعل حديثا شريفا واحدا عن الايمان يلخص هذا كله وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها كلمة لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق » (١) . ونحن هنا نرى ضرورة التوقف قليلا عند هذا الحديث ، لان التوقف ، عند طرفيه بالذات ، يشكل في الحقيقة تعبيرا جامعا للمبادىء الانسانية في ارقى مفاهيمها .

كمال الحرية .. في كلمة لا اله الا الله :

فكلمة لا اله الا الله وهي الطرف الاعلى من الايمان تمنح الانسان ارقى درجة من درجات الحرية الانسانية على الاطلاق ، انها في صيغة الرفض المقصودة التي صيغت بها ، تشكل تحريضا مستمرا على العبودية ، انها تدعو الانسان الفرد كي يرفض اي تأليه كان للذات البشرية او اهوائها المتقلبة ، ام للمادة وضغوطها العمياء ، ام للمجتمع وظواهره المتغيرة ، او للموجودات في عالمنا مهما كانت ، ذلك ان تأليه هذه الاشياء انما يؤدي في واقع الامر الى خضوع الانسان لاعتبارات التفاضل الاعمى بين الناس ، ووضع الانسان في مرتبة ادنى من المادة ، ومن الظواهر الاجتماعية بأشكالها المادية المختلفة . وبمعنى آخر ان هذا التأليه للاشياء يعني في نظر هذه (الكلمة) استلابا لمبادىء الانسان ولحقه في الحرية والمساواة والعدالة .

ان كلمة لا اله الا الله وهي تنزع عن الاشياء عبودية الانسان لها ،

---

(١) البخاري جـ ١ ص ٨ والنص لغيره ومختصر شعب الايمان للبيهقي .

انما تركز في الوقت نفسه وبشكل خاص ومتفرد على توجيه الانسان في طريق الحرية الحق ، باعتباره المبدأ الانساني الاول ، الذي ينبغي ان يعيش الناس جميعا في ظله على قدم سواء .

وكمال المسؤولية ... في اماطة الاذى عن الطريق :

واذا كانت الحرية في الاسلام ، وهي في جوهرها تحرر من عبودية الغير ، حرية مطلقة من كل قيد دنيوي ، فانها في الوقت نفسه حرية ملتزمة . ومن هذا الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية امام الناس . وادق صور هذا الالتزام الاجتماعي تتمثل في ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اماطة الاذى عن الطريق » لاننا مسؤولون كي لا يتأذى مخلوق ولا يتضرر انسان .

ان روعة هذا الحديث الشريف تتجلى بعد هذا في ما حواه من لقاء فريد بين الاطراف المتباعدة في الظاهر ، بين الحرية والمسؤولية ، بين الفردية والجماعية ، بين الحق والواجب ، وبين العقيدة والعمل وكل ذلك من خلال روح الوسطية في الاسلام ، وفي اطار الايمان بالله والاخلاص له في العبودية .

ان مكانة الايمان ، وانعكاساته الانسانية ، بالغة الاهمية في الاحاديث العديدة ، وسنقتصر هنا على ذكر بعضها . يقول صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه » (١) .

ويقول : « لا يؤمن احدكم حتى يأمن جاره بوائقه » (٢) . وقوله : « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن » (٣) وقوله : « لا ايمان لمن لا امانة له ، ولا ايمان لمن لا عهد له » (٤) . وقوله : « المؤمن ليس بطعان وليس بلعان ولا بفحاش ... الى ... عجبا للمؤمن ان امره كله خير . (٥) .

كل الانسانية .. في الايمان :

وهكذا فان انسانية الانسان مرهونة بهذا المبدأ الانساني العظيم ، تقوى وتضعف ، وتتسع ظلالها وتضيق ، وتلين وتقسو بنسبة ما يكون وضع الايمان لديه حتى اذا وصل الى درجة محبة الله ورسوله ، وذلك لن يكون الا من خلال التحرر الكامل والمسؤول ، يكون في الواقع قد وصل مرتبة الانسانية الكاملة .

(١) البخاري جـ ٨ ص ٩

(٢) اخرجه الامام احمد

(٣) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة

(٤) رواه مسلم في الزهد

(٥) رواه الترمذي في باب البر والامام احمد

هكذا كانت تجربة الايمان في مطلع الدعوة الاسلامية وكان فعلها المدهش في الارتفاع بقيم الانسان والعمل على تحريره اخلاقيا واجتماعيا ، والسمو به في معارج الرقي الانساني حتى ارتفع في اقل من نصف قرن الى مستوى الريادة بعد ان ظل الانسان العربي دهورا متخلفا في اخريات الامم .

وفي الحديث مبادىء انسانية كثيرة : ان قوله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة ، اعلاها كلمة لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق اذا كان يشير الى اعلى المبادىء الانسانية وادقها ، فان بينهما كما قال رسول الله بضعا وسبعين شعبة من الايمان ، لعلها المبادىء الانسانية بعينها كما ارادها الله سبحانه وتعالى تكريما للانسان وتعزيزا لقدره .

ومن هذه المبادىء التعاون والتراحم بين الناس في ما رواه البخاري (١) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : « المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا » وفي حديث آخر (٢) يقول : « ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى » .

ومنها العدالة والتساوي بين الناس . روى البخاري سنده المتصل عن رسول الله قوله : « ان ربكم واحد وان اباكم واحد ، كلكم لادم ، وآدم من تراب ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم ، وليس لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لاحمر على ابيض ، ولا لابيض على احمر فضل الا بالتقوى » (٣) .

بل ان العدالة والتساوي بين الناس ارتفعت في الاسلام بالانسانية من مستوى الصداقة الى مستوى الاخوة فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تحاسدوا ، ولا تناجشوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله اخوانا » (٤) .

اما في مجال التنديد بأي مظهر من مظاهر الاضطهاد والعدوان حفاظا على حقيقة الايمان ، وحرصا بالتالي على مبادىء الانسان ، فان الاسلام يندد بالظالم والمعتدي . روى البخاري بسنده المتصل عن رسول الله صلى

---

(١) جـ ٤ ص ٨٠

(٢) جـ ٧ — ٧٨

(٣) جـ ١ ص ٩

(٤) رواه البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم .

الله عليه وسلم « ان الله يملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته » (١) كما روى ايضا قوله صلوات الله وسلامه عليه « من كانت عنده مظلمة لاخيه فليتحلل منها ، فانه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل ان يأخذ لاخيه من حسناته ، فان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات اخيه فطرحت عليه » (٢) .

ان الاسلام وهو يؤكد ، من خلال الايمان بالله ، على المبادىء التي ترفع من قدر الانسان ، يدعو الى الكفاح صراحة ضد اي مظهر من مظاهر الاضطهاد والظلم والعدوان . يقع على بني الانسان فيقول تعالى : « اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم ... » (٣) .

ان هذه الدعوة هي الوجه الاخر والنضالي من حقيقة الايمان من اجل الحفاظ على المبادىء الانسانية وتحقيق العدالة بين بني البشر .

هذه المبادىء اصلها قرآني :

واذا كانت هذه المبادىء الايمانية ، التي اصبحت عند البعض انسانية ، قد جاءت من خلال الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما رواها البخاري وغيره بالسند المتصل ، فان هذه المبادىء النضالية قد اتت اولا في سياق النصوص القرآنية صريحة بينة . يقول تعالى :

« وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » (٤) . ويقول : « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون » (٥) .

ويقول : « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » (٦) .

ويقول : « ولا يجرمنكم شنان قوم على الا تعدلوا .. اعدلوا هو اقرب للتقوى » (٧) .

واذا كان الله تعالى ينهى المسلمين عن الظلم والعدوان ويدعو الى قتال الظالمين المعتدين ، فانه تعالى ايضا يدعو الناس الى العدل والتعارف

---

(١) رواه البخاري في باب التفسير جـ ٥ — ٢١٤

(٢) رواه البخاري في باب المظالم جـ ٣ ص ٩٩ ، والامام احمد جـ ٣ — ٥٠٦

(٣) البقره ١٩

(٤) البقرة ١٩٠

(٥) النحل ٩٠

(٦) المائدة ٢

(٧) المائدة ٨

والتعاون فهو جل من قائل يقول : « ان الله يأمر بالعدل (١) ويقول بلسان رسول الله : « وامرت لاعدل بينكم » . كما يقول : « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » (٢) .

ان المبادىء الانسانية كثيرة اذن ، اهمها الحرية والعدالة والمساواة بين الناس ، وفي اطارها يأتي حق الانسان في المعتقد ، والرزق والعمل ، والحياة ، والاستقرار ، والعيش بسلام في هذا العالم . وكلها مبادىء كفلها الاسلام ونص عليها القرآن ، وجاءت السنة المطهرة والحديث الشريف تأكيدا لها .

ان المشكلة الانسانية اليوم هي مشكلة القيم في الاساس ، تلك القيم التي تحدد غاية التعامل بين الناس والمجتمعات والشعوب ، ان المشكلة بهذا المعنى تصبح مشكلة اخلاقية بالنتيجة ، ولهذا جاء الاسلام ، دينا من عند الله ، يهذب اخلاق الناس ويحدد لهم درجات القيم ، ولعل ما رواه البخاري عن رسول الله اسلاميا قال فيه رسول الله « انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » (٣) .

وهذه المبادىء .. في عالمنا

ان عالمنا يشهد اليوم ازمة حادة تعانيها هذه القيم السامية على صعيد علاقات الافراد والمجتمعات والشعوب والدول ، فالظلم والعدوان والاضطهاد والتسلط ومشاكل التمييز العنصري ، ومحاولات السيطرة الاقتصادية . ومخططات العنصريات الدينية والسابق على اقتناء السلاح الرهيب . والتهديد المستمر للشعوب المستضعفة ، والاستئثار بالانجازات العلمية ، وانقسام العالم الى مناطق متقدمة ومناطق متخلفة ، وبقاء مناطق شاسعة من العالم وكتل هائلة من البشر تعاني من الجوع والمرض والجهل في الوقت الذي يستشري فيه الفساد في بعض المجتمعات الثرية المتخمة . كل هذا وغيره من شأنه ان يدفع بهذه القيم السامية نحو الهاوية .

الصهيونية واللانسانية في شرقنا العربي :

ثم ان الشرق العربي ، الذين يدين بالاسلام اجمالا ، ويتمسك بالتالي بهذه القيم الرفيعة ويعمل على ترسيخها ، يجد اليوم ان القيم الانسانية اصبحت منتهكة في ارضه ، بفعل العدوان الاسرائيلي ، الاستيطاني في ارض فلسطين ؟ ان هذا العدوان الصهيوني الذي تدفق على ارض فلسطين من

(١) النحل ٩٠ .
(٢) الحجرات ١٣
(٣) رواه الموطا في باب حسن الخلق رقم ٨

جميع الدول الاجنبية عن المنطقة ، وبمساعدة منها ، قد قام على اساس من تمييز عنصري غير انساني بين الانسان والانسان . كما قام على سياسة التوسع والارهاب واحتلال اراضي الغير بالقوة ، وعلى سياسة الحرق والدمار كما تشهد بذلك مدينتا القنيطرة والسويس وغيرهما ، فضلا عن العدوان الوحشي على جنوب لبنان . وقراه الآمنة وشواطئه المسالمة ، وانزال الخسائر بأرواح الشيوخ والنساء والاطفال من اللبنانيين المدنيين وتخريب اراضيهم وحرق مزروعاتهم وتحطيم ادوات كسب الرزق لديهم .

واذا كان المسلمون في هذه المنطقة قادرين ، بما يحمل الاسلام لهم من مبادىء انسانية ، على الكفاح ضد العدوان الصهيوني وضد اي شكل من اشكال العدوان على معاني الانسانية في كل مكان ، وذلك لتحقيق العدالة والمساواة بين الناس ، وترسيخ حرية الشعب الفلسطيني بشكل خاص ، وحقوقه الانسانية والوطنية . ان المسلمين اذا كانوا قادرين على كل ذلك فان الواجب في الحفاظ على القيم الانسانية يقضي على دول العالم مساندة هذا الكفاح بشتى اشكاله وصوره ، وان اي تخلف عن هذه المساندة تعتبر بحق تخلفا عن ركب الانسانية السائرة بالضرورة في معارج التقدم والنصر .

ان مسؤوليتنا في ذلك ايها السادة مسؤولية انسانية لانها مشتركة بين ابناء البشر جميعا ، فبالقدر الذي يتم فيه التعاون على رفع الظلم ورد العدوان نكون في الطريق الاسلم الموصل الى تدعيم قيم الانسان .

ايها السادة

ان الاسلام كما يتضح لنا من مراجعة ابواب وفصول الجامع لم يكتف بترسيخ مفاهيم العدل والمساواة بين الناس ودعمها ورفع كوابيس الظلم عنهم بل سهل لهم طريق التآخي عندما اعتبرهم اخوة ، وسقى اخوتهم برحيق عذب من الاداب والاخلاق والانظمة حتى اورقت وعم افضالها العالم .

ايها الاخوة الكرام

لقد قضى الامام البخاري زهرة شبابه وكهولته في طلب العلم ورحل من بلد الى بلد متحملا المشاق ومثابرا على الصعاب والبلاء لينقل الينا هذا التراث النبوي العظيم في كتابه الجامع الصحيح وبمنهجه الدقيق المنضبط فكان وسيبقى صاحب الفضل الاول في حفظه وابرازه للناس على اختلاف نحلهم وازمنتهم وامكنتهم . ان المبادىء الانسانية التي لفتنا النظر الى بعضها في هذه الكلمة العاجلة والتي جهد البخاري في التقاط نصوصها

من السنة الرواة والحفاظ رسخت مكانة هذا الامام العظيم في نفوس المسلمين الاولين والمتاخرين ورفعت مقامه الى مصاف الاولياء والصالحين .

وفق الله الجميع لما فيه تعزيز الاسلام عقيدة ونظاما وسلوكا لانه الدين الحنيف الذي اعطى للانسان كرامته ، وحث المسلمين كي يكونوا اول الداعين الى الحق ، المتمسكين بالعدالة ، العاملين من اجل السلام .

خطبة سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية
صبيحة يوم عيد الفطر في الجامع العمري الكبير ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤م

١١

لا .. لهذا النظام الطائفي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، خالق الاكوان ، ومصور الانسان ، باسط الارض ورافع السماء ، مسير الافلاك والكواكب ومقدر الارزاق والمكاسب . كل ذلك بنظام مخصوص ، وتوازن دقيق ، يحفظ لهذا الكون بقاءه ، سبحانه وتعالى وهو القائل : « وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر ، يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون » . وهو القائل « لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون » . وهو القائل : هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق ، يفصل الايات لقوم يعلمون » .

صدق الله العظيم .

اصلي واسلم على نبيه الامين ، خاتم الانبياء والمرسلين ، سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله ، ارسله الله بالهدى ودين الحق ، حاملا للناس كافة دستورا للحياة ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، يحفظ للكائنات وجودها ، وللانسان سعادته على ارفع مستوى من التعامل والتواصل الروحي ، صلوات الله وسلامه عليه ، وهو القائل : « انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » صدق رسول الله الامين .

ايها المسلمون

مع اطلالة عيد الفطر السعيد ، يطيب لنا ان نتامل معا في كثير من المعاني الالهية السامية ، والقيم الروحية الرفيعة ، لنستلهم منها الخير ، ونستمطر البركة ، ونفيد منها في حياتنا ومعاشنا بما يرضي الله سبحانه وتعالى ، ويرضي رسوله الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، ويحقق لنا سعادة الدنيا والاخرة .

ايها المسلمون

اذا كان النظام الكوني هو الذي يحفظ للاكوان توازنها ، ويحدد للافلاك دقة حركتها ، ويرسم للوجود العام خط استمراره ، فان النظام القرآني هو الذي يحفظ للابدان توازنها ويحدد للانفس دقة حركتها ، ويرسم للبشرية خط سموها وطهارتها ، ذلك ان الله الذي تتبدى آياته للاعين في هذا النظام الكوني الرائع ، لا يمكن ان يترك عباده من غير نظام مماثل دقيق ، يحفظ لهم حياتهم ويحقق لهم سعادتهم ، فكانت لنفوسنا آيات وقوانين ، كما للارض والسماء آيات وقوانين ، تباركت وتعالت قدرة الله وهو القائل :

« وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون » .

ايها المؤمنون

ان الانظمة الالية التي تحفظ الكون وتحفظ الانسان انما هي انظمة ابدية لا تتغير ولا تتبدل ، لانها انظمة من عند الله ثابتة من ثباته سبحانه وتعالى وهو القائل : « لا تبديل لخلق الله » . وهو القائل : « فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا » .

ان الانظمة التي وضعها الله هي وحدها اذن الانظمة التي لا تتغير ، اما الانظمة التي وضعها الانسان ، فهي التي تقبل التغيير ، وتقبل التطوير ، بقدر ما يرى الانسان في تغييرها وتطويرها ما يحقق سعادته ، ويبعث على طمأنينته ، ويوفر له الامن والراحة والاستقرار .

ولعل مسؤولية التغيير في الانظمة ونماذجها ، وفي المجتمعات واشكالها ، وفي الحياة وانماطها بعد توفيق الله وهداه ملقاة على عاتق الانسان وحده ، فلا قوى غير الله خارجة عن نطاق ذاته يمكنها ان تغير من حاله او تبدل من ظروفه ، حتى ان الله سبحانه وتعالى لفت الى هذا المعنى بقوله :

« ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

ورمضان ايها المسلمون هو عنوان التغيير في الاسلام ، يكون المسلم سائرا على نظام معين في الطعام والشراب والعمل والعادات والاخلاق ، فاذا جاء رمضان تغير الطعام بغير الطعام ، وتبدلت المواعيد بغير المواعيد ، واختلفت العادات والاخلاق عما الفناه من عادات واخلاق يقول صلى

الله عليه وسلم « الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل وان امرؤ قاتله او شاتمه فليقل اني صائم مرتين » . ويقول : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في انيدع طعامه وشرابه » . وهكذا فان نظام الانسان كله عن طريق الصوم يتغير من اساسه طلبا لمزيد من التقدم النفسي والسمو الروحي والكمال الخلقي .

ويأتي بعد ذلك عيد الفطر حاملا للانسان مشاعر من الفرح متنوعة ، ومن بينها . فرحة الانسان بقدرته على التغيير في نظام حياته ، وفرحته بانتصاره على رتابة ذاته ، ان مجرد شعورنا بهذه القدرة ، بل ومجرد احساسنا بهذا الانتصار هو وحده الذي يؤكد لنا حريتنا ، ويدفعنا نحو مزيد من الحركة ، ومزيد من التطور ومزيد من العطاء .

ايها المسلمون

فاذا كان هذا التغييرمن صنع الانسان فعليه ان يعمل على استمراره ، ويستلهم من معاني التغيير في رمضان ، دروسا من التغيير لمجتمعه ، وعبرا للتطوير في سياسته وتربيته ، في اقتصاده واخلاقه ، وكم هو جدير بنا في هذا المقام ان نتساءل ... نتساءل في اجواء التغيير الروحي هذه عن امكانية التغيير في مجتمعنا وفي نظامنا وفي عاداتنا واخلاقنا ... نتساءل لماذا لم يغير لبنان بعد من نظامه الذي الزم نفسه به منذ عهد الانتداب وحتى الساعة ؟ !!

لقد كنا نريد ان نترك لغيرنا مسألة الحديث عن النظام السياسي في لبنان ، الا ان قناعتنا بأن هذا النظام اصبح بسلبياته ينعكس علىالواقع فيعوقه .. ان هذه القناعة تجعلنا اليوم شديدي الحرص على بسط افكارنا بهذا الصدد في حدود ما نظن بانه يرضي الله وينفع الناس .

لقد كان لهذا النظام وجهه الطائفي ، فتداخلت السياسة بالدين وتشابكت معه ، حتى اصبحت السياسة دنيا عند البعض ، والدين سياسة عند البعض الاخر ، واصبح السياسيون يتصدون لمسؤوليات رجال الدين ، ورجال الدين يمارسون اعمال الساسة ، فلا الساسة ارضوا الله ، ولا رجال الدين ارضوا الناس .

وكان لهذا النظاموجهه من الحرية ، فاذا بها حرية لا تعرف المسؤولية، تفرز الفوضى وتزرع الفساد .

في السنوات العشر الاخيرة ماذا افرز هذا النظام غير الجرائم والرشاوى والفضائح ، حتى اصبح المرء يتساءل بحيرة كيف يمكن لبلد هو بحجم المدن ان يستوعب فضائح بحجم القارات . ؟

في السنوات العشر الاخيرة ماذا افرز هذا النظام غير تعقيد

لمطالب المسلمين ، كتجنيس المكتومين ، وانصاف المحرومين ، وتحقيق المشاركة على كل صعيد .

في السنوات العشر الاخيرة ماذا فرخ هذا النظام غير رؤوس كثيرة نبتت لكل طائفة ، وكل واحد منها يدعي انه رأس الطائفة ، وانه المتولي عليها ، وانه المتحدث الرسمي باسمها .

في السنوات العشر الاخيرة ماذا اثمر هذا النظلم غير الميليشيات الحزبية ، والملالات الشعبية ، والعدوان على الامنين في ترشيش وفي كل مكان .

ان من اولى مساوىء هذا النظام انه يصر على الجمع بين الحرية والطائفية في آن واحد ، لدرجة وقع معها هذا النظام فريسة التناقض ، وبالتالي فريسة التآكل ، ذلك ان الحرية بطبيعتها ترفض الطائفية ، والطائفية بطبيعتها ترفض الحرية ، فلا حرية مع الطائفية ، ولا طائفية مع الحرية ، وبفعل التناقض والتآكل المستمرين مسخت الطائفية ، وشوهت الحرية ، ولم يبق للبنان منهما الا اسوأ ما في الطائفية واسوأ ما في الحرية على السواء .

ان المنتفعين بالطائفية هم وحدهم الذين يتعمدون باستمرار الربط بين الحرية والطائفية في اصل هذا النظام ، حتى يتسنى لهم الاحتجاج بحماية الحرية عندما يكون غرضهم حماية مكاسبهم الطائفية ... انهم يلجأون باستمرار الى خبث المغالطة وغباء الدور فيتذرعون بالدفاع عن الحرية لحماية الطائفية ، ويتذرعون باحترام الدين حتى يتسنى لهم طعن الحرية والدين معا لقد اصبح من الواجب ان نوضح ان الذين يأتون باسم هذا النظام المشوه لا يمكن ان يعلموا الا على تدعيمه ، ويقاوموا كل تغيير ينفع الانسان .

اما المتضررون من هذا النظام ، والمسلمون في طليعتهم ، فهم وحدهم الصادقون المخلصون القادرون على صنع ارادة التغيير .

ليست الثورة هي ما ندعو اليه لان الايام علمتنا ان الثورات في لبنان مهما كانت مجردة مخلصة فانها ما تلبث حتى تصبح جزءا من هذا النظام اذا هي قامت في ظله ، ثم ما تلبث ان تتحول بعد ذلك الى حوانيت الساسة من هنا وهناك ، تباع اشلاؤها وتشرى ، ودماء الشهداء والضحايا لم تجف بعد .

ان ارادة التغيير ينبغي ان تتناول اسس الاشياء وليس ظواهرها ، اسباب الازما وليس نتائجها ، ولذلك فان ارادة التغيير ينبغي ان تعالج النظام وليس نتائج النظام ، واذا كان النظام حرية وطائفية ، وكانت هذه نتائجه على صعيد السياسة والادارة والاقتصاد والتربية والاخلاق ، فينبغي

الغاء الطائفية اولا ثم مراجعة نظام الحرية لمعرفة مصادر الخلل فيه ومعالجتها بموضوعية وحكمة واخلاص .

ان ارادة التغيير تعني عندنا الانتقال انتقالا اصلاحيا هادئا من نظام التسلط الذي تركه الانتداب الى نظام المساواة على المستوى نفسه الذي تحمل لواءه الثورة الفلسطينية اليوم .

وارادة التغيير تعني عندنا اليوم الانتقال في نظام ما قبل اسرائيل الى نظام يكون على مستوى النصر في حرب رمضان .

وارادة ةالتغيير عندنا تعني الانتقال من نظام الاتكالية الى نظام المسؤولية الشخصية ، على مستوى ممارسة المطران كبودجي لمسؤولية النضال في القدس المحتلة .

كما تعني الانتقال من نظام الافكار الجامدة المنعزلة الى نظام الانفتاح الفكري على المستوى الذي كان عليه لقاء الانظمة العربية المتعارضة بعد حرب رمضان بغية تحقيق المصلحة العربية العليا ، بل على المستوى الذي كان عليه لقاء الشرق والغرب ، بغية تحقيق مصلحة الانسان .

وباختصار فان ارادة التغيير تعني عندنا الانتقال من نظام الماضي الى نظام المستقبل . الذي يرضي الله ويضمن مصلحة العباد .

ان التغيير من حولنا يتسارع ، اما نحن فاننا ما زلنا كما كنا منذ ثلاثين عاما على الاقل ، نصارعنتائج النظام فتصرعنا ، فنلوك قصة المشاركة في مواسم الاستيزار ، ونحكي مأساة التجنس في اسواق المنافع ، ونرفع مطلب الاحصاء في معرض المشاكسة ونصر على عطلة الجمعة في شعاب الازمات . ومنذ ثلاثين عاما لم يتغير في ذلك لا الطالب ولا المطلوب !!

لقد اصبح بيننا وبين التقدم العصري اشواط من الزمن تقدر بمئات السنين ، ونحن لا نستطيع ان نتخطاها الا بارادة التغيير ومنطق التغيير .
ان هناك اصواتا مخلصة اصبحت ترتفع في الفترة الاخيرة وتدعو الى تعديل النظام تعديلا هادئا ، بما يعيد لهذا الشعب حريته ، ويشيع المساواة بين ابنائه . ان منواجبنا جميعا ان نعمل على دعم هذه الاصوات ، بل ونترجمها الى اعمال عاقلة هادئة يكون فيها الخير للجميع .

وانني لاعتقد ان جبهة اسلامية نيابية واحدة تنشأ في المستقبل يمكن ان تسهم الى حد بعيد في تركيز دعائم نظام المستقبل . ان ذلك يقتضي كثيرا من الوعي وكثيرا من التعاون بين المسلمين ، بل وبين المواطنين

جميعا ... يقول تعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » . صدق الله العظيم .

ايها المسلمون

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لكل شيء زكاة وزكاة الجسد الصوم ، والصيام نصف الصبر » ... لقد صمتم شهر رمضان ، وصبرتم على المشاق ، فكان صومكم زكاة اجسادكم ، فبوركتم وبورك صيامكم ، ووفقكم الله لما فيه صلاح دينكم ودنياكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

[حديث سماحة المفتي الذي ادلى به الى جريدة البلاد في المملكة العربية السعودية .
ــ التقارب بين العلماء المسلمين والمسيحيين .
ــ اهمية دعوة التضامن الاسلامي .
ــ اهم نشاطات دار الفتوى وجهودها .
ــ الوضع الحقيقي القائم في مناطق المسلمين في روسيا] .

١٦ ــ ١١ ــ ١٩٧٤.

١٢

أهمية التضامن الاسلامي

مقابلة صحفية مع سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد اجراها معه السيد طلال تستى من جريدة البلاد في المملكة العربية السعودية في بيروت بتاريخ ٦ــ١١ــ٧٤ .

س١ : قبل أيام اجتمع وفد من كبار علماء الدين في المملكة العربية السعودية بالبابا في الفاتيكان ، كما اجتمع هذا الوفد بمجموعات من رجال الدين المسيحي ، جرى خلالها حوار اسلامي مسيحي هام حيث اشارت الى ذلك الصحافة العالمية .

والسؤال هنا : ما راي سماحتكم في هذا التقارب ؟ ثم ما هي اهم النتائج التي يمكن ان يحققها مستقبلا ؟.

ج١ : من المسلم بـه ان الاسلام دين منفتـح على الحوار مـع الاخرين ، بـل ان الحوار هو أمر دعا الاسلام اليـه ، وشجـع علـى الخوض فيه وذلك ثابت في نصوص كثيرة ويكفي ان نذكر هنا قوله تعالـى « قل يا اهـل الكتاب تعالوا الـى كلمة سواء بيننا وبينكـم ان لا نعبد الا الله ، ولا نشرك به شيئا ، فان تولوا ، فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » .

ومن الواضـح هنا ان هذه الدعوة هي دعوة للحوار مع اهل الكتاب لغايات اسلامية ، وابعاد ايمانية ، وانسانية تركز دعائم التوحيد في نفوس البشر ، وتساعد على تخليص الانسان من مزالق الشرك ومهاوي الالحـاد وانحرافات الهوى وانني لاعتقد ان كبار علمـاء الشريعة في المملكةالعربية السعودية هم من خيرة من يمثل الفكر الاسلامي ، وهم بالتالـي ، مـع اخوانهم العلمـاء المسلمين المنتشرين في بقاع الارض والحمدالله ، مهيئون اليوم اكثر من اي وقت مضى لاجراء هذا الحوار المفيد مع قادة الفكـر المسيحي وفي مقدمتهم سيادة البابا بولس السادس في الفاتيكان الذي يتجه بسياسة الكنيسة التي يمثلها الـى الانفتاح على المسلمين وعلـى العالم الاسلامي . ان هذا التحول الجديد الذي بدأ منذ سنين قليلة عند النصارى ينبغي ان نقابله بما يتفـق وتعاليـم الاسلام الازلية التي دعت لتعزيز هذا الحوار كما اوضحنا ، وخصوصا مع النصارى الذين قال الله تعالى فيهم : « ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا ، الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون » .

ان هناك نتائج كثيرة ومفيدة يمكن ان نجنيها من مثل هذه اللقـاءات الدينية الاسلامية المسيحية منها دعم توحيد الجهود الاسلامية المسيحيـة للضغط على ضمير العالم من اجل دعـم قضية تحرير القدس والاراضـي العربية الواقعـة تحـت الاحتلال الاسرائيلي ، ومنها توحيد جهود المؤمنين بالله في اقطار الارض بهدف اعلاء كلمة الله سبحانه وتعالـى ، تبصـيرا للانسان بوجوده ، وتركيزا على قيمته في هذه الحياة . ان مدنية اليـوم اصبحت مدنية مادية ان كان ذلك في الشرق ام في الغرب ، واصبحت المادة وحدها هي التيتتحكـم في قيم الافراد والمجتمعات فانحدر الناس الـى الدرك الاسفـل . ان الاسلام هنا بموقفـه الوسطي بين الروح والمادة ، وبقيمه السامية كفيل بأن ينتشل الانسانيـة من الوهدة التي انحـدرت اليها ، ويرد اليها قيمتها السامية التي سلبتها منها حضارة العصر الحديث.

س٢ : سبق لسماحتكم ان التقيتم بخادم الحرمين الشريفين جلالـة الملك فيصل ، فمن خـلال هذا اللقاء لا بد وانكم خرجتم بانطباع عـام عن اهمية دعوة التضامن الاسلامي التي يرفع لواءها عاليا جلالته حفظه الله .. فهل لسماحتكم ان يبين لنا اهمية هذه الدعوة في عالم اليوم ؟ وما يمكن

ان تقدمه للمسلمين في المستقبـل من خدمات عظيمة وفوائد جمة لا تحصى.

ج٢ : لقد كنت سعيدا من غير شك عندما قابلت جلالة الملك فيصل حفظـه الله ورعاه وكان ذلك اثر مؤتمر المنظمات الاسلامية الناجـح الذي انعقد مؤخرا بدعوة من رابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة .

ان الانسان يخرج من لقاء جلالته بانطباع اساسي هو ان جلالتـه متمسك بتعاليـم الاسلام وحريص على رفعة شأن المسلمين داخل المملكة وخارجها ، ويتمثل هذا الانطباع اكثر ما يتمثل بدعوة التضامن الاسلامـي التي يرفع لواءها جلالته عاليا ، بكـل صدق واخلاص وحرص على خـير المسلمين في كـل مكان .

ان اهمية هذه الدعوة في عالم اليوم اهمية جليلة من غير شك تقـدم للمسلمين في المستقبل القريب خدمات عظيمة وفوائد جمة لا تحصى واقرب الامثلة على ذلك تلك الفوائد الجمة التي جناها المسلمون مـن التضامـن الاسلامي في حرب رمضان المبارك ، ومـا نتـج عنها من موقف موحد فـي معركة البترول ، ثم ما اعقب ذلك من وحدة للتحرك السياسي من اجـل قضيتنا الاولـى قضية فلسطين على صعيد الامم المتحدة ، ثم ما كانـت عليـه النتائج الرائعة لمؤتمر القمة في الرباط .. ان هذه الامثلة تـدل بوضوح عن الامكانية التي تتمتـع بها امتنا اذا التزمت بدعوة التضامـن، ان هذه النتائج الرائعة التي جنيناها حتـى اليوم خليقة بأن تعزز فكـرة الوحدة بين البلاد العربية في ظـل الاسلام ، ذلك ان احتياجات امتنا الـى اسباب التقدم والرقي ، في اطار من التكامـل الاقتصادي والاجتماعـي والسياسي ، تجعـل مطلب الوحدة ، رجاء من رجاءات المستقبـل .

س٣ : دار الافتاء في لبنـان تلعب اليوم دورا بارزا في سبيل خدمـة مسلمـي لبنان .. هـل لسماحتكـم أن يوضـح اهم نشاطاته وجهـوده الموفقـة ؟ هل هناك عقبات معينة قد تحد من اعماله وجهوده .

ج٣ : ان من الواجب ان أوضح أولا ان دور الافتاء في لبنان ليـس محصورا في الرعاية الاسلامية التي يقدمها الـى مسلمي لبنان فحسب ، ان مسؤولية الافتاء في لبنان هي التحرك لما فيه مصلحة الاسلام والمسلمين فيكـل مكان .. لان مسلمي لبنان يتأثرون سلبا وايجابا باخوانهم المسلمين من حولهم ، فاذا عز المسلمون في الخارج عز مسلمو لبنان .. ان قضيـة الاسلام والمسلمين واحدة .. لذلك فان دورنا في لبنان يتركز حول جانبين هو تعزيز الاسلام في نفوس المسلمين في لبنان من جانب ، وتوجيههم الـى مـا يعزز الاخوة والتعاون بينهم وبين اخوانهم في الخارج من جانب اخر .

اننا من اجل ذلك نتحرك في خمس دوائـر ، اولها الدائرة التشريعية وذلك من خلال المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى الـذي يشرع لاحوال

المسلمين في لبنان بما يعزز تطبيقهم لتعاليم الدين الحنيف ، وثانيها الدائرة الوقفية من خلال مؤسسة الاوقاف الاسلامية الكبرى المنتشرة اجهزتها في شتى انحاء لبنان وتمسك بزمام ادارة المساجد والتدريس الديني في المدارس الحكومية ، وتدريس القرآن الكريم في المراكز الاسلامية المختلفة ، وثالثا الدائرة القضائية من خلال المحاكم الشرعية التي تعنى بالاحوال الشخصية لدى المسلمين في لبنان ، ورابعها مؤسسة الافتاء التي تمارس عملها في اطار تنمية الحياة الاسلامية في لبنان ، من خلال مؤتمرات تعقدها ، كمؤتمر المؤسسات الاسلامية في لبنان الذي عقد في مطلع الصيف الماضي في دار الفتوى وحضره مندوب عن رابطة العالم الاسلامي ، او من خلال مجلة تصدرها دار الفتوى (الفكر الاسلامي) او من خلال ..

س٤ : من خلال التقائكم بالعلماء والزعماء المسلمين في روسيا ارجو من سماحتكم ان يتحدث الينا عن الوضع الحقيقي القائم الان في مناطق المسلمين في روسيا ؟

وما هو الدور الذي ترون سماحتكم ان تقوم به المنظمات والهيئات الاسلامية في العالم الاسلامي من اجل مد جسور التفاهم والتعاون فيما بين اخواننا المسلمين في روسيا وبين بقية عالمنا الاسلامي .

ج٤ : لقد التقيت بالفعل مرات عدة بالعلماء والزعماء المسلمين في الاتحاد السوفياتي وذلك اثناء مؤتمرات اسلامية كان يدعونا اليها المسلمون هناك ، وكان اخرها المؤتمر العلمي الذي عقد بمناسبة مرور الف ومئتي سنة على وفاة الامام البخاري رضي الله عنه . لقد يسرت لنا زيارتنا للاتحاد ملاحظة هي : ان وجود طائفة نيرة من علمائهم الواعين ، يسرت لنا ان نلمس لدى عامة الناس تمسكا رائعا بدينهم وحرصا كبيرا منهم على اقامة الشعائر ، والملاحظة الاساسية التي ينبغي ان نضعها دائما في اعتبارنا هي ان المسلمين في روسيا حريصون دوما على اللقاء مع اخوانهم المسلمين في الخارج ، ومتعاطفون مع قضاياهم ، مؤيدون لمواقفهم .. على ان النظام القائم لا يسمح بتعليم الدين الاسلامي للصغار مما يخشى معه على الجيل الطالع من ابناء المسلمين !.. ثم انني لاحظت ان المساجد والاحوال المادية للمسلمين بحاجة الى مزيد من الرعاية والعناية .. صحيح ان هناك تبرعات تجمع من المسلمين هناك لرفع مستوى الخدمات الدينية لدى المسلمين الا ان ذلك لا يكفي على ما اظن .. انني اعتقد ان الانفتاح السياسي الذي يمارسه الاتحاد السوفياتي في سياسته خليق بان نقابله بانفتاح عليه من درجته ، على الاقل من اجل الاربعين مليون مسلم من ابناء جمهوريات الاتحاد السوفياتي !

ان هناك دورا كبيرا يمكن ان تلعبه المنظمات والهيئات الاسلامية

في العالم الاسلامي في مد جسور التفاهم والتعاون بين اخواننا المسلمين في روسيا وبين المسلمين في بقية العالم الاسلامي . انني ما زلت اذكر ، هذا الاستقبال الرائع والتكريم الخاص الذي لقيته مندوب رابطة العالم الاسلامي الآتي من مكة المكرمة لحضور مؤتمر الامام البخاري في سمرقند . لقد حيا المفتي ضياء الدين بابا خانوف جلالة الملك فيصل حفظه الله بتحية عرفان خاصة لانه سمح بتمثيل رابطة العالم الاسلامي في هذا المؤتمر . وهذا يشكل من غير شك تحولا اسلاميا مفيدا في سياسة الانفتاح على مسلمي روسيا بما ينفع الاسلام والمسلمين في كل مكان . ان الصلة مع المسلمين في الخارج هي الاساس ، فكلما زادت صلتنا باخواننا كلما اتضحت لنا مجالات رحبة للتعاون معهم لما فيه مصلحة الجميع .

[خطبة سماحة مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد في الجامع العمري الكبير صبيحة يوم عيد الاضحى المبارك الواقع في العاشر من ذي الحجة عام ١٣٩٤ هـ الموافق ٢٤ كانون الاول ١٩٧٤ م] .

١٣

الحوار والمغالطة
الحوار اللبناني مبنى على المغالطة ــ والحوار الدولي ايضا
قضية فلسطين قضية عدالة

بعد التكبيرات !

الحمدلله الذي خلق الكون ، وجعل كل ما فيه متجها الى غاية ، وجعل كل غاية تنطق بتوحيد الله الاحد ، الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا احد ، لافراده بالعبودية ، وتخصيصه بالذكر والتسبيح والصلاة ، وفاقا للاية : « ألم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض ، والطير صافات كل علم صلاته وتسبيحه ، والله عليم بما يفعلون » .

واصلي واسلم على نبيه المصطفى ، محمد بن عبد الله ، خاتم النبيين والمرسلين ، عليه افضل الصلاة وازكى التسليم .

اللهم يا علام الغيوب واسرارها ، اليك تتوجه القلوب ببصائرها ، سبحانك وانت الواحد الاحد .

لا يتوحد الخلق الا في توحيدك ، ولا ينتظم الكون الا في طاعتك ، ففي مثل هذا اليوم من كل عام ، تتجلى وحدة المسلمين ، حينما تحج الى بيتك العتيق الوف من الناس والوف ، تعب من معين روائك ، فلا هي من رحيقه ترتوي او تشبع ، ولا انت من كريم عطائك تصد او تنسى .

في مثل هذا اليوم من كل عام ، تتجلى وحدة المسلمين ، حينما تتحول القلوب الى حناجر تهتف بصوت واحد ، لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك لبيك .

وتتجلى وحدة المسلمين ، عندما تتلاشى الاجساد لتصبح اشباحا بيضاء بلون النقاء تقف خاشعة بين يديك ، فلا هي تتأذى من شيء من قساوة الارض ، ولا انت تحجب شيئا من رحمة السماء .

في مثل هذا اليوم من كل عام ، تتجلى وحدة المسلمين ، حينما تموج حشود المؤمنين في طواف موحد حول الكعبة ، وتسعى بسعي موحد بين الصفا والمروة ، وتقف وقفة موحدة على عرفات ، ساعتئذ تتوجه القلوب الى عزتك بالذل ، وتلهج الالسنة اليك بالدعاء ، وتفيض العيون من خشيتك بالدمع ، وتتحرك الضمائر لنعمتك بالشكر .

وانت يا رب كلما اعترفت لك القلوب بالذل ، اكرمتها بالاعتزاز ، وكلما خاطبتك الالسنة بالدعاء ، سبقتها بالاستجابة ، وكلما تطلعت اليك العيون بدموع الخشية ، غمرتها بفيض الامان ، وكلما بادرتك الضمائر بالشكر ، تفضلت عليها بالمزيد من النعم ، فسبحانك لا متفضل علينا سواك ، ولا ملجأ لنا غيرك ، ولا حمى لنا الا فيك .

وفي مثل هذا اليوم من كل عام ، يلتقي المسلمون بمشيئتك ، في رحاب عدلك ، تحدوهم القيم التي بها امرت ، ليَنهلوا من فيضها ، ويعبوا من معينها ، كل خير ورضى وبركة .

انهم يجتمعون على اخوة في الاسلام هي اقوى من اخوة الارحام ، ويعرفون محبة لله هي اسمى من محبة البشر ، ويكتشفون آفاقا للانسانية ، تتجاوز ضيق الانانيات ، فيعلموا ان ليس للانسان من حقيقة الا وهي اثر لحقيقتك ، وليس للقيم الانسانية من وجود الا في رحاب الوهيتك ، وليس للانسان من كرامة الا من سخاء فضلك ، من تعاون امرت باشاعته بين الناس ، او محبة زرعت بذورها في القلوب ، او سعي الى الرزق باركت به سواعد العاملين .

او لم تجعل يا رب سعي « هاجر » عليها السلام بين الصفا والمروة رمزا لفريضة السعي على الانسان ليوفر لنفسه مؤونة الحياة وشرفها ؟

سبحانك وانت القائل : « وان ليس للانسان الا ما سعى ، وان سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الاوفى ، وان الى ربك المنتهى » .

او لم تجعل يا رب رمي الجمرات رمزا لعزم الانسان على محاربة من اجل سلامة الانسان وكرامة الانسان ، وحجب دم الانسان ؟

سبحانك اللهم وانت القائل : « ولقد كرمنا بني آدم ، وحملناهم في البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » .

اولم تجعل يا رب رمي الجمرات رمزا لعزم الانسان على محاربة شيطان نفسه القابع في دخيلته ، المختبىء في انانيته ، العامل على هدم كيان انسانيته فيه ؟

سبحانك اللهم وانت القائل : « يا ايها الناس ان وعد الله حق ، فلا تغرنكم الحياة الدنيا ، ولا يغرنكم بالله الغرور ، ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ، انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير » .

ايها الاخوة المؤمنون !

اذا كان المسلمون يتوحدون في مثل هذا اليوم الكريم من خلال قيامهم بمناسك الحج ، فانهم كذلك يتوحدون في كل عبادة في الاسلام ، في كل يوم ، لان الوحدة هي اساس الاسلام ، لانه دين التوحيد العظيم الذي ترجحه بداهة العقل ، جوابا لازما عند تساؤل القرآن الكريم « ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار » ؟

واذا كان الامر كذلك ايها المؤمنون ، فانه حري بنا نحن المسلمين في كل مكان ، ان نستمد من معاني الوحدة في الاسلام ، قيما ومفاهيم ومبادىء ، توحد بيننا بالحق ، والعدل ، وتغسل قلوبنا بالتسامح والمحبة .

وحري بنا ايها الاخوة ، اذا كنا ندعو الى ذلك ، ان نبدأ بأنفسنا في لبنان ، فنحاسبها على ما تدعي من حرص على المحبة والتعاون ، لنرى مدى التزامنا بدعوة التوحيد ، وما يلزم عنها من معاني الخير والرضى والبركة .

ايها المؤمنون ، اسمحوا لي ان اقول اننا ما زلنا بعيدين عنها ، وبالتالي عن حقيقة ، التوحيد ، ان كان ذلك في ممارستنا السياسية والوطنية ، او في سلوكنا اليومي .

ان ذلك يتجلى في كل يوم ، ولقد تجلى بكل اسف ، وبشكل حاد ، اثناء المناقشات السياسية الاخيرة ، حيث غابت المحبة ، وسقط التعاون ، وانحسرت ظلال الخير ، وتلونت الحقائق بلون الانانيات ، وخرج المتناقشون مجرحين جميعا ، بلا استثناء ، فجرحت نتيجة لذلك ، قلوب اللبنانيين دعاة الوحدة والخير والمحبة والتعاون .

لمصلحة من ايها الاخوة ، تتراشقون بالتهم ، وتوزعون الاقاويل ، ويتربص بعضكم ببعض الدوائر ، والعدو يرشقكم كل يوم بسهامه ، ويوزع بينكم افتراءاته ، ويقعد لكم ولاخوانكم كل مرصد ليغور ويبطش ويخرب .

لقد بدا لنا ، ونحن نتطلع الى مصلحة لبنان من خلال وحدته ان المناقشات السياسية والتصريحات الصحافية لم تلتزم بمنطق الجدل ، ولم تأخذ بأصول الحوار ، الذي من شروطه الاساسية اسقاط التناقض ، والقضاء على التباعد ، والجمع بين المتفرقات .

لقد بدا لنا ونحن مع جميع المخلصين نتطلع الى وحدة لبنان ، ان الحوار اللبناني في الداخل ، لم يوفر في الكثير الاكثر ، الا التناقض والتباعد والتفرقة !! والعلة ليست في الحوار طالما ان للحوار مبادىء ، انما العلة في المتحاورين طالما بقيت في القلوب اهواء .

ولقد اصبح للحوار السياسي حول المفاهيم الواحدة منهجان متعارضان ، وللمفهوم الواحد معنيان متناقضان ، المنهج والمعنى بلون اذا كان الانسان داخل الحكم ، وبلون آخر اذا كان الانسان خارج الحكم .

فالمشاركة معدومة ، والمطالب مخذولة ، والكرامات والمصالح مهدورة ، اذا كان المتحدث خارج الحكم ، اما اذا كان هو نفسه يتحدث من موقع السلطة ، فالعكس هو الصحيح ، واذا المشاركة متحققة ، والكرامات مصونة .

ويتساءل الناس بسخرية واسى ، وهم ينظرون الى الشخص نفسه وهم يسمعون .. اي الافكار هو الفكر ، واي السياستين هي السياسة ، بل اي الوجهين هو الوجه ؟ واي اللسانين هو اللسان ؟

والامر كذلك عندما يجري الحوار بين الاحزاب حيث يظل البعض حبيس مواقفه المسبقة ، واسير افكاره الجاهزة ، التي كانت له منذ خمسين عاما او يزيد ، تحكمه ولا يحكمها ، توجهه ولا يوجهها ، لا يعلم ما يدور حوله من تغيير ، ولو علم لرد فورا برفض عصبي ، لا علاقة له بالتفكير ، ثم يتحدث تارة عما يعتقد بأنه لا يمس ، ويؤكد تارة على ضرورة ابقاء الحال على حاله ، بمنطق قوامه اليأس والتخاذل والاستسلام .

والغريب انه لا يقدم للناس في اية حال ، اي اجتهاد يكسر طوق الجمود ، او يساعد على مد جسور التعاون بينه وبين الاخرين ، كل ذلك استئثارا بامتيازات يظن انه يفقدها مع التغيير ، او تمسكا بمواقع يعتقد انها تنهار مع التطور ، فيفضل مكاسب الحاضر على مراهنات المستقبل ، ويقلب منطق النجار على منطق الابطال ، ومنطق الانعزال على منطق التعاون ، ومشاعر البغض على مشاعر المحبة ، وتكون النتيجة

تكريس الجمود ثم التباعد بين المتحاورين ، وافتعال الفرقة بين الناس ، والبقاء في مأزق العتيق من الافكار ، ويصبح شأن الذين يدعون الحوار ، شأن عائلات الاقطاع في غياهب التاريخ ، ولم تتعلم على مر الاجيال ، شيئا من التجربة ، ولم تنس من احداثها شيئا على الاطلاق ، ويستمر الحوار لدى الساسة ...

ويتساءل المواطنون المجهدون ، متى يفرخ الحوار خبزا على موائد المحرومين ، وامنا في قلوب الخائفين ، واستقرارا في حياة المغلوبين الذين يؤرقهم المجهول ، ويزعزعهم القلق ، ويذهلهم الضياع ؟

ونحن لا ننكر ان الحوار السياسي ، كانت له في بعض اشكاله بعض ايجابيات مشكورة دفعت باللبنانيين في طريق الوحدة ، والمحبة ، والتعاون .

وقد بدات هذه الايجابيات تكسر جليد التقليد في بعض العقول ، وتتخطى الافكار الجاهزة في الاذهان ، ابتداء من الخروج من مبدأ طائفية الوظيفة ، ومرورا باعتماد مبدأ التعطيل يوم الجمعة ، ووصولا الى توفر ارادة الدفاع التي بدت حين اسقاط طائرة للعدو في الفترة الاخيرة ، ثم الى اعتماد مبدأ التسلح من الدول العربية ... ان هذه الخطوات وان كانت ما تزال على عتبة العمل ، الا انها بالنسبة الينا تشكل علامات مشجعة تؤكد لنا ان مبدأ التغيير في لبنان ممكن ، وانه اذا حدث التغيير ، فان لبنان لا يخرب كما يتوهم البعض ، بل ان هناك من اشكال التغيير ما يزيد من تلاحم المواطنين فيما بينهم ، ويخلق اشكالا للتعاون بين صفوفهم ، يدفع بلبنان الى مزيد من التقدم والازدهار .

ويبقى السؤال المطروح بالرغم من كل ذلك ، اذا كان الحوار يؤدي الى هذه الاشكال من النمو الوطني ، والوحدة الوطنية ، فلماذا لا تستمر سياسة التغيير ، وتنمو سياسة تخطي الافكار المسبقة ، فتكون لدى المسؤولين الثقة والشجاعة الكافيتان ، نطرح بهما سياسة التواكل ، لانتهاج خطة عربية لبنانية واضحة للدفاع ، وننبذ مشاعر التردد لنعطي الجنسية اللبنانية لاخواننا المكتومين ، ونقصي نوازع الانانية لنقيم دعائم العدالة الاجتماعية لجميع المحرومين .

لقد اتضح للجميع بعد مؤتمر الرباط ، وبعد مؤتمر الامم المتحدة اللذين استأثرت قضية فلسطين بضميرهما ، ان سياسة السلام والامن والرخاء في العالم ينبغي ان تسير في طريق فلسطين ، في طريق هذه الصيغة العادلة التي تطرحها منظمة التحرير للعيش في عدل ومساواة واخاء بين المواطنين ، مسلمين ومسيحيين ويهودا على ارض فلسطين .

ونحن في لبنان ، اذا كنا ندعو الى هذه الصيغة ، وقد دعونا اليها

في الامم المتحدة ، فينبغي ان نكون اول السائرين في طريقها ، في تحقيق العدالة بين المواطنين لدينا في اشاعة المساواة بين الطوائف ، في رفع مستوى اللبنانيين المحرومين ، من درجة الذل والحرمان الى درجة الشرف والكرامة ، بشكل تكون معه جديرة بالنضال ، قادرة عليه ، متلهفة اليه ، فاذا كان الامر كذلك ، فذلك يعني عندنا ان سياستنا كلها ينبغي ان تتوجه الى المستقبل عن هذه الطريق ، طريق فلسطين ، واذا كانت فلسطين اليوم تجد طريقها من لبنان ، فذلك المبدأ يحتم ان تكون طريق لبنان هي فلسطين بالذات .

ايها المؤمنون !

لقد كان الحوار على الصعيد العربي العام اكثر انتاجا ، واشد فاعلية منه على الصعيد اللبناني الداخلي ، فادى الى مزيد من التماسك القومي ، والى مزيد من الصلابة في مواجهة العدو الاسرائيلي المتربص بنا ، والى الكثير مما نطمح اليه من معاني الخير والتعاون والوحدة سواء كان ذلك على صعيد الافكار ، او على صعيد المبادىء ، او على صعيد المواقف ، وهو ما جعل منظمة التحرير الفلسطينية في موقف النضال المشترك ، وفي عرض قضية العدالة والحق والحرية على العالم في الامم المتحدة ، اقوى مرتكزا ، واصلب عودا ، واعمق اثرا .

ولقد كان للبنان بفضل هذا الحوار العربي التاريخي، الذي وحد ما بين الاخوة ، شرف الحديث باسم هذه الوحدة العربية بالذات . فقام بدوره بصدق وشرف وايمان .

وبعيدا عن المبررات الاعلامية الرسمية التي رات ان حديث لبنان عن فلسطين في الامم المتحدة ، انما كان بدافع من التزام لبنان بقضايا العدل والحق والواجب : نقول . من واجبنا : ان نؤكد . وبدافع من التزامنا القومي ، ان حديث لبنان عن فلسطين في الامم المتحدة كان ايضا ، وقبل اي اعتبار آخر التزام من لبنان بالعروبة ، لانه التزام لا يتوقف عند حدود النطق باللسان ، ولا يكتفي بتلاوين الوجه وقسماته ، انما يتجاوز ذلك كله الى الالتصاق بأصالة التاريخ . والخفقان بقلب الحاضر . والتطلع الى شرف المصير .

ان واقع لبنان هذا ، هو الذي يجعلنا نرى ان قضيتنا في الرباط واحدة ، وان قضيتنا في الامم المتحدة واحدة ، وان شعوبنا العربية تمثل امة واحدة ، ان هذه الوحدة ، هي قدرنا لكل عمل مشترك ، وتعاون مشترك ، ووجود مشترك ، ان التفكير المشترك عندما يكون كذلك مبنيا على مثل هذه الاسس ، هو وحده الكفيل بأن يقودنا الى الاستفادة من القيم الانسانية المشتركة ، وبهذا المعنى يصبح التزام لبنان بالعروبة الاصيلة

فيه مقدمة ضرورية لالتزامه بقضايا العدل والحق والانسانية في كل مكان من العالم .

ان تجربتنا في الامم المتحدة تعلمنا شيئا اساسيا ينبغي ان يكون واضحا امامنا على الدوام ، هو انه اذا فقد لبنان هويته العربية فقد دوره بين العرب ، وفقد دوره في العالم ، وفقد دوره في صعيد الانسان في كل مكان .

من هنا كانت ضرورة التركيز على تراثنا العربي وتنمية لغته وكنوزه وثرواته في ثقافتنا ووجداننا ، وتحضير اجيال من الابناء مؤمنة بلبنان العربي، وبقيمه العربية الحضارية ، وادواره الرسالية الانسانية ، والوقوف في وجه المحاولات المريضة التي تريد بشتى الوسائل سلخ لبنان عن حقيقته القومية وجوهره الانساني .

ايها الاخوة المؤمنون ،

اذا كان الحوار في الاطار المحلي قد ادى بعض ما عليه من مستلزمات الوحدة ، واذا كان الحوار على الصعيد العربي قد ادى الكثير مما عليه من مستلزمات التعاون ، فان الحوار العالمي ما زال يتعثر على طريق المراوغة ، ويعرقل بالتالي نتيجة لذلك مساعي السلام ، في العالم عامة وفي منطقتنا بشكل خاص .

ان سياسة الارهاب والتسلط والمسخ والتشويه ما زالت في اساس هذا التعثر الدولي ، ويبدو لنا ان الولايات المتحدة الاميركية هي محور كل ذلك ، وفي ممارستها له مع دول العالم ، وفي خضوعها له في علاقاتها مع اسرائيل .

ان سياسة الارهاب والتسلط والمسخ والتشويه الاميركي لا تتمثل في المعاملة المشينة التي لقيها الوفد اللبناني في الامم المتحدة فحسب إنما تتمثل ايضا وبشكل اساسي في الاسلحة الاميركية الموجهة الى صدور العرب في كل مكان وفي الصواريخ الاميركية التي اطلقت على مكاتب منظمة التحرير في بيروت ، وفي الاموال الاميركية الطائلة التي تدفع الى اسرائيل في كل حين ، وفي الضغوط الاميركية على دول العالم للوقوف في مواجهة الدول العربية في معركة البترول ، وفي المؤتمرات الثنائية التي تبذل فيها اميركا محاولاتها للتحول بأوروبا عن التعاون مع العرب ، وفي الاشاعات التي تطلقها اميركا نفسها ثم تنفيها حول الاستعدادات الاميركية العسكرية لغزو بلادنا ، كل ذلك للابقاء على التوتر المستمر ، وخلق جو من القلق الدائم ، ولزعزعة الوحدة العربية وضرب الصمود العربي .

ايها الاخوة الاحبة !

ان الولايات المتحدة الاميركية نفسها تخضع هي نفسها لسياسة

الارهاب والتسلط في علاقاتها مع اسرائيل ، فقد صرح بذلك اكبر قادتها العسكريين السيد براون بقوله ان وسائل الاعلام والمصارف ومجلس الشيوخ نفسه ، كلها مرافق تقع تحت سيطرة اسرائيل والصهيونية العالمية، وقال ، ان اسرائيل لهذا السبب تأخذ من اميركا اكثر مما تطلب وتنال اكثر مما تتوقع ، الا ان هذا القائد العسكري الاميركي ما لبث ان نفى ، تحت ضغط الارهاب الصهيوني ايضا ، فجاء نفيه للارهاب اقوى تأكيدا عليه واصدق تعبيرا عن حقيقته .

ايها المؤمنون !

لقد كان من نتيجة هذا الارهاب الاسرائيلي — الاميركي — الدولي المتصل ان تقدم سبعون في المئة من اعضاء مجلس الشيوخ مؤخرا ببيان الى الرئيس الاميركي يعترضون فيه على الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية التي اعترفت بها اعلى سلطة سياسية في العالم ، لقد فعلوا ذلك ، لان منطق الارهاب هو الذي يحكم مسيرة الحوار الاميركي مع العالم .

ايها الاخوة المؤمنون !

ان شعوبنا اصبحت تعي كل ذلك ، واصبحت تدرك ان مثل هذا الحوار الارهابي لا يمكن ان يحمل الخير للبشر فضلا عن انه لا يمكن ان يثني الشعوب عن المضي قدما في طريق العدالة والمساواة والطمانينة والسلام .

ايها الاخوة المؤمنون !

واذا كان الحوار البناء ، هو الحوار الذي يجري بين اطراف متعددة ، لمد جسور التعاون ، وفتح الصدور بالمحبة ، فان لبنان بهذه التعددية الاجتماعية ، والتعايش الكريم بين ابنائه هو الاجدر من غيره ليكون ميدانا خصبا لحوار ناجح بين طوائفه ، حوار ليست السياسة موضوعا له ، حتى لا نسقط في شراك الطائفية السياسية التي ندعو الى التحرر منها ، بل حوار تكون معاني الانسانية ميدانه الوحيد ، تلك المعاني التي توضح مفهوم الخير ، وتركز على معنى الاخوة ، وتنمي بذور المحبة ، وتدعم اسس التعاون والعدالة والحرية والسلام في هذه المنطقة من العالم ، وعلى صعيد هذا الحوار ستلتقي من غير شك ، جميع القلوب بالاخلاص ، وكل النوايا بالصفاء ، وكل العقول بالتجرد ، لما يؤدي الى عزة لبنان ، وتحقيق رسالته في الوطن العربي ، وفي العالم الاسلامي ، وفي جميع بلاد العالم على الاطلاق .

ايها الاخوة المؤمنون ، وبعد :

فلقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صنفان من الناس اذا صلحا صلح الناس ، واذا فسدا فسد الناس العلماء والامراء » ونحن علماء الدين لا نملك الا الكلمة الطيبة ، لا خير فينا اذا لم نقلها ، واذا قلناها

للاخرين فلا خير فينا ، اذا لم نكن السابقين الى الالتزام بها والعاملين بمضمونها والحريصين على صدقها .

ومن هنا نتوجه بهذه الكلمة الى السادة امراء السياسة في لبنان .

ايها السادة الاحبة !

اجعلوا من اخلاقكم مثلا للخير يحتذى ، ونموذجا للورع يتبارى الناس في تذكاره والاقتداء به ، فان من وراءكم من الناس لا يمكن الا ان يروا في حياتكم القدوة ويجدوا في سلوككم المعيار ، فان احسنتم احسنوا ، وكان لكم فضل الاقتداء ، وان اسأتم اساؤوا وكان عليكم وزر الاقتداء ، ولا مبرر في كل ما يفعلون الا سلوككم على اية صورة كان .

ايها الاخوة الاحبة ، صلوا قلوبكم بالله ، فان وجدت ضمائركم رضى من الله عما تفعلون فافعلوا ، والا فاحذروا ، ان تكونوا قد وقعتم في شراك من الهوى خطير ، او في نزوة من العاطفة آثمة ، او في منزلق من المصلحة غادر .

واذا صادف بعضكم بعضا فاسألوا انفسكم لاية غاية في الله انتم متصادقون ، واذا تخاصمتم فاسألوا انفسكم لاية غاية في الله تتخاصمون ، فان وجدتم انكم تعملون بقول رسول الله « افضل الاعمال الحب في الله والبغض في الله » فتصادقوا في الله ، وتباغضوا في الله ، ما شاء لكم الله ذلك ورسوله ، اما اذا تبينتم انكم تفعلون ما تفعلون لمصلحة لكم تصيبونها ، او لمال تجمعونه او لنفوذ تضمنونه فاعلموا ان رسول الله قال : « فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه » .

واحرصوا ايها الاحبة ، اذا آتاكم الله شيئا من فضله ، ان لا تختالوا بجاه ، ولا تتفاخروا بمال ، ولا ترهبوا بسلطان ، ولا تتظاهروا ببهجة ، ما دام في الناس محرومون ومعذبون وضعفاء ومحزونون .

وجاملوا غيركم من ابناء الطوائف الاخرى بما طابت لكم المجاملة ، ولكن حذار ان تأتي مجاملتكم لهم على حساب دينكم ، ظنا منكم انكم بذلك تتقربون منهم ، او ترتفعون لديهم ، او تنالون حظوة في قلوبهم ، فوالله ما خطا انسان في طريق التنازل عن دينه الا وانتهى بالتنازل عن نفسه ، ولا سلك انسان في سبيل اذلال دينه الا كان الذل له هو نفسه ، وما ارتفع انسان في اعين الناس اذا تعهد السقوط في عين ربه .

ايها المسلمون !

ان تصفية النوايا هي طريق الصدق ، والصدق طريق الثقة ، والثقة طريق الحوار ، والحوار طريق التعاون ، والتعاون طريق المحبة ، والمحبة اساس الوحدة ، والوحدة هي المعراج الى ارض رب العالمين .

فلنعمل بكل ذلك ، وخصوصا في هذه الايام المباركة ، التي تتوحد فيها الاعياد بقدر من الله ، فاننا احق ما نكون اليوم الى التماسك ، والى المحبة والتعاون والوحدة .

وليوفقكم الله ايها المواطنون ، وليبارك لكم في اعيادكم . مسلمين ومسيحيين وليحفظ الله هذه الامة وهي في مسيرتها الطيبة نحو الخير والحق والعدالة والسلام .

[الميثاق — العلمنة — عروبة لبنان ٧٤/١٢/٢٨] .

١٤

بيان البطاركة

(مقابلة صحفية لجريدة الدالي ستار)

س١ : ما هو رأي سماحتكم ببيان مجلس البطاركة الاخير حول الميثاق والصيغة اللبنانية ؟

ج١ : قلنا في تصريح سابق : « اروني اين هو الميثاق الوطني ؟! ان سياسيي الاستقلال يؤكدون انه ليس هناك من ميثاق وطني بالمعنى الذي شاع بين الناس فيما بعد بحيث اختلفت فيه بنود وبنود . وهذا ما ذكره بالفعل الاستاذ كاظم الصلح في ملحق جريدة النهار الخاص بالدستور والميثاق والمشاركة الذي صدر بمناسبة رأس السنة ١٩٧٤ حيث قال بالحرف الواحد في صفحة ٦٨ : ثم جاء بشارة الخوري بعد ايام الى مكتبي في جريدة النداء ، واجتمع برياض الصلح ولم يكن بينهما ثالث وانتهى الاجتماع الى التفاهم الذي قام بينهما بعد ذلك . على ماذا تفاهما ؟! على ما يسمونه اليوم الميثاق الوطني ؟! كلا !! التفاهم حسبما كنا نراه هو تطوير العلاقة بين الاطراف المعنية وتحويل لبنان من دولة ليس لها طابع واضح الى دولة عربية . هذا ما جرى التفاهم عليه . وهذا هو حقيقة الميثاق » . انتهى كلام كاظم الصلح .. بل اين هو الميثاق ؟ !

ونقول اليوم ، من خلال اجواء الحرية التي تنفتح فيها المجالات

لطرح القضايا ومعالجتها بالحوار الهادىء السليم ، وبعيدا عن محاولات فرض الارادة واثارة المشاعر : « ان المواثيق في حال حصولها تفقد قيمتها اذا تضمنت تكريس التمايز بين المواطنين في الحقوق والواجبات . فكيف اذا صنفت ابناء الوطن الواحد الى طبقتين : حاكمة وسيده ، واخرى محكومة ومسودة ؟ ! . واذا جعلت مصالح البلاد وخيراتها حكرا في غالبها على البعض دون البعض الاخر .

اليس الميثاق عقدا اجري بين طرفين اختارا بالتفاهم بينهما منهجا خاصا للتعايش والتعاون ؟! فهل اذا رأى احد هذين الطرفين ان هذا العقد لم يعد صالحا . وانه على العكس اصبح ضارا بمصلحته ويسيء الى قضاياه بل ويمزق وحدته وتعاونه مع الطرف الاخر يجوز ان يستمر هذا العقد قسرا وجبرا ، افليس من الحكمة ، والمصلحة العامة وحسن المواطنية استجابة الطرف الاخر لامنية الاخرين ؟!

بل ان المواثيق في نظرنا اذا لم تكن في مجملها وخطوطها الكبرى متفقة مع الاصول الدينية الهادفة الى نشر العدالة والمساواة بين الناس تصبح لغوا وبطلانا .

على ان الاستاذ كاظم الصلح في حديثه المنقول آنفا يقول وهو من هو بالنسبة للميثاق في نظر معايشي ظروفه « ان التفاهم — وهو الميثاق الوطني — حسبما كنا نراه هو تطوير العلاقة بين الاطراف المعنية لا تجميدها ، وتحويل لبنان من دولة ليس لها طابع الى دولة عربية » .

وعلى كل حال فانه ليسرنا ان يكون بيان مجلس البطاركة والمطارنة قد سجل : « ان الميثاق الوطني الذي تجاهله بعضهم وقال غيرهم انه قد استنفد غاياته انما اوجبت قيامه ضرورة بعث ثقة متبادلة بين فئات المواطنين » . افلسنا في هذه الظروف احوج منا في اي وقت مضى الى تثبيت هذه الثقة في نفوس المواطنين ؟! واذا كان وجود الميثاق او ما سماه الاستاذ كاظم الصلح « التفاهم » انقلب الى عامل سوء تفاهم ، وخلخلة للثقة بين المواطنين ، بل وسبب لتعريض الوطن الى الخراب وهو الامر الذي لا يرتضيه الجميع ويتعارض مع الهدف الاساسي الذي من اجله كان ؟!

على ان ما ورد في البيان من « انه لا يجوز التنكر للميثاق دون الاهتداء الى صيغة توفر الثقة » يدعونا الى التفاؤل ، لانه مفهوم هنا ان التنكر له أمر ممكن في حال العثور على صيغة جديدة واسلوب جديد للحكم يحفظ للمواطنين كرامتهم وحقوقهم ويظلهم جميعا بظلال العدل والاخاء والمساواة وهذا ما نطلبه من اخواننا للوصول اليه بالحوار البناء والقلوب المخلصة والمنفتحة على الخير والحق ..

س٢ : علمنة الدولة امر طرحه اكثر من زعيم سياسي فهل سماحتكم موافقون على هكذا اقتراح ؟

ج٢ : مفهوم علمنة الدولة العلمي ، هو فصل الدين عنها وعن مرافق الحياة السياسية والاقتصادية ، والاجتماعية والتربوية ورفض كل علاقة لها بالسماء .. وهذا مرفوض لدينا جملة وتفصيلا ..

ونحن لم ولن نطلب يوما علمنة الدولة بهذا المفهوم . ولكننا مع ذلك نحرص على ان تتحرك الدولة في مرافقها ونهضتها من الاسس العلمية والتقنية ليطرد تقدمها وازدهارها ، ولتصون حرمات الناس ، وتحفظ لهم مهابتهم ومصالحهم ، وتفتح لهم مجالات الحياة ، وتنسق اوضاعهم وتنظم امور معاشهم ، وتجعل مجتمعهم المجتمع الافضل الذي يسوده الود والاخاء وينتظمه التعاون البناء . كل ذلك في ظلال الايمان بالله وتيسير اداء الالتزامات الدينية لكل فئة من المواطنين حسبما تنص عليهم كتبهم وتعاليمهم .

س٣ : في احدى مقابلاتكم الصحفية طرحتم قضية الميثاق وتساءلتم اين هو الميثاق ؟ فهل هذا يعني ان الممارسة السياسية قد طمسته ام انه لم يعد صالحا في الظروف الحالية . وما هو البديل براي سماحتكم ؟

ج٣ : لقد سبق وذكرنا مقالتنا في الميثاق في مقابلة سابقة ومن الرجوع اليها يمكن الادراك بانه لم يكن ثمة ميثاق ، بل اتفاق بين اطراف سياسية اقتضته مرحلة سياسية واني اميل الى الجمع بين الاتجاهين معا اذ ارى ان الممارسة السياسية قد طمست اهدافه الحقيقية التي منها تثبيت الثقة بين المواطنين وجعل لبنان ذا منهج عربي سليم من جهة وانه لذلك لم يعد صالحا في هذه الظروف من جهة اخرى ومثل هذا يمكن ان يكون شأنه شأن الدساتير والقوانين والانظمة حتى والاعراف، حيث تخضع دوما لاعادة النظر والتعديل والتطوير ، تبعا لتطور الحياة وتطور نظرة الانسان اليها وتطور حاجات الناس والمجتمعات .

ومنذ كان الاتفاق المسمى ميثاقا حتى اليوم ، دالت دول وظهرت على مسارح الدنيا اخرى ، ومحيت انظمة وبرزت انظمة . واصبح من حق مجتمعنا اللبناني المتطور ان يرى فيما اسمي ميثاقا شيئا غير ذي قداسة وان يبغي بالتعاون بين اطرافه المعنية البحث عن صيغة بديلة تخلفه . وفي تصوري يمكن القول بان النظام الديموقراطي مع المحافظة على العقيدة الدينية والتزاماتها ، هو اقدر الانظمة الحاضرة على التوفيق بين رغبات الجميع وان يوجد مجتمعا هانئا وسعيدا ..

س٤ : عمليا ما هو المطلوب من الحكم الحالي للعودة بالبلاد الى اجوائها الطبيعية وبسرعة ؟

ج٤ : يطلب من الدولة ان تتحرك اليوم بحكمة وبسرعة وبفترة وجيزة من الزمن لنقل البلاد من مرحلة الخوف والاضطراب والقلق على الوجود والمصير الى مرحلة الامن والاستقرار والثقة بالوجود والاطمئنان على المصير .

كما يطلب منها ان تساعد على خلق المناخات الطيبة بين المواطنين لاقامة الحوار البناء بين مختلف فئاتهم حول المشاكل المطروحة على الساحة اللبنانية بحثا عن احسن الحلول وافضلها ليتم بذلك ما يرجوه الجميع من وفاق يعيد الى الجميع شعورهم الجاد بوطنيتهم وادراكهم انهم شركاء يستوون في الحقوق والواجبات .

ويطلب اليها ايضا ان تفيد من اجواء هذا الحوار بحيث تخرج منه بحلول تصاغ بقرارات او مراسيم في المشاكل المطروحة سواء كان على صعيد القضية العربية او القضية الفلسطينية او العمل الفدائي ، او في مجال الاصلاح الدستوري او الاداري الداخليين تكفل تحقيق مطالب المواطنين فيها لتعود اليهم ثقتهم بمؤسساتهم جميعا ويستردوا مواقفهم الاساسية والضرورية المتعاونة معها والمتفانية في سبيلها .

س٥ : السيد الامام موسى الصدر اعلن عن انشاء منظمة مسلحة « امل » مهمتها الدفاع عن القرى الحدودية فهل تعتبرون هكذا خطوة يمكن ان تعطي نتائجها وما هي مدى استعدادات سماحتكم للمساهمة في هكذا خطوات ؟

ج٥ : حتى تاريخه ادناه لم يتيسر لي الاطلاع على موجبات انشاء منظمة امل واهدافها ، وان كنت اطلعت من الصحف على بعض الاحاديث التي نقلت بعض اخبارها .

غير اننا بصورة عامة كنا ولا نزال نحرص على العمل الفدائي ونبذل الجهود والنشاطات لتوفير كافة المناخات له ليكون عزيزا قويا فعالا قادرا على الصمود ومواجهة التحديات الكثيرة في طريق استرجاعه الارض وصيانته للشرف والكرامة . كما نحرص على قوة الجيش ووحدته ومهابته ليكون قادرا على حماية الحدود ورد العدوان في اي ظرف يكون وليرفع اسم لبنان واللبنانيين عاليا في مجال الدفاع عن سيادتنا وارضنا وقضايانا .

س٦ : قيل الكثير عن اسباب الحوادث الاخيرة فما هو السبب الجوهري لهذه الاحداث حسب رأي سماحتكم الشخصي ؟ .

ج٦ : لا يمكن ان يكون وراء الحوادث الاخيرة سبب واحد ، كما لا يمكن أن تكون الاسباب ان تعددت اسبابا مباشرة فقط . بل هناك اسباب عديدة مباشرة وغير مباشرة . داخلية وخارجية اقتصادية وسياسية واخلاقية عملت ويمكن ان تبقى في عملها — ان لم توجد ارادة التغيير

والتطوير الحكيمين — لاغراق البلاد في احداث خطيرة تزلزل الارض من تحت الاقدام وتبلغ بالقلوب حتى حناجرها .

ولبنان اليوم مدعو بأن ينفتح جميع ابنائه على الخير والحق والتعاون والمحبة والعدل والمساواة ليقيموا بنيانهم على أسس خيرة سليمة قادرة على تجاوز هذه الاسباب كلها والخروج بالبلاد الى اجواء السلم والاستقرار والطمأنينة والرخاء .

س٧ : عروبة لبنان اثيرت تساؤلات عدة حولها في هذه الظروف من قبل البعض . فهل يمكن ان يكون هذا الامر مقدمة لعزله عن هويته وعن المجموعة التي هو منها وفيها ؟ وبراي سماحتكم ما هي اسباب مزايدة بعض اللبنانيين على لبنانيتهم لدرجة التشكيك بوطنية الاخرين ؟ .

ج٧ : لا ازال اقرأ واسمع للبعض منهم احاديث متزمتة ترمي الى عزل لبنان عن المجموعة العربية املا بأن يكون له هوية خاصة به .

ومع تسليمنا بأن للبنان شيئا من الطابع الخاص بسبب الصيغة الفريدة التي يتألف منها ، فاننا نعتقد بأن اي اتجاه بلبنان الى الخروج به عن المجموعة العربية ، وذلك بسلخ صفته العربية عنه وبتغيير منهجه العربي سوف يكون في غير مصلحته لاننا نكون قد عزلناه عزلا خطيرا يهدد مصالحه ومرافقه العامة بل وعرضنا كيانه كله لخطر الزوال .

ويخيل الي ان هوية لبنان الخاصة به هي ان يكون بصيغته الفريدة بين المجموعة العربية ، ذا حقيقة عربية يتفاعل مع المجموعة المحيطة به اخذا وعطاء وفي كل المجالات ويتعاون معها مع الاحتفاظ بسيادته وكيانه الخاص في كل الظروف والاحوال لتعزيز الكيان والوجود العربي .. ولا اريد ان اخوض بذكر التفاصيل التي تبرز هذا الراي لانها واضحة لكل ذي لب حريص على الحق والخير . واما بالنسبة لمزايدة بعض اللبنانيين لدرجة التشكيك بوطنية الاخرين فاني ارى ان مرده اختلاف الفئات اللبنانية على الصيغة التي يجب ان يتكون على اساسها لبنان وبالتالي على النظام والسياسة من جهة وطمع البعض في ان يبقى لهم وحدهم حق استغلال لبنان وثرواته دون الاخرين .

س٨ : هل يمكننا القول سماحة المفتي ان لبنان الحكم لبنان الدولة قام بواجباته تجاه القضية الفلسطينية خاصة في الظروف الحاضرة به وهل ان سياسته في هذا المجال غير واضحة . وهل يمكن فقط ان يعتمد لبنان على الديبلوماسية فقط .

ج٨ : ان لبنان الحكم قام ولا يزال يقوم ببعض واجباته تجاه القضية الفلسطينية . ولكنه مع ذلك لا يزال يطلب منه المزيد في هذا الميدان انسجاما مع ارتباطات شعبه على اختلاف طوائفه مع هذه القضية وخصوصا في

هذه الظروف . واذا تيسر له ان شاء الله ان يتجاوز الخلافات الداخلية ويعود اليه استقراره وامنه امكنه ان يضاعف نشاطه ويلعب دورا عظيم الاهمية وبعيد الاثر في هذا المجال وفي ظني ان سياسة لبنان واضحة كل الوضوح تجاه القضية . ويمكن في حال اتفاق بنيه نهائيا على اسس وطنية جديدة واضحة ان يكون دوره في هذا المجال ليس ديبلوماسيا فحسب بل وعسكريا ايضا .

[مقابلة صحفية مع مفتي الجمهورية اجرتها مندوبة جريدة الانوار] .

١٥

المصالحة والوفاق

س ١ — المساهمة في اضفاء الاجواء الصالحة والمساعدة على اعادة المياه الى مجاريها كيف ومتى بدأت والى ماذا ادت ؟

ج ١ — عندما تقع احداث مؤلمة في لبنان فانها تحمل بالضرورة الرغبة الصادقة في حلها ، وعلى ذلك فانني اعتقد ان المساهمة في اضفاء الاجواء الصالحة والمساعدة على اعادة المياه الى مجاريها بدات منذ اليوم الاول لوقوع الحوادث المؤلمة ، فلقد نشطت جميع القيادات الوطنية في العمل على تهدئة الاوضاع وتجاوز المحنة . صحيح ان هذه المحنة استمرت في تصاعدها بضعة ايام ، الا ان استمرارها لم يكن وليد رغبة لدى القيادات الوطنية بقدر ما كان وليد انفعالات جماهيرية كانت ثمرة امور ينبغي معالجتها في الاساس وفي اجواء صالحة لذلك ، وعلى كل حال فانني ارى ان هذه المساعي قد ادت الى ما كان ينبغي معالجتها في الاساس وفي اجواء صالحة لذلك ، وعلى كل حال فانني ارى ان هذه المساعي قد ادت الى ما كان ينبغي ان تؤدي اليه منذ البداية ، وهو احياء اللجنة المشتركة لتنسيق العمل بين السلطة والمقاومة الفلسطينية ، والى التأكيد على التزام الطرفين باتفاقية القاهرة وبروتوكول ملكارت . وانني لارجو ان يكون اللقاء الاخير الذي انعقد بين المسؤولين في السلطة والمسؤولين في المقاومة الفلسطينية قد وضع حدا لكل العقبات المحتملة في هذا الباب .

س ٢ — متى تبدأ مرحلة التنفيذ لحل كل المتناقضات الموجودة في لبنان ؟

ج ٢ — ماذا تقصدين بكل المتناقضات الموجودة في لبنان ؟ اذا كنت تريدين ان يكون لهذا السؤال صلة بالسؤال السابق ، فانني اعتقد ان لا صلة بينهما على الاطلاق ، لانه ليس هناك اي تناقض بين السلطة والمقاومة الفلسطينية لسببين اولهما تأكيد المقاومة المستمر على عدم التدخل في شؤون لبنان الداخلية ، واستطرادا ، التأكيد على ان الاستقرار في لبنان من شأنه ان يساعد المقاومة الفلسطينية على السير قدما في طريقها نحو تحرير الارض وثاني السببين وجود اتفاقيات بين السلطة اللبنانية والمقاومة الفلسطينية هي موضع احترام وتقدير من الطرفين .. التناقض اذن بين السلطة وبين المقاومة غير موجود ، واي كلام حول وجود مثل هذا التناقض يكون امرا مغرضا ومفتعلا .

اما اذا كنت تقصدين بسؤالك التناقضات الذاتية الموجودة في لبنان ، فان اي مراقب لحركة التركيبة اللبنانية يلاحظ بلا عناء جملة من التناقضات الخطيرة على جميع المستويات ، على المستوى السياسي هناك التناقض بين الاحزاب ، والتناقض بين الزعماء مع انفسهم من جهة ومع بعضهم البعض من جهة اخرى والتناقض بين من سموا بالتقليديين من جهة والمجددين من جهة اخرى ، وعلى المستوى الاجتماعي هناك التناقض الحاد بين الثقافات ، وعلى المستوى الطائفي هناك التناقض بين دعاة السياسة الطائفية الذين هم من لون ودعاة السياسة الطائفية الذين هم من لون آخر ، انها تناقضات لا تنتهي حصرا لان كل تناقض رئيسي يستتبع تناقضات فرعية بالضرورة .

وهنا تسألين متى تبدأ مرحلة التنفيذ لحل كل المتناقضات الموجودة في لبنان ؟ ... وعلى ذلك اجيب بالقول ان هناك مدخلا واحدا لا بديل له لحل كل هذه التناقضات ... وهذا المدخل هو حل التناقض الطائفي اولا ، وهذا التناقض الطائفي هو في مبدئه وفي موضوعه وفي غاياته امر سياسي لا دخل للدين فيه من قريب أو بعيد ... والسياسيون الذين يستفيدون من هذا التناقض هم وحدهم المسؤولون ، فعندما ينظر هؤلاء السادة الى استفادة لبنان ، لا استفادتهم الانية ، ويعملون على التخلي عن هذا النظام الطائفي ساعتها تبدأ مرحلة التنفيذ التي نرجوها جميعا .

س ٣ — ما هو الدور الذي تمت به ما بين القصر وكمال جنبلاط ؟

ج ٣ — ليس من مهمتي ان اقوم بأي دور بين القصر واي كان ، وانني على ثقة من ان للقصر رجاله وسياسييه ووزراءه ونوابه الساعين بين الناس ، ثم ان لي ما يملأ وقتي كله من المشاغل الوطنية العامة والاسلامية

الخاصة . اما الصديق الكريم الاستاذ كمال جنبلاط فانني اعتقد انه في هذه المرحلة ما زال يقوم هو نفسه بدور ملحوظ بين القصر والاخرين .

س ٤ — ما هي المراحل المفروض تقطعها للوصول الى حل نهائي كامل ؟

ج ٤ — لنكن صريحين .. ليس هناك من سياسة مراحل لان المشكلة في لبنان واحدة وهي تسييس الطوائف .. ان الطوائف في لبنان هي خيول يركبها معظم السياسيين بعد ان يعطوها عقاقير الهيجان ... هذه الطائفية السياسية تنعكس على الحكم تمسكا بامتيازات تارة ، وتعسفا في السلطة تارة اخرى ، كما تنعكس على الادارة ، وعلى التربية ، وعلى الجيش ، وعلى الاقتصاد ، وعلى المجتمع ، فسادا واستهتارا بوجود المواطنين ومقدراتهم .. المرحلة الضرورية للوصول الى الحل النهائي هي مرحلة واحدة — واعني مرحلة الغاء الطائفية السياسية ، ان الغاء الطائفية السياسية سيكون بمثابة نزع الغشاء عن أعين اللبنانيين ، وامتلاك القدرة على رؤية الاشياء على حقيقتها . ان هذا في تصوري هو الحل النهائي والكامل لكل مشاكلنا .

س ٥ — كيف تتصور صناعة لبنان الجديد ، على ماذا يجب ان تقوم لضمان الاخوة اللبنانية الفلسطينية ؟

ج ٥ — خذي علما ... أن الاخوة اللبنانية الفلسطينية ضرورة مضمونة للحاضر والمستقبل يعرفها كل حكيم وسياسي مخلص وقدير ... فلقد نسج العمل الفدائي خيوط هذه الاخوة بالدفاع المشترك عن ارض لبنان في الحدود الجنوبية ، وبالعمليات الفدائية المشتركة داخل الارض المحتلة ، كما ان هذه الاخوة ، بالاضافة الى المصير المشترك ، اصبحت تتعزز بالمحافظة على المصلحة المشتركة ، فمن مصلحة العمل الفدائي ان يبقى لبنان موئلا للحريات ، وواحة للاستقرار والازدهار ، فذلك كله يساعد العمل الفدائي على نجاحه ، والعكس صحيح ، اعني كلما فقد لبنان شيئا من حريته واستقراره وازدهاره كلما كان ذلك على حساب نجاح العمل الفدائي نفسه . الاخوة اللبنانية الفلسطينية اذن واقع موجود منطق المصير الواحد يضمنها ، ومنطق المصلحة المشتركة يعززها وهذه الضمانات مسطورة بدماء القلوب في صفحات الصدور والنفوس .

اما كيف نتصور صناعة لبنان الجديد ، فبصناعة لبنان اللاطائفي المتدين ... وبالمناسبة انني اريد ان اشير الى ان البعض يخلط بين .. هذه الصيغة في شكلها السياسي الراهن وبين التعايش بين اللبنانيين النابع من اخوتهم الوطنية .. والحقيقة انه لا علاقة على الاطلاق بين الصيغة الاولى التي هي صيغة طائفية وبين الصيغة الثانية التي هي صيغة

وطنية ان الخلط بين الصيغتين يتلخص في جعل كل امر وطني ظاهرة طائفية ، وجعل كل امر طائفي ظاهرة وطنية ... هذا الخلط (المتعمد ربما) سوف يبقى ما زالت الطائفية السياسية موجودة .

ان هذا الخلط باستعمال الطائفي محل الوطني ، والوطني محل الطائفي ، يدفع بالبعض الى القول ان هذه الصيغة الطائفية في التعايش بين اللبنانيين خير رد يمكن ان يوجه لاسرائيل ... الاصح ان نقول ان الصيغة الوطنية هي وحدها خير رد يوجه لاسرائيل .. اما صيغة التعايش الطائفية فهي اسوأ رد نواجه به اسرائيل ، واثقل حمل نحمله للاخوة الفلسطينيين في مسيرتهم النضالية التي يحملون فيها شعار المساواة المطلقة بين اليهود والمسيحيين والمسلمين في دولة فلسطين الغد .

س ٦ — هل من اتصال يقوم بين سماحتك وسماحة الامام الصدر من اجل استمرار خط التهدئة الذي تقومان به ؟

ج٦ — لا شك بأن الاتصال قائم على الاقل من خلال بعض اعضاء اللجنة الوطنية التي يرأسها سماحته وانني اطلع باستمرار وبهذا الشكل على الخطوط العريضة اللازمة .

س ٧ — هل برايك هناك ازمة سياسية منتظرة اذا استقالت الحكومة ؟

ج٧ — ان الازمات السياسية لا تنشأ فقط من استقالة الحكومة بقدر ما تنشأ من الاسباب الداعية لاستقالتها والظروف التي تكتنف ذلك ... فالاسباب والظروف اذا هي جوهر الازمات السياسية دائما .

س ٨ — هل تحبذ اشتراك رجال الدين في الحكومة ؟

ج٨ — اذا كانوا يلتزمون بالدعوة الى الغاء الطائفية وتحقيق العدالة والمساواة فمرحبا بهم ... اما في ظل هذا النظام ولشعاراته ... فانهم سيزيدون الامر تعقيدا .

س ٩ — الا تعتقد سماحة المفتي بوجوب التخلي عن الخلافات السياسية التقليدية بين الزعماء السياسيين التقليديين والالتفات للاهتمام بجنوب لبنان المهدد ؟

ج ٩ — ان اي عمل بناء لا بد معه من طرح جميع الخلافات جانبا ، ان جنوب لبنان ، وشمال لبنان ، وبقاع لبنان وقلب لبنان ... كله مهدد ويحتاج الى دفاع وتنمية وعدالة ، وذلك لن يتحقق الا بوضع جميع الخلافات السياسية جانبا .

س ١٠ — ما هي سلبيات وايجابيات العزل السياسي لاحد الفرقاء ؟

ج ١٠ — هناك سياسيون جربوا مسألة العزل السياسي وهم اخبر منا بسلبيات هذا العزل وايجابياته ... وبالتالي فانني ارى ان الفائدة

تكون اعم اذا افادنا اصحاب الخبرة بخبرتهم في هذا المجال .

س ١١ — ما تولك بأدوار التهدئة التي قام بها رؤساء الطوائف في لبنان ؟

ج ١١ — كل الجهود التي بذلت ، وتبذل اكانت في الضوء ام في الظل ، هي جهود مباركة صادرة عن رغبة مشتركة لدى رؤساء الطوائف جميعا لرؤية هذا البلد يرتع في الاستقرار والطمأنينة والامان ، ورؤية بنيه متعاونين على ما ينفعهم ويحقق لحياتهم التقدم والازدهار .

س ١٢ — ما هو الدين بالنسبة لسماحتك ، وما هو الوطن ؟

ج ١٢ — انني ارى انك تنطلقين في هذا السؤال من العبارة التقليدية التي تقول : « الدين لله والوطن للجميع » هذا خطأ ... الله ليس بحاجة للدين حتى يكون الدين له ... الانسان هو الذي يحتاج الى الدين من عند الله ... وكل الناس تحتاج الى الدين .. لذلك فالدين للجميع .. والوطن للجميع .

والدين في نظر الاسلام هو بمجموعه ، وحي من الله تعالى انزل لهداية الانسان ، عقيدة وشريعة واخلاقا ، اما الوطن فهو الارض والمكان الذي يقطنه شعب معين ، كان له فيه تاريخ ويتطلع منه الى مستقبل ، وفي الاسلام علاقة بين الدين والوطن ، فالمسلم مأمور شرعا بان يدافع عن وطنه الذي يعيش فيه لانه جزء من ماله وفي قول الرسول صلى الله عليه وسلم « من قتل دون ماله مظلوما فهو شهيد » وقوله : بأن المسلم مأمور ان يقاتل في سبيل حمايته ، فاذا سقط دفاعا عن ارض الوطن او ممتلكاته ، او كرامته اعتبر في نظر الاسلام شهيدا .

س ١٣ — ما هي الادوار الايجابية المفروض ان يؤديها كل مواطن من اجل مصلحة لبنان ومصلحة المقاومة ؟

ج ١٣ — هي دوران دور ذاتي يبني نفسه بناء صالحا صحيا واخلاقيا ودينيا وفكريا وعلميا ودور خارجي هو البذل والعطاء لمجتمعه في كل مجال يقدر على العطاء فيه وخصوصا في مجال تطوير وتحسين الاوضاع والظروف السياسية والاقتصادية والاخلاقية والثقافية والاعلامية وغيرها .

[المفتي — الصدر — كرامي — الشيخ ابو شقرا — عبدالله اليافي — مهدي شمس الدين — صائب سلام — ابو عمار — حسين القوتلي مقررا ٧٥/١/٢] .

١٦

عرمون

المفتي : اطلعنا على اجتماع بعبدا والان نجتمع من اجل تقييمه وبحث اشياء اخرى اريد سماع ارائكم .

الصدر : بالامس كنت في بعلبك والهرمل ولم اطلع على مضمون اجتماعهم فليتفضل دولة الرئيس .

كرامي : رايي انه بصرف النظر عن موقفهم يجب ان نستمر في موقفنا لتحديد القاسم المشترك ، ليكن لنا موقف موحد فيما بيننا فنوحد المطالب لنبحث على اساسها . فموقفهم قد يكون من باب التكتيك . فقد لا يكونون متفقين — في تصريحاتهم يبدو انهم غير متفقين — اما القسيس فهو شيء لعين — كذلك موقف شمعون — رفض تعديل الميثاق ورفض المطالب ، برأيي علينا ان نبحث الحدود التييمكن ان نتفق عليها ، وعن الاشياء الاساسية التي لا يمكن التراجع عنها . اذا كانوا قد اعلنوا انهم على موقف لا رجوع عنه فينبغي ان يكون لنا موقف مماثل ندرسه وينبغي ان نكون في منتهى الشدة ينبغي ان يكون هناك غالب ومغلوب ، وينبغي ان يعرفوا ان الصراع ضد مصلحتهم .

ابو شقرا : لماذا لا نجري اتصالات شخصية معهم لمعرفة حقيقة مواقفهم والتفاهم معهم — اذا كانوا يريدون ضمانات يمكن ان نفهم مشاعرهم هذه . اما اذا كان هناك تصلب وتصلب معاكس فمن يقوم بدور الوسيط ويجلس مجلس الحكم والمرجع ؟ .

صائب : اخشى ان يأخذوا موقفا متصلبا في حين نأخذ موقفا متساهلا . نحن اخذنا في الاجتماع الاخير موقفا معتدلا ، فاذا بهم يتصلبون ، مجتمعين ومنفردين . هذا التصلب منهم لم يلق الاستنكار منا فقط ، وانما من المسيحيين ايضا (هنري فرعون مثلا) . اذن الخوف من ان يتصلبوا هم ونتراخى نحن

ثم المهم ان نعرف الفرق بين المطالب والقاسم المشترك . القاسم المشترك ليس مطالب . انا اخشى ان تتحول المطالب الى قاسم مشترك . الموارنة لا يمثلون كل المسيحيين يلقون معارضة مسيحية هذا ما لمسته . انا ارجو ان لا نذهب الى اكثر مما ينبغي فأنا احذر من كل هذا .

الصدر : كيف نتصلب ؟ !

صائب : لا نتصلب ولا نتراخى .

المفتي : ما هو موقفك من المطالب ؟

صائب : هناك مطالب واضحة نركز عليها .

اليافي : نحن في هذا الاجتماع امامنا سفاهة صدرت عن الجماعة كالاب شربل القسيس الذي يقول اننا سخفاء وهذا ينبغي الرد عليه ولا يجوز ان نسكت عليه . اذا كان ولا بد من رد لا يجوز ان يكون على اساس المطالب . وانما على اساس التعليق على اجتماع بعبدا وتصريحات الموارنة . الوقت غير مؤاتي للحديث عن المطالب نظرا لان هناك كل الرفض لهذه المطالب والاستخفاف بها فينبغي العنف مع هؤلاء اولا .

ابو شقرا : نجد من العقم اذن الحديث في المطالب وليس الجو جو بحث في المطالب امام هذا التعنت ويجب ان تتصل فئة منا بالمسيحيين .

كرامي : نقول نحن اصحاب حق لنا راي ، وحاولنا ان نتصل بالاخرين للوصول الى الحل السليم فتبين ان الاخرين لم يتكون لديهم موقف وقررنا ان نتصل بالبطرك والطوائف الاخرى حتى نكون رأيا . ونحن مستعدون للبحث مع الطوائف المسيحية كلها اذا اتفقوا .

المفتي : ما قاله كرامي — وابو شقرا خلاصته ان نكون مرنين ويبقى لنا الباب مفتوحا حتى لا يؤثر على مطالبنا بالسلب .

ابو عمار : المفروض اول امس ان يعود لوسنيان الدحداح للشام واتصل تلفونيا ليرد على بعض الاقتراحات السورية ، واتصل تلفونيا وقال ان الاوضاع في تحسن .

كرامي : هذا خطر جدا وهذا يعني ان القصر لا يبدي اي ايجابية .

ابو عمار : المفروض ان يتوجه الدحداح الى دمشق ولم يتوجه بسبب الطريق السيء كما يقول ويقول ايضا ان هناك ايجابية من الرئيس . الاسد ضغط عليه واتصل بفرنجية تلفونيا بعد مقاطعة ٤ اشهر على ان يلين موقفهم ولكن للاسف ليس من امل ايجابي وهذا خطر .

كرامي : الدحداح اتى لعندي بعدما اجاب سوريا عن موقف فرنجية من المطالب فلمست من الدحداح بأن لدى فرنجية قبولا للبحث فيها . وفهمت من الدحداح بأنه يريد ان يذهب الى سورية لافهامهم هذا الموقف ولم يذهب .

ابو عمار : نحن موقفنا واضح عندنا تطمينات سورية ـ فلسطينية محددة ، ومستعدون للعودة الى مواقع ترضي الجميع .

كرامي : يبدو ان الاعياد هي التي اخرت الاتصال . علينا ان نستوضح من الغد وبعده .

صائب : علينا ان نأخذ مبدأ ـ لا تصلب ولا ميوعة . شيء مبدئي ضمن المطالب والاتصال لا بأس ان يستمر .

اليافي : تصلبهم الذي ظهر هل نتركهم ؟ !

صائب : لا ابدا .

الصدر : مبدئيا مع احتمال الخطر على الوطن ان اي تواني من التحذير خيانة . نحن امام بروز ملامح تقسيم الوطن وخطر على الوطن وازعاج المقاومة مهما كان لدينا من ليونة . علينا ان نستعد في الوقت نفسه ، ونتخذ اقصى درجات الاستعداد والحذر بمعزل عن كل اعلام . اما على الصعيد الفكري (المطالب) هناك نقطة . هل المجتمعون في بعبدا والكسليك هل هم كل المسيحيين هل هم كل الموارنة . الرئيس كان يؤثر على الكتائب ، الكتائب كانت تحارب وحدها ، حسب معلوماتنا لم تعد وحدها هناك عشرات من التنظيمات والعصابات المسيحية حتى كاد ان يدخل الوضع التخوف عند الزعامات الكبيرة ، ثم اجتماع الثلاثة رد لاعتبارهم داخليا . معلوماتنا ان المطارنة الموارنة مستاؤون .

ابو عمار : هل هذه عميقة فيهم ؟

يافي : ابدا .

صائب : الارثوذكس نعم .

الصدر : نحن اصبحنا امام مرحلة دولية اذن نحن اليوم في معركتنا الصعبة ساحتنا ليست المقاتلين وشعبنا هنا ـ ساحتنا العرب والدول الاوروبية لماذا نحن في طرحنا لا نحاول ان نجتذب المسيحيين الاخرين ، من هذه الثغرة ندخل .

ايضا : كيف يمكن ان نوفق بين ان لا يكون موقفنا مائعا وان نجتذب المسيحيين الاخرين اقول هذا ممكن : لاننا نحن مع العدالة ومع المساواة ومع القضية الوطنية . عندما تطرح قضية التقسيم وترد هذه القضية على لسان المسؤولين وقد وصلوا الى هذا الحد فموقفهم هنا في منتهى الضعف اذن موقفنا السياسي ليس ضعيفا حتى نتصلب في المطالب . نقف هنا ونغتنم الفرصة التي حصلت . نحن علينا ان ننادي الطائفة المارونية كلها ونديـن زعماءهم الذين ينادون للتقسيم . وكذلك المسيحيين الاخرين ونبصرهم بموقف شربل القسيس .

صائب : كلهم اشنع من بعض .

اليافي : سماحتك تحسن الظن فيهم فمعلوماتي ان المحامين والاطباء والمهندسين المسيحيين نزلوا في الخنادق .

صائب : مش كلهم .

الصدر : اليس بينهم من يستحق المخاطبة .

كرامي : ارى ان الموضوع مرتبط بالتمديد للمجلس النيابي ولانتخابات الرئاسة . فرنجية يريد ان يعرف من خليفته هم يطرحون لوسيان الدحداح . على كل حال الاهمية نابعة من الوقت . المجلس في عطلة وفي اذار ستمدد مواعيد انتخابات المجلس . اذا مدد ما هو موقفنا ؟

ابو عمار : هل يملك المجلس الاغلبية للتمديد بدون راي الرئيس ؟

كرامي : هذه رغبة الرئيس وهم يفضلون ان يمدد له في دورة عادية وليس استثنائية . انا اخاف ان نقع في الفراغ النيابي والرئيس يستمر . برايي لا مفر من التمديد للمجلس في هذه الظروف .

المفتي : ما هي فائدة التمديد ؟

صائب : يقال اذا مدد المجلس مدته تصبح انتخابات رئيس الجمهورية اضعف فربما يستقيل رئيس الجمهورية تحت وطأة الاحداث حيث لا يمكن الانتخابات . يقول البعض عندما يمدد المجلس ويهتم باحداث البلاد احسن بكثير من انتخاب الرئيس .

المفتي : اذا وافقتم على التمديد وباستطاعة المجلس بعد ذلك ان ينتخب رئيس الجمهورية معنى ذلك ساعدتم رئيس الجمهورية .

أبو عمار : هذه ورقة ينبغي ان تبقى بأيديكم ولا تعلنوا عنها (قرا ابو عمار تقريرا عن معلوماتهم عن اجتماع الكسليك وجوهر التقرير التصلب الماروني في المجال السياسي في وجه المطالب من ناحية والتصعيد العسكري المسيحي من ناحية اخرى) .

المفني : المطلوب منا الصمود .

شمس الدين : ارجو ان لا نصل الى حالة واقعية اكثر خطورة كأن نصل مثلا الى التقسيم . تقديري ان جهتنا عليها ان تصل الى حد ادنى سري ممكن . ليس المناورة في اكبر عدد من المطالب نحن لا نستطيع ان نحارب بورقة المطالب اليسارية ـ كونها يسارية مشموسة . علينا أن نعتمد حدا ادنى سريا ونضيف الى موقفنا موقفا مسيحيا يتجاوز الحد الادنى السري لتصير المحاورة عليها .

يافي : مطالبنا ليست مطالب اشخاص انها مطالب شعب . الحد الادنى السري هل يحفظ التماسك الوطني الحاصل .

كرامي : ممكن نتفق على قاسم مشترك ما بين المسلمين . وهذا هين وليس صعبا .

شمس الدين : يا دولة الرئيس هناك موقف انت ملزم به .

كرامي : يمكن ان لا نتفق على كل شيء مع كمال جنبلاط واحزابه ولكن لا يعارض موقفنا بل يوافق على موقفنا ضمنا وانا برايي ليس من المفيد ان نتفق بيننا على الحد الادنى طالما انهم يرفضون اي حد واي مطلب . وعلينا ان نعلن اننا اصحاب حق ولنا حكم ، ونحن مستعدون للبحث مع الفرقاء اذا اتفقوا . علينا ان نخلق في صفوفهم نوعا من الفرقة حتى اولئك الذين اجتمعوا كلهم طامعون في انتخابات الرئاسة وعلينا ان نتحرك بهذا الاتجاه والاستفادة من القوى المسيحية الاخرى .

المفتي : مطالبنا واضحة لا ضرورة للبحث بالحد الادنى وموقفنا السياسي واضح لا نتصلب ولا نميع . وعلينا ان نتصل بالفرقاء المسيحيين لاكتساب مسيحيين الى موقفنا . وضعنا الان بدأ يعاني من بعض التجاوزات العسكرية اذا تزايدت تؤثر على موقفنا . عندنا عائلات بائسة وموقفنا ينبغي ان ينسق سياسيا واداريا وعسكريا بالاضافة لذلك . برنامج الاحزاب لا نستطيع ان نتجاهله كما اننا لا نقدر على اعتماده كله . كان عندنا برنامج الهيئات السنية الاسلامية (الصدر — المفتي) يمكن ان يكون نواة لبرنامجنا وكذلك برنامج صائب بك يمكن بحثه ايضا .

الصدر : عندي اضافة . انا ارجو ان نغتنم الفرصة انه بمجرد صدور فكرة التقسيم عن اجتماع بعبدا علينا ان نستفيد من هذه الغلطة ونبرزهـا اعلاميا في الداخل والخارج .

[١٩٧٥/١/٦]

١٧

ما هو انطباعكم عن زيارة سيادة الفريق حافظ الاسد ؟

لقد سرنا قيام الرئيس حافظ الاسد بزيارة رسمية للبنان ، فاننا ما زلنا نؤمن بأن ظروفنا الحالية وحاجاتنا الاساسية تتطلب لقاءات شخصية بين الرؤساء الكبار خصوصا وان لبنان وسوريا مدعوان لكي يؤديا دورا عظيما على الصعيدين السياسي والعسكري .

والرئيس السوري يمثل أكبر شخصية سورية في قمة المسؤولية في ظروفنا التاريخية الراهنة ، ويملك اكبر القدرات ، فزيارته في هذه الاونة تحمل طابعا تاريخيا عظيما لما ستتركه من آثار طيبة وانعكاسات مفيدة على الصعيدين اللبناني والسوري في مجال العلاقات الاخوية وما يرتبط بها في سائر الميادين خصوصا وان هذا اللقاء يأتي بين الرئيسين في وقت تمر فيه الامة العربية في أخطر مراحل حياتها في معركتها المصيرية مع اسرائيل ، فهي فضلا عن انها ستوثق العلاقات الاخوية وتوفر لها زخما جديدا لانطلاق في دروب التحرير ومجالات العمل السياسي والاقتصادي ، فانها ستؤكد على وحدة المعركة العربية من أجل فلسطين ، ومن أجل التراث العربي والقيم الروحية المشتركة والممثلة في الدفاع عن مراكز العبادة المقدسة لدى المسلمين والمسيحيين على السواء في المسجد الاقصى وكنيسة القيامة من أجل تنسيق الجهود والدفاع عن الحدود اللبنانية السورية في الجنوب اللبناني السوري ، والجبهة اللبنانية السورية لردع العدوان الاسرائيلي الغاشم والحفاظ على الارض العربية والكرامة العربية .

وقد تنبهت اسرائيل الى أهمية هذه الزيارة فجعلت منذ الان تنشر الضباب حولها وتعكر أجواءها شأنها في كل تحرك وطني عربي لتعيق مسيرته وتوقف آثاره وتحول دون مقاصده المباركة وتطلعاته الوطنية .

ولكننا بايماننا بالله تعالى وثقتنا بقدرته عز وجل ثم بآمالنا الكبار بشخصياتنا المسؤولة الكبيرة وجهودها المخلصة سنستمر في مسيرتنا العربية لبنانيين وسوريين وعربا أحرارا في كل مكان حتى نحقق النصر والفوز لقضايا الحق والعدل والحرية باذن الله . وبهذه الروح المفعمة بالمحبة والامل نستقبل سيادة الفريق حافظ الاسد في لبنان بين اخوته ومحبيه .

[نص الكلمة التي القاها سماحة مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد في مركز السفارة البابوية ببيروت حيث اقام السفير البابوي المونسنيور الفريدو برونيارا غداء على شرف سماحته ، وذلك في كانون الثاني من العام ١٩٧٥ م]. (تولى الترجمة الى الفرنسية الاستاذ محسن سليم) .

١٨

اللقاء بين الاسلام والمسيحية

قال سماحته :

يسعدني أن أقف في هذا المقام وهذا البيت الكريم ، ومن خلال هذه الجلسة الطيبة المباركة التي انعقدت لغاية نبيلة ، يسعدني أن أحييكم تحية لائقة بمقامكم السامي ، وان اشكر لكم من صميم قلبي هذا اللقاء الذي أردتموه .

يا صاحب السعادة ، قبل مجيئي الى هذه الجلسة الكريمة ، خطر ببالي انكم ستتكلمون ، ففكرت في ما يمكن أن يتناوله كلامكم ، ولكنني مع الاسف لم أستطع أن اصل في محاولتي الى كنه هذه الافكار المتعددة الجميلة الاخاذة ، وان ما سمعته الان يتجاوز كل توقعاتي ، فقد كنتم في المستوى الاسمى ، وتجاوزتم شيئا من الديبلوماسية التي رفضتم أن تكون في هذا المقام ، وانتم تلقون الكلمة الرائعة والرفيعة ، الحافلة بنبيل المعاني .

انا أعتقد انكم تنعمون بكثير من الكفايات الادبية الرائعة التي تجعلني في هذا المقام ، وانا أقف موقف المحيي أشعر بمعنى بعد تفكيركم .

ان صلة المسلمين بالمسيحيين ليست صلة حديثة ، بل تعود الى مئات السنين ، وان صلتنا بكم ليست وليدة هذا اللقاء القاصر على هذه المائدة ، بل علاقتنا ترجع الى زمن طويل كنت خلاله أشعر بالتقدير لشخصكم الكريم . وأقدر ما تقومون به من خطوات لخدمة الرسالة التي تحملون ، وهي العزيزة على كل قلب ، ولتدعيم الوحدة الوطنية رأسمال هذه البلد ، وحجر الزاوية فيه .

والاسلام وهو ديننا ، دين ارتضاه الله للعالمين ، ليكون جماع الديانات

السماوية كلها وقد علمنا رسول الله الدين وأوصى المسلمين بحفظ القرآن ، ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب : « يا بني ان الله اصطفى لكم الدين ، فلا تموتن الا وانتم مسلمون » .

ويوسف يقول بعد ان آتاه الله ملكه : « رب ، قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث ، فاطر السموات والارض ، أنت وليي في الدنيا والآخرة ، توفني مسلما والحقني بالصالحين » .

وأضاف سماحته : يطرأ في كل بلد ، وفي كل زمن احداث لا يمكن أن تعتمد معيارا لحكم العلاقات بين أبناء هذا الوطن ، فاذا حاول بعضهم أن يشوهوا الصلات بين اللبنانيين ، وينسفوا مداميك الاخوة في الوطن الواحد ، فاننا لن نسمح بعد اليوم لاحد ان يزيف علاقاتنا ويشوش حقيقتها ، واصالتها ، ويدخل فيما بين اللبنانيين للاساءة اليهم ، ولافساد دعائم الاخوة واصالتها ، التي لا تتزعزع ، فالاخوة والوحدة الوطنية والمحبة والمواطنية الصحيحة ، كل هذه اعتبارات ، ان لم نعش في ظلالها فلسنا المسلمين ، ولستم المسيحيين ، لذلك يجب أن يكون منطلقنا من هذه القواعد للحفاظ على كياننا كأبناء دين موحد يتطلعون الى عزة وسؤدد ، ويسعون لتجنب الطرق الشائكة .

والاسلام في اعتقادي هو همزة اللقاء بين أبناء جميع الديانات ، ولذلك صلتي بكم قديمة ومنبثقة من الاسلام الحق الذي يريد للناس جميعا أن يكونوا سعداء ، وانني لا أجد ذلك غريبا ، وقد أخبرنا الله في كتابه : « ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى » .

ولبنان بلد المحبة لانه يحتوي المسلمين والمسيحيين الذين ينتمون الى دين موحد يحفزهم على المحبة ويدعوهم لان يعيشوا في ظلالها متعاونين متحابين .

ونحن كنا وسنبقى باذن الله نعمل في هذا الاطار لنعزز دعائم الوحدة الوطنية وهي حجر الزاوية في بناء لبنان .

يا صاحب السيادة ،

ان عدونا المشترك هو اسرائيل ، وهو يعتدي يوميا على حدودنا ، ويعمل بكل طاقاته ليثير الفتن ، ويفتعل الاجواء المحمومة ، لنسف تعايشنا المحب ، ووحدتنا الوطنية المنبعة ، معتمدا الدس والضرب والعدوان ، والافتراءات والدعايات ليفسخ الاخوة ويفصم عروتها الوثقى ، الا أننا لن نمكنه من ذلك ، وان دعوتكم التي تشرفت وقبلتها مع اخواني ولقاءاتنا المخلصة التي تمت ، والتي تتم في المستقبل ، والعلاقات المحبة التي تقوم دائما بين أبناء لبنان مسيحيين ومسلمين ، تؤكد للمخربين والمارقين ولاسرائيل

ان لبنـان هو الوطن العربي الكبـير ولو على صغر مسـاحته ، وسيبقى وطنا عربيا كبيرا وقويا تعضده اخوة ابنائه وتضافر جهودهم ، واستعدادهم لصد كل اعتداء ، ولدحر اسرائيل ومن وراءها .

واردف سماحته : ان صحف العالم تحدثت عن عدوان خامس ، وحرب خامسة سيكتوي بنارها لبنان والعالم العربي ، ان مثل هذا العـدوان يجب ان يصد بسلاح الطيران وبغيره من الاسلحة كما يجب ان يصد بتدعيم الجبهة الداخليـة ، وتمتين الاخوة والمواطنية الشريفة بين ابناء الوطن الواحد ليظل لبنان في المكـانة اللائقة والمناسبة من تراص الصفوف الذي به وحـده نرد كيد العدو الى نحره في كل لحظـة .

وختم بالقول : ما اجمل واروع هذا اللقاء ، وابعـد اثره على العالم العربي ، وخصوصا على اسرائيل ، واننا نباركه لغاياته ولعمقـه ، ونرجو ان يكون دوما منه ومن لقاءات مماثلة ما تنتظره امتنا من خـطوات لافساد مخطط العدو في زعزعة تعايشنا الاخوي .

مرة اخرى اشكر لكم دعوتكم واعتذر ان لم تكن كلمتي في الاطـار الذي كان منتظرا ان تجيء فيه ، والى لقاءات اخوية ايجابية مستمرة .

[كلمـة مفتي الجمهورية اللبنانية في مؤتمر علماء العراق ١٩٧٥/٢/١٣] .

١٩

دور الاسلام في حروب التحرير

الحرب في نظـر الامم السابقة :

لقـد سبقت عهود الاسـلام عهـود ، ظهرت قبله جيـوش ودول وامبراطوريات ، كمـا ظهرت دساتير وانظمة ومبـادىء . ونشبت حروب رفعت اقواما ووضعت اخرين، فكانت حروب الاموريين والبابليين والاشوريين والحثيين وحروب الاغريـق واليونان والرومان والفرس وحـروب المصريين والقرطـاجيين .

ولو توقفنا قليلا عند اخبار هذه الحروب على اختلاف ازمانها وبواعثها من حيث التفاصيـل ، ونظرنا فيها بدقـة وشمول ، بفكر مجرد وبصـيرة مخلصـة ، كما سجلتها بعض كتـب التاريخ القـديم كحروب الكلدانيين

والاشـوريين والفرس على يدي سنحاريب الاشوري ، ونبوخذ نصر الكلداني وكورش وقمبيز الفارسيين مع اندادهم من الامم الاخرى كفيليب المقـدوني ، وولده الاسكندر وقياصرة بيزنطة والمصريين في فترة من الزمن القـديم .. لرأينا ان تلك الحروب التي شهدت ضراوتها ساحات سوريا وفلسطين ودجلة والفرات وتركيـا وشبه الجزيرة العربية على العموم ، وخلفت وراءها ما خلفت : من دماء مسفوحة وارواح مزهوقـة ، وحرث محروق وارض مثارة ومساكن مدمرة . نقول : ان تلك الحروب التي عـانى منها الانسان القديم قرونا مديدة من الزمان لم تترك الا المآسي والاحزان والاحقـاد من الانسان على اخيه الانسان والاستعداد الدائم للانتقام والثأر .

نظـرة الاسـلام الى الحرب :

اما الاسلام فقـد غير نظرة الناس الى الحروب واقرها وسيلة ، عند الضرورة القصوى ، لحماية المبـادىء والعقائد والاخـلاق الكفيلة بتحقيق العدالة والمساواة بين الناس واصلاح المجتمعات وتحرير الافراد والشعوب من ضغوط الافكار التقليدية الباليـة والعادات الجامدة الموروثة والعقـائد والاخـلاق المتخلفة الضارة .

نظـرة الاسـلام الى الانسان والمجتمـع :

ذلك انه نظر الى الانسـان نظرته الى اساس الوجـود الذي ينبغي تفريغ كل القوى ليصلح ويكتمل من كافة الوجوه وليعتز ويعيش في طمـأنينة ورخاء . ونظر الى المجتمع الانساني على انه الكيان الاساسي العظيم الذي يجب ان يصان ويكرم وتبذل له كل الطاقات لتنجو اجواؤه من المنغصـات ويبقى مرتعا خصبا وسليما لكفاءة الانسان ونشاطه الخير ..

الحـرب في الاسـلام حربـان :

ولذلك جعل الاسلام الحرب على وصفين وفي مرحلتين :

١ . حرب فكر ولسـان تعلن بالتوجيه السديد والتوعيـة المخلصة الحكيمة والحوار اليقظ البناء والتربية الرؤومة الصادقة الحريصـة الصابرة كما سيتضح ذلك في غضون هذا الحديث .

ب . حرب مواجهة بالسلاح كما عرفها المجتمع البشري قديما وحديثا .

الجهـاد في الاسـلام :

ومن اجل هذا احدث الاسلام لفظة الجهاد وفضلها على لفظـة الحرب التي ذكرها على سبيل الحكـاية من ناحية وقلل من استعمـالها من ناحية ثانية لما توحي بـه من صراع مسلـح بين دولتين او فئتيـن لاغراض مادية تبعـث عليها مصلحة ذاتية متشعبة عن غريزة الهـوى او حب التسلط او الدفاع عن النفس والكيان امام سلطان جائر ، فهي على كل حال غـالبا ما تكون ظالمة مدمرة ضارة بالعباد ومخربة للبـلاد .

الجهـــاد اسلـــوب جـــديد :

ان الجهاد اسلوب في الحرب جديد حازم ، مترق اعتمـــده الاسلام . يبتدىء الانسان فيه بالنضال السلمي مع النفس حتى اذا استكمل تحريرها من دواعي ضعفها كالشهوات الجسدية والاهواء الشخصية ، انتقـــل الى المحيط فكافح مـــا فيه من ظواهر الفساد هادما معالمها ، حتى اذا تمكن من نفســـه ومن المحيط أحرز ما يريد والا جـــاز لـــه أن يلجأ الى الدفـــاع عن النفس تعزيزا للقيم والمبادىء التي يؤمن بها بمثل السلاح الذي يعتدى به عليه مصداقـــا لقوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم » .

جهـــاد النبي صلى الله عليه وسلم :

وهكذا اذا كانت الخطوات الاولى لبدء العمل الاسلامي ، فقـــد أسس محمد صلى الله عليه وسلم الدعوة في نفوس أتبـــاعه وأصلها وحرر عقولهم من التقـــاليد والعادات الوثنية الموروثـــة وخلص نفـــوسهم من الانحرافات الاجتماعية والشخصية التي ولدها فيها الهوى ، واقـــام على أنقاضها اخوة صـــالحة مفتوحة على أشرف الخصـــال وأسمى العقائد والافكـــار والمعاني والاداب ، كـــل ذلك في مدى ثلاث عشرة سنة من الصبر على مغريات الذات وعلى ايذاء المشركين .. والجهاد النفسي الرفيق .

قال القرطبي في تفسير قوله تعالى : « وجاهدوا في الله حق جهاده ، هو اجتباكم ، ومـــا جعل عليكم في الدين من حرج » هو اشارة الى امتثال جميع ما أمر الله به والانتهاء عن كلما نهى الله عنه . أي جاهدوا انفسكم في طاعة الله وردوهـــا عن الهوى ، وجاهدوا الشيطان في رد وسوسته ، وجاهدوا الظلمـــة في رد ظلمهم وجاهدوا الكافرين في رد كفرهم . ويؤكد هذا المعنى مـــا أورده من حديث أبي غالب عن أبي أمامة ، ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الجهاد أفضل عند الجمرة الاولى فلم يجبه صلى الله عليه وسلم ثم سألـــه عند الجمرة الثانية فلم يجبه ، ثم سأله عند جمرة العقبة فقال صلى الله عليه وسلم : أين السائل ؟! فقال هاأنذا ! فقال عليه الصلاة والسلام : « كلمـــة عدل عند سلطان جائر » .

وقد قال الامام الحسن البصري في تأويل الآية هذه « ان الرجل ليجاهد ومـــا ضرب يوما في الدهر بسيف » .

ومفهوم هذا حتما ان الجهاد حرب جديدة ذات اسلوب جديد لا يسفك فيهـــا دم ولا تزهق روح فهو حرب حجة وبرهان تجيش القوى الادبية الخيرة الفاعلة في الانســـان لتقاتل القوى الشريرة والنزعات الضـــالة فيه معانة بالاسلحة الروحية المخلصة التي هي اشد بأسا وأبعد أثرا من حرب المواجهة.

وما أروع قول الرسول صلى الله عليه وسلم المنقـــول عنه في بعض الروايات التي أوردها الباجوري على ابن القاسم عقـــب رجوعه من احدى الغزوات وفيه تأكيد عظيم لهذا المعنى العظيم : « رجعنا من الجهـــاد الاصغر الى الجهاد الاكبر جهاد النفس » .

القـــرآن الكريم والجهـــاد :

في ضوء هذا المعنى النبيل استخدم القرآن الكريم لفظة الجهاد في تحرير النفوس أولا من الخصـــال الدنيئة كالحقد والحسد والبغضـــاء والشحناء ، وتخليتها من الصفات القبيحة كالغضب للنفس ومحابها وملاذها وثانيـــا في تحليتها بالاخوة المخلصة الغيور وخصالها المدعمة لها كافشاء السلام والتهادي واصـــلاح ذات البين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والفواحش وتوقير الكبير والعطف على الصغير والرأفة بالضعفاء والمساكين وغير ذلك ممـــا لا مجال لتعدادها هنا .. ولا يتحقق الا بزمن مديد تجاهد فيه الـــذات بحرب نفسيـــة داخلية صامتة تنتهي بنصر عـــوامل الخير وجنده وخـــذلان الفساد وأعوانه . فكان ايراده سبحانه وتعالى لفظة الجهاد في مساق الحض على العبادة وفعل الخير والطـــاعات حيث يقول : يا أيهـــا الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهـــاده ..

فضـــل الجهـــاد النفسي :

ولعل هذا الاسلوب الجديد ، الجهـــاد ، بمعنى الحرب النفسية تشهر من النفس على النفس ، ومن النفس على الاخرين بالعبارة الحكيمة والقدوة الحسنة والاسلوب الهادىء الرشيد أعمق أثرا في الذات ، حتى لنوشـــك أن نؤكد أن أعظم الحركات الاجتماعية خطرا وأبعدها أثرا وانجحهـــا من حيث النهاية ليست الحركات الثورية المسلحة التي سرعان ما تنقلـــب الى بيئتها الاولى فتعيش النظـــام السابق والاخـــلاق والقيم الاجتمـــاعية السابقة بل الحركات الهادفة المنظمة التي تعتمد الدرس والتخطيط والتحرك الاجتماعي العميق من داخل القواعد وبالدعوة الحسنة الخفيفة اللطيفة التي لا يحس بها الا أصحابها في فترة تحركها الاولى ، وسرعان ما يفاجأ بها المجتمع وقد عمت الواقع وتأصلت في النفوس وبدلت الناس غير الناس والنظام غير النظام .

والجهـــاد بهذا المعنى أسلم طـــريق الى تحـــرير نفس الفرد وطباعه والاجواء الاجتماعية من كثير من رواسب الماضي التقليدية والعادات القبيحة الراسخة ومن ضغوط الاعراف الموروثة الضارة التي كانت ولا تزال ذات فعل شديد في نفوس الناس أفرادا وجماعات . أفلم يقل الله سبحـــانه وتعالى تأكيدا لهذا المعنى : « وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قـــال

مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على اثارهم مقتدون » ثم علـق هذا بقوله : « قـال أو لو جئتكم باهـدى مما وجدتم عليه ابـاءكم قالوا انا بما ارسلتم به كـافرون » .

الجهـاد النفسي أوقع في القلوب من الحروب :

ان الجهاد اسلوب يعتمد الحوار والاتصـال الشخصي والضغط على النفس ومقومـاتها عن طريق التأثير المنطقي والوجـداني والبياني والقدوة الصالحة ، وكل واحد منها ذو فعل عميق في الذات فكيف بها مجتمعة ؟!

ان الحرب بأدواتها المدمرة ومظاهرها المرعبة ، ما كانت لتحرز ما يمكن أن يحرزه الجهـاد النفسي بوسائله الرفيقة من نصر على القلوب والافكار وهيمنة على الافراد والمجتمعات ..

الحـرب عنـد الضرورة :

غير أن الجهد النفسي قد يصطدم بحواجز عنيدة من النفوس المتكبرة التي لا ينفعهـا النصح ولا يثنيهـا الوعظ الحكيم ففي هـذه الصورة يصبح استعمال السيف أمرا حتميا دفاعا عن النفس وصيانة للعقيدة وقيمها السامية:

ووضع النـدى في موضع السيـف للفتى
مضـر كوضع السيف في موضع النـدى !!

مراحـل الـدعوة :

وهذا ما كان من الرسـول صلى الله عليه وسلم في مطلع دعوته .. هذه الدعوة التي ظهرت على مراحل :

أ ـــ مرحلة انذار العشيرة الاقربين والتواضع للاتباع المؤمنين التي أشـار اليها الكتاب الكريم بقوله تعالى : « وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين » .

ب ـــ مرحلـة تعميم الرسالة على الناس كافـة مع الاعراض عن الجاهلين والصبر على ما يكـون منهم من أذى وتنكيل هي ما أشار اليه القرآن الكريم بقوله تعالى : « فاصدع بما تؤمر واعرض عن الجاهلين » .

صبر الرسـول صلى الله عليه وسلم واتباعه :

وقد لقي صلى الله عليه وسلم وصحبه المؤمنون من أبناء عشيرتهم وبني قومهم من الاذى القولي والفعلي ما تضيق به نفوس الشجعان المناضلين . وصفوه صلى الله عليه وسلم بالجنون والسحر والكـذب والكهانة والشعر واغروه بالمال والنساء والرئاسة وهددوه بالتعذيب والقتل وجربوا معه كل اسلحتهم ليثنوه عن طريقه فباؤوا بالخيبة . كانوا يتناقلون قوله صلى الله عليه وسلم لعمه : « والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر ما تركته حتى يظهره الله او أهلك دونه » .

وتصـدوا لاتباعه وجردوا عليهم كل سلاح .. سلاح الصـد والاذى والتنكيل والقتل كما فعلوا مع بلال وعمار ووالدته سمية ووالده ياسر . ثم أعلنوا مقاطعتهم للرسول ولاتباعه المؤمنين حتى ضـاقت عليهم الارض بما رحبت واضطر الرسول صلى الله عليه وسلم ازاء ضغوط اصحابه الى أن يأذن لطائفة منهم بسلوك المرحلة الثالثة وهي الهجرة الى الحبشة .

وعلى الرغم من هجرة بعضهم ، صمد الاكثرون مع الرسول صلى الله عليه وسلم صابرين على الاذى والعذاب حتى الموت ، بنفوس رضية غفارة مؤثرين خط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء الصالحين ملتزمين بامره تعالى : « قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيـام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون » وقوله : « ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم » .

تحرر نفـوس المسـلمين :

وما كان بمقدورهم رضوان الله عليهم أن يمارسوا هذا الصبر العظيم على أذى بني قومهم تلك الحقبـة من الزمن لو لم تتحرر نفوسهم من آصار الاباء والمجتمع الخالية وتستنر قلوبهم بضياء الحق والخير ويفهموا الحياة على حقيقتها من خلال اسلامهم العظيم ..

الاسـلام في نظـرهم :

لقد فهموا ان الاسلام دين يطلب من اتباعه نشدان التعايش مع الناس في محبـة وصفاء واخاء لتحقيق الامان والطمأنينة في ربوعهم ، ويطلب اليهم الى حد مـا ولفترة من الزمن الصبر على الاذى والمغفرة للاسـاءة ومقابلة السيئة بالحسنة .. يطلب اليهم هذا كله ليكونوا أقدر على احراز النجـاح لدى الافراد والمجتمعات وأنجح في اكتساب الانصار والاتباع .

خصوصا وان الله تعالى لم يرتض الاسلام للناس ليحققوا به علوا في الارض وسلطانا شأن الغافلين عن المصير .. بل ليكسب القلوب وينتزعها من البؤر المفسدة والبيئات المظلمة ، وليحررها من العادات والتقاليد البالية التي خلفها فيها قدم الزمان وجهالة الانسان .. وليحررها كذلك من العبودية، عبودية الانسـان لاخيه الانسان ..

بعض مقـاصد الاسـلام :

انه دين يعلن بصراحة ووضوح : « لا اله الا الله محمد رسول الله » . وان لا استعـانة ولا تبعية ولا عبوديـة الا لله الواحد القهار . وان الانسان أخو الانسان أحب أم كره . وان العطـاء عطاء الله وان العزة لله جميعا . « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من

تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير » . « من كان يريد العزة فلله العزة جميعا » . ويقول صلى الله عليه وسلم : « اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله . واعلم أن الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك واعلم أن الامة لو اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف » .

أثر هذه المقاصد في تحرير النفوس :

لقد حرر الله تعالى بهذا التوجيه العظيم نفوس المؤمنين من فعل الشعوذة والمشعوذين والشياطين والجن والعائذين بهم والمنجمين والكهان . وخلص العقول والافئدة من ضغوط الرؤساء والسادة الكبار وتقاليدهم التي يرفضها منطق الحياة الكريمة والعيش النبيل .

ولقد كان كل ذلك حتى كانت المرحلة الثالثة مرحلة الاذن بالهجرة للرسول الاعظم صلوات الله وسلامه عليه ولمن شاء من أتباعه الى يثرب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ومركز الانصار الذين اتبعوه باحسان..

امكانية ثورة الرسول :

لقد كان في وسع الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه أن يتصدوا للمشركين بثورة مسلحة حازمة ترد عنهم غائلة العدوان وتوقف مد كبرياء قريش وطغيانها ، ويكون الدم والموت والخراب مصير الكثير على الجميع حتى يفرق الله بين الحق والباطل وينتصر للمظلوم من الظالم وتدول دولة البغي والجهل . كان النبي صلى الله عليه وسلم قادرا على أن يفعل هذا ، ولكنه شاء أن يكون له الاكثر من حصاد جهاده الطويل في قومه لعل الله يكتب التوفيق فيفوز بتحريرهم جميعا من عبوديتهم لانفسهم وللشيطان او يحرر القدر الاكبر منهم أو يكون له من أصلابهم وأنسالهم فئة تكشف عن انفسهم اسداف الظلام فتخرج الى نور الحق وسعة الحرية .

مواقف للرسول :

لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما بعث بعثا أو ارسل سرية يقول لاصحابه : « تألفوا الناس وتأنوا بهم ولا تغيروا عليهم قبل أن تدعوهم ، فما على الارض من أهل بيت من مدر ولا وبر الا أن تأتوني بهم مسلمين أحب الي من أن تأتوني بابنائهم ونسائهم وتقتلوا رجالهم » (1) .

ويفسر هذا التطلع الرائع الذي يكشف عن قلب النبي صلى الله عليه وسلم الكبير الذي كان يعلم انه بعث هاديا ومنقذا ومحررا لا جابيا للاموال وباسطا للنفوذ ، رده على الملك يوم جاءه مع جبريل عليه السلام يقول له يا محمد السلام عليك ورحمة الله . اني ملك الجبال وان الله قد ارسلني

لاحقق لك ما شئت لو شئت أن أطبق عليهم الجبلين لفعلت .. فقد قال صلى الله عليه وسلم يومئذ : « لا .. اني لارجو أن يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله . اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون » .

ولقد كان لـه صلى الله عليه وسلم ما أراد . وكان من أصلاب أولئك المعاندين من حملوا راية الاسلام وخرجوا بها يركزونها على كل سهل ورابية. ويركزون معها في قلوب الناس حب الاسلام والمهابة من الله ، بل العمل المخلص المتفاني لاعلاء كلمة الله .. أليس خالد رضي الله عنه ابن الوليد ، ويزيد ابن أبي سفيان ، وعكرمة ابن أبي جهل أولئك وأمثالهم والذين صمدوا للرسول دهره الاول كله ينالون منه ومن عقيدته واصحابه ؟!

اختيار طريق الهجرة دليل على مرحمة الرسول صلى الله عليه وسلم :

لقد كانت المرحلة الثالثة ، واختار صلى الله عليه وسلم طريق الهجرة الى المدينة المنورة ، دون طريق الثورة والصدام المسلح مع المشركين يرعب الآمنين ويقلق الغادين والرائحين ، لانه ما أراد أن يكسر النفوس ويبعث مكامن الحقد ومحركات الثأر ويزيد في اشعال نار العداوة بين أبناء البلد الواحد والامة الواحدة وتكون الفرقة الى الابد .. انه اختار هذا الطريق ليكون في الوقت نفسه طريقا مفتوحا الى قلوب العقلاء والحكما والمفكرين من قريش وغير قريش يهزها ويعيدها الى صوابها لتنزع الغشاوة عن أعينها وتبصر النور المشع من هذه الرسالة الجديدة وتتعاطف معها .

لقد سلك الطريق الاخير الذي كان بامكانه أن يسلكه ليحافظ على البقية من فعل وشائج القربى وصلة الرحم وعلاقات الجوار ليحول دون سفك الدماء وازهاق الارواح وهدر الطاقات والجهود . ولا غرو فانه صلى الله عليه وسلم الرحمة المهداة والنعمة المسداة والاخذ بحجزنا عن النار ، والمنقذ من الضلال والمحرر من عبودية الهوى والشرك . انه الحريص على أن يباعد أتباعه وأعداءه عن النار ، انه الحبل الذي يصل القلب الذي يوفق واليد المباركة التي تمسح أحزان النفوس والكلمة الطيبة التي تبارك الايام وتسعد الاوقات ..

الحرب بعد الجهاد النفسي :

ولما لم تجد كل هذه الوسائل في ردع المشركين عن غيهم وردهم عن باطلهم وحسب بعضهم ان صبر المؤمنين عليهم جبن وموادعتهم ضعف وتحملهم منهم مدى ثلاثة عشر عاما ذل وهوان لم يعد ثمة من مفر من لقاء هذا العدو الباغي فأذن الله تعالى لنبيه واتباعه بالدفاع عن عقيدتهم وعن أنفسهم ومقابلة السلاح بمثله بعيدا عن البغي فقال تعالى : « اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم

بغير حق الا ان يقولوا ربنـــا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز » .

قال الراغب الاصفهاني : « أمر الرسول أولا بالرفق والاقتصار على الوعظ والمجادلة الحسنة ثم اذن له في القتـــال ، ثم أمر بقتال من يأبى الحق بالحرب وذلك كان أمرا بعد أمر على حسب مقتضى السياسة » (١) .

ومن هنا كانت السرايا في الاشهـــر الاولى بعد الهجرة ثم تحولت الى غزوات استحر فيها القتال بين القرشيين انصار الشرك والضلال والمسلمين جند الله وانصار الحق ، في معارك مختلفة انتهت بدوران الدائرة على قريش ومن والاهم فادركوا معها ان الله حق ، وان الاسلام هو الدين الذي ينبغي لهم الاستظلال به فدخلوا فيه أفواجا . .

مثال رائع عن مرحمة الرسول صلى الله عليه وسلم ورأفته بالناس :

كان ذلك يوم ان دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكـــة التي اخرجه منها أهلها بغير حق ، فاتحا سيدا كريما فدانت له الرقاب وجـــاءته النفوس صاغرة ليسألها السؤال التاريخي ، ماذا تقولون ؟ وماذا تظنون ؟! كأنه يذكرهم بما فعلوه معه ومع أصحابه ، وما أصابوه به من ضنك وعذاب. وكأنه يريد أن يعلمهم بأن السيادة لم تكن يوما للغطرسة وايذاء النفوس بقدر مـــا هي لخدمتها وتكريمها . وعندما أجابوه بقولهم : نقول خيرا ونظن خيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت ، أجابهم : لا اقول لكم الا كمـــا قال أخي يوسف لاخوته : « لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لي ولكم وهـــو أرحم الراحمين » . اذهبوا . . فانتم الطلقاء .

الرســـول المعلم لا المقـــاتل :

لا عجب مطلقا انه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال الله فيه: « هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمـــهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين » . .

الرســـول الهادي والمنقذ والمحـــرر :

انه منقذ العرب الذي الف بين قلوبهم فاصبحوا بنعمة الله عليهم اخوانا وهادي الانسانية الذي كشف عن أعينها غشاوة الاحقاد وزود قلوبها بعواطف المحبة والاخاء . . انه الذي رد على من عرف انه هتف يوم مكة وقد انتشى لمظاهر اليأس التي كان محاطا بها : اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة اليوم اذل الله قريشا ! « اليوم يوم المرحمـــة اليوم يعظم الله الكعبة واعز الله قريشا » انه الذي قال فيه رب العالمين في معرض مخاطبة المشـــركين ومعاتبتهم على موقفهم المتنكر للحق الذي جاء به « وما لكم لا تؤمنون بالله

والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين . هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النـــور وان الله بكم لرؤوف رحيم » وقال فيه : « لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليـــه ما عنتم حريص عليكـــم بالمؤمنين رؤوف رحيم » وقال « لقد جاءكم من الله نور وكتـــاب مبين يهدي به الله من اتبـــع رضوانه سبل الســـلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنـــه ويهديهم الى صراط مستقيم » وقال « الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون » .

انه الذي اصطفاه الله لرسالته على فترة من الرسل واعراض عن الهدى وغفلة عن الحق ليحرر افكارهم ومشاعرهم وسلوكهم من قيود الماضي التي ختمت على اسماعهم وقلوبهم وجعلت على ابصارهم غشاوة ويهديهم صراطا مستقيما .

ولقد انتقل صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى وخلفه اصحابه ، فلـــم يحيدوا عن هذا الخط الواضح اذ ظلوا يعتبرون انفسهم هداة ومرشدين ومنقذين ومحررين لا اسيادا وملوكا غاصبين يذلون الرقاب ويعيشـــون في الارض الفساد . . يؤيد هذا قول ابي بكر رضي الله عنه : الضعيف فيكـــم قوي عندي حتى اخذ الحق له والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه . . . وقول عمر رضي الله عنه لاحد ولاته ساو بين الناس في القضية حتى لا يطمع عظيم في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك . . وقوله لعمرو ابن العاص يوم عدا ابنه على القبطي وضربه ولم ينتصف له منه ، يا عمرو متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا ؟ ! . .

لقد ظلوا يعتبرون انفسهم خلفاء لا ملوكا وامناء لا أصحاب حـــق يسوسون الرعية سياسة الراعي الشفيق حتى كان قول عمر المأثور عنه ويح عمر ليت امه لم تلده ، ليتني كنت نسيا منسيا . كفى آل الخطاب ان يكون واحد منهم مسؤولا امام اللـــه !!

قتال المسلمين مع الاعداء قتال كره :

ولئن كنا لا ننكر ان الصحابة رضوان الله عليهم قد خرجوا مـــن الصحراء لملاقاة الفرس والروم والاقباط على تخوم الجزيرة وفي قلـــب اراضيهم . . . فانه ينبغي القول هنا انهم استجروا للقتال معهم وهـــم يعرفون انه كره لهم يقول تعالى : « كتب عليكم القتال وهو كره لكم ، وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكموالله يعلم وانتم لا تعلمون » (البقرة ٢١٦)

كما يعلمون انهم ما امروا الا بقتال الذين يقاتلونهم مشروطا ذلك بعدم الاعتداء ، يقول تعالى : « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » .

ولقد علق المحققون من العلماء على مثل قوله تعالى : « وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة » بأنه يفهم منه ان قتالنا هذا المأمور به هو جزاء لقتالهم ومسبب عنه ومثله قوله تعالى. « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة » يراد به . « الا تكون فتنة منهم للمسلمين عن دينهم بالاكراه بالضرب والقتال » (١) .

فلا غرو اذا صرح فقهاء المسلمين « بأن الاصل في الدماء الحظر الا بيقين الاباحة » (١) .

ومع ذلك كان قتال المسلمين رفيقا ، يقاتلون من يقاتلهم ، ويسالمون من يسالمهم ولا يسوقون الناس بعصا واحدة . هذا ابو بكر رضي الله عنه يوصي احد قواده وهو يزيد بن ابي سفيان مع جنده ، « لا تقتلوا وليدا ولا شيخا ولا امرأة ولا طفلا ولا تعقروا بهيمة الا لماكل ولا تغدروا اذا عاهدتم ولا تنقضوا اذا صالحتم ، وستمرون على قوم حبسوا انفسهم في الصوامع فذروهم وما حبسوا انفسهم له » .

انهم ما كانوا يقاتلون اعداءهم لانهم كانوا يخالفونهم في الدين ولكفرهم، بل لانهم اعتدوا عليهم وبدؤهم بقتال بقوله تعالى : « عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم . لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ، ان الله يحب المقسطين . انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون » .

يقول الامام ابن تيمية : « فاباحة القتال من المسلمين مبنية على اباحة القتال من غيرهم » . ويقول العلامة ابن القيم : « وفرض القتال على المسلمين لمن قاتلهم دون من لم يقاتلهم » (٢) .

وقد توهم بعض العلماء ان قوله تعالى : « يا أيها النبي جاهد الكفار

---

(١) فتح القدير ٤ — ٢٧٩ .
(١) القواعد لابن رجب الحنبلي ٣٣٨ .
(٢) انظر آثار الحرب في الفقه الاسلامي ١١٠ .

والمنافقين واغلظ عليهم » نسخ آية الاكراه في الدين كما قال سليمان بن موسى الكلاعي (٣) .

فرد عليه وهمه باتفاق الجمهور على أن هذا المبدأ القرآني العام محكم لا نسخ فيه ، فقد حكى ابن تيمية اتفاق العلماء على ان آية الاكراه « ليست منسوخة ولا مخصوصة وانما النص عام فلا نكره احدا على الدين . والقتال لمن حاربنا فان اسلم عصم ماله ودمه ، واذا لم يكن من اهل القتال لا نقتله . ولا يقدر احد قط ان ينقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكره احدا على الاسلام لا ممتنعا ولا مقدورا عليه . ولا فائدة في اسلام مثل هذا ، لكن من اسلم قبل منه ظاهر الاسلام » (١) .

بل لقد ذهب جمهور الفقهاء من المالكية والحنفية والحنابلة الى أن مناط القتال لدى المسلمين هو الحرابة والمقاتلة والاعتداء وليس الكفر فلا يقتل شخص لمجرد مخالفته للاسلام او لكفره بل لاعتدائه على الاسلام (٢) .

ان دخول جيوش المسلمين الى سوريا والعراق ومصر وغيرها لم يكن لاشباع رغبة القتال عندهم بل نصرة للحق وتعزيزا لمفهوم العدالة ومحافظة على حرية المؤمنين ومن يلوذ بهم ويدخل في ذمتهم ..

ان الاسلام لم يعرف في عهوده كلها حروب العدوان التي دونت وقائعها في سجل التاريخ بل عرف الجهاد الذي يبني النفوس ويسلحها بمكارم الاخلاق ومحاسن العادات ويصون كرامتها ويحفظ قيمها ومعاييرها السامية ويلتزم بقوله تعالى : « الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا » (النساء ٦١) وبقوله صلى الله عليه وسلم ردا على من سأله : « الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله ؟! قال : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله »

لقد استهان الكسرويون والقيصريون والاقباط بكرامات الناس وحرياتهم فاستعبدوهم وساقوهم في السلم والحرب سوق الانعام يستغلونهم في كل مرفق فلما رأوا معاملة المسلمين قوادا وجنودا وثقوا بهم واحبوهم واقبلوا عليهم بارتياح يدخلون في دين الله أفواجا .

لذلك قرر ارنولد « أن من الخطأ ان نفترض ان محمدا في المدينة طرح

---

(٣) انظر احكام القرن لابي العربي ١ — ٢٣٣ .
(١) انظر رسالة القتال من مجموعة رسائل ابن تيمية ١٢٣ — ١٢٥ .
(٢) اثار الحرب في الفقه الاسلامي ١٠٦ .

مهمة الداعي الى الاسلام والمبلغ لتعاليمه ، او انه عندما سيطر على جيش كبير يأتمر بأمره انقطع عن دعوة المشركين الى اعتناق الاسلام فهذا ابن سعد يعرض طائفة من الكتب التي بعث بها صلى الله عليه وسلم من المدينة الى الشيوخ وغيرهم من اعضاء القبائل العربية المختلفة بالاضافة الى هذه الكتب التي ارسلها الى الملوك والامراء من خارج الجزيرة العربية يدعوهم الـى اعتناق الاسلام » (١) .

وقرر ارنولد ايضا عن لسان جورج سال مترجم القرآن الكريم الـى الانكليزية ان الذين يتخيلون ان دعوة الاسلام انتشرت بحد السيف وحـده ينخدعون انخداعـا عظيما » (٢) .

لقد بنى الاسلام علاقة اتباعه مع الامم والشعوب الاخرى على اسس المحبة والاخاء الانساني والانفتاح للخير العام لا على اسس الحقد الدينـي والعداوة العنصرية والتحدي العرقي ولذلك استطاع ان يفتح الافاق مـن الصين شرقا حتى الاطلسي غربا في أقل من نصف قرن ، وان يحول ابناء تلـك البلاد بطواعيتهم مسلمين مخلصين للاسلام يدافعون عنه ويقاتلون في سبيله ويحملوه رايته ليتابعوا مسيرة السابقين من الصحابة والتابعين بمثل ما كان لهم من حرارة الايمان وصدق اليقين ...

لقد حرر الاسلام الافكار من العقائد الوثنيـة كعبادة الاصنـام والكواكب والاشخاص . ونظر الى كل هذه الاشياء النظـرة الطبيعيـة الواقعية .

وحرر النفوس كما سبـق من العادات والتقاليد الموروثة التي لا خير فيها كما حررها من الاخلاق والطبائع الذميمة .

وحررها من العبودية لغير الله . وسلك بالرقيق دروب التحـرر الاكيدة كما اوجب على المسلمين كافة الاخذ بايديهم لتوفيـر ذلك لهم .

ونظـم حياة الفرد ، حيـث احسن صلتـه بالله ومع اخيه الانسان. ونظم حياة الاسرة واضفى على اجوائها من معاني المحبة والاحترام والتعاون مـا لا يزيد عليـه .

وحض على احترام الجماعة ووضع لها من الانظمة والقوانين ما يكفل لها الطمأنينة ورغد العيش ، فرفض ان يطغى احد على احد او فرد علـى فرد أو جماعة على فرد واعتبر الناس كلهم سواء امام الله ثم امام النظام.. « وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها يا عبـاس يـا عم رسول الله ويا صفية يا عمة رسول الله لا اغني عنكـم من الله شيئا ».

(١) انظر الدعوة الى الاسلام ٥٤ .
(٢) المصدر نفسه ١٦ .

وقد حقق الاسلام هذا كله من طريقين : طريـق جهاد النفس وتربيتها وتزكيتها بالتعليـم والتهذيـب والدعوة الحكيمة وبالقوة حيـث يكـون لا مفـر منها ولا مناص .

فكان دوره في حروب التحرير دورا ابيا غاليا تحميـه وتسانده القوة في حالات الحاجة والضرورة محافظة على شرف الحق ومهابة الدين فـي النفوس ..

لقد اشتهر الفرس بشدة البأس وسعة السلطان ، واشتهر الهنـود بأفيالهم الضخمة المرعبة ، وكان لليونان اله الحرب « زيوس » كمـا اشتهر الرومان بامبراطوريتهم المترامية الاطراف وبآثارهم العمرانية الكثيرة ، وكذلك اشتهر قدمـاء المصريين واليهود حتى قال الدكتور اوسكار ليفي اليهـودي « نحن اليهود لسنا الا سادة العالم ومفسديه ومحركي الفتن فيه وجلاديه»(١) واظهر دليـل على هذا وحشية اليهود في حروبهم في فلسطين سنة ١٩٤٨ وخلال العدوان الثلاثي ١٩٥٦ وفي حرب حزيران ١٩٦٧ حتى باتوا مضرب المثل في الفتـك كما في مذابـح دير ياسين والخليـل ورام الله وصفـد وغزة وكفرقاسم قبيل طرد الفلسطينيين من ديـارهم والطابـع التدميري لليهود في حروبهم للانسان في ضرورات حياتـه تتمثل في ابادة مساكـن مدينة القنيطرة الصامدة وهدمها بوسيلة همجية استنكرتها جميع المؤسسات الدولية التي ترعى حقوق الانسان وكذلك تدمير قـرى باكملها في جنـوب لبنان مثل قرية كفرشوبا والقاء اهلها في العراء .

أما الاسلام فقد اشتهر بالرحمة وبان جنده كانوا يقاتلون اعلاء لكلمـة الله دفاعا عن الحق والعدالة وحرية الانسان وكرامته . الامـر الذي جعله يسلك للحرب طريقين ، طريق الدعوة بالكلمة الطيبة والموعظـة الحسنـة والحوار البناء والتربية الفكرية والنفسية الصالحة ، ثم طريق القتال دفاعا عن العقيدة والنفس ، ويطلق على اسلوبه الجديد هذا لفظة الجهاد المنتزعة من المجاهدة والصبر والمعاناة انزالا للقتال منزلة البلاء المكروه يخوضـه المسلم رغما عنـه وكرها منـه رغبة في الحصول على ما هو الافضل ..

لقد سلك الاسلام دروب التحرير ، واخذ على عاتقـه بذل كل طاقاته لتوفير طمأنينة الفرد الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والدينية والسياسية . واعتبر الحياة الدنيا بما فيها من زينة وتكاثر في الاموال والاولاد وتعاظـم بالاباء والعلو في الارض ، اعتبر كـل ذلك لهوا ولعبا . ورأى ان خيـر مـا يكتسبه الانسان في الحياة هو طاعة الله والبعد عن معاصيـه . وان الانسان

(١) بروتوكلات حكماء صهيون .

اخو الانسان احب ام كره ورفض ان تكون للمسلم نخوة الجاهلية والتعاظم بالاباء . فالناس من آدم وآدم من تراب ولا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لاحمر على ابيض ولا لابيض على أحمر الا بالتقوى .

لقد اراد أن يكون المسلم محبا لاخيه واعتبر ايمانه ناقصا اذا لم يحب لاخيه ما يحب لنفسه وكذلك بالنسبة للجار .

وحمل المسلم مسؤولية الحياة ، مسؤولية كل شيء في محيطه ابتداء من الاذى البسيط يميطه عن الطريق حتى تثبيت دعائم الايمان بالنفوس . ونصبه رقيبا على كل ذلك فقال تعالى : « كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » بل راى ان تخليه عن هذه المهمة ظاهرة ضعف في ايمانه وصدقه مع الله.

لقد جعل المسلم ، عامل بناء في المجتمع ، حارسا امينا على مكاسبه المادية والادبية والدينية ، بل في كل ميدان وحقل .. وقال : « خير الناس انفعهم للناس » وقال : « انت على ثغرة من ثغر الاسلام فلا يؤتين من قبلك » .

هكذا كان دور الاسلام العظيم في تحقيق الشخصية الكريمة المتحررة من رواسب عهود الظلام والمتحصنة بشعارات الحق والخير والعدل.

فاذا كان هذا هو موقف الاسلام من بناء الشخصية الاسلامية وتدعيم المجتمعات البشرية والحفاظ على السلام ، يدعو اليه ويحرص عليه ويفضله على غيره كصيغة من صيغ التعامل وبناء المجتمعات ، واذا كان هذا موقف الاسلام من الحرب اذا تعذر السلام ، يدعو اليها ، ويحض عليها، ويجعلها فرضا دينيا ، لتحرير المسلمين واراضيهم ، اذا نزل بهم عدوان .

نقول انه اذا كان امر الحرب والسلام في الاسلام كذلك فما هي حالنا اليوم ؟ هل هناك عدوان واقع على امتنا وهل نجد انفسنا اليوم اسارى سياسة وفكر وتربية واقتصاد وقوة ينبغي ان يكون للاسلام تجاهها دور حتى يحرر ابناءه ويخرج بهم من ظلمات هذه القيود الى نور الحرية وسعتها ، وكيف يمكن ان يكون : بالسلام ، ام بالحرب ، ونكون في الوقت نفسه امناء على ديننا ، مخلصين لله رب العالمين ثم لانفسنا ولاوطاننا !! يمكننا ان نقول بين يدي الاجابة ان اصول الاسلام واحدة لا تقبل التغيير ولا التعديل لانها اصول والوسيلة تطوير لا يؤثر على الاصول ولا ينال منها . وهكذا فان دور الاسلام في حروب التحرير في العصر الحديث يبقى هو نفسه الدور الذي اعتمد في مطلع نهضته وباكورة نشأته .

والعدوان على أمتنا في العصر الحديث كان قد بدأ مع ضعف الدولة العثمانية وبدء سقوط دولة الوحدة في الاسلام . ومن الغريب ان سقوط

هذه الوحدة الاسلامية ، كان على يد دعاة الوحدة من نوع اخر ، اعني دعاة الوحدة العربية . ولقد كان من الممكن ان يكون في ذلك كثير من العزاء ، لو قامت بالفعل دولة العرب الواحدة ، مكان الدولة الاسلامية الواحدة التي سقطت ، ذلك ان الوحدة في النهاية عندما تجمع بين ابناء الامة لا بد من ان توفر لهم اسباب القوة ، والمنعة والازدهار .

الا ان الاستعمار ، الذي احب ان يركب موجة الدعوة العربية المخلصة ليجهز على دولة الوحدة في ربوع الاسلام ايا كان وصفها ، كان يعلم جيدا ان عليه في الوقت نفسه أن يكون حريصا حتى لا تقوم مكانها دولة العرب الواحدة . وهكذا فقد انتهت الحرب العالمية الاولى بمأساة الوحدة في حياة امتنا ، حين سقطت الوحدة الاسلامية ، ولم يقم مقامها بديل من الوحدة العربية ، واصبح وطننا مقسما الى كيانات ، على كل منها من قبل الاستعمار ، انتداب او وصاية او حماية . أما فلسطين فقد اصابها كما نعلم ، من وصاية الاستعمار البريطاني ما انتهى الى حد المؤامرة على الارض والشعب معا . ولقد كان الاستعمار الغربي يفكر ان عليه ان يترك في قلب المنطقة عندما يقدر له الرحيل عنها ، دولة تتناقض في ايديولوجيتها مع العروبة والاسلام ، ليستمر التناقض ، ويدوم القلق في المنطقة ، ويكون هناك حائل دائم يمنع من قيام اية وحدة في بلادنا .

واذا كان الاستعمار قد استطاع ان يضرب خلال الحرب العالمية الاولى ، الوحدة الاسلامية بالوحدة العربية فيسقط الاثنتين معا ، فان الاستعمار نفسه قد استطاع ان يضرب ، اثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها هاتين الوحدتين ايضا عن طريق الصهيونية العالمية وقيام دولتها في اسرائيل .

واذا كان هذا هو تاريخ العدوان الاستعماري وحاضره على امتنا ، وهو في الاصل عدوان موجه ضد وحدتها ، فما هي اثار هذا العدوان ، وكيف السبيل الى رده .

صحيح ان البلاد العربية كانت قد تخلصت بعد الحرب العالمية الثانية ، وفي الظاهر ربما ، من الاستعمار او الانتداب اوالوصاية او التسلط الاجنبي المباشر ، وصحيح ان هذه البلاد بدأت تشهد مع مطلع النصف الثاني من هذا القرن حركات من التحرر الاسلامي والعربي تأخذ لها صورا واشكالا مختلفة ، الا انه مما لا ريب فيه ان هذه البلاد ، وحتى يومنا هذا ، بقيت واقعة تحت تسلط استعماري جديد له اشكاله وصوره واساليبه الجديدة ، وله ميادينه ومجالاته ، الاقتصادية والسياسية

والتربوية والاخلاقية والاجتماعية المختلفة ، بشكل استطاع فيه الاستعمار الابقاء على حالة الاختلاف والتخلف في مجتمعاتنا ، مما صعب معه كل عمل وحدوي ، وتعطل معه كل دعوة الى التضامن والتماسك والتلاحم بين الشعوب وضعف معه كل موقف نضالي في وجه العدو الشرس المحتال .

ولقد ساعد على ذلك ان معظم الحركات التحررية ، في النصف الاول من هذا القرن ، بدات بدءا ايديولوجيا قاصرا لم تستطع به ان تغطي احتياجات ، هذه الامة وتطلعاتها بنظر ثاقب ، ورؤية متكاملة ، للموضوعات الاساسية الكبرى ، الله والكون والانسان ، بحيث يكون امتدادا لتراث الانسان العربي، وتعبيرا عن حاضره، واستشرافا لمستقبله.

ولقد ادى هذا القصور الايديولوجي الى ما يمكن ان يؤدي اليه بطبيعة الحال، من الوقوع فريسة للتسلط الايديولوجي الاستعماري الجديد.

فاذا كان الامر كذلك ، واذا كانت اسرائيل تمثل في رأينا التجسيد الحقيقي لحركة الاستعمار الجديد ، ووسيلته القهرية والارهابية ، في منطقتنا فان علينا واجبا اسلاميا وفريضة دينية ، لها منطقها الانساني العادل ، لنعمل من خلالها لندفع عن اراضينا وشعوبنا ما اصابها حتى الان، وما يمكن ان يصيبها في المستقبل اذا استمر الحال على هذا النحو ، من الوان التسلط السياسي والغزو العسكري ، والضغط الاقتصادي ، والتخلف الاجتماعي على كل صعيد ، مستمسكين بقول الله تعالى : « قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا » .

والعدو يقاتلنا اليوم على كل صعيد ، على صعيد العلم عندما يحتكر العلم نفسه ، وعلى صعيد الاقتصاد عندما تصبح ثرواتنا رهن ارادته ، وعلى صعيد الاخلاق عندما تصبح اخلاقنا صورة من انحلاله ، وعلى صعيد السياسة عندما تقع سياستنا تحت تأثير ضغطه ، وعلى صعيد الاحتلال العسكري لمجرد ان يهددنا الاعداء بالاحتلال ، كما حدث بالنسبة للتصريحات الاميركية الاخيرة ، او لكون العدو يحتل ارضنا بالفعل، كما هو واقع بالنسبة لفلسطين والاراضي العربية المحتلة جميعا .

ان قتال الاعداء لنا واضح في هذه المجالات ، الا ان امر الله لنا بقتالهم واضح ايضا ، للتحرر مما يسوقون في وجهنا من تهديد ويتخذون معنا من اساليب المكر والخداع ، ولرفع اشكال التسلط المباشرة وغير المباشرة التي يمارسونها على شعوبنا واراضينا .

وعندي ان ذلك ينبغي ان يتم على الاصعدة جميعها ، وهنا يأتي قول الله تعالى : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل

ترهبون به عد والله وعدوكم » ان ذلك يعني ان نعد لهم ، في حربنا الحتمية معهم ، كل ما نستطيع حتى نبني لانفسنا قوة ، اقتصادية كانت ام عسكرية ، ام نفسية ، ام اخلاقية ، ام تربوية ، وما الى ذلك ، وما قوله تعالى « ومن رباط الخيل » الا ليرمز بذلك الى كل الاسباب المادية والمعنوية التي تهيء لنا اسباب المسير بقوة وثقة لقتال العدو .

وما ذلك عندي الا بمثابة المقدمات الضرورية للنتيجة الحتمية المطلوبة فالمسير الى الاعداء وهو المطلوب امر به الله تعالى ليتم وقد سبق باعداد كامل وهو بمثابة تحرير داخلي وذاتي يسبق معركة التحرير مع العدو .

ان تحرير الانسان العربي ينبغي ان يسبق تحرير الارض العربية ، هكذا علمنا تاريخنا كما رأينا ، وهكذا اكد لنا تراثنا ، فقد رأينا كيف كان الانسان العربي قبل الاسلام واقعا في اسر عبودية الاعراف والتقاليد والعصبيات والاهواء والوثنيات ، ولم يستطع ان يقيم الدول ويبني الحضارات ، ويبسط جوانب الامبراطورية الكبرى الا بعد ان تحقق التحرير الاكبر ، تحرير الانسان العربي بالاسلام ، دين الله ، الذي ارتضاه رب العالمين للناس كافة .

ان نقطة البدء تكمن هنا ، اعني في التحرر الايديولوجي ، مما اصاب الايديولوجية التحريرية الراهنة من قصور حينا ، ومن تسرب مقصود او غير مقصود لعناصر الغربة الى داخل الانسان العربي الراهن .

وينبغي ان يستتبع ذلك بالضرورة ، وبشكل ينسجم مع المقدمات الايديولوجية الكبرى ، تحريرا للانسان العربي الحاضر في اخلاقه ، وفي تربيته ، وفي علومه ، وفنونه ، ومجتمعه بشكل عام ، فان ذلك على ما اعتقد ، هو المقصود من قوله تعالى في حرب التحرير عندما قال : « واعدوا لهم »ان الاعداد يكون هنا ، وفي الوقت نفسه ، يكون اعدادا للحب واعدادا لبناء الانسانية الحق ، ونشر السلام في أرجاء العالم .

واذا كانت معركة التحرير الراهنة ، تفرض ايديولوجية واضحة ، فينبغي ان تكون ايديولوجية واحدة بالنتيجة ، واذا كان ذلك يستتبع تحرير المجتمع العربي تحريرا يستند الى هذه الايديولوجية ، فمعنى ذلك ان التحرير يعني توحيد المجتمع ، اننا بذلك نستطيع ان نصل الى غايتنا في الوحدة التي تصهر شعوبنا جميعا في اطار التكامل والتساند ، هذه الوحدة التيهي معتقد قوتنا الحقيقية ، وسبب حضارتنا التاريخية ، وجوهر مسيرتنا الحتمية الى رحاب المستقبل .

واذا كان الاستعمار وكانت القوى المناوئة لنا عبر التاريخ ، تركز على

ضرب هذه الوحدة باستمرار ، لانها تعلم انها معقد قوتنا الحقيقية ، فان اسرائيل اليوم ، وهي راس حربة الاستعمار الحديث ، تبني استراتيجيتها على ضرب هذه الوحدة ايضا ، وتبني سياستها في الحرب والسلام على نظرية التجزئة لبلادنا ، يساعدها الاستعمار في كل ذلك . بطبيعة الحال ، وما عدوان اسرائيل على لبنان اليوم الذي كان من نتائجه تهجير السكان من قرى الحدود في الجنوب وهدم قرية كفرشوبا بكاملها ، الا نتيجة لنجاح استراتيجيتها في الاعتماد على التجزئة وتغذيتها . وان الحلول التي تقدمها اسرائيل اليوم ، وتسعى لها ، تعتمد في الاساس على هذه الستراتيجية بالذات .

فاذا كان الامر كذلك ، واذا كانت الوحدة معقد قوتنا ، واذا كان الوصول اليها يقتضي الاعداد المتشعب الذي قد يطول ، والاحتلال واقع ، نقول اذا كان الامر كذلك ، فان المسألة يداخلها والحال كذلك ، شيء من الحرج ، عندما نسائل انفسنا عن دور الاسلام او استراتيجيتنا في هذه الظروف القاسية والملحة .. هل نسلك طريق الوحدة بالتحرر .. ام نسلك طريق التحرر بالوحدة ؟ هذا هو السؤال .. الذي نريد ان نتركه للقيادات السياسية في بلادنا العربية جميعا ندعو الله سبحانه وتعالى ان يلهمها الخير ، ويسدد خطاها لما فيه عزة هذه الامة وسؤددها .

٢٠

قضية فلسطين

[تصريح ادلى به سماحة المفتي لدى عودته من بغداد في شباط ١٩٧٥ بعدما اشترك في مؤتمر علماء المسلمين] .
فقال :

لقد كان مؤتمر علماء المسلمين في بغداد هو موضوع هذه المرحلة ، وقد انعقد هذا المؤتمر من الثالث عشر الى الثامن عشر من هذا الشهر (شباط) وكان المشتركون فيه ثلاثا وثلاثين دولة عربية واسلامية .

وكان هذا المؤتمر قد انعقد بناء لدعوة من رئاسة ديوان الاوقاف وبرعاية الرئيس احمد حسن البكر ، وكان موضوعه ومحور احاديثه

« قضية فلسطين » ، ولا غرو في ذلك ، فان قضية فلسطين هي القضية التي تثير شجون الناس واحاديثهم ، وتحرك طاقاتهم وكفاياتهم في هذه الفترة العصيبة .

ولا غرابة اذا قلت ان هذه القضية هي عصب كل نشاط في هذا العصر ، فهي ذات اثر بعيد في السياسة العالمية والاقتصاد العالمي ، وهي التي بعثت وتبعث كل الحركات الثورية والتحررية في هذه الحقبة من الزمن ، لذلك فانه ليس غريبا ان ينعقد هذا المؤتمر في بغداد ، وان يكون المؤتمرون علماء المسلمين في دولهم .

وقد ركز المؤتمر بالنسبة الى هذه القضية على نقاط مهمة جدا في مقدمتها اعتبار القضية الفلسطينية قضية عقائدية يجب على كل مسلم وعربي في هذه الفترة ان يدلي بما لديه من طاقات وكفايات لخدمتها من دون تقصير ، وعلى جميع الدول العربية والشعوب ان تساند حركة التحرر الممثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية بكل ما تملك وان تنسق معها الاعمال العسكرية حتى تؤتي النشاطات ثمارها ، وتؤدي الى ما يتطلع اليه كل عربي بالنسبة لقضية فلسطين .

واضاف سماحته : كان من اهم القرارات ايضا مناشدة الدول العربية الاهتمام بالثقل العربي اللبناني في حدوده الجنوبية ، وبذل جميع المساعدات المادية والعسكرية والادبية حتى يحافظ هذا البلد على حدوده الجنوبية ، ويتمكن من الاستمرار في النضال والمثابرة . كما كان من هذه النقاط اعتبار المؤتمرات — مؤتمرات القمة العربية — نواة لاتحاد عربي عام باعتبار ان في الاتحاد قوة ، وانه لا سبيل الى الانتصار على الصهيونية العالمية ، ومن يساندها الا بالاتحاد بين هذه الدول .

كذلك كانت هناك نقاط كثيرة مهمة اظن انها قد نشرت قبل الان ، لكنها بالاجمال تعبر في مجموعها عن اهتمام العالم العربي والاسلامي بقضية فلسطين واعتباره اياها القضية الاساسية في هذه الفترة ، وقضية المسلمين والعرب وكل متحرر في هذا العصر .

ولا يسعني في هذه المناسبة الا ان اسجل شكري وشكر كل من كان في هذا المؤتمر ، لحكومة العراق ، وعلى راسها الرئيس احمد حسن البكر ، على ما قدمته للمؤتمر من جهد ، وما احاطته به من رعاية واهتمام .

[ترحيب سماحة مفتي الجمهورية بالرئيس السوري حافظ الاسد ، لدى زيارته لبنان في شهر شباط ١٩٧٥ م] .

٢١

موقف من الرئيس حافظ الاسد

قال سماحته : ان ظروفنا الحالية ، وحاجاتنا الاساسية تتطلب لقاءات شخصية بين الرؤساء الكبار خصوصا ، وان لبنان وسوريا مدعوان لكي يؤديا دورا عظيما على الصعيدين السياسي والعسكري .

والرئيس السوري يمثل اكبر شخصية سورية في قمة المسؤولية في ظروفنا التاريخية الراهنة ، ويملك اكبر القدرات ، فزيارته في هذه الاونة تحمل طابعا تاريخيا عظيما لما ستتركه من اثار طيبة ، وانعكاسات مفيدة على الصعيدين اللبناني والسوري في مجال العلاقات الاخوية ، وما يرتبط بها في سائر الميادين خصوصا وان هذا اللقاء يأتي بين الرئيسين في وقت تمر فيه الامة العربية باخطر مراحل حياتها في معركتها المصيرية مع اسرائيل ، فهي فضلا عن انها ستوثق العلاقات الاخوية وتوفر لها زخما جديدا لتنطلق في دروب التحرير ومجالات العمل السياسي والاقتصادي فانها ستؤكد على وحدة المعركة العربية من أجل فلسطين ، ومن اجل التراث العربي والقيم الروحية والممثلة في الدفاع عن مراكز العبادة المقدسة لدى المسلمين والمسيحيين في المسجد الاقصى وكنيسة القيامة ، ومن اجل تنسيق الجهود والدفاع عن الحدود اللبنانية السورية في الجنوب اللبناني السوري، والجبهة اللبنانية — السورية لردع العدوان الاسرائيلي الغاشم والحفاظ على الارض العربية والكرامة العربية .

وقد تنبهت اسرائيل الى اهمية هذه الزيارة فجعلت تنثر الضباب حولها ، وتعكر اجواءها شأنها في كل تحرك وطني عربي لتعيق مسيرته وتوقف اثاره ، وتحول دون مقاصده المباركة وتطلعاته الوطنية .

ولكننا بايماننا بالله تعالى ، وثقتنا بقدرته عز وجل ، ثم بآمالنا الكبار بشخصياتنا المسؤولة الكبيرة ، وجهودها المخلصة سنستمر في مسيرتنا العربية لبنانيين وسوريين وعربا احرارا في كل مكان حتى نحقق النصر والفوز لقضايا الحق والعدل والحرية باذن الله ، وبهذه الروح المفعمة بالمحبة والامل نستقبل سيادة الفريق حافظ الاسد بين اخوته ومحبيه .

[تصحيح ادلى به سماحة المفتي بعد الحكم الذي اصدرته محكمة اسرائيلية في الارض المحتلة في ١٧ اذار ١٩٧٥ م على الشيخ المناضل محمد محمود ابو طير بالسجن ٣٧ عاما] .

٢٢

عن الشيخ « ابو طير »

انه لشرف كبير لعلماء الدين ان يقفوا بقوة في وجه العدوان الاسرائيلي مناضلين في سبيل الله بكل اخلاص وجراة لرفع كابوس الاحتلال عن ارضنا العربية وتخليص المقدسات من يد لا ترعى للمقدسات قدسية ولا حرمة .

ان الحكم على فضيلة الشيخ محمد ابو طير بالسجن سبعةوثلاثين عاما ، من قبل العدو الصهيوني ، هو في الحقيقة حكم على الصهيونية نفسها ، بعداوتها المؤبدة لكل المقدسات والقيم الروحية والانسانية في العالم .

ان نضال الشيخ ابو طير يأتي اليوم في تلاقيه مع نضال المطران كبوجي بمثابة استمرار لنضال من سبقهما من رجالات المسلمين والعرب ، ورمزا للنضال الروحي الحقيقي المعاصر ، ومثلا يحتذى به ، ليس في وجه الصهيونية فحسب ، وانما ايضا في وجه جميع القوى المساندة لها والمتآمرة معها .

ان لبنان ، وهو بلد التلاقي الروحي اصبح اليوم مدعوا اكثر من اي وقت مضى الى ان يرى في هذا الرمز وهذا المثال معاني جديدة للنضال الروحي في وجه التسلط والعدوان .

ان جميع القوى الخيرة فيه ، اصبحت اليوم اكثر حاجة الى العمل في مساندة الشيخ ابو طير ، والمطران كبوجي ، وجميع المناضلين في الارض المحتلة لفضح المخططات التعسفية والهمجية التي تنتهجها الصهيونية ليعرف الرأي العام العالمي حقيقة اسرائيل العدوانية .

٢٣

المطالب الاسلامية

تعديل الدستور ، الغاء الطائفية ، اجراء الاحصاء ، بناء لبنان الجديد .

[تصريح صحافي ادلى به ساحة مفتي الجمهورية الى الاستاذ امين الاعور رئيس تحرير مجلة بيروت المساء اللبنانية ونشر يوم ٢١ اذار ١٩٧٥] .

قدم الاستاذ امين الاعور لمقابلته المنشورة مع سماحة المفتي حول الاهداف الشعبية للخروج من الازمة بكلمة « موجزة » جامعة جاء فيها :

حين قصدت دار الفتوى ، لاجراء حوار مع سماحة المفتي الشيخ حسن خالد ، كان في ذهني انه من تقاليد السياسة اللبنانية ، ان « ملوك » الطوائف ، ليسوا عادة من رجال الدين ، بل من رجال البيوتات السياسية الموروثة ، الغنية ، المرموقة سلفا منذ عهد ما قبل الاستقلال ..

غير ان شيئا ما طرأ في العقدين الماضيين ، جعل هذه التقاليد ، غير ذات بال ، بالنسبة لملء مركز مفتي الجمهورية اللبنانية ، بعد ان شغر هذا المركز بوفاة المرحوم المفتي السابق ..

ان لقب مفتي الجمهورية ، هو لقب مفتي السنة في لبنان . والسنة ، مع احترامنا للجميع ، هم حفظة العروبة الاول في هذا البلد . وليس ادق على البعد التاريخي لهذه الحقيقة من القول : اذا اذلت السنة في لبنان ، ذلت العروبة فيه ..

من هنا اتخذت معركة الافتاء بعداً قوميا عربيا . فالمفتي السابق توفي الى رحمة الله ، ومعركة حلف بغداد طرية في الاذهان . والشارع في بيروت وطرابلس وصيدا وغيرها ناصري لا زعامة عليه غير زعامة عبدالناصر ، والحماسة لانتصارات زعيم القومية — العربية — في أوج حرارتها ، واوج كبريائها ..

على هذا وصل الشيخ حسن خالد الى شغل مركز الافتاء بقوة دفع

أعرض جمهور لبناني ، ووسط موجة حماسة قومية عربية لم يكن بمقدور بعض الزعامات السياسية من « ملوك » الطوائف الوقوف في وجهها ..

هكذا لم يصل المفتي الجديد مرتهنا لاحد من « ملوك » الطوائف ، بل وصل على أكتاف الشارع الوطني القومي من جميع الطوائف على اختلافها ..

هذه الخلفية ، حاول « ملوك » الطوائف الالتفاف من حولها، واستيعاب المفتي الجديد ، فلم يوفقوا . ولم يضيعوا وقتا فبدأ بعضهم حربه ضد الشيخ حسن خالد . وكانت المعركة الكبرى في انتخابات المقاصد . وكان أن التف الجمهور حول المفتي ، والتف « ملوك » الطوائف حول بعضهم البعض .

الان دخلت الازمة اللبنانية ، بعدحوادث صيدا ، وأستشهاد المناضل معروف سعد ، وما أعقب ذلك من تطورات ، مرحلة لم يعد بالامكان معها الوقوف موقف المتفرج من المناورات التكتيكية التي يتبادلها «ملوك» الطوائف، وتكاد تودي بلبنان الى المجهول ..

هؤلاء « الملوك » يثيرون قضايا « المشاركة » خارج فرح الحكم ، فاذا استراسوا او استوزروا ، « تحققت » المشاركة ، على « أفضل » ما يكون . والمشاركة اليوم لم تعد مطلبا جماهيريا فحسب ، بل انها صارت المخرج الوحيد لتنفيس الاحتقان الذي بلغ بالبلد حد الوقوف على حافة هاوية الفتنة الطائفية التي اذا نشبت احرقت الاستقلال والكيان ، وهدمت افاق المستقبل المعقول وشحنته بالسواد ..

المفتي ، يعرف ولا شك أن « ملوك » الطوائف هازلون غير جادين في مطلب المشاركة . وهم يعرفون انه يعرف ، لذلك بدأوا من جديد ضده حرب المناشير ، وحرب دسائس الصالونات ، وما الى كل ذلك ..

لهذا ، واعادة للامور الى نصابها الاستراتيجي ، قصدت دار الفتوى طالبا الحوار حول الطريق السوي الى المشاركة ، وحول التدابير التي يجب أن تتخذ لتحقق المشاركة .

قلت لسماحته :

بمناسبة الاحداث الاخيرة ، ومضاعفاتها ، شعرت انه لا بد من طرح ما يسمى بالازمة اللبنانية ، مع سماحتك ، طرحا حقيقيا ، وجوهريا ..

انني أعايش سياسة هذا البلد منذ نحو ثلاثين سنة وقد شعرت في المدة الاخيرة أن ما يسميه البعض بـ « الخوف من الوحدة العربية » ، لم يعد خوفا ، بل صار تعلة للحفاظ على مكاسب وميزات غير عادلة .. كما شعرت أن ما يهول بعض ، البعض ، الاخر بتعابير ، عاطفية عن الوحدة ليس في موضع الجدية كما ينبغي ..

وقلت لسماحته : في الفترة الاخيرة ، اجريت حوارا مع احد المرشحين

لانتخابات رئاسة الجمهورية المقبلة ، فلما وصل الامر الى حد التعلل بالخوف من الوحدة ، قلت له : سيرد موضوع الوحدة العربية بالنسبة للبنان ، يوم يصبح للعرب دولة وحدة نواة ، متقدمة مرسخة الى درجة أن دخل الفرد فيها ، وضماناته الاجتماعية ، ضعف دخل الفرد اللبناني وضماناته ، فان بطريرك الموارنة ، قد يسبق مفتي المسلمين ، الى طلب الانضمام لدولة الوحدة ، سواء كان الجيل الحالي موجودا ، أم كان جيل مقبل هو الموجود . فترك الرجل الموضوع وانتقل الى البحث في موضوع اخر.

واستطردت أقول لسماحته : نحن الان أمام قضايا ثلاث شائكة هي :

١ ــ ان لبنان في حالة حرب قانونية مع اسرائيل ، منذ نيف وربع قرن ، ومع ذلك ، فان الذين حكموا البلد ورسموا سياسته طوال هذه المدة، لم يقوموا بالواجب من حيث تكبير الجيش وتجهيزه ، ليكون قادرا على الردع ، كما ينبغي عسكريا ، في حال وقوع عدوان . واني لاعجب من تكتكة المتكتكين حول هذا الموضوع . فلو كنت سماحتك قائدا للجيش ، هل تستطيع بالقوة المحدودة الحالية أن تتصدى لردع عدوان ، كما ينبغي الردع ، فتخوض معركة ضد جيش العدو الاسرائيلي ؟..

من هنا أقول أن الواجب يقتضينا الاصرار على جعل سياسة البلد تتجه نحو تكبير الجيش وتحديث أجهزته القتالية ، بحيث يصبح قادرا على الردع ، فيخوض ضد عدوان اسرائيل المعارك القادرة على تحقيق الهدف ..

٢ ــ اود أن أبلغ سماحتك ، بانني قرأت مؤخرا بحثا اقتصاديا عن بعض المؤسسات الاقتصادية الايطالية ، وفي هذا البحث احصاء عن عدد « الكتاكيت » التي سيجري تفقيسها عام ١٩٨٠ ، فكيف يمكن أن يستمر في لبنان مرفوضا احصاء السكان ، وهم من البشر ؟..

لقد خلقت حالة رفض الاحصاء ، حالة مرضية خطيرة . فعرب وادي خالد مثلا ، لو تخرج منهم طبيب بحجم الدكتور دبغي ، هل يستطيع أن يدخل نقابة الاطباء ؟ هل يستطيع أن يصبح موظفا في وزارة الصحة ؟ هل يستطيع أن يفتح عيادة ، أو يمارس المهنة على الاراضي اللبنانية التي هي وطنه ، ووطن ابائه وأجداده منذ نيف وأربعة قرون ؟

ان هذا المثل مقياس يمكن أن يقاس به ما يعانيه مواطنون لبنانيون يعدون بعشرات أو مئات الالوف ، ولا ذنب لهم سوى أن الاحصاء مرفوض، ومنح الهوية مرفوض بالنسبة لهم فقط ، بينما حالات الهوية لاخرين أكثر من أن تحصى ، وأوضح من أن توضح ..

٣ ــ ان البعض يطرح مسألة المقاومة من زاوية ضرورات السيطرة على جميع المناطق . وهذا الطرح يتوجس منه البعض الاخر ، ويعتبر أن هدفه التملص من أن يكون للبنان دور في حماية المقاومة واستضافة المقاومة .

مثل هذه الاشياء خلقت عند فريق من المواطنين في هذا البلد شعوراً بالمرارة نبع منه مطلب المشاركة ..

لقد أردت أخذ رأي سماحتك في جذور هذه المسائل ، وفي الحلول المفترضة لها ، كي يكون الشعب على بينة تامة واطلاع على ما يراه مفتي الجمهورية اللبنانية من خلفيات الازمة ، الى واقعها ، الى افاق الحلول المفترضة لها ..

قال سماحته : بحسب تفكيري الخاص ، من خلال الطرح الذي تفضلت به ، ومن خلال الواقع السياسي الذي نعيشه ، في هذه الفترة ، خصوصا بعدما حصل في صيدا من مظاهرات وحوادث قتل وتخريب .. والى غير ذلك من الامور ، باعتقادي اننا لا نستطيع أن نجيب على هذا السؤال مباشرة ، فلا بد من تمهيد له ..

لقد كان لبنان ، قبل الحرب العالمية الاولى ، يعيش كبقية المناطق العربية تحت سيطرة دولة واحدة هي الخلافة العثمانية . فكان العالم العربي كله يعيش في شبه وحدة ويخضع لشبه نظام واحد وقانون ولغة وعقيدة ، وأماني ، وتاريخ ، وآلام كان يعيشها كلها بشكل موحد . حصلت الحرب العالمية الاولى ، وهزمت الخلافة وتقاسم العالم المنتصر من الدول الحلفاء ، بلدان الجسم المريض . وكان من نتائج هذه المقاسمة أن دخل لبنان ، أو هذه المنطقة التي سميت فيما بعد لبنان ، تحت السيطرة الفرنسية . طبعا الفرنسيون لم يكونوا عربا وليست لهم أماني العرب ولا أهدافهم . ولا يعيشون قضاياهم وهم في الحقيقة، أول ما جاؤوا، كانوا يمثلون دور الاعداء. ولذا ، كان العرب ، وخصوصا اللبنانيون الذين كانوا يعيشون في هذه المنطقة وقد سموا اخيرا لبنانيين ، ينظرون الى فرنسا نظرة العدو ، كما كان الفلسطينيون ينظرون الى انكلترا نظرة العدو . كذلك كانت نظرة السوريين الى فرنسا والعراقيين والمصريين الى الانكليز وهكذا ..

عندما دخلت فرنسا الى لبنان ــ ولنترك الان الاجزاء الاخرى ونقتصر على قضيتنا ، مارست السياسة التالية : قسمت البلد الى قسمين : مسلمين ومسيحيين ، وأخذت تعتمد هذا التقسيم أو هذا التفريق لانها ترى أنه هو الوسيلة لتثبيت دعائم حكمها في هذه المنطقة. وأذكر ، عندما كنت طفلا ولعلك تذكر أيضا ، اننا كنا نسمع العبارة المعروفة : فرق تسد .

قلت : صحيح ..

قال سماحته : حكمت فرنسا في الفترة التي قضتها وهي حوالي الخمس والعشرين سنة ، وحاولت في هذه الفترة أن تعطي امتيازات ، شأن المستعمر والمنتدب في كل منطقة يدخل اليها ، الى الفئة القليلة . ونحن نعلم، في الهند ، كيف كانت للمسلمين امتيازات على الهنود ، ونعلم أيضا ، في

مصر ، كيف كانت للاقباط امتيازات على بقية المصريين . كذلك ، في لبنان ، حاولت فرنسا أن تعطي للفئة المسيحية امتيازات على الفئة المسلمة باعتبار أنها قسمت البلد الى قسمين مسلمين ومسيحيين . وهكذا بدأ الواقع اللبناني الحالي يتشكل ويلد من ذلك الزمـــان . بدأ يتشكل وتتشكل معه الاحقـــاد ، وتتشكل معه قضايا تنشأ يوما بعد يوم كمشاكل اجتماعية . وأذكر وكنت صغيرا ، ان الحكومة الفرنسية أجرت الاحصاء للمرة الاولى . وشـــاع في البلد ان الاحصاء لم يكن صحيحا. وان التزوير فيه كان عاما وان هذا التزوير قد أجري لمصلحة الفئة القليلة حتى تعطى القدرة على أن تكون مســـاوية للفئة الكثيرة ويتحقق لها ما تتمناه فرنسا .

هذا الذي حصل في الماضي . عرفه المواطنون مسلمين ومسيحيين . ولكن لم يكن بامكانهم أن يغيروا ما حصل ، أملا بأن يأتي يوم اخر يكون أبرك من هذا اليوم وظرف احسن من هذا الظرف ، لعل الله يحدث بعــد ذلك أمرا . ووقعـــت الحرب العالمية الثانية وشغلت الناس بالطعـــام والمسكن والخبز عن أي شيء اخر . ولذلك كان الناس يبحثون عن لقمتهم ولم يكونوا يتفرغون للكلام في السياسات ، ولا في غير ذلك . وما كادت الحرب العالمية ان تنتهي — أو قبل أن تنتهي بقليل — حتى جدت المشاكـــل من جديد وقامت القيامة في البلد ضد المستعمر ،احيانا عن طريق المطالب البشرية منحاجات وغير ذلك . وكانت هذه تستغل للتنفيس عما في القلب من شجون ومتاعب وغير ذلك ، ضد المستعمر . واظن أنك كنـــت تعيش في هـــذه الفترة وترى المظاهرات في بيروت وفي كل منطقة ضد الانكليز من أجل فلسطين وضـــد الفرنسيين لكثير من القضايا التي كانت تطرح عندنا في لبنان ، لانهم كانوا يحـــاولون أن يمنعوا المتظاهرين من التنفيس عن افكـــارهم والادلاء بارائهم الوطنية ، وكانت أبرز الاراء التي كانت تظهر هي الوحدة العربية . وانت تعلم هـــذا . كان المسلمون يطالبون بهذه الوحدة في كل لحظـــة وكل وقت وكان السوريون يأتون الى لبنان واللبنانيون يذهبون الى سورية ويحتفلون معا في احتفالات مختلفة ، بمناسبات مختلفة ، للتعبير عن نزعاتهم الوطنية لاعادة الوضع الى ما كان عليه قبل الحرب العالميـــــة الاولى ، أي الوحدة العربية . واذا لم يكن بامكانهم أن يعودوا ليعيشوا تحت السلطة التي كانت السلطة الشرعية . فعلى الاقل أن يعودوا لان يعيشوا كما كانوا اخـــوة من تاريخ واحد وعقيدة واحدة وماضي واحد ، لمستقبل واحـــد ، وامان واحدة وأهداف واحدة . ولكن المستعمر المنتدب كان يحول دون هـــذه الافكار ، أو على الاقل ، يحاول ان يزوغ بهم ليصرفهم عنها بعض الشيء ، حتى تمكـــن الفرنسيون من أن يقبضوا على رجالات البلد في الاربعينات وأودعوهم في قلعة راشيا ، وكان ممن أودع فيها المرحوم معروف سعد الذي قتـــل في

الاحداث الاخيرة وقد أودع أيضا رياض الصلح وعبد الحميد كرامي وبشارة الخوري وغيرهم . وكلهم كانوا يدعون الى نزعة وطنيـــة . على الاثر رأي الفرنسيون انفسهم تجاه الثورة العارمة التي قامت في البلد انه لا بد من فكاك هؤلاء واعادتهم الى مناصبهم والى مراكزهم . وكان ما كان . وعادت الحركة من جديد تأخذ طريقها بين دعوة الى وحدة عربية . ودعوة الـــى استقلال لبنان .

لماذا كان العرب المسلمون ، هنا ، يمثلون الاتجاه الوحدوي ، وكـــان المسيحيون يمثلون الاتجاه اللبناني ؟.. نحن نعتقد أن لبنان هو بلدنا ، سواء كنا مسلمين أو مسيحيين .

هذا بلدنا ، نشأنا فيه ، وفيه ولدنا ، كابرا عن كابر من مئات السنين . ولكن ، لـــماذا كنا نريد الوحـــدة العربية ؟. لاننا نعتقـــد بأن هذا التجزيء ليس من مصلحة الامة العربية وانما هو من مصلحة العدو . والعالم بأسره اليوم يتجـــه نحو الوحـــدة .

هذه التجمعات الصغيرة ، مهما كانت ، لا تستطيع أن تفعل شيئا . ولذلك كان أجدادنـــا واباؤنا يفكرون بالعودة الى الاصل ، وهو الى الوحدة وخصوصا أن كل الامة العربية لا تزيد عن مائة مليون نسمة . الوحدة ليست بالشيء العجيب . أما اخواننا المسيحيون فقد كانوا يرفضون هـــذه الدعوة باعتبار أنهم وجدوا الفرصة التي تمكنوا فيها وأصبح بامكانهم أن يعيشـــوا بعيدين عن سلطة مفروضة أو مظنونة لغيرهم ممن يدينون بغير دينهم . أو ممن يعتقدون بغير افكارهم . وفي نظرنا ، نحن المعتدلين ، أن هذا ليس في محله ، لان الامة العربية أثبتت ، في المرحلة الماضية ، عن مرحمة ظهرت في تاريخ الامة العربية أبرز مما ظهرت في اية أمة غير الامة العربية . ويشهد بذلك الاعـــداء قبل الاصدقاء . والاوزاعي الذي عاش هنا على هذا الساحل، يشهد بما كان للامة العربية من مواقف حميدة بالنسبة الى جميع المواطنين من حيث العدالـــة ، والانصاف والمعايشة ، التي لا تفريـــق فيها بين مسلم ومسيحـــي .

انهم يفكرون من هذه الزاوية ، ولذلك يحرصـــون على أن يكون لبنان منفصلا عن الكتل الاخرى أو الكيانات الاخرى . لن اناقش هذه الفكـــرة الان ولكنني سأناقشها فيما بعد .

واستطرد سماحته يقـــول :

انتهت الحرب العالمية واتفق اللبنانيون قبيل ذلك على ميثاق :

يتراجع المسلمون عن المطالبة بوحـــدة عربية .

يقبل المسيحيون بأن يكون لبنان عربيا . واشياء اخرى وضعـــت في الميثاق وبدأ عهد الاستقلال وانطلقت المسيرة اللبنانية . وفي بداية المسيرة وقعت كارثة فلسطين عام ١٩٤٨ ، وتشرد اخواننا الفلسطينيون ، مسلمين

ومسيحيين دونما تفريق ، تشردوا في البلدان العربية ما بين لبنان وسورية والعراق ومصر والاردن والسعودية وكل المناطق العربية ، حتى ان بعضهم تشردوا في المناطق الغربية .

ماذا كان ينتظر منا نحن ، كلبنانيين ، بقطع النظر عن الدين ؟ هل كان ينتظر منا أن نرفض لجوء هؤلاء الاخوة الذين تصلنا بهم صلات مختلفة . ان شئت فقل صلات قرابة صلات مصاهرة ، صلات في العقيدة ، في اللغة ، في التاريخ ، في الاماني .. في كل شيء . ماذا كان ينتظر منا تجاه هؤلاء الذين وصفناهم بما وصفناهم به ؟.

لا يمكن الا ان نفتح لهم قلوبنا ودورنا وان نشاركهم في حياتنا وفي اقتصادنا ، وفي كل شيء ... حتى يستطيعوا ان يقفوا على اقدامهم ويعودوا الى سابق قوتهم ويتمكنوا من ممارسة نشاطهم لاعادة فلسطين التي سلبت من ايديهم . وبذلك يكونون قد ساعدوا ليس فقط أنفسهم ، وانما ساعدونا نحن أيضا لنعيش في ظل من الكرامة والعزة . وهذا الذي فعلناه .

كيف يمكن أن يعود هؤلاء الى أراضيهم ؟

كيف يمكنهم أن يعيشوا كرماء وأن يفرضوا الوصول الى حقهم ؟

كيف يمكنهم ان يصلوا الى ذلك ؟..

هل عن طريق الكسل أم عن طريق الذل والهوان ، أم عن طريق نسيان فلسطين ، أم انهم لا بد أن يعيشوا في بيتهم وفي مدرستهم وفي مجتمعهم وفي ناديهم وأن يهيئوا أنفسهم وأولادهم وأجيالهم بكل وسائل التنمية ، ولو اقتضى ذلك استعمال السلاح والقوة حتى يستعيدوا فلسطين ويتمكنوا من العودة الى أرض الاباء والاجداد . لا شك انه ما من عاقل يعالج هذه القضية الا ويحكم بأن من واجبهم ، لا من حقهم فقط ، أن يمارسوا هذا النشاط حتى ولو اقتضى ذلك أن يمارسوا القوة .. وكان ما كان . بعد أن عاشوا عشرين سنة أو أكثر عيشة لا يرضى بها من هو ليس بشرا ولا نقول غير هذا التعبير ، عاشوا في الوديان وفي السهول وسفوح الجبال وتحت الخيام وفي العراء وتعرضوا للامراض والفقر والجوع ولكثير من القضايا التي تمس الشرف والحياة ولكنهم صمدوا صمود الابطال ، وصمدوا صمود الرجال الشوامخ في افكارهم وفي نفوسهم وفي ادابهم وعادوا الان بعد سنة ٦٧ ليمارسوا رجولتهم وبطولتهم. ليعيشوا عيشة الامة المحترمة وليسترجعوا ما كان أخذه منهم عدوهم ظلما وعدوانا باقرار من كل العقلاء في العالم . وليسوا اقل من غيرهم من الناس ، من تلك الامم التي نقرأ عنها في الشرق وفي الغرب . وهي تمارس أكثر من هذا دفاعا عن حياتها ، وعن تقاليدها وأعراضها ومقدساتها ، فلماذا نكون ، نحن الامة العربية ، أضعف من أولئك ويطلب منا أن لا نمارس هذه المهمة ؟.

الفلسطينيون جزء من الامة العربية ، ومن حقهم أن يسترجعوا فلسطين ومن واجب كل الامة العربية أن تتحرك بكل امكاناتها وطاقاتها لتساعدهم حتى يسترجعوا أراضيهم .

ولبنان ، حتى باعتراف اللبنانيين المسيحيين ، عربي . فمن واجبه ، اذن ، أن يمارس هذا الواقع ويساعد اخوانه ليصلوا الى ما كانوا — ولا يزالون — يسعون اليه .

ككل حركة تتخللها القوة ويتخللها السلاح ، تقع فيه أخطاء ، لا يسأل عنها المنظمون ولا يسأل عنها الكبار لانها تكون خارجة عن ملكهم ، ولانها تكون من سقطات الناس أحيانا . وقعت كثير من الاخطاء ، ولا تزال تقع ، لا تسأل عنها القضية الفلسطينية ، ولا تسأل عنها المنظمة الكبيرة ، ولا يسأل عنها الشعب الفلسطيني ، ولا يجوز لنا نحن اللبنانيين أن نحاسب هؤلاء على هذا ولكن ينبغي علينا ، نحن ، أن نرتفع الى المستوى النبيل الذي يفترض فينا — ونحن أمة نبيلة — ان نغض النظر عن هذه الاخطاء ثم نمشي الى الامام ولا ننظر الى الوراء حتى نصل الى أهدافنا التي يجب أن نصل اليها.

واستفاض سماحته في الحديث قائلا :

— مع الاسف ، تظهر دائما في المجتمعات تحركات وموجات اخبارية ، فكرية ، نزعات شخصية تسيء الى الحركات الكبرى وتشوه بعض الشيء ، الى فترة ، ما العمل الصحيح ، المستقيم ؟..

حصل مثل هذا في لبنان ، وأخذت تظهر من هنا وهناك ، كلمات تعترض على العمل الفدائي تجاه الضغوط الكثيرة المختلفة سواء كان من الضربات التي يمارسها العدو ليحملنا على مثل هذه المواقف ، أو كانت من التحركات الاستخبارية الخطيرة التي تدخل في بلادنا لتشوه الواقع ، ولتقسم الكتلة وتقسم الجسم الواحد وتجعل الاخوة والمواطنين يختلفون .. ظهرت هذه الامور وحاولت أن تنال من التماسك العربي في الداخل مع القضية الفلسطينية ، ولكن — والحمد لله — لا تزال حتى الان متماسكة واعتقادنا انها ستبقى أيضا ما دامت تسير في خطها الناصع المستقيم .

مع الاسف ، جاء من يقول أو شاع في البلد بأن التسلح الفلسطيني هو ضد المصلحة المسيحية في هذه المنطقة . ولذلك بدأ بعض قصار النظر يحركون الفئة المسيحية للتسلح تحسبا لشيء قد يكون ، مع أن التسلح الفلسطيني يعرف العالمون في الداخل وفي الخارج انه ليس لقضية داخلية ، وانما هو لقضية فلسطينية .

ومع الاسف ، كان وما زال هناك تسلح في الفئة المسيحية من بعض الذين لا يحسنون التفكير الوطني ، وبعض الذين لا يدركون الاعماق التاريخية التي يعبر عنها الماضي العربي الناصع ، ومن بعض الذين لا يدركون المد

العربي الصحيح الذي ينبغي ان يبقى سائرا في طريقه من خلال المرحمة والاخوة ، وعلى أساس قاعدة الاخوة والمواطنية الشريفة .

وقال سماحته :

ــ نحن نؤمن ، بلبنان بلداً عربيا . ونحن ، كمسلمين نعتقد بأنه ، بامكاننا أن نعيش مع اخواننا على أحسن ما يمكن أن يتمنى انسان ، لاننا نملك ، بفضل الله ، القدرة على أن نحقق ما نعتقد . فنحن ننظر الى المسيحيين في البلد على أنهم اخواننا . لهم ما لنا . وعليهم ما علينا . ولا نفكر بأنهم أعداء لنا وأخصام اذا كان هناك بعض الذين يريدون أن يشيعوا هذه النظرية ، ممن لا ينتمون الى فئة مواطنة وانما هم دساسون ومغرضون .. فينبغي علينا وعلى أخواننا المسيحيين أن نضع لهؤلاء الحد، وان نكبح جماحهم على أن هذا الوطن هو وطن عربي للمسيحيين والمسلمين على السواء ، وان هذا الوطن العربي لكي يبقى مستمرا ولكي يبقى عزيزا وحرا لا يمكنه الا أن يقوم وينهض على أساس من الاخوة والتعادل والحق الذي يشترك فيه الجميع .

عن المشاركة قال سماحته :

ــ الامتيازات التي أعطاها الفرنسيون للمسيحيين في الماضي كانت تنبع من ارادات غير واعية ومن نظرات غير صحيحة ومن تخوفات في غير محلها . كانوا يريدون أن يعطوا المسيحيين الامتيازات حتى يكونوا هم أسياد المنطقة يتصرفون في حكم البلد وفي اقتصاد البلد وسياسة البلد . وبذلك يضمنون لانفسهم القوة والعزم ، وهذا خطأ . لان هذا ان قبل في الماضي فلا يجوز أن يكون مقبولا في الوقت الحاضر حتى من المسيحيين أنفسهم اذا كانوا يريدون أن يعيشوا على أساس من الاخاء ومن الكرامة المشتركة والمتعادلة . فنحن نقول بكل صراحة ووضوح اننا نحب أن نعيش في هذا البلد كرماء وأعزاء ورافعي الراس وأن نتمتع بثروات بلادنا بكل حرية ودونما رقابة وضغط من اخرين ونريد لغيرنا أيضا ممن يعيش على هذه الارض ، ويشاركنا الماضي والتاريخ أن يكون له مثل ما لنا تماما . ولا نقبل من انسان أن يحرمهم حقهم الذي يجب أن يتمتعوا به . هذا الذي نقوله نتمنى ان يكون مقبولا من أخواننا أيضا . فلبنان اذا عاش في الماضي ، في الحقبة التي سبقت ربع القرن أو الثلاثين سنة التي مضت .. عاش في هذه الفترة كلها على هذا الشكل من التفرقة بين المواطنين أو الطبقة بين المواطنين ، فالحاضر والمستقبل لم يعد يقبل هذا في هذا الوقت . وأصبح من حقنا وواجبنا جميعا أن نعمل لازالة هذه الفوارق والغاء هذه الامتيازات والمساواة بين جميع المواطنين ، وعلى قدم سواء ، في كل الحقول .. في السياسة ، في التربية ، في المال ، في المؤسسات ، في كل شيء .. واذا كنا في

الماضي قد نادينا بالغاء الطائفية ، فاننا فعلنا ذلك بهذا القصد لان النزعة الطائفية ، مع الاسف ، وصلت بالمواطنين الى انه أصبح الذي لا يتمتع بشكل من الكفاءة في حقل الطب يصبح أعظم طبيب لانه ينتمي الى الطائفة الفلانية ، والذي يتمتع بأعظم الكفاءات الطبية لا يستطيع أن يصل الى مستوى ضئيل في هذا الحقل لانه ينتمي الى فئة أخرى، لا يسمح له العدد الطائفي والتوزيع الطائفي أن يصل الى هذا الموقع . تستطيع أن تقول هذا في حقل السياسة والتمثيل الخارجي ، الادارة ، الاقتصاد ، التربية .. في كل الحقول .. هذا التوزيع الطائفي كان ظالما ، جائرا لا على فئات فقط وانما على البلد ككل لانه عمل على تأخير تقدم هذا البلد الذي يشهد له كل العالم العربي ، فضلا عن العالم الغربي بالتقدم في كل الميادين سواء في ميدان التربية أو العلم او الثقافة أو الطب أو كل شيء . أبناؤه سبقوا العالم كله في الثقافة وسعة الافق والنشاط ومع ذلك ، وبالرغم من كل هذا ما يزال الوطن متخلفا في أبسط الامور . سبب ذلك النزوع الطائفي . فنحن نريد أن نتحرر وأن نعيش في هذا البلد ، عيش المواطنين المتحررين من كل شيء الا ما قيدنا به الدين وما تقيدنا به المصلحة الوطنية . نريد أن نعيش ولنا كرامتنا ولكل واحد ممن يعيش معنا من اخواننا المواطنين كرامته ولنا حقوقنا ولكل من يعيش معنا حقوقه ، ولنا الحق بأن نعمل من خلال التجمع لتقديم هذا البلد وتطويره ودفعه دوما في ميادين التقدم الحضاري والانساني .

المسلمون يحسون اليوم من خلال الحيف في التوزيع الاداري والحكم في هذا البلد ، بأنهم فئة كأنها فئة غير مواطنة ، أو كأنها فئة دخيلة على هذا البلد ، لا يحق لها أن تشرف على السياسة الخارجية . ولا أن تطلع على الامن الداخلي أو تشرف على القضاء ، أو على الاحصاء أو على كيت وكيت من الامور ..

لماذا هذا الشعور الذي تعمقه الاحداث والوقائع على مدى الايام ؟..

ان هذا ليس من مصلحة هذا البلد ولا من مصلحة هذا الوطن ولا من مصلحة الاخوة الوطنية في هذا البلد . كما انه لا يضمن نجاحا سياسيا متواصلا . فلا بد ، اذن من أن نتحرك كلنا مسلمين ومسيحيين من خلال العطف على مصالحنا . والمحبة والغيرة على قضايانا ، والحرص على وطننا ليكون سعيدا وآمنا وكريما وعزيزا ..

لا بد لنا ان نتحرك بأسلوب جديد وقواعد جديدة نتخلى فيها عن الطائفية وعن الانانية الفئوية وننظر من خلال المصلحة الوطنية مع حرصنا جميعا على اديانا ومعتقداتنا .

نحن نسعد عندما نر ىالمسيحي متمسكا بمسيحيته . كما انه يسرنا ان نرى ابننا متمسكا بدينه وبعقيدته . باعتقادي ان تمسك المسيحي بدينه

الحقيقي وتمسك المسلم بدينه الحقيقي يؤدي بهما معا الى ان يلتقيا على ان يعيشا على هذه الارض عيشة الاخاء وعيشة المحبة والتعاون لضمان عزة هذا البلد ووفرة اقتصاده ، ووفرة نموه وتقدمه .

حتى نستطيع ان نخرج من دوامة هذا الواقع السياسي يجب ان نتحرر من تسلط الطائفية على قلوبنا ، ومن تسلط الانانية والمصالح الذاتية على نفوسنا ، ويجب ان نتحرر من الانتماء الى اية فئة اخرى الا الى الوطن ، لبنان مع الاعتزاز جميعا بعروبتنا ، ومع الاعتزاز بقضايانا الكلية التي نشترك فيها جميعا .

★ ★ ★

واستطرد سماحته فقال :

ـ لو رجعت الان يا استاذ امين الى الصحافة اللبنانية منذ سنة ١٩٥٠ حتى سنة ١٩٧٥ ، لا ترى مشاكل جديدة .. كلها مكررة ومعادة . المرض واحد ، المشكلة واحدة ، فئة من اللبنانيين ـ ولا اقول مسلمين لانني اعتقد ان هناك مسيحيين معنا يشاركوننا بهذا الموضوع ـ يشعرون بأن هناك حيفا ، ويطلبون ازالة هذا الحيف عنهم وعنا . وهم لا يشعرون باستقرار الا عند ازالة هذا الحيف . وهم يعملون بمساعدة الصالحين للوصول الى هذا الهدف . وفي هذه الدوامة تظهر مشكلة من هنا ومشكلة هناك ، ومؤسسة هنا ومؤسسة هناك .. وسياسي تارة يسمي نفسه معارضا .. وتارة يسمي نفسه مواليا ينقلب مع الزمن ساعة معارضا وساعة مواليا مع التيار والمصلحة حتى يقضي الله امرا كان مفعولا . وسيبقى هذا الواقع ، وسنبقى نعيش فيه ونجتره ، ما زال الواقع ينبع من خلال الطائفية والامتيازات . يجب ان نتحرر من هذا الواقع .

عن قضية الاحصاء قال سماحته :

اولا ، سبق وقلت في كلمتي التي سجلتها الان انه لا سبيل لنا الا بالخروج من دوامة الطائفية ومن دوامة الامتيازات . اذا حققنا هذا فلا بد من العودة الى الواقع ، نعود الى الارض ونبني من جديد . وأول الواقع الذي ينبغي ان يبنى ينبغي ان يعتمد على الاحصاء ولا يهمني بعد هذا ان تكون الكثرة مع المسلمين او مع المسيحيين ، لانني كمسلم انوي بأن اعيش اخا للمواطن المسيحي ، وكمسيحي يجب ان انوي بأن اعيش اخا للمواطن المسلم . ويجب ان انطلق انا كمواطن لبناني . لا كمواطن مسلم فقط . ولا كمواطن مسيحي فقط ، علي أن أحرص على مصلحة هذا البلد كلبنان وكجزء من الامة العربية . ان اي تقدم علمي لا يمكن ان يقوم الا على الاحصاء .

على هذا اذا كان الاحصاء في المستقبل سيتطلب زيادة مليون نسمة ،

فليكن . هذا المليون نسمة يعيش على أرض لبنان ، شئنا ام ابينا . ولكنه لا يتمتع بالشكل الذي ينبغي ان يتمتع به المواطن ، فهو يسيء الى لبنان ، ولا يحسن اليه لانك عندما تضمه الى الوجود اللبناني رسميا يصبح من حقه ان يمارس التعليم وان يمارس الوظيفية ويتمتع بكل ما يتمتع به اللبناني ، فيكون بعد ذلك حسنة للبنان بدلا من ان يكون عالة على لبنان . ان دخل الاجنبي يعرفه لبنانيا وان كان لا يستطيع ان يكون لبنانيا .

من هذا السبيل اقول انه لا بد من الاحصاء وليكن ما يكون ، وليصبح عدد لبنان المحصي اربعة ملايين ؟ ماذا يمنع ؟ لبنان يتحمل خمسة الى ستة ملايين .

وليكن بعد ذلك الرئيس اللبناني من هذا البلد ، ايا كان ، وليحكم بعد ذلك بالعدل ، يفعل ما تتطلبه المصلحة الوطنية ، ونحن جميعا وراءه حتى نحقق للبنان عزته وكرامته .

عن قضية الاستعداد للدفاع عن البلد قال سماحته :

اليس من العيب على لبنان المتحضر والمثقف والواسع المدى في مجالات الحياة ، الذي يملك من الطاقات البشرية والانسانية ما لا تملكه فئة على وجه الارض .. اليس من العيب على هذا البلد ان لا يكون قادرا على حماية نفسه وان يكون في كل لحظة مهددا بما لا يجوز ان يكون مهددا به ؟ .

ان سويسرا استطاعت عام ١٩٣٩ او ٤٠ كما اذكر ان تقف في وجه هتلر فأوقفته عن احتلالها في الوقت الذي كان قد احتل فيه فرنسا ؟ لماذا ونحن الذين لنا من الامتيازات الانسانية والفكرية والحضارية والتاريخية ما يشارك السويسريين بل ويزيد عليهم ايضا بالنشاط المعروف الذي افلح في كل منطقة دخل اليها .. لماذا لا نستطيع نحن ان نقف في وجه كل عدو يريد بنا شرا ؟

نحن لا نريد ان ننشيء جيشا معتديا على الاخرين ، ولا نريد ان نبسط سلطانا على العالم .. وانما نريد ان نعيش بأمان وان نعيش بكرامة ايضا .. وهذا لا يمكن ان يتحقق الا بهذا الاحصاء . فأنا اطلب واوافق على مبدأ الاحصاء وأن يكون ما يكون شرط ان يكون معلوما مسبقا عنا اننا نحن ننوي الخير للبنان ، ونحرص على عزته وكرامته ونحافظ كل المحافظة على كل ما يجعل له اعتبارا في نفوس الكيانات الاخرى .

★ ★ ★

قلت لسماحته :

اذن نستطيع ان نستخلص من اراء سماحتكم اشياء عملية من ثلاث نقاط :

المطلب الاول : الخروج من الطائفية .
المطلب الثاني : الاحصاء .
المطلب الثالث : تكبير حجم الجيش حتى يصبح موازيا لحجم طاقات البلد الفعلية في الدفاع عن الارض اللبنانية ضد اسرائيل .

قال سماحته :

ـ انا قلت اولا بالنسبة للاحصاء . اما بالنسبة للجيش فأرى ان يكون هذا مؤخرا على موضوع الاحصاء . فنحن عندما نحصي وتتحقق لدينا صورة صحيحة عن واقعنا ، نستطيع ان نضع صورة حقيقية للجيش الذي ينبغي ان يكون لنا هذا الذي افكر فيه .

قلت :

● بقي علينا ان نبحث في مجال الشكل الاقتصادي المطلوب للتنمية في هذا البلد . لقد سبق لبعض الزعماء اللبنانيين ان ناقشوا عبد الناصر في قضية الاقتصاد اللبناني ، وكان هناك رأي معين جدا وهام جدا يمكن تلخيصه بانه كان يرى تطوير لبنان من زاوية معينة تتلخص في ان يدخل القطاع العام في اي مجال يفشل فيه القطاع الخاص ، وان يبقى القطاع الخاص اللبناني حيث ينجح على نجاحه ، في حين ان القطاعات التي يفشل فيها كائنة ما كانت يدخلها القطاع العام . وهذا الحل ، كان كما اتصور ، حلا يشكل المخرج من ازمة النظام الاقتصادية بعد ان ناقشنا ازمته السياسية والاحصائية .. ارجو ان اخرج من لدن سماحتكم برأي محدد حول هذا الموضوع يمكن ان يصاغ منه مطلب اقتصادي . فمن هذه الجلسة اريد ان نخرج بصيغ محددة حول الوضع اللبناني نأخذ على عاتقنا في « بيروت المساء » النضال في سبيلها والبشير بها .

قال سماحته

ـ يا استاذ امين ، الذي اراه ان العلة الان ليست في الاقتصاد من حيث منهجه الحاضر او من حيث تغييره . الذي يعوق واقع لبنان هو القضايا التي اثرناها . والان لو قرنا امكانية الابقاء على الاقتصاد الخاص في الميادين التي يكون ناجحا فيها وادخال القطاع العام في الميادين التي لا يكون القطاع الخاص ناجحا فيها .. لو قررنا هذا ولم نستدرك هذه النقاط التي ذكرناها فسيبقى ، للطائفية ولهذه النقاط السيئة اثرها في موضوع ما نقرره . سيتدخل عندما تكون المصلحة ان يتدخل . قد تكون المصلحة ان يتدخل القطاع العام في الاقتصاد الخاص . ولكن تأتي المصلحة الطائفية بالا يتدخل ، فتلغي هذه الامور . وهذا لا يمكن ان يعود منه تقدم ولا تطوير ولا تنمية ولا شيء من هذا الذي تتطلع اليه . لان هناك معوقات وسلاسل

تمسك بهذا الوطن وتعوق الفالحين فيه عن ان يتقدموا خطوة الى الامام . هذا المرض الخطير ، الطائفية ، هذا الشبح كما يسميه بعض الصحفيين المخلصين ، شبح خطير جدا ويجب ان نعالجه من هذه الزاوية . فاذا تمكنا من الغاء الطائفية واجرينا الاحصاء . فعلى ضوء الاحصاء نستطيع ان ننشيء وطنا جديدا قائما على اسس علمية جديدة يتفق عليها اللبنانيون ، ثم بعد ذلك ترسم عن طريق الدستور الجديد مبادىء الاقتصاد والجيش والدفاع ومبادىء المالية والسياسة الخارجية وسائر الامور الاخرى ..

قلت :

● اني اشكر لسماحتكم ابداء هذه الاراء واود ان الاحظ بان ما سمعناه مؤخرا من بعض اصحاب الاغراض او من بعض اصحاب الاهداف الذاتية الانانية حول مواقف سماحتكم انما كان من وجع الانانيين من موقفكم السليم . وشكرا ..

٢٤

غبطة البطريرك خريش

[نص الكلمة التي ارتجلها سماحة مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد لدى زيارة البطريرك مارانطونيوس بطرس خريش دار الفتوى في نيسان ١٩٧٥] :

اهلا بك يا غبطة البطريرك في دارك دار الفتوى ، ويسرنا ان نستقبلكم الان مع اخوانكم اصحاب السيادة المطارنة الاعزاء الذين لنا معهم اعمق العلاقات واصدقها واخلصها ، والذين كانت لنا بهم صلات ومعهم خطوات رائدة في سبيل خدمة هذا الوطن العزيز على قلوبنا جميعا .

واعرب سماحته عن تمنياته في ان تكون هذه اللقاءات الخطوة الاولى في سبيل تعزيز الوطن بالعدالة والاخوة المنصفة التي تقوي روابط الثقة والتعاون بين جميع المواطنين .

واضاف سماحته ، عندما نرحب بكم في هذه الدار ، نهنئكم للمرة الثانية بثقة الطائفة الكريمة ، ونحن شديدو الامل في ان تكونوا يدا طيبة مباركة لهذا البلد في هذه الفترة العصيبة التي يمر بها ، وان تكون لقاءاتنا

المقبلة ان شاءالله لقاءات قائمة على اساس من التعاون الوثيق المخلص الذي يجعل مصلحة الوطن رائده وغايته ، وقد سرني جدا أن استمع اليكم وانتم تشيرون الى مطالب المحرومين والمظلومين من ابناء هذا الوطن ، والى مبدأ الانصاف والعدل ، فكنت شديد التلاحم معكم في هذا الفكر ، وكنت عظيم الارتياح اليه ، وانني اعدكم بأنني سأكون لكم الصديق الوفي المتعاون معكم في سبيل خدمة هذه الاهداف السامية النبيلة التي ارستها الديانات كلها ، وخطت عليها .

نحن نؤمن بالله ، ومن خلال ايماننا بالله ، نؤمن بان علينا واجبا كبيرا نحو ابناء جلدتنا ، وفي مقدمة هذه الواجبات رفع الظلم عن المظلومين واعطاء الحق لاربابه .

وان تطرقكم لقضية فلسطين من احب اللفتات الكريمة التي تفضلتم ، ولفتم اليها انظارنا ، ففلسطين اليوم — كما عبرتم ، وكما كنتم تعبرون — هي قبلة انظارنا جميعا ، وابناؤها الذين شردوا هم غايتنا في جهادنا الطويل ، ونضالنا المرير ، وثقوا ان يدنا الى يدكم ، وقلبنا الى قلبكم ، وجهودنا الى جهودكم ستبقى باذن الله ، وبمؤازرة اخواننا جميعا .

٢٥

اوضاع الدكوانة

ودور الكتائب

استقبل سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد قبل ظهر الثالث عشر من حزيران ١٩٧٥ في مقره بدار الفتوى وفدا من اهالي منطقة الدكوانة ، وفي مقدمتها نائبا المنطقة العقيد فؤاد لحود والاستاذ اوغست باخوس ومختار المنطقة وبعض شخصياتها ، وقد عرض المجتمعون على سماحته اوضاع الدكوانة العامة وخاصة الصناعية وما تتعرض له من خسائر فادحة من جراء فقدان السلطة اللبنانية في المنطقة عامة من جراء علاقتها بمخيم تل الزعتر وقد طالب العقيد لحود بمساعدة سماحته على الاستعانة بسرية من الجيش لتحفظ الامن هناك .

وقد علق سماحة مفتي الجمهورية على مطاليب الوفد بالقول انه مع ضرورة استتباب الامن في منطقة الدكوانة كما في غيرها ، كما انه مع ضرورة التعايش الوطني بين جميع اللبنانيين واخوتهم الفلسطينيين ، الا ان المشكلة اذا كانت واقعة في الدكوانة فانها اليوم واقعة في لبنان كله .

وقال سماحته : « نحن معكم في حل المشكلة ولكن ينبغي أن نحلها كليا وليس جزئيا ، جذريا وليس سطحيا والا فاننا اذا قضينا عليها في الدكوانه فانها ستظهر في مناطق اخرى » .

وقال سماحته : « ان جوهر المشكلة سببها هذا الحكم الطائفي والامتيازات الطائفية ، التي يحاول حزب الكتائب ترسيخها واحتكارها باسم المسيحيين ... بالرغم من اننا نعيش اخوتنا الوطنية الحقيقية مع المسيحيين وان اسلامنا يدعونا الى ذلك ، ولكني لست أعلم لماذا التمسك بهذه السياسة الطائفية ... ان السياسة الطائفية تتجلى في سياسة الدولة ، منذ عهد الانتداب وحتى اليوم على جميع الاصعدة ، منها صعيد الجنسية ، وصعيد الادارة ، وصعيد تنظيمات الجيش ، حتى اصبحت اليوم تتمثل على صعيد الميليشيات الحزبية العسكرية ... انني اتساءل هنا لماذا هذا التسلح الذي تتسلحه الكتائب والاحرار تحت سمع الدولة وبصرها بل وبمساعدة من الجيش نفسه في الوقت الذي لا نجد فيه اي ميليشيا طائفية اسلامية عندنا . ان هذا التسلح والاستفزاز الكتائبي وغيره تمثل أكثر ما تمثل في مجزرة « عين الرمانة » ، وفي حوادث « ترشيش » واننا لنتساءل ، لمصلحة من هذا السلاح ولمصلحة من هذه الجرائم ؟ ... تسألون عن التسلح لدى الفلسطينيين في مخيماتهم ؟ ... الغاية معروفة والعدو الاسرائيلي معروف . اما الامن والاستقرار والمحبة والازدهار في لبنان فكلها شروط ضرورية لنجاح الثورة الفلسطينية ، تحرص عليها في محاربة العدو الاسرائيلي خارج الحدود حتى يتسنى للشعب الفلسطيني العودة الى بلاده ، ولا تعتقدوا ابدا ان الفلسطينيين تعجبهم حياة المخيمات التي يعيشونها اليوم ...

ولقد تمثل الاحتكار الطائفي لدى حزب الكتائب في تفرده بالاستقالة من الحكومة والتحريض عليها من طرف واحد مما جعل الوزراء المسلمين حتى امس يتمسكون بالبقاء في السلطة ردا على حزب الكتائب ، وحفاظا على كرامة المسلمين ومشاركتهم الحقيقية في الحكم ... ان الطائفية التي تنتهجها الكتائب لا يمكن الا أن تولد الطائفية . على كل حال ينبغي علينا جميعا أن نعي — وحزب الكتائب في طليعة المطالبين بهذا الوعي — أن لبنان لا يمكن ان يحكم بعد اليوم الا بالحكم الوطني ، اما الحكم الطائفي ، والاستقالة الطائفية ، والمناطق الطائفية ، والحقوق الطائفية ، فكلها امور تخطاها الوعي الوطني

ولا سيما عند المواطنين الشرفاء .

انني اعتقد انه لا يجوز للحكومة ان ترضخ لاي ضغط طائفي من اي حزب طائفي كان ، وعلى جميع القوى الوطنية أن تتعاون لتوحيد الصف الوطني وبناء لبنان المستقبل ، وعندما تتوحد هذه القوى المخلصة ، مسيحية واسلامية ، فانه لن يكون هناك ازمة سلطة لا في الدكوانة ولا في غيرها .

وانهى سماحته حديثه بقوله : « انتم تعلمون أن المسلمين لا يرضون بنزول الجيش من أجل موضوع هو من اختصاص الامن الداخلي ولان تكوين الجيش نفسه حاليا يجعلهم غير مطمئنين لحياده ، ولقد خبرنا ذلك عام ١٩٧٣ . وعلى كل حال فنحن مع الجيش ومع نزوله للمحافظة على الامن عند اللزوم ولكن ينبغي ان يسبق ذلك اجراء تنظيمي فيه يضمن قيام مجلس قيادة مشترك من جميع العناصر الوطنية اسلامية ومسيحية على قدم سواء يكون لها امر البت في توجيهه وتحركه لمصلحة الوطن والمواطنين ، لا لمصلحة طائفة معينة ، أو حزب طائفي معين .

هذا وقد تجاوب المجتمعون مع رأي سماحته ووعدوا بالعمل على تحقيقه مع المراجع ذات العلاقة .

٢٦

التصدع الاسلامي

[مقابلة صحفية مع سماحة المفتي اجراها مراسل جريدة اليقظة الكويتية السيد نبيه علي البرجي ، الاحد ٧٥/٥/٢٥]

س ١ ــ يا صاحب السماحة ، ان المطالب الاسلامية تندفع الى الواجهة لدى تشكيل اية حكومة ثم تضمحل تدريجيا رغم ضرورتها الوطنية والانسانية ، ان بسبب التعلق بالسلطة او بسبب تصدع الموقف الاسلامي ، فهل ثمة من خطة لدى سماحتكم لتفادي هذا الواقع ؟

ان سؤالي ينطلق من نقطتين :

ــ ثبوت تجاوز المقامات الدينية للزعامات الاسلامية ، وبخاصة خلال الاحداث الاخيرة .

ــ الموقف السياسي الراهن الذي ازداد تأزما بعد بيان الرئيس الصلح و « استفراده » من قبل الكتائب والعناصر المؤيدة لها ، على مرأى من الممثلين المسلمين ... ونكاتهم .

ج ١ ــ ان السؤال بحد ذاته يعتبر تحليلا مختصرا للاوضاع اللبنانية بشكل عام ولاوضاع سياسة العمل الاسلامي بشكل خاص ، وأنا اذا كان لي أن اتوقف قليلا عند هذا التحليل فلا بد لي من الاشارة الى أن السبب في هذه الظاهرة المؤسفة ربما يعود في رأي البعض الى الامرين معا ، أعني الى التعلق بالسلطة ، والى تصدع الموقف الاسلامي ، وانا اذا كنت اريد ان أذهب معك في هذا التحليل الى جذوره فانني يمكن ان أتذكر مع الذين يتذكرون ، ان مطلب الاحصاء مثلا كان مطلبا اسلاميا منذ حوالي خمس وثلاثين سنة وهو الى الان لم يتحقق ، وانا لا اعتقد أن هذا النظام الطائفي الذي نتخبط في ظله ، من الممكن أن يسمح بتحقيق مطلب الاحصاء ، او بتحقيق أي مطلب اسلامي آخر ، ذلك ان مطلب الاحصاء والمطالب الاسلامية الاخرى من شانها ، في نظر أهل الطائفية في لبنان ، أن تعطي للمسلمين اعترافا بحق سوف يترتب عليه انقلاب جوهري في المواقع والامتيازات الطائفية والرئاسات مما يستتبع تغييرا في سياسة المنطقة كلها . هذه الظنون تجول في أذهان الكثيرين من أرباب السياسة اللبنانية من مسلمين ومسيحيين ، لذلك غدت هذه المطالب في نظر أهل السلطة هؤلاء أمرا صعب المنال ، ويبدو ان طرح المطالب الاسلامية أصبح مجرد عادة ، متفق عليها ربما بين الجميع ، بحيث تكون بمثابة محرك لعواطف المسلمين واتجاهات الرأي العام لديه في مواسم الاستيزار وتشكيل الحكومات ، وما تلبث هذه المطالب حتى تضمحل وتذوي على أيدي المطالبين بها عندما يصبحون في مواقع السلطة وذلك بحجة الالتزام بالحفاظ على الوحدة الوطنية ، والحرص على عدم اثارة النعرات الطائفية ، لقد مضت علينا خمس وثلاثون سنة ونحن نستمع الى هذه الاسطوانة ذات الوجهين ، وجه المطالب ، ووجه التهدئة !!

على كل حال هذا لا يعني ابدا انه لم يتوال على الحكم مسؤولون صادقون مخلصون يريدون تحقيق المطالب فعلا ، الا أن النظام الكاذب كان يبقى دائما أكبر من صدقهم واخلاصهم ، فبقينا على ما نحن عليه .

اما التصدع الاسلامي فهو الاخر نتيجة للسبب الاول ، ذلك أنه من الطبيعي ان يستتبع التسابق على السلطة ، وتعلق الاشخاص بها ، انقساما على صعيد سياسة العمل الاسلامي والاخطر من ذلك ان هذا الامر قد استتبع تصدعا اسلاميا على المستوى الاجتماعي بالاضافة الى المستوى السياسي ، فكثرت الجمعيات والهيئات والمؤسسات الاسلامية التي يرى

كل منها انه الممثل لاماني المسلمين والناطق باسمهم والحامل لمطالبهم ، حتى اصبح عدد هذه المؤسسات والهيئات والجمعيات ما يقارب ١١٣٣ مؤسسة وهيئة وجمعية حتى اخر عام ١٩٧٤ بحسب دراسة اجرتها دار الفترى مؤخرا ولكل من هذه رؤيتها واجتهادها في قضية المطالب الاسلامية والتصدي لسياسة العمل الاسلامي ، وهذا امر مؤسف وخطير حقا .

الا انني قبل الحديث عن الخطة لتجاوز هذا الواقع المؤلم ، لا بد لي من التعليق على أن المقامات الدينية ، وعلى الاقل بالنسبة لنا ، لا تطمح الى تجاوز الزعامات الاسلامية التقليدية ، بقدر ما تريد ان يجري بينها وبين القوى الاسلامية الجديدة حوار بناء واتفاق على أهداف سياسة المسلمين في لبنان ، وبالتالي على خطة العمل للوصول الى هذه الاهداف ...

وعلى ذلك فان خطتنا ليست في التصدي للسياسة الاسلامية في لبنان ، بقدر ما هي خطة لمساعدة السياسيين المسلمين ، القدامى والجدد ، على الخروج من هذا الواقع المؤلم الذي نعيش فيه . اننا في سبيل ذلك نضع كل امكانياتنا في نصرفهم مع الاشارة الى ضرورة طرح المطالب الاسلامية لا من أجل مكاسب اسلامية نتفوق بها على المسيحيين ، وانما من أجل غايات وطنية وعلمية تساوي بين جميع المواطنين وتساعد على بناء لبنان افضل ، ان مطلب الاحصاء مثلا لا يجوز أن يتم في اطار النظام الطائفي ومن اجله ، بل ينبغي أن يطرح من منطلقات وطنية وعلمية ، ولغايات وطنية وعلمية ، تهدف الى بناء لبنان على اسس من الاخلاص والتجرد . ونحن في سبيل ذلك نعتمد خطة على مستويين أولهما المستوى السياسي ، والغرض فيه توحيد الاهداف ، وثانيها المستوى الاجتماعي والغرض منه تنسيق القوى العاملة .

س ٢ ــ كان لموقف سماحتكم من التسلح الكتائبي الكثيف ، وبموافقة السلطة ، استحسان من قبل الاوساط الوطنية ، فهل تبغون تصعيد خطواتكم بهذا الصدد ام انها ستقتصر على الاستنكار .

ج ٢ ــ لقد كشفنا عن هذا التسلح وتساءلنا عن اسبابه ومبرراته وطرحنا بذلك الموضوع طرحا صريحا بصيغة الاستنكار والحذر والاحتياط الوطني لاتخاذ موقف يمنع هذا التسلح ، ونحن نعتقد بأن الوسائل الكفيلة بازالة هذا التسلح هي في يد الدولة ، كما هي بيد القوى الوطنية من المسلمين والمسيحيين على حد سواء دفعا للخطر وخلاصا بالوطن من الكارثة التي ليس لها من دون الله كاشفة ، ونحن مع حرصنا على التهدئة واستقرار الاوضاع في البلاد لا يسعنا الا أن نعمل بجد وحرص وأمانة لتجنيب الوطن والمواطنين الفتنة الطائفية التي يعمل لها العدو بكل وسائله ومؤامراته .

على كل حال انني ارجح أن التجربة المريرة التي مررنا بها ، والتي شعرت الكتائب بخطورتها من غير شك ، سوف تجعل الجميع حريصين على عدم تصعيد الموقف في الوقت الحاضر ، الا اذا افتعلت اسرائيل مؤامرة نرى من واجبنا معها ان نصعد الموقف الوطني بما يتناسب مع حجم التصدي المطلوب ، والردع الذي يوقف المتآمر عند حده ، وذلك بالتعاون مع جميع القوى الوطنية في البلد اسلامية كانت أم مسيحية .

س ٣ ــ هل ترون سماحتكم ان بامكان مؤتمر وطني ايجاد حلول وسيطة للمواقف المتضادة ؟

ج ٣ ــ المؤتمر الوطني الذي تتحدث عنه يمكن ان يكون مفيدا اذا توفرت له الاجواء الصالحة والنيات المخلصة الراغبة في اضفاء اجواء الاستقرار والعدالة والاخاء والمساواة بين جميع المواطنين ، لكنني لا اعتقد أن الحلول الوسط هي المطلوبة ، فقد تجاوزت بنا الاحداث كل ذلك ، وصار الحديث عن حلول وسط حديثا يائسا ، لان التجربة اثبتت فشله . المطلوب الان ايجاد حلول جذرية ونهائية للمشاكل المطروحة خوفا من تجدد مثل هذه الاحداث وتصحيحا للاوضاع بصورة عامة ، ان المفتاح الجذري ، والوحيد ، الذي يفتح على كل مشاكلنا الاسلامية والوطنية معا ، هو تطوير النظام السياسي عندنا من نظام طائفي الى نظام لا طائفي ديمقراطي ، يعتمد المساواة في المواطنية ، اساسا لكل سلوك وعمل .

س ٤ ــ اذا تصلبت الكتائب والفئات المتعاطفة معها ، وهي تتصلب فعلا حيال المطالب الاسلامية ، فما هي الخطوات التي ستتخذونها بهذا الشأن ؟

ج ٤ ــ دعنا نتساءل اولا ما هي المطالب الاسلامية ؟ هي تطوير مؤسسات الدولة ، والغاء الطائفية السياسية ، وانصاف المناطق المحرومة ، واعادة الجنسية اللبنانية لمستحقيها من المواطنين وما الى ذلك من أمور ، انك تلاحظ ان لا كلمة اسلامية في كل هذه المطالب ، ولا تخصيص للمسلمين بأي امتياز أو فضل ... ومن هنا كانت هذه المطالب مطالب وطنية وأما تسميتها بالاسلامية فلانه صدف ان المطالبين بها منذ خمس وثلاثين سنة كانوا في غالبيتهم من المسلمين ... فسميت بالمطالب الاسلامية ، أما في جوهرها وفي طرحها ، فهي مطالب وطنية لا يملك أي حزب او أي شخص ان يتصلب حيالها ، ذلك أن القوى الوطنية جميعا أصبحت تلتف حولها ، وأصبح يؤيدها الكثير من المسلمين والمسيحيين على حد سواء .

وانني اعتقد بأن الالتفاف الشعبي حول هذه المطالب ، من قبل جميع الفئات الوطنية ، كفيل بالوصول الى هذه المطالب ، وعليه ان الخطوات التي سنتخذها هي السعي لمزيد من الالتفاف الوطني ، من القاعدة حتى القمة ،

حول هذه المطالب والالتزام بتحقيقها .

س ٥ ــ ان البحث يجري حاليا في تشكيل الحكومة الجديدة ، الا ترون سماحتكم انه من الافضل ، بل من الضروري ، الاستعاضة عن الوعود والمهل المحددة وخلافها لتنفيذ هذه المطالب بشروط اخرى اكثر حزما واتفاقا مع الاحتياجات الاسلامية لتثبيت واقعها الوطني المتكافىء ؟ .

ج ٥ ــ انني اعتقد أن تصريحنا الاخير ، بالاضافة الى خطبة يوم الفطر ، قد شخص الداء أمام بيان رئيس مجلس الوزراء المستقيل ، اما مجلس النواب فانه قد وصف الدواء ، واحسب أن اي رئيس وزراء مقبل لن يستطيع تجاهل هذه الحقيقة وسوف يكون موقف الصف الاسلامي من اي رئيس حكومة بعد اليوم متوقفا على مدى استعداده للالتزام بالخطوط الكبرى للبرنامج بشقيه وتجاوبه مع المطالب المطروحة فيه ، ولا شك أن الاستعاضة بالخطوط والماطلب المحدودة يبقى أكثر حزما واتفاقا مع الاحتياجات الوطنية .

س ٦ ــ اثبتت العلمنة في بلدان عديدة انها السبيل الاجدى للتقدم ، فهل ترون فيها حلا للازمة اللبنانية ؟ .

ج ٦ ــ اننا نعتقد أن السبيل الوحيد للتقدم هو الغاء الطائفية السياسية في لبنان وبناء الدولة والمؤسسات الديمقراطية فيه بشكل تتحقق فيه المساواة بين المواطنين على كل صعيد . ان ذلك لا يعني عندنا العلمنة فهي حل اجنبي لبلاد اجنبية ، وانني أؤمن بالحلول الذاتية ، أعني الحل المستمد من واقع لبنان . اننا نريد ان نحافظ من غير شك على مؤسساتنا الدينية ، الاوقاف ، والمحاكم الشرعية والتعليم الديني في المدارس ... وما الى ذلك من ممارسات وحاجات اما السياسة ، اما الانتخابات ، اما الادارة والاقتصاد ، والجيش و... و... فلا يجوز بأي حال من الاحوال الا ان تكون ممارسات ومؤسسات وطنية لا علاقة لطائفة المواطن بها بأي شكل من الاشكال .

وماذا تسمي هذا التوفيق ... لست اعلم ، ولكنني أعلم أن هذا هو الذي نريده ، وهذا ما نعمل اليوم مع فئة كبيرة من المواطنين على تحقيقه .

س ٧ ــ لقد أعلن الرئيس رشيد كرامي ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية ، فما هو رأيكم ، واسمحوا لي يا صاحب السماحة ان اسألكم عن موقفكم من هذا الترشيح ؟

ج ٧ ــ لقد قرأت عن هذا الترشيح واستمعت الى العديد من الاشخاص الذين يؤيدونه وانه لمن الواضح أن من حق كل لبناني يرى في نفسه الكفاية لهذا المنصب الترشيح اليه بحكم الدستور .

٢٧

حديث لشركة التلفزيون الالمانية

(٧٥/٥/٣١)

سألت احدى شركات التلفزيون الالمانية سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد عن حقيقة الازمة اللبنانية ، وهل يمكن ان تحل عن طريق تمثيل المسلمين في الحكم فأجاب :

ان الازمة اللبنانية ليست وليدة الساعة ، وانما هي ازمة جاءت نتيجة لتراكمات تاريخية كان يعيشها لبنان منذ عهد الانتداب الفرنسي حتى اليوم .

لقد جعل الانتداب الفرنسي المجتمع اللبناني مجتمعا طائفيا ، ولقد كرس ذلك في الاعراف البرلمانية والحياة السياسية والادارية ، حتى اصبحت الطائفية نظاما يحكم لبنان ، وما زال كذلك حتى اليوم ، بشكل بعيد كل البعد عن الممارسة الديمقراطية ، وليس له نظير في العالم المتحضر .

ونحن كمواطنين عانينا من هذا النظام الطائفي الكثير ، فلقد ادى ذلك الى وجود امتيازات وحقوق لطائفة مسيحية واحدة على سائر الطوائف ، اما المسلمون والطوائف المسيحية الاخرى فليست لديهم مثل هذه الامتيازات ولا مثل هذه الحقوق ، ولقد ادى هذا النظام الطائفي الى وجود مجتمعين : مجتمع يتمتع بالامتيازات الطائفية وينعم من خلالها بالسلطة والنفوذ في الجيش والادارة والتعليم والتمثيل والاقتصاد وغير ذلك ، ومجتمع المحرومين من كل ذلك من المسلمين والمسيحيين على حد سواء .

الازمة اذن هي ازمة وطنية وليست ازمة طائفية . ان جوهرها المطالبة بالخلاص من هذا التركيب الطائفي والدعوة الى بناء دولة ديمقراطية يتساوى فيها الجميع .

ان الزعم بأن الازمة اليوم هي ازمة تعايش بين الطوائف هو زعم مغلوط ، لان المسلمين والمسيحيين متآخون دائما ومتعاونون في كل الميادين والحقول .

وعلى هذا فان الذي نحرص عليه هو اولا وقبل كل شيء الجد في تحقيق الحياة الديمقراطية والمساواة بين المواطنين دون التزام بشخص او فئة او طائفة ...

٢٨

التعايش الديني

[تحقيق صحفي اجرته مع سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد السيدة كاترين عكره امان لمجلة مونداي مورننغ في بيروت والتي تصدر باللغة الانجليزية] .

(١٩٧٥/٦/١٨)

س ١ — ما هي النواحي التي تسمح او توصي بها ديانتكم في مضمار التسامح الاخوي والمعيشي مع الديانات الاخرى ؟

ج ١ — يخيل الي ان توجيه هذا السؤال هو ثمرة الظن في اجواء الازمة اللبنانية الحالية بأن الازمة الوطنية التي نعيشها اليوم بكل الم ، هي أزمة طائفية وازمة تعايش بين الطوائف ، وهو خطأ مقصود يروج له المنتفعون بالنظام الطائفي للمحافظة علىمكاسبهم التي ضمنها لهم هذا النظام ، وليسدلوا ستار النسيان على المطالب الوطنية عن طريق الدعوة الى المحافظة على ما يسمى بالصيغة اللبنانية ووسيلتهم في ذلك اشاعة الرعب الطائفي فكلما ازداد الرعب الطائفي تضاءلت ، في اعتقاد الطائفيين ، الدعوة الى تحقيق المطالب الوطنية ، لذلك فان هؤلاء يلجأون باستمرار الى طرح المسألة الدينية ، والتعايش والتسامح بين الاديان .

بعد هذا التحفظ الذي ابديه على السؤال في هذه المرحلة اقول انه عرف عن الاسلام أنه دين التوحيد ، والفكرة البعيدة والاكثر انتشارا في هذا المعنى هي ان الاسلام دعوة لتوحيد الله خالق الكون ، وهذه هي الغاية النهائية والبعيدة لمبدأ التوحيد الذي هو في اساس الاسلام ، والتوحيد بعد هذا يعني في الاسلام عملية ذهنية يقوم بها العقل لاكتشاف الخصائص الواحدة والمشتركة بين الكائنات والاشياء التي تبدو متنافرة ليجمع ما بينها ، فقانون سقوط الاجسام مثلا هو صيغة التوحيد العقلية التي تجمع بين جميع الاشياء الوازنة ، ولا احب هنا أن استفيض في ضرب الامثلة لبيان كيف أن العلوم جميعا تقوم على فكرة التوحيد ، انمايكفي ان أشير الى أن هذا المبدأ

الاسلامي يأمرنا الله ان نطبقه ايضا على صعيد المجتمع ، فنعمل على توحيده ، بعد أن تكتشف عقولنا الخصائص الواحدة والمشتركة بين الناس مهما اختلفت الاديان التي اليها ينتمون ، هذا من ناحية مبدئية عامة ، اما من ناحية خاصة . فالاسلام يأمرنا صراحة بالتسامح والتعايش مع اصحاب الديانات الاخرى ما دام بيننا وبينهم قاسم مشترك واحد هو عبادة الله . ان القرآن يقول لنا « قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ، ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا » التوحيد على الصعيد الاجتماعي الذي يطلبه الاسلام منا في ظل من توحيد الله .

ان من ابرز طبائع هذا الدين التسامح مع الاخرين في كل شيء ما لم يكن اثما او عدوانا او اذى ، وعلى هذا الاساس يدعونا الاسلام الى الحوار بالحسنى فيقول الله تعالى « ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ، ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتي هي احسن ، فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم » .

ويقول : « ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور » .

وقوله « الا ادلكم على اقربكم مني مجالس يوم القيامة ؟ ... احاسنكم اخلاقا ، الموطئون اكنافا ، الذين يألفون ويؤلفون » .

س ٢ — ما هي المشاكل التي تواجهونها خلال عملكم في مضمار هذا التعايش الديني والتي لم تجدوا لها حلا نهائيا او مرضيا ؟

ج ٢ — في مضمار التعايش الديني لا نعاني أي مشكلة على الاطلاق فالمسلمون يمارسون عباداتهم بكل حرية ، انما المشاكل الكثيرة التي نعانيها على مختلف الاصعدة ناتجة عن استغلال الدين لاغراض سياسية وهذا ما يعرف عندنا بالطائفية السياسية التي اصبحت تفرز مشاكل معقدة على صعيد التربية ، وعلى صعيد الادارة ، وعلى صعيد الجيش ، وعلى صعيد الاقتصاد وغير ذلك من الاصعدة ، والمؤسف حقا ان المنتفعين بالطائفية يحاولون ان يلبسوا هذا الوضع السياسي الشاذ لباس الدين ، والدين لا علاقة له بكل ذلك ... هذه مشكلتنا الحقيقية واظن انها أيضا مشكلة رجال الدين المسيحيين أيضا .

س ٣ — بأية طريقة يمكنكم ان تساهموا فعليا في سبيل ايجاد هذا التعايش السلمي ؟

ج ٣ — لقد قلت أن التعايش هو من صلب ديننا ، وبالتالي فهو موجود ، والوعي والعمل هما خير ضمان لتعزيزه .

س ٤ — ما هي القرارات فيهذا المضمار التياتخذتموها واعتمدتموها حتى اليوم ، ان كانت في شكل اتصالات أو مناشدات .

ج ٤ — اننا منذ تولينا منصب الافتاء ونحن نطلق التصريح تلو التصريح، ونلقي الخطبة تلو الخطبة بهذا الشأن ، وانني أحب أن اذكر بخطبتي التي القيتها في هذا المعنى في عيد الفطر الماضي ثم خطبة عيد الاضحى الماضي أيضا حيث أعتقد بأنني كشفت عن ان الطائفية السياسية هي العلة وعن أن السياسيين ، الطائفيين منهم ، هم سبب هذه العلة ، أضف الى ذلك أن هناك لقاءات كثيرة ومفيدة كانت لنا مع القادة الروحيين في هذا البلد وعلى الاخص غبطة البطريرك خريش الذي وجدنا عنده كل التفهم للقضايا الوطنية ، ثم ان هناك مشروع لقاء ما يسمونه بالقمة الروحية تقدمنا تمهيدا له بورقة عمل أرجو ان تسهل انعقاده في القريب العاجل .

س ٥ — هل تشمل هذه الاجراءات جميع الفئات الدينية في لبنان أو أنها تستثني بعضها ؟ من ولماذا ؟

ج ٥ — ان جميع الفئات الدينية التي تستغل الطائفية السياسية وجودها هي معنية عندنا بدون استثناء في هذه اللقاءات الروحية المبنية على الحوار والتسامح بالمعنى الذي امرنا الاسلام به .

س ٦ — كثيرا ما تكون الاسس الروحية والتاريخية في الديانات المماثلة قد جعلت لنفسها صيغة خاصة في تعاملها مع الديانات الاخرى ، فاتسع من جراء ذلك الشق النفسي بين الديانات جميعا . ماذا يمكن عمله او ماذا عمل حتى الان لتخفيف وطأة هذه الظاهرة ؟

ج ٦ — ان هذا الامر لا يشكل في نظري أي مشكلة على الصعيد اللبناني ، فمسألة العقيدة بين المسيحية والاسلام ليست مطروحة على أي مستوى من المستويات اللبنانية ، وعلى ذلك فانني ارجو أن لا نخلط بين القضايا العقيدية التي مجالسها المؤتمرات الخاصة ، وبين القضايا الحياتية التي تتعلق بممارساتنا اليومية .

انني ارى اذن انه على الصعيد الحياتي هذا لم يعمل اي شيء على الاطلاق ، فالامور الحياتية متروكة لدرجة أصبح الدين في نظر المواطن الجاهل عصبية مغلقة . أعني ان التركيبة الطائفية التي انعكست على التربية ، وعلى الجيش ، وعلى الادارة ، ادت الى خلق طبقة طائفية عليا وطبقة طائفية سفلى ، ولقد عمل الطائفيون بخبث على ربط هذه الطبقية الطائفية بطبقية دينية ، هذا ما جعل السؤال السياسي ينزلق الى مجال السؤال الديني .

على كل حال انني أرى انه يمكن أن نعمل الشيء الكثير على صعيد الممارسة الحياتية : ان هناك قيما اخلاقية تجمع عليها كل الديانات ، فلا بد اذن من العمل على صعيدها : كالعدل والمساواة والحق والخير والمحبة والصدق الخ ... لا بد اذن من التحرك على مختلف الاصعدة لاحياء هذه

القيم في جميع مؤسساتنا الحكومية والخاصة : في الجيش ، وفي التربية ، وفي الاقتصاد وفي الادارة ، وفي مؤسسات الخدمات الاجتماعية ... حتى في علاقتنا العربية والفلسطينية علينا ان نطبق ، مسيحيين ومسلمين ، هذه القيم ... نطبق نصرة الحق في القضية الفلسطينية ، وتحقيق العدالة في المجتمع وهكذا .

س ٧ — من أين تحصلون على المساعدة والدعم الفعلي في مهمتكم الصعبة للتوفيق بين الفئات ؟

ج ٧ — اننا اول ما نرجو المساعدة والتوفيق من الله سبحانه وتعالى ، ثم انني على ثقة أن لدينا الامكانيات الذاتية ما يجعلنا قادرين على السير قدما في هذا الطريق ، على أن ايمان الناس جميعا بالقيم السامية التي تدعو الاديان اليها وهو راسمالنا الوحيد في كل ما نفعل .

س ٨ — في كثير من الاحيان تصطدم القضايا الدينية بالحجج السياسية ولذلك تفسر خطأ في معناها الديني الاساسي . ما هو تعليقكم على هذه القضية ؟

ج ٨ — لقد اشرت الى ان قضايا العبادات لا تصطدم بالسياسة ، ولكن الذي يصطدم بالسياسة هي القيم الدينية والخلقية المشتركة بين الاديان فتصطدم السياسة مثلا بالحق وبالخير وبالعدل وبالمساواة بين الناس ... ان السياسة ، بحكم النظام الطائفي ، هي سياسة متصادمة في غالب الاحيان مع هذه القيم الانسانية والدينية ونحن في غير شك نعتمد دوما المنطلق الديني بمعانيه الانسانية اساسا للسياسة ، ونجعل السياسة وسيلة الى هذه القيم لا غاية في ذاتها ، ونجد فيها اسلوبا لا قضية وبقليل من العمق تنجلي الحقيقة وتعلو القضية .واذا اصطدمت السياسة مع القضية فتبقى اعادة النظر في السياسة لانها شكل وليست اساسا .

س ٩ — كيف يكون بالامكان ان تساهموا لتخفيف وطأة الجو المكثف الناتج عن الاستغلال السياسي للمثل الدينية ؟

ج ٩ — بالوعي والتثقيف والتربية وابعاد السياسيين المستغلين للمثل الدينية والانسانية عن مجال العمل السياسي . وتشجيع السياسيين الملتزمين بهذه المثل من المسلمين والمسيحيين على السواء لاستلام المسؤولية السياسية . انني اعتقد أن النوادي والحلقات الاجتماعية واجهزة الاعلام ووسائل النشر تستطيع ان تساعد على ترسيخ هذا الاتجاه .

س ١٠ — فيما اذا تأزمت الامور وتصلبت نتيجة القضايا الدينية ، هل يمكن استثناء امكانية تدهور الوضع كما هو الحال في ايرلندا الشمالية ؟

ج ١٠ — لا يمكن ان تتأزم الامور في لبنان نتيجة للقضايا الدينية لان

الدين سبب صلة بين الناس وليس سبب جفاء وانقطاع ، والدين لديه كل الحلول ولا يمكن ان يعترف بالازمات ، فنحن في لبنان اذا تمسكنا بالقيم الدينية والانسانية المشتركة فسيكون بامكاننا القضاء على كل الازمات التي تفتعلها السياسة الازمات اذن هي دائما ازمات سياسية ، واذا تأزمت الامور وتصلبت فسوف يكون ذلك نتيجة للمارسة السياسية التي تحاول عن خبث استغلال الدين للمصالح الشخصية الانتخابية والسلطة السياسية . ساعتها سوف لن يكون الصراع كما هو الحال في ارلندا الشمالية ، لان الطائفية يرفضها المسلمون والمسيحيون الواعون الملتزمون وهؤلاء سيكونون في معسكر واحد ، كما ان الطائفية ينتفع منها سياسيون ، مسلمون ومسيحيون لهم اتباع مضللون من هنا وهناك ... وهؤلاء سيكونون في معسكر آخر ... صراع لبناني من نوع فريد ليس له مثيل في العالم ، لانه صراع بين الالتزام الديني والاستغلال للدين .. في ارلندا الشمالية ليس الحال كذلك .

س ١١ — ما هي الاسباب الرئيسية التي تدعو الى تأزم الامور كما هو الحال ؟

ج ١١ — اثنان : الطائفية السياسية ، والساسة الطائفيون ، كلاهما ينتفع بالاخر ويتغذى عليه وكل ذلك على حساب لبنان وسلامته وازدهاره .

س ١٢ — ان الوضع في جميع الجامعات اللبنانية هو قابل للانفجار هل في نظركم أن الاتجاهات الدينية تلعب دورا مهما في هذا التطور ؟ وكيف ؟

ج ١٢ — يفرض في المستوى الجامعي ان يكون ارقى المستويات الثقافية الواعية في البلد ، واذا كان هناك من صراع على صعيد الجامعة فانه من نوع الصراع الفريد الذي كنت قد اشرت اليه ، والاتجاهات الدينية عند المتدينين الملتزمين يمكن ان تلعب دورا بناء في هذا الصراع وذلك بالتعاون على الغاء الطائفية السياسية ، وتحرير الدين وتحرير هذا المجتمع المؤمن من الاستغلال السياسي ونزعة الاحتفاظ بالامتيازات السلطوية والطائفية الموجودة عند فئة من المسلمين وفئة من المسيحيين في آن واحد .

س ١٣ — كيف يمكنكم ان تشرحوا تأثير ديانتكم وتأثير شخصكم على الشباب الناشىء في مجتمعكم الديني وعلى الشباب اللبناني عامة ؟

ج ١٣ — انني اعتقد ان الدين الاسلامي ذو تأثير كبير على الشباب المسلم بشكل خاص ، لانه مبني على الفطرة العقلية ومسايرة للطبيعة البشرية ، فهو لا يعارض هذه الفطرة ولا يلغي هذه الطبيعة . انه لينظم الطبيعة البشرية لدينا لنستخدمها في ما يصلح لطبيعة بشريتنا بشكل عام ، وينفعنا في الدنيا والاخرة على حد سواء . أما بالنسبة للشباب اللبناني بشكل عام فان تأثير الاسلام عليه سيكون فعالا من غير شك اذا استطاع

ان يتبين المعاني الانسانية والاخلاقية المتضمنة فيه كما في المسيحية ، كالعدل والمساواة والمحبة وما الى ذلك من قيم .

وانني اعتقد آخر الامر ان الشخص ، ولا سيما اذا كان في موقع المسؤولية يمكن ان يكون ذا تأثير كبير على شباب مجتمعه اذا كان هو فعلا قدوة صالحة يلتزم السماحة والاستقامة ، والقيم السامية كما جاء في الدين .

س ١٤ — كيف يمكن للديانات المختلفة ان تدعم التقدم الاجتماعي عامة ، وخاصة في مجتمعكم ؟

ج ١٤ — لقد أشرت الى ان هناك قيما مشتركة بين الاديان يوافق عليها كل متدين ملتزم . فلا بد اذن من ابراز هذه القيم المشتركة ، ثم العمل على تطبيقها ، واذا كانت العدالة والمساواة في طليعة القيم الدينية ، فانها في الوقت نفسه في اساس التقدم الاجتماعي . فعندما نؤكد على القيم الانسانية الدينية المشتركة ونعمل من اجلها نكون من جهتنا في الوقت نفسه اكدنا على قيم التقدم الاجتماعي ونعمل من اجلها ونسهم في تطور المجتمع.

اما في مجتمعنا اللبناني ، فانني أعتقد أن نهوض لبنان وتقدمه مرهون بتحقيق العدالة والمساواة بين اللبنانيين ومناطقهم ، وتوزيع المناصب الادارية وغيرها عليهم على اساس الكفاءة وحدها ، وليس على اساس طوائفهم ومذاهبهم كما هو الحال الان . نريد ان نستبدل مجتمع الطوائف في لبنان ، بمجتمع اللبنانيين المتساوي . هذه هي اولى خطوات النهوض بلبنان .

س ١٥ — ما هو الدور الذي تعطيه الى ديانتكم في المجتمع اللبناني ؟ ما هو رأيكم الرسمي في اعتبار دور المرأة ضمن المجتمع اللبناني عامة ؟ خاصة في مضمار تحررها الاجتماعي والفكري ؟ والى التساوي في القانون والعدالة الانسانية ؟ وفيما يختص بمساهمتها الفعلية في الحقل السياسي في لبنان ؟

ج ١٥ — ان دور الدين الاسلامي في مجتمعنا اللبناني هو دور اساسي يستطيع به أن يبني الشخصية الاسلامية عند المسلمين التي تهدف في غايتها الى تحقيق القيم السامية والتى نسميها كما سماها رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم « مكارم الاخلاق » حيث قال : « انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » فاذا كانت هذه غاية التربية الاسلامية والشخصية الاسلامية فان ذلك سيشكل الاساس لبناء المجتمع اللبناني الذي يقوم على مكارم الاخلاق .

واما رأيي الرسمي في دور المراة في المجتمع فانه مستمد من رأي الاسلام في ذلك وهو رأي يقوم على اساس العدل في معاملة المراة ، فالمراة عندنا صنو الرجل ومتساوية معه في حدود امكانياتها ، فلها حق التملك مثله ، ولها حق التجارة ، ولها حق ممارسة العمل السياسي ولها الحق في العمل الاجتماعي ، ولها حق العلم ولها حق الزعامة السياسية ، ولها الحق في ان يكون الطلاق في يدها اذا اشترطت ذلك على الرجل ولكن الاسلام الذي جاء لينظم الطبيعة البشرية بما يناسب هذه الطبيعة قد اخذ بعين الاعتبار الفوارق الطبيعية الموجودة بين الرجل والمراة ، ويكون مكابرا ذلك الذي لا يعترف بهذه الفروق التي اقرتها وظائف الاعضاء ، وعلم النفس . ومن المعلوم ان هذه الفروق بين الرجل والمراة تبدا من الاعتبارات العضوية والوظيفية الدنيا لترقى الى فروق في الاعتبارات العاطفية والعقلية العليا ، فاذا كانت هذه الفروق موجودة فلا بد أن تلزم عنها فروق في المسؤولية ، ولان الرجل اكثر قدرة على التحمل الجسدي ، وعلى الكسب ، وعلى العمل ، وعلى الحرب ، فهو مسؤول عن كل ذلك قبل المراة ، وهو مقدم عليها في المسؤولية وهذا هو المقصود بقوله تعالى : « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة » واذا كان الرجل اكثر مسؤولية في الاسرة وفي العمل وفي المجتمع ، فلا بد أن تستتبع هذه المسؤولية حقا يوازيها . هكذا ينظم الاسلام قضية الفوارق الطبيعية بين الرجل والمراة .

س ١٦ — ما هو رأيكم في امكانية ازالة العوائق الدينية الرئيسية من الكيان اللبناني السياسي ؟ واذا اعتبرنا الاساس الديني للميثاق الوطني اللبناني ، كيف يمكن ان نزيل هذه العوائق الدينية بدون عنف او شدة ؟ ما هي الانجازات الشخصية في هذا الاتجاه ؟

ج ١٦ — مرة اخرى الاحظ في هذا السؤال الخلط بين ما هو ديني وبين ما هو طائفي ... وهذا نتيجة للطائفية السياسية في هذا البلد ، وليكن واضحا : النظام الطائفي في لبنان ضد الدين ، والدين يرفض النظام الطائفي في لبنان ... لذلك احب ان اقول انني لا ارى في الكيان اللبناني السياسي عوائق دينية ، وانما اجد كل العوائق في الطائفية السياسية التي تكاد تأتي على كل شيء حتى على الدين نفسه . وهذا ما حصل بالفعل . فلقد حل التعصب الطائفي محل الدين وهذا امر خطير .

ثم بعد هذا من قال لك ان هناك اساسا دينيا للميثاق الوطني ؟ اروني اين هو الميثاق الوطني ، ان سياسيي الاستقلال يؤكدون انه ليس هناك من ميثاق وطني بالمعنى الذي شاع بين الناس فيما بعد بحيث اختلقت فيه بنود وبنود ، وهذا ما ذكره بالفعل الاستاذ كاظم الصلح في ملحق جريدة النهار الخاص بالدستور والميثاق والمشاركة الذي صدر بمناسبة رأس السنة عام ١٩٧٤ حيث قال بالحرف الواحد في صفحة (٦٨) « ثم جاء بشارة الخوري بعد ايام الى مكتبي في جريدة النداء واجتمع برياض الصلح ولم يكن بينهما ثالث وانتهى الاجتماع الى التفاهم الذي قام بينهما بعد ذلك . على ماذا تفاهما ، على ما يسمونه اليوم « الميثاق الوطني » ؟ كلا ، التفاهم حسبما كنا نراه هو تطوير العلاقة بين الاطراف المعنية وتحويل لبنان من دولة ليس لها طابع واضح الى دولة عربية ، هذا ما جرى عليه التفاهم ، وهذا هو حقيقة الميثاق . انتهى كلام كاظم الصلح ... فاين اذن المسألة او العوائق الدينية في قضية الميثاق ؟ بل اين هو الميثاق ؟

ان انجازاتنا التي اعتمدناها حتى الان هي في الدعوة الى الغاء الطائفية السياسية والى تحقيق الديمقراطية الصحيحة في الحياة اللبنانية ، وينبغي ان يتمثل ذلك في شرعيتنا ودستورنا تاركين لكل طائفة ان تزاول طقوسها الدينية وعباداتها في بيئاتها الخاصة وتبرز ما فيها من معاني وقيم سامية تجمع ولا تفرق ، تبني ولا تهدم . ويقيني اننا نستطيع التوفيق بين احترام مبادىء الدين الصحيح لكل طائفة وتبني الديمقراطية في حياتنا الادارية والسياسية والاقتصادية كمرتكز اساسي ومنطلق صحيح للبنان الافضل .

س١٧ : ما هو رأيكم في الشكل الذي يجب ان تتخذه حكومة الرئيس كرامي المكلفة ؟

ج١٧ : في ظل هذا النظام الطائفي يكون اي اقتراح حول شكل الحكومة اسهاما في ترسيخ الطائفية ، على كل حال أننا نرجو مع حكومة الرئيس كرامي المنتظرة البدء بكسر حدة الطائفية الموجودة في البلد .

س١٨ : ما هو موقفكم من مطالبة الفئات الاسلامية والفئات المسيحية الاخرى في :

١ — تعديل الميثاق الوطني .
٢ — تعديل الدستور اللبناني .
٣ — تعديل قانون الانتخاب اللبناني .
٤ — تعديل قانون الجيش اللبناني .
٥ — تعديل قانون التجنس .

ج١٨ : ان هذه المطالب الوطنية مطالب مشروعة وهي مطالب كل

الفئات الوطنية ولقد مضى على المناداة بها زمن طويل لانها تلتزم بمبادىء العدل والمساواة وبناء لبنان الجديد . وانني اعتقد انه بالامكان في حال اعتماد الديمقراطية اللاطائفية نستطيع ان نتجاوز الطائفية السياسية وانعكاساتها على مرافق الادارة والجيش والاقتصاد والتربية وما الى ذلـك من مرافق حياتنا العامة . وهذه المطالب اذا ما تحققت فانهـا ستجلب الخيـر ليس للمطالبين بها فحسب بل حتى لتلك القلة التي تعارضها .

س١٩ : ما هو رأيكم في التعايش السلمي اللبناني الفلسطيني ؟ وما هو الاتجاه الذي يجب ان يتخذه هذا التعايش ؟

ج١٩ : التعايش السلمي اللبناني الفلسطيني امر طبيعي لان العدو واحد بالنسبة للبنانيين والفلسطينيين على حد سواء وهو اسرائيل . والامر غير الطبيعي والمفتعل هو أن لا يكون بينهما تعايش سلمي . وانني على كل حال ارجو ان يكون تفسير الاقتتال ناشىء عن غفلة وجهل وسوء تقدير عندما بدأ بمجزرة عين الرمانة ، وفي هذه الحال يمكن انهاء الازمة باعادة تفـاهم يتفق عليه الطرفان باسلوب او بآخر ، ولكن الرغبة في عـرض بضاعـة فاسدة من قبل بعض الطائفيين للمساومة بها على المطـالب الوطنية ففي هذه الحال يكون الامر خطيرا وخبيثا في الوقت نفسه ولا يمكـن ان ينتهي بسهولـة .

وعلى كل حال فان الاتجاه الصحيح للتعايش اللبناني الفلسطيني هو في عزل هذا التعايش عن طبيعة الصراع اللبناني الداخلي ... ان جوهر الازمة اليوم ، في بعده اللبناني المحدود ، يتلخص في الصراع الدائر بيـن طرفين من اللبنانيين ، طرف يريد تحقيق المطالب الوطنية ، وآخر لا يريد تحقيقها ، وهذا الاخير يعتقد انه بتحرشه بالمقاومة يمكن ان يجعل الفريق المتعاطف معها يقبل المساومة ، فيتنازل عن مطالبه مقابل ايقاف التحـرش بالمقاومة صحيح انها عملية ابتزاز ولكنها غير مضمونة النتائج على كل حال . المهم ان اللبنانيين جميعا ينبغي ان يعرفوا هذه الحقيقة ليدركوا ان لا دخل للمقاومة الفلسطينية بهذا الصراع المحلي ، وهذا الادراك اللبناني من شأنه ان يساعد على تحقيق مزيد من التعايش السلمي اللبناني الفلسطيني .

س ٢٠ : ما هو الهـدف والنتيجة التي انتهـت اليها زيارتكم للرئيس حافظ الاسـد في سوريا ؟

ج ٢٠ : تعرفين أن لبنـان يمر في صراع سيـاسي واجتماعي حول قضايا لها أثرها في حياته ومستقبله ـ هذا الصراع وصل الى حـد خرج فيه الى بعض مظاهر العنف ولا شك أن الصراع السياسي يبقى مقبـولا ما دام يدور في حوار لا يضر بالبلاد ، اما وقد وصل الحوار الى ما فيه الضرر

بالبـلاد وربما بالعالم العربي ، وهذا ما ثبت من خلال التخوفات والتصريحات العربية ، تحركنا اذن بهدف العمـل على التهدئة في لبنان وخارج لبنان لمـا فيه مصلحة البلاد ، لذلك انتقلنـا الى سوريا لسبب واحد ، وهي أن سوريا سبق وأوفدت وزير خارجيتها للمساعدة على حل الازمة ، ولقد لمسنا في هذه المحاولة جهودا مخلصة وصلات حميمة بينها وبين كثير من المسؤولين في لبنان ، من هنا كان لنا امـل من ذهابنا يفيد عندما نستفيـد من حسن هذه العلاقة الحسنـة وخاصة عندما تكون على مستوى الرؤسـاء ، كالرئيس الاسـد والرئيس فرنجية .

س ٢١ : هـل اجتماعكم صباح اليوم مع سماحة الشيـخ ابو شقرا وسماحة الامام موسى الصدر مع مندوبين عن الطوائف المسيحية كان نتيجة لزيارتكم لسـوريا ؟

ج ٢١ : لا ... مع ذلك انني أؤكد أن لقاءاتنا ستكون مرصودة لخدمة القضـايا اللبنانية وملاشاة الازمة الراهنـة ، واعادة الحيـاة الى أجوائها الطبيعيـة .

[عن مجلة الفكر الاسلامي العدد الثامن في شعبـان ـ شوال ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥/١٠/٦ م] .

(٧٥/٩/٢٣)

٢٩

دار الفتوى واحداث الشمال

استنكر سماحة مفتي الجمهورية الشيخ حسن خـالد المذبحة البشعة التي نفذتها في زغرتا ، بحق الابرياء ، عناصر معاديـة للبنان وللامن الوطني وللاصلاح السياسي والاجتماعي ، تحت سمع وبصر بعض المقربين من بعض الجهات المسؤولة في الدولة ، وأعلن انه يحتفظ لنفسه بحق صياغة موقف شامل من الوضع برمته .

وكانت المجزرة الرهيبة التي ارتكبهـا الزغرتاويون في طرابلس ، قد استأثرت باهتمام سماحة المفتي ، الذي اجرى اتصالات حثيثة مع العديد من القيادات الوطنية لايجاد الحل الوطني الجذري .

وقد اجتمع بسماحة مفتي الجمهورية في دار الفتوى الى السادة : النقيب الاستاذ رياض طه ، الدكتور حسن صعب ، الدكتور عزمي رجب ، عصام نعمان ، محمد قباني ، عزت حرب ، عبدالله الغطيمي ، بحضور مدير عام دار الفتوى الاستاذ حسين القوتلي .

وخلال الاجتماع جرت مناقشة عامة للوضع الراهن والسبل الكفيلة باعادته الى طبيعته ووقف التدهور .

كما اجرى سماحة المفتي خالد ، اثناء الاجتماع ، اتصالا بالاستاذ كمال جنبلاط بحثا خلاله الوضع الراهن برمته . وقر الراي على أن يقوم المجتمعون بزيارة الاستاذ جنبلاط في منزله لاستكمال البحث .

تصريح مفتي الجمهورية :

وادلى سماحة المفتي بتصريح حول طبيعة الاجتماع قال فيه : لقد دعوت الى هذا الاجتماع للتشاور مع بعض الاخوة الذين تعودت التشاور معهم في مثل هذه الظروف . فاطلعت على ما وصلت اليه الحالة في البلاد من وضع خطير ومؤسف يخشى أن تكون وراءه قوى أجنبية ونوايا محلية لا تضمر الخير لا للبنان ولا للبنانيين .

واضاف سماحته : اني من موقعي الانساني والوطني استنكر المذبحة البشعة التي نفذتها في طرابلس بحق الابرياء عناصر معادية للبنان وللامن الوطني وللاصلاح السياسي والاجتماعي ، وذلك تحت سمع وبصر بعض المقربين من بعض الجهات المسؤولة في الدولة .

وقال : واني بصدد اجراء اتصالات مع العديد من القيادات الوطنية الناشطة الآن لايجاد الحل الوطني الجذري .

وختم سماحة المفتي تصريحه بالقول : وفي انتظار تبلور الاراء احتفظ لنفسي بحق صياغة موقف شامل من الوضع برمته .

[مقابلة صحفية مع سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد اجراها مندوب جريدة الانوار السيد محمد المصري ١٩٧٥/٨/١٥] .

٣٠

الدور السعودي

س ١ : كيف تنظرون الى العلاقات اللبنانية السعودية وما هي الروابط التي تربط بين الشعبين الشقيقين ؟

ج ١ : لا شك في أن نظرتنا الى العلاقات اللبنانية السعودية مستمدة من واقع الحال ان كان ذلك في المملكة العربية السعودية أم في لبنان . فالمملكة العربية السعودية دولة اسلامية كبرى ، هي في نظر اللبنانيين جميعا رمز لانطلاقة الاسلام وقوته ، كما أن فيها الكعبة المشرفة والحرم النبوي ، وهما محجة للمسلمين يأتون اليها من كل مكان .

وبالاضافة الى هذه المكانة الاسلامية الكبرى التي تتمتع بها المملكة . فان مكانتها العربية لها شأنها ودورها أيضا ، فأهل المملكة شعب عربي عريق ، وارض المملكة هي ارض العروبة الاولى ، فاذا سكتنا عن المعلومات التاريخية التي تثبت أن الجزيرة العربية هي منطلق الهجرات السامية كلها فهي على الاقل منطلق الهجرات العربية .

ومن هذا المنطلق نستطيع أن نركز الحديث على الروابط التاريخية من حيث أصول العديد من العائلات اللبنانية سواء كانت اسلامية أو مسيحية .

كما اننا نستطيع أن نركز الحديث على الروابط اللغوية والتاريخية والثقافية والدينية والاجتماعية التي تلعب أعظم الادوار في وصل الشعوب بعضها ببعض والتي أكدت العلاقات الطيبة وأصلتها ونمتها وقوتها بين الشعبين العربي السعودي والعربي اللبناني . لذلك فان نظرتنا للعلاقات بين البلدين نظرة نرى فيها أن العلاقة ذات جانبين ، جانب اسلامي واخر عربي ، كلاهما يعزز الاخر ويقويه . اننا اذن نرتبط بالمملكة العربية السعودية باخوة مزدوجة ، اخوة اسلامية واخوة عربية تاريخية اصيلة فاللبنانيون وغير المسلمون يقيمون علاقاتهم مع ابناء المملكة انطلاقا من هاتين الاخويتين ،

وهما دعامتان قويتان كفيلتان بتبرير الكثير من أسباب التعاون البناء في كل الحقول وخاصة في القضايا المصيرية .

ان هذه الاخوة ، وخاصة أخوة الاسلام ، هي الاساس في أي علاقة يمكن أن تقوم قوية وصلبة بين شعبين ، اما لغة المصالح المشتركة والمنافع المتبادلة بين البلدين والشعبين ، فانها لغة لا نتقن الحديث فيها لانها لغة التجارة .

لغة الاخوة في الاسلام والعروبة هي وحدها التي يمكن أن نتحدث بها في بناء العلاقات ، لانها وحدها يمكن أن تجعل هذه العلاقات « فريضة » من الله على عباد الله ، وما كان فريضة من الله علينا ، كان هو الامتن ، والابقى ، وهو الذي ينفع الناس ويمكث في الارض .

س ٢ : ما هو الدور الذي تلعبه المملكة في العالم اسلاميا ؟

جـ ٢ : لقد استطاعت المملكة العربية السعودية أن تلعب دورا اسلاميا بارزا في العالم كله وعلى جميع الاصعدة ، ذلك أن سياسة التضامن الاسلامي التي التزمت بها كان من شأنها أن تخلق قوة عالمية لها أثرها في التحولات السياسية الاساسية في السنوات الماضية. ومن أبرز هذه التحولات السياسية الاساسية تحول معظم الدول الافريقية نحو تأييد الدول العربية الاسلامية في نضالها ضد الصهيونية العالمية واسرائيل .

اضف الى ذلك أن الدور الاعلامي ، والدور الاقتصادي ، والدور الروحي ، والدور السياسي المتوازن ، هذه الادوار كلها النابعة من القيم الاسلامية والتي ما زالت المملكة العربية السعودية تقوم بها بوعي ودراية ، جعلتها تكسب لنفسها بل وللمسلمين والعرب قاطبة ليس العالم الاسلامي فحسب وانما اكثر دول العالم أيضا بحيث أسهمت في بناء اسلامها وسلام المجتمع الدولي لذلك .

س ٣ : مؤتمرات القمة الاسلامية ماذا حققت ؟

جـ ٣ : من الصعب حقا أن نعدد في هذا اللقاء الصحفي جميع الانجازات التي حققتها مؤتمرات القمة الاسلامية ، ولكن لا بد من الاشارة الى أن هذه المؤتمرات أصبحت بعد نجاحها ضرورة اسلامية وعربية ودولية في آن واحد.

ان أبرز ما حققته مؤتمرات القمة الاسلامية هو الدعم الاكيد للقضية الفلسطينية ان كان ذلك على صعيد الاعلام الدولي ، أو على صعيد الدعم المالي ، او على صعيد الدفاع عن المقدسات . ثم ان قضية الاقليات الاسلامية في العالم قد لاقت اهتماما كبيرا من هذه المؤتمرات ، وقد أدى هذا الاهتمام مع ما رافقه من اتصالات ، الى اعطاء هذه الاقليات بعض حقوقها كما حصل بالنسبة للاقليات الاسلامية في الفلبين ، هذا ومن المؤكد أن هذه المؤتمرات

من شأنها أن تساعد المسلمين في كل مكان ، ان كان ذلك عن طريق الدعم المعنوي او عن طريق الدعم المادي ، على تحررهم وتعزيز كيانهم ، ذلك أن التضامن الاسلامي من شأنه أن يجعل من المسلمين قوة دولية لها شخصيتها المتماسكة التي تستطيع بها أن تقارع الباطل أو تتعاون مع الاصدقاء ، في سبيل نصرة القضايا العربية والاسلامية وارساء قواعد السلام العادل فى العالم .

ثم ان المساعدات الاقتصادية والمالية التي تقدمها الدول الاسلامية الغنية الى الدول الاسلامية والعربية النامية من شأنها أن ترفع من مستوى الحياة الاجتماعية في هذه الدول وتحررها من السيطرة الاستعمارية وما يرتبط بها من التزامات فكرية وعقدية تناهض الاسلام والمسلمين .

وتهدم اصول الحق والخير في المجتمعات والالتزام بمبدأ التعاون بين المسلمين والمسيحيين أصبح واضحا في هذه المؤتمرات وخصوصا في مؤتمر لاهور ثم في مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية في جدة ، وأعتقد ان هذا المبدأ سيزداد صلابة وقوة في المؤتمرات المقبلة ، نظرا للشعور العام بان قيم الحضارة المادية الراهنة قد جعلت المجتمعات والافراد تتقهقر على الصعيد الانساني ، الامر الذي أصبحت الحاجة معه ملحة الى بذل جميع الجهود وحشد جميع الطاقات لابراز الحاجات الروحية لدى الانسان وتلبيتها بما يتناسب مع تقدم هذه الحضارة وتطورها .

س ٤ : بالمناسبة زار وفد من العلماء السعوديين الفاتيكان من أجل حوار اسلامي مسيحي ما رأيكم بمثل هذه اللقاءات وما هي النتائج التي أسفرت عنها ؟

جـ : يقول الله تعالى : « قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء ، بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون » .

ان لقاء العلماء السعوديين مع كبار رجال الدين في الفاتيكان من أجل اقامة حوار اسلامي مسيحي هو لقاء ليس مفيدا فحسب بل هو واجب اسلامي ، وواجب روحي وانساني ، من شأنه أن يفتح القلوب على ما لدى الاخرين من مفهوم نحو الحياة والانسان والكون فيسهم من غير شك في اقامة جسور التقارب الفكري والنفسي والاجتماعي وبالتالي يركز قواعده على التعاون بين بني البشر على الايمان بالله ، وما يتفرع عن هذا الايمان من قيم انسانية في طليعتها تعزيز الحق والعدالة والسلام .

ان هذا اللقاء التاريخي الذي تم في أواخر تشرين الاول من هذا العام كان كما هو معلوم متابعة لندوة الرياض التي عقدت في اذار من عام ١٩٧٢ ،

عندما زار المملكة وفد من كبار المفكرين والقانونيين الاوروبيين للحوار حول حقوق الانسان ومعرفة موقف الاسلام من هذه الحقوق .

وانني ما زلت اذكر بالتقـدير موقف علمائنا المسلمين في المملكـة من المفكرين الاوروبيين ، فقد كان علماؤنا يجيبون على كل سؤال ، بشكل كشفوا به بجدارة كلية عن عدالة الاسلام ، وعن حقوق الانسان الحقيقية كما جاءت في كتاب الله تعالى وسنة نبيه الكريم .

وعلى كل حال فان لقاء الفاتيكان حفل ايضا بمواقف وآراء فذة للسادة علماء المملكة العربية السعودية وفي مقدمتهم معالي الشيـخ محمد الحركان وزير العدل السعودي الذي تحدث عن رعاية الاسلام للعلم كما تحـدث عن خصائص الحقوق الثقافية في الاسلام مقارنا هذه الحقوق بالحقوق الثقـافية في المواثيق الدولية ، ومبينا امتياز الحقوق الإسلامية في هذا الحق .

وعلى كل حال فان لقاء الفاتيكان حفل ايضا بمواقف واراء فذة للسادة علمـاء المملكة العربية السعودية وفي مقدمتههم معالي الشيخ محمد الحركان وزير العدل السعودي الذي تحدث عن رعاية الاسلام للعلم كما تحـدث عن خصائص الحقوق الثقافية في الاسلام مقارنا هذه الحقوق بالحقوق الثقافية في المواثيق الدولية ، ومبينا امتياز الحقوقالاسلامية في هذا الحق .

وعلى كل حال فان النتائج من قبـل هذه اللقاءات ليست سريعة الظهور ولكي تعطي ثمارها الطيبة مع الزمن لا بد لها من المتابعة ليس في الفاتيكان فقط وانما في اية بقعة من بقاع الارض .

وانني اعتقد ان لبنان بتكوينه الروحي الفريد خير مكـان لاي لقـاء اسلامي — مسيحي مقبـل ان كان ذلك على الصعيد العربي او على الصعيد الدولي .

ومهما يكن فان النتيجة البارزة في هذا اللقاء هي انفتاح العالم الاوروبي رسميا على الاسلام عن طريـق الحوار المباشر مع كبار علمائه ومفكريـه الامـر الذي سيفنـح للمجتمعات طريـق التفاهم والمزيد مـن الالتحـام والتعاون الكفيلين بتحقيق الطمأنينة والسلام .

وانني ما زلت اذكر كلمة البابا حينما استقبل الوفد التي يقول فيهـا « ان هذه الزيارة ستظهـر للعالم ان المسلمين والمسيحيين يتوصلون الى ان يفهم بعضهم بعضا فهما افضـل وان يتحابوا حبا اكثر » .

كما انني مـا زلت اذكر جواب معالـي الوزير الحركان على كلمـة سيادة البابا مؤكد على محبة المسلمين للمسيحيين بقوله : « ويطيب لنـا ان نشير نحن ايضا الـى حادثين جليلين في تاريخنا الاسلامي ، وهما فرحة المسلمين في عهد النبي صلى الله عليـه وسلم بانتصار الروم النصارى علـى

الوثنيين . وعهد الخليفة عمر بن الخطاب للنصارى في القدس » .

حوار جميـل حقا .. ولكنني اعتقد انه ينبغي ان يصبح اكثر من جميل، اعني ان يدخل في خطتنا لبناء مستقبل للبشرية افضل فيصبح مفيدا وفاعلا في تخفيف حدة الخلاف بين الامم المتصارعة ، وتقريب مسافة اللقاء بينهم .

س٥ : كيف تنظرون الـى الحكم السعودي في عهد الملك خالد ؟

ج٥ : خير خلف لخير سلف . لقد اطلعت في الواقع على بيان الحكومة الذي القاه سمو الامير فهد نيابة عن جلالة الملك خالد ، ولقد سرني فيـه الالتزام بسياسة الملك الراحل الداخلية والخارجية ، والتأكيد على الالتـزام بمبادىء الشريعة الغراء ، ودعوة التضامن الاسلامي ، وتوثيق عرى الاخوة العربية ، كـل ذلك بالاضافة الـى تحقيق الرفاة لشعب المملكة ، انني بهذه المناسبة ادعو الله سبحانه وتعالـى ان يحقق امنية المسلمين في رؤية المملكة تسير بخطى ثابتة الـى الامام في طريق النمو والازدهار والتقدم في ظـل قائدها الصالح الملك خالد محفوفا باخوانه الامراء واعوانه اركان الدولة وفي مقدمتهم سمو ولـي العهد الامير فهد حفظهم الله جميعا واعانهم وسـدد خطاهـم .

س٦ : كيف يعامل اللبنانيون المسلمون اثناء فريضة الحج ؟

ج٦ : وهل تعتقد يا اخي ان للبنانيين معاملة خاصة .. اننا اصـلا نرفض سياسة الامتيازات .. هذه هـي سياستنا في لبنان .. فمـا بالـك بالامتيازات في الاراضي المقدسة وفي رحاب بيت الله العتيق ، الذي يتساوى فيه الناس ، أبيضهم واسودهم ، كبيرهم وصغيرهم ، غنيهـم وفقيرهم ، ان المملكة العربية السعودية تعامل اللبنانيين في موسم الحج على قدم المساواة كما تعامل بقية الحجاج الذين يأتون من بقاع الدنيا ، اما عن هذه المعـاملة فحدث عنها ولا حرج .. ان جميع أسباب الراحة في اداء الشعائر والاقامة متوفرة ، في ظلال الامن الثابت في كل مكان ثم ان مشاريـع توسيع الحرم التي اطلعنا عليها سوف تزيد من هذه الراحة وتؤمن المزيد من السهولة في اداء فريضـة الحج .

س ٧ : كيف يتم التعاون بينكم وبين العلماء المسؤولين على الصعيدين الديني والثقـافي ؟

ج ٧ : ان اللقاءات والمؤتمرات الاسلامية التي تعقد في المملكة العربية السعودية ، (كما هو الحال بالنسبة لمؤتمر رسالة المسجد الذي سيعقد في جدة في منتصف رمضان المقبل) .كاللقاءات والمؤتمرات الاسلامية التي تعقد أيضا في غير المملكة من شأنها ان تجعلنا نتدارس أوضاعنا الدينيةوالاجتماعية والثقافية . ونعمل قدر الطاقة على تطويرها الى مـا هو الاحسن والافضل

وجعلها بحيث تسهم الى حد بعيـد في خدمة الانسانية المعذبة وتنقذها من عوامل الزيغ والفسـاد وتخرج بها من ظلمات الحيـاة وآلامها الى ضيائها ونعيمهـا .

س ٨ : ما هي تمنياتكم للمملكة العربية السعوديـة بالنسبة لدورها القيـادي في العالم الاسلامي ؟

ج ٨ : انني اتمنى ، وأدعو الله سبحانه وتعالى ، أن يتحقق المزيد من التضامن الاسلامي والعربي ، وان يتحقق التكامل الاقتصادي والفني والعلمي بين بلادنـا ، حتى نراها تقف وقفـة واحدة قـادرة على الاسهـام في بناء المجتمع البشري ورقيه .

اني أتمنى بما اعرفه من تمسـك المملكة بسياسة التضامن الاسلامي والعربي الصحيحة وما تعمل له من تقرير لقواعد الدين الحنيف والحق والخير للانسانية كلها ان يتطرد تقدمها بحيث يتحقق التكامل الاقتصادي والعلمي والتقني لدى جميع بلادنا ونتمكن من جمع الصف العربي كله حول المفـاهيم العليا التي آمنت بها وعملت لها ليصبح جسما واحدا وقوة واحدة في نضالها ضد الصهاينة الغزاة المعتدين ، ونتمكن باذنه تعالى من النصر الحاسم عليهم في القريب العاجل فنعيد الوطن السليب ومقدساته الى شعبه المناضل الابي الذي طالت غربته وعظمت رزيته وادعو الله العلي القدير ان يبـارك في ايامنا وأوقاتنا وجهودنا جميعا ويسدد خطانا ويحقق لنا جميع امالنا .

[كلمة بمناسبة اول رمضان ١٣٩٥ هـ ٧٥/٩/٧ م] .

٣١

الطائفيون يتسترون بالدين

ابنائي واخواني المسلمين ،

مع اطلالة هذا الشهر الكريم ، تترسخ في نفوسنا توجيهات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد روي عن النبي العربي انه قال : « الصوم جنة ، يستجن بها العبد من النـار » . وفي رواية اخرى « من عذاب الله ، أو من النار ومن بوائق الدهر » .

ويمكن أن يفسر هذا القول بأن الشبع الدائم وامتلاء البطن من أطايب

الطعام ولذيذه حتى التخمة أحيانا ، يعكس على الفكر من أبخرة المعـدة ما يشوش ادراكه ، وينكس بصيرتـه ، فيعجز عن النظر الصحيـح ، ويفوته الراي الصالح السديد ، فيروغ عن الحق ويزل الى مداحض القول والفعل ، وتكثر مثالبه وسقطاته ، ويذم سلوكه في الناس ، ويجفوه الاصدقاء ويتمادى في بغضه الاباعد ، والاعداء ، ولهذا روى عنه صلى الله عليـه وسلم انه قال : « ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه » . كمـا ذاع الخبر المأثور : « لا تشبعوا فتطفئوا نور المعرفة من قلوبكم » و « من اكل كثيرا شرب كثيرا ومن شرب كثيرا نام كثيرا ، ومن نام كثيرا فاته خير كثير » .

اما الصوم الذي يفرغ معـدة الصائم سحابة النهار ، فانه يضعف في ذاته دواعي الجسد ، ويكفكف حدة اربه وشهوته ، فيخلو الجو لقلبه ليخفق بالنبيل من المشـاعر ، وليساعد نفسه لتصفو بعض الشيء ، وتسمـو عن مادية الحياة وترابيتها . ثم لا يقتصر اثر الصـوم هذا في صاحبه على أيام صيـامه ، بل قد يتسع حتى يصبح مع الزمن عادة كريمة يجني منها أطيب الثمـار خصوصا وأن الصوم طاعة ، يقوم بها الصائم استجـابة لامر الله ، ورغبة في اكتساب ثوابه ورضاه ، ولذلك فان همته تنصرف في الغالب في هذا الجو سعيا وراء جني المحـامد من القول والفعل .

فهو لذلك يبادر الى التجمل بأحلى الصفات ، يمسـك عن قول السوء وتتبع هنات الاخرين وعن الغيبة والسعي بين الناس بالنميمة . ويشيح عن أذى الاخرين له فلا يقـابله بمثله ، بل بالعفو والاحسان أن أمكن عملا بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : « فـان سابه احد أو شـاتمه فليقل اني صائم » . ويتقلـع عن الغش والظلم واكل المال بالباطل وعن كل ما يسيء جواره من المواطنين مستفيدا من قوله صلى الله عليه وسلم : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » .

بل ويبـادر الى اخراج الصدقات للفقـراء والمساكين ، والزكاة الى مستحقيها ، والى بذل العون لذوي الحاجة من اي فئة كانوا ، تشبها برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان أجود ما يكون في رمضان . ويكثر من تردده على المسـاجد وأماكن الطهر والعبادة ، كمـا ينفر من أماكن العبث واللهو التي تفسد الاخلاق وتبلد الطباع وتقبح الاذواق .

ولئن كانت هذه الامور بعض ما يمكننا ايراده هنا من محامد هذا الصوم الكريم في هذا الشهر المبـارك ، فاننا نستطيع أن ندرك جيـدا لماذا كان الصوم جنة للصـائم .

انه يقيـه الاخطاء ويجنبه تجـاوز الحدود التي رسمتهـا له الشرائع

فيحسن قوله ويستقيم فعله ، ويحمد سلوكه فيحبه الناس وتحمده الملائكة ويرضى عنه رب العالمين .

وانه لحري بنا ان نذكر هذا المعنى ونحن على شرف الدخول في الشهر العظيم شهر الصوم ، شهر الرعاية البدنية والنفسية فردية واجتماعية ... شهر الادب مع الذات ومع الغير ومع الله ، شهر يمتنع فيه الصائم عن الطعام والشراب في الظاهر ، وهو في الحقيقة يتحرى سلوكه وخلقه ويجتهد مخلصا للتجمل بكل حميد ، والامتناع عن كل شر يجعله شريك أبليس في هدم جسور التفاهم والتعايش في المجتمع مع اخوانه المواطنين . ولا عجب فان من المأثور قوله صلى الله عليه وسلم : « اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين » .

فالصوم ظاهرة خير تنعكس على الصائم صحة وعافية واستقامة وبرا بالاخرين ، فاذا كان قبل الصوم ودون الصوم يعيش في دائرة بدنه ونفسه لا يريم عنها ولا يحيد حتى لتسول له الانجراف احيانا ، تنفيذا لمطالبها واستجابة لرغباتها الى العدوان على مصالح الاخرين بالظلم والتعسف طورا والحيلة والخداع والتزوير طورا اخر ، بل وحتى الاساءة الى ذاته بتلبس اسوأ العادات وأقبح الصفات والاعمال ، فانه بعد الصوم وبه يتجاوز انانيته ويشب عن دائرة بدنه ونفسه ليعيش مع الناس وللناس عطاء وجودا وسخاء مما يملك من مال ويتوفر له من جهد ..

هذه احدى فضائل الصوم ، بل احدى فضائل الاسلام التي هي أيضا في الاصل احدى فضائل الدين لدى السابقين ممن ارسل اليهم الرسل فجاؤوهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ...

لقد كان هذا الشهر ولا يزال في اخبار الانبياء والصالحين من عباد الله سحائب خير مجللة بالنور تنزلق في سماء الناس فترة من زمان لتغسل اثار الفساد من واقعهم ولتطهر قلوبهم من الاحقاد وتصفي نفوسهم من الضغائن وتشحن حياتهم باشراق البسمات المخلصة الحانية وانفتاح السماحة والمحبة .

وانها لنعمة سابغة ينعمها الله علينا اذ يهل هذا الشهر المبارك ، وله هذا الفضل والاثر ، في أعقاب فترة عصيبة من عمر لبنان عطلت فيها ابدان وحصدت أرواح وهدمت مؤسسات واستبد الرعب والخوف في كل مكان لتعود الى المجتمع أجواء البر والتقوى والخوف من الله فيعي كل ذي فكر بعد نسيان ويرتد الى الحق والصواب بعد غفلة وضلال ...

لقد كان لبنان في نظر العالم شرقيه وغربيه ، بلد الاشعاع والحضارة والعلم والجمال ينشدون فيه الراحة والاستجمام . وكانت حياة ابنائه مثلا

يحتذى في التعاون والتعايش الاخوي البناء . فانقلب في هذه الفترة الى جحيم يتلظى ويبتلع كل شيء مما قد ينفع أو يضر دون مراعاة لمفهوم صالح أو معيار فاضل أو خلق سمح كريم او شرع حكيم . لقد انقلب الى بلد مخيف يهجره أبناؤه والصالحون من عباد الله ناجين بارواحهم وأرواح اهليهم ومشفقين عليه من أبالسة الشر ، وشياطين الفساد والطغيان ، كل ذلك نتيجة للطمع وبدافع من الاثرة ، وبسبب من الانانيات .

ونسي الفاعلون فيه هذا ، ان أبليس من قبل ، ما أخلده في لعنة الله وغضبه الا هذا ، وكذلك من بعده الطغاة والعتاة والجبابرة الذين هلكوا وشوهوا وجه الحق ومعالم الخير وكدروا صفاء الحياة وجمالها .

لقد سقط لبنان وسقط معه أبناؤه في هذه المرحلة في اتون الصراعات التي ابرزتها الانانيات الطائفية وارثتها المصالح الفردية .

ولقد نسي الطائفيون الذين ينتمون الى الدين ويتحركون باسمه متسترين وراءه ثم يذكون نار هذه الفتنة أن الدين وجد في الناس لتسكن به القلوب وتغتني النفوس والعقول ، ولتتبلسم الجراح وتعافى الابدان ... نسوا أن الدين وجد ليوفر للناس في كل زمان ومكان مجتمع التضحية والكرم والعدل والكفاية والمساواة . نسوا أن الدين يرفض الجمود والانغلاق ويدفع الى الحركة والتطور في طريق التقدم ويفتح للناس سبيل الامال العراض مستسهلا كل صعب حتى يصل بعضهم ببعض وصل تعاون وتعايش صادق مخلص منفتح على الحق والخير والهدى منقبض عن الباطل والفساد والاذى ...

ان أطلال شهر رمضان علينا بهذه المعاني التي يحملها ، وبعد هذه الفترة الاليمة من حياتنا ، هو بمثابة ضياء لطيف يتسرب في النفوس فيكشف بعض ما علق بها من غبش ما اجترحته الايدي ثم يعيدها الى أجواء الجد والبناء والتسامح والاخاء . خصوصا في هذه الايام التي ندرك اننا أحوج ما نكون اليها .. هذه الايام التي يشتد فيها عدونا المشترك مغلظا علينا بعدوانه المتكرر على قرى الحدود ، وبما يتخذه من اجراءات غاشمة بالقبض على العلماء ورجال الدين واخضاعهم لضغوط قاسية ولصنوف جائرة من العذاب والتنكيل تارة وبتقسيم الحرم الابراهيمي وتسليط ضروب من الممارسات عليه لتحدي مشاعر المؤمنين او بمطاردة المواطنين العزل باساليب الارهاب والتخويف تارة أخرى .

ولبنان الذي يمثل ثغرا عربيا عظيما يضيره في هذه الظروف بالذات أن تنبعث فيه من هنا وهناك خلافات تنتهي ودونما وعي أو حكمة الى اقتتال يفتح الباب على مصراعيه أمام العدو الرابض على التخوم متربصا بنا

وبقضايانا الدوائر ، فضلا عن انه يزهق الارواح ويشـــوه الابدان ويخرب البيوت ويهدم كل مظاهر التمدن فيه .

ولقد أثبت التاريخ بما لا مجال معه للشـــك ان اعداد البشر اذا اطرد نموهـــا وتزايدها تصبح كموج البحر الهادر لا يصده صاد ولا يحوله محول ، كما اثبت ايضا ان الدين بشريعته الغراء وادابه الرؤومة كان لهؤلاء دومـــا عصاما ، يعصمهم من ممارسة الاذى والضرر والحقد مع الناس ويردعهم عن ارتكاب الاخطاء المنكرة والفعال المشينة ، خصوصا وان من أهـــم وصاياه « انه لا ضرر ولا ضرار ؟ . مـــن ضر ضره الله ومن شـــق شاق الله عليه » « اتقوا الظلم فانه ظلمات يوم القيامة » « اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن » .

صحيـــح ان الصوم في هذا الشهر الكريم عبـــادة المسلمين وان صوم رمضان ركن من أركان الإسلام . ولكن الذي لا يمكن تجاهله هو أن مطلـــق الصوم عبادة انسانية قديمة تعارف آلامم على ممارسته في حياتهم في مختلف العصور التماسا للخير الذي يرتد على أبدانهم واخلاقهم وسلوكهم ومجتمعاتهم، وكذلـــك كان من اهم العبادات والرياضات الروحية لدى اليهود والنصارى وغيرهم .. كل ذلك يحملنا على اطالة التفكير في قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » .

ففي ممارسته اليوم وفي هذه الظروف المتشابكة مظنه الهدى والصلاح للفرد والجمـــاعة ، وفطنـــة الخير والاستقرار والامان لجميع الناس في هذا البلـــد الطيب .

فأهلا برمضان شهر المحبة والتسامح سائقا بين يديه سحائب الرحمة والنور للبنان البلد الملهوف والمتطلع الى السكينة والطمأنينة والامان .

٣٢

ابتهـــال في الحـــج

ادى سماحة مفتي الجمهورية فريضة الحج هذا العـــام ، وفي اعقاب المناسك المباركة التقى في المملكة العربية السعودية كبار المسؤولين وفي مقدمتهم جلالة الملك خالد بن عبد العزيز حيث عرض مع جلالته تطورات الوضع في لبنان ، وكشف امامه النقاب عن كثير من القضايا المهمة المتعلقة بالمسلمين وما يتهددهم في مواجهة المؤامرة التي يتم تنفيذهـــا لضربهـــم في الساحة اللبنانية .

هذا الموضوع ـــ وغيره كثير ـــ بينه سماحته لدى وصوله الى مطار بيروت ظهر يوم ٢٣ أيلول ١٩٧٥ قادما من السعودية ، حيث كان في استقباله الدكتور عمر مسيكة ممثلا رئيس الحكومة ، والسيد توفيق الصفدي ممثلا المقاومة الفلسطينية ، وفضيلة الشيخ محمد مهدي شمس الدين ممثلا سماحة الامام السيد موسى الصدر ، وعدد ن الرسميين والعسكريين بينهم النقيب رياض طه والعميد الركن عزيز الاحدب .

وفي صالة الشرف تحدث سماحته الى الصحافيين عن نتائج زيارتـــه ولقاءاته مع المسؤولين السعوديين ، وسئل عن رايه في مؤتمر القمة الاسلامي الذي دعا اليه شاه ايران لبحث الازمة اللبنانية فقال :

« انني بالفعل لا استطيع ان اعرف ما هي ردود الفعل التي قد تكون لدى الدول العربية والاسلامية بالنسبة لهذه الدعوة ، على انني شديد الامل في ان يكون كل مسؤول عربي ، وعلى الاخص في هذه الفترة ، متفهما واقع لبنان بما يحمله من خطورة ليس على لبنان فقط ، بل ربمـــا علـــى الدول العربية ايضا .

وعن رايه في دعوة الاحزاب الى قيام جبهة وطنية قا لسماحة المفتي : لم اطلع تماما عى الفكرة التي تدعو اليها هذه الاحزاب .

هاجسنا في كل الساعات

وتحدث عن طبيعة زيارته الى السعودية فقال : أحب ان اؤكـــد أن الزيارة كانت تحمل طابعا دينيا ، وهو القيام بعبادة فرضهـــا اللـــه سبحانه وتعالى على المسلمين وهي الحج .

واضاف سماحته : لقد كان لبنان هاجسنا في كل ساعات العبادة ، كان معنا في الطواف حول الكعبة المشرفة ، وخلال السعي بين الصفا والمروة ، ويوم الوقوف في عرفة ، وكذلك في منى ، كان معنا في هذه المناسك نفكر فيما يعانيه ابناؤنا من الهول والرعب والدمار والحريق والخطف ، فلجأنا الى الله تعالى ان يكشف عنهم الالام ، وان يلهم اللبنانيين جميعا ليفيئوا الى صوت الضمير .

وكما كان لبنان معنا اثناء العبادة وعند المناسك والمشاعر ، فانه كان معنا ايضا في جميع اللقاءات التي تمت بيننا وبين المسؤولين في العالمين العربي والاسلامي ، حيث كان الحوار يتناول علاجا للموقف الاليم الذي يعاني منه لبنان ، وبحثا عن الحلول الملائمة ، فلقد كان لبنان على كل شفة ولسان ، وكان جميع الذين التقيناهم يتعاطفون معه ويقدرون الظروف العسيرة التي يمر بها ، ويعربون عن استعدادهم بكل اخلاص لتقديم ما يسعهم من الجهود للعود به الى سابق عهده .

اللقاء مع الملك خالد

وكانت ثمة تلك الاهتمامات تلك التي وجدناها لدى الملك خالد بن عبد العزيز ، الذي اعرب لنا عن عميق تأثره ، وبالغ حزنه ، لما يقع على الساحة اللبنانية ، من مآس وخراب في كل ليلة وليلة ، وابدى استعداده للقيام بكل الجهود الممكنة من اجل مساعدة اللبنانيين على الخروج من ازمتهم الخانقة ،

ولقد كان لي شرف الاجتماع الى الامير فهد ولي العهد ، والامير عبدالله بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، والامير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع ، ولمسنا لديهم جميعا ما لمسناه لدى الملك خالد من الاهتمام الجدي بالحالة المؤسفة التي يعاني منها لبنان ، والاستعداد الكامل للتعاون مع جميع المخلصين في العمل من اجل وضع حد لها .

واضاف سماحته ، ولعلنا لا نذيع سرا حين نعلن الان ان الملك خالد قد ابلغنا انه قرر زيارة عمان في الثالث والعشرين من هذا الشهر — ايلول ٧٥ — ثم دمشق ، واننا على ثقة بان الوضع في لبنان سيكون محل اهتمام جلالته خلال لقائه بالمسؤولين في هذين البلدين الشقيقين .

وختم سماحته بالقول : هذا ولا بد من ابداء اسفنا الشديد للاحداث المريرة التي عاشها لبنان خلال فترة غيابنا عنه في بلد الله الحرام ، وبخاصة ما اصيب به الابرياء والآمنون في قرية سبنيه وحارة الغوارنة في ممتلكاتهم وارواحهم ومعابدهم .

واننا نتوجه الى جميع اخواننا وابنائنا اللبنانيين من مسؤولين

ومواطنين ، ان يجعلوا رائدهم مصلحة هذا الوطن ، ووحدته ، وان ينتزعوا انفسهم من تأثير لعبة العدو المتربص بنا على الحدود ، والذي يعمل على تفسيخ كيانهم ، الوطني للانقضاض عليهم ، وتعويق حركة النضال العربي الشريف في سبيل تحرير فلسطين والقدس وسائر الاراضي العربية المحتلة .

حفظ الله لبنان بلدا عربيا سيدا حرا ، وحفظ اللبنانيين شعبا واحدا ، متعاونا في ظل الاخاء والعدالة والمساواة .

[خطبة عيد الفطر المبارك التي القاها سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية صباح العيد في ١ شوال ١٣٩٥ هـ وآب ١٩٧٨]

٣٣

هيئة الحوار الوطني

الحمد لله على نعمه ، ونعوذ برحمته من نقمه ، لا اله غيره ، ولا ملجأ سواه ، ولا نصرة ولا قوة الا به ، ولا رجاء الا فيه ، ولا اتكال الا عليه .

فرض علينا العبادة وجعلها غاية للخلق فقال : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » ، وذلك لنتفكر في خلقنا وفي خلق السموات ، ولنستمد منه معاني الحق والخير والمحبة ، فنطور انفسنا ودنيانا بما يتناسب مع سمو مبادىء الحق ومقاصده .

وها نحن ايها الاخوة المؤمنون قد قمنا بعبادتنا خلال رمضان الكريم ، وكان من حقنا أن نفرح بتمام نعمة الله علينا باكمال الصوم الا أن فرحتنا به اليوم ، يخنقها الحزن ، وتكبلها المآسي ، ويطمسها الخراب ، وتغرقها الدماء المسفوكة ظلما في كل مكان من لبنان .

ماذا نقول ؟

الويل للانسان في لبنان .

لقد ظن أنه بأنانيته وهواه قادر على امتلاك الارض والاشياء والناس ، فاذا به يكتشف في بحر من الدماء وركام من الخراب انه اعجز من أن يكون قادرا على امتلاك نفسه يقول تعالى « وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الاخرة أشد وأبقى » . ويقول « ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ، ان الله لا يهدي القوم الظالمين » .

الويل للانسان في لبنان .

الويل للمجرمين الظالمين ، العابثين بالامن الضاربين وحـدة لبنـان ، القاتلين بنيـه ، الآكلين لحـوم اخوانهم أمواتا ، الذين يخربـون بيوتهم وأسواقهم بايديهم ويحولونها نارا ودخانا ورمادا .

صدق رسول الله صلوات الله وسلامـه عليه حيث يقول : « ليس الشـديد بالصرعة ، انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب » . وحيث يقول : « انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم » .

لقد كـان حريا باللبنانيين وهم الاذكياء أن يعتبروا بغيرهم من المتقاتلين في أرجـاء الدنيا فيهتدوا الى أن لغـة الرصاص ليست بأي حال لغـة التخاطب بين الاخوة ، وان الخراب ليس بأي حال مجديا في بناء الاوطان ، وان سفك الدماء البريئة ليس بأي حال وسيلة توحيد المواطنين .

أجـل يا رب .

لقـد حق للعنف أن يفشل في لبنـان ، لانه جعل لبنان كله على شفا جرف هار ، ولم يبق للبنان بعد اليوم ، الا الوسيلة التي يخـاطب بهـا المؤمنون ربهم .

يـا رب العـالمين .

انها لغـة الصلاة — لغة الرجاء والوقوف على أعتاب مالك الملك لانها هي وحدهـا القادرة على أن تصلنا بمبادىء الحق ، لنلتقي على قيمـه ، ونغترف من معـانيه ، متساوين فيه ، متعاونين على البناء ، تظللنا المحبة ، ويجمـع بيننا السـلام .. وصدق رسول الله حينما قال : « الا أخبـركم بأحبكم الي وأقربكم مني مجالس يوم القيامة ؟.. احاسنكم أخلاقا ، الموطؤون اكنافا ، الذين يألفون ويؤلفون » .

أليس الله رب العالمين يقول : « وان احـد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمـع كلام الله » فاذا ان العبـادة ، والصلاة سنامها تهدي الى البر ، والبر يهـدي الى الحق ومنـه الحوار بين أبناء الوطن الـواحد فيما يختلفون فيه .

ونحن المسلمين الملتزمين ، برسـالة محمد ، المسؤولين عن تبليغهـا للناس كـافة ، مأمورون في القرآن صراحة باعتماد هـذه اللغة ، لغـة الحـوار ، مع أنفسنا ، ومع غيرنـا من أصحاب الديانات السماوية وذلك يتجلى في قولـه تعالى :

« ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » .

وفي قوله : « وجـادلهم بالتي هي أحسن » .

وفي قوله : « ولا تستوى الحسنـة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » .

وفي قوله تعالى : « قل يـا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سـواء بيننا وبينكم ، ان لا نعبـد الا الله ، ولا نشرك به شيئا ، فان تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون .

أجـل ...

تعالوا أيها الاخوة المسيحيون الى قدسية الكلمة .. كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبـد الا الله ، ولا نشرك به شيئا ، فـان لدينـا جميعـا من القيم الروحية المشتركة السامية ما يجعلنا قادرين معا ليس على بنـاء لبنان فحسب ، بل على بناء المجتمع الانساني بأسره .

تعالوا الى المحبة نبرد بها صدور الحاقدين ، والى المسـاواة نمسح بها جباه المحرومين ، والى العدالة نطفىء بها حرقة المظلومين .

ان هذه الرسالة اليوم هي في عنق الهيئة الوطنية للحوار ، ولذلك فان أعضـاء هذه الهيئة ليسوا اليوم في موقف حوار أو جدل بل انهم في موقف صـلاة وعبادة انه موقف بالغ الخطورة والدقة معا .

لان عليها أن تصيـب عين الحقيقة فلا تخطئهـا ، والا انهارت وانهار معها لبنان وعليهـا أن تعلم ان عين الحقيقة لا تتسع لانصـاف الحلول أو اجزاء المبادىء ، فليس للمحبـة نصف ، وليس للمسـاواة بعض ، وليس للعدالـة جزء ، ان الواحـد منها كل بذاته لا يتجـزا ، فاذا غمط الجزء غمط الكل ، فاما أن تكـون العدالة كلهـا او لا تكون ، وامـا ان تكون المساواة كلها او لا تكون ، واما ان تكون المحبة كلها او لا تكون ، واما ... أن يكون لبنـان كله لكل اللبنانيين أو لا يكـون .

وانه لموقف بالغ الخطورة والدقـة أيضا لان المطلوب من هذه الهيئة أن تكـون ذات ارادة وقدرة معـا لتتحول بمنهج الحوار التقليدي في لبنان ، من الظرفيـة الى الديمومة ، ومن السطحية الى العمق ، ومن الفوقيـة الى التعبير عن ارادة جميع المواطنين .

لقـد تعودنا في لبنان أن نلجـأ الى مظلة الحوار الاسلامي المسيحي تحت ضغط الظروف ازالة لنقمة ، أو تضييعا لمطلب ، فلا نتناول الا القشور ، ولا يشترك في الحوار الا من أوجدوا ظروفه من الذين يكونون غالبا اصحاب المصلحة في افساده وقطع الرجاء منه .

ان حوار الميثاق الوطني الذي دار مع مطلـع الاستقلال كان كحوارات لبنان التقليدية ، حوارا ظرفيا وسطحيا وفوقيا معا ، فهو ظرفي لانه عالج ظرفا سياسيا معينا ، فلم يلحـظ ديمومة لبنان الشعب والوطن في مبـادىء ونصوص وقوانين مكتوبـة .

وهو سطحي لانه رفع شعار التعايش من غير أن يضع له المضاميـن

الروحية والاجتماعية ، وهو فوقي لانه بقي اتفاقا شفويا شخصيا بين من خلقوا ظروفه من كبار المسؤولين .

وكذلك احداث عام ١٩٥٨ ونتائجها كانت محكومة بهذه العوامل الثلاثة بحيث لم يؤد الحوار في نهايتها لاي تغيير سياسي يمنع تكرارها ، ولم تستطع الحكومة الرباعية ان تفعل اكثر من ان ترفع شعار « لا غالب ولا مغلوب » فكان من نتيجة ذلك ابقاء الحال على حاله ، وابقاء الامتيازات لطائفة الامتيازات ، وابقاء الحرمان عند اهل الحرمان ، وابقاء الغالب غالبا والمغلوب مغلوبا على أمره .

هكذا دائما كانت ترفع الشعارات المخادعة التي تناقض الواقع ، وتخالف الحقيقة ، وتكذب على الناس .

لقد كان اؤلئك المسؤولون يسلمون بغلبة طائفة على طائفة ثم يرفعون فوق التسليم شعار « لا غالب ولا مغلوب » ، ويمارسون الطائفية السياسية ويرفعون فوق هذه الممارسة شعار التآخي بين الاديان ، ويقيمون دولة الإمتيازات ويركزون فوقها شعار العدالة والمساواة ، ويضعون معادلة التفرقة بين المواطنين ثم يرفعون فوقها شعار الوحدة الوطنية .

لهذا ايها المسلمون ، ولان الحوار كان ظرفيا وسطحيا وفوقيا ، فقد بقيت الشعارات عديمة الجدوى ، كشعار لا غالب ولا مغلوب ، ووطني دائما على حق ، والوحدة الوطنية ، والمشاركة الوطنية ، ولبنان واحد لا لبنانان ، والتفهم والتفاهم ، والثورة من فوق ، وناموا أيها اللبنانيون وابوابكم مفتوحة ، ولبنان المحبة ، ولبنان الاشعاع .. كلها بقيت شعارات جوفاء ، تحترق بنار الانانية ، وتغرق بدماء الضغينة ، وتطمس بأنقاض الخراب والدمار .

ايها المسؤولون المتنفذون ،

حرام عليكم ان تظلموا لبنان ، حرام ان تزيفوا الحقائق وتشوهوا المعالم وتقولوا ما لا تقصدون وتفعلوا غير ما تقولون اين تذهبون من قول الله تعالى « لم تقولون ما لا تفعلون ، كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ».

نعود ونتساءل بخوف على لبنان وعلى مواطنية الابرياء هل تعود لجنة الحوار الى رفع الشعارات ، ام تراها تتحول الى الارض فتغرز فيها الاظفار لتحفر بها في الاعماق وتضع الاسس لبناء لبنان الواحد ؟ لبنان المنفتح على الحق والخير ؟؟

هل نعود الى الاقتتال ، ام ترانا نقتنع بان هذه الدماء التي اهرقت ، وجبلت بتربة لبنان ، اصبحت كافية لنرفع من جبلتها مداميك المحبة والعدالة والمساواة ؟

هل نظل على ما نحن عليه ، أم ترانا نتخلى عن مصالحنا لمصلحة الوطن ، وعن الطائفية لمصلحة الدين ، وعن الانانية لمصلحة الاخلاق .

اسئلة ، غزيرة كغزارة الدموع التي سكبت على الضحايا البريئة ، مسلمين ومسيحيين ، قلقة كالقلق الذي عاناه الناس من جراء الخوف على ارواحهم ومتاجرهم وممتلكاتهم .

ونحن من جهتنا قمنا بالتوجه الى اخوتنا العرب نطلب منهم تأدية واجبهم في التضامن مع المتضررين في لبنان ، وسوف يفعلون من غير شك لانهم يدركون الواجب العربي كما يقدرون الاخوة العربية .

ان على هيئة الحوار الوطني مسؤولية استباق ما يمكن ان يستجد من محن ، في الحوار ذاته ، فتوفر له ثلاثة ابعاد :

اولها الديمومة فلا يكون الحوار ظرفيا ينشأ بين المسلمين والمسيحيين بفعل الظروف والازمات ، ثم ينطفيء لينغلق كل انسان على نفسه .

ان ديمومة الحوار عندنا تعني الصلة الضرورية المستمرة بحاجات المواطنين ، كما تعني ، الصلة الضرورية الدائمة بعوامل التغير اللازمة لبناء الاوطان .

وثانيها العمق ، لان السطحية في الحوار تقوي العقد ولا تحلها ، وتتوقف عند الظواهر دون الغوص الى اسبابها ، وعمق الحوار عندنا يستلزم القضاء نهائيا على الطائفية السياسية التي كانت سبب كل علة ومصدر كل بلاء ، انها طائفية الانتخابات والرئاسات ، والوزارات ، والادارات ، والمكاسب التي عطلت البرلمان ، وشلت الرئاسات ، وافسدت الادارات ، وجمدت الجيش، وخربت الاقتصاد ، وانتهكت حرمات الدين ، وجعلت لبنان تحكمه شريعة الغاب .

ان على هيئة الحوار أن لا تدخل في الحوار ما ليس منه ، كما عليها أن تأخذ بالاعتبار ان المطالب المطروحة ليست مطالب يسار أو يمين ، انها مطالب مواطنين مؤمنين بالله وبالكتب والملائكة والنبيين ولا ينتمون في كثرتهم الكاثرة الى شرق أو غرب أو يمين أو يسار .

ايها المؤمنون :

اننا مهما تعرضنا له من عدوان طائفي ، فاننا لن نتخلى عن ايماننا بالمسيحية دينا من السماء وبعيسى رسولا من عند الله وبقدرنا في العيش مع اخوتنا المسيحيين في وطن واحد ، لنا فيه ما لهم من حق ، وعلينا نحوه ما عليهم من واجب .

هذه هي صيغة التعايش التي نفهمها ، ونحرص عليها حرصنا على أنفسنا ، وهنا لا بد لنا من أن نفرق على مسمع من الجميع بين أمرين : بين

الصيغـــة اللبنانية التي نتمسك بها ، وبين المعادلة اللبنانية التي نرفضها ، الاولى تعايش رباني عادل ، تتوحـد فيه القيم الروحية في قلوب اللبنانيين فيتعايشـون في ظلال المحبة والاخاء والتعاون وفي هناء وطمأنينة ورجاء .

والثانية تعايش جـائر ، تتوزع فيه المكاسب على اللبنانيين ، فيعطى الاقل للاكثرين ، ويعطى الكثير للاقلين ، فينحـدر اللبنانيون الى درك التنازع على المكاسب ، والى مستوى التجارة بالاوطان ، وينقسم لبنان ، ويكون أول ضحايا التقسيم دعاة المعادلة اللبنانية والذين يقولون عن انفسهم انهم حماتها.

انه لمن الخطورة اذن بمكـان ، أن نخلط ، عن قصد أو غير قصـد ، بين الصيغة والمعادلـة ... الصيغة انصهار وتوحيـد ، والمعادلة استئثار وفرقة ، وشتـان بين مـا هو من عدالة الله ، وبين ما هو من صنع الانسان وجـوره .

ان واجبنا الروحي والوطني والانساني معا يكمن في تطويع الاستئثار الذي درجت عليه المعادلة ، لصالح الوحدة التي فرضتها الصيغة ، وذلك لن يكـون لنا ، نقولها بوضوح ، الا بتغيير معـــادلة الاكثر والاقل ، الى مبدأ المساواة ، التي من بابها يمكن أن ندخل حقيقة الى قدسية الصيغة ، ونعيش في بركـة جمالاتها ساعتها فقط نكتشف انفسنا ، ونكتشف لبنان ، صــاحب الرسالة الكبرى في لبنان دنيا العرب وفي العالم أجمع .

ان الضمانات التي يحتج بطلبها دعاة المعادلة التجـارية من الاحزاب الطـائفية ، لن تتوفر الا في المساواة ، لان المساواة هي الضامن النهائي الوحيد لجميع المواطنين بلا استثناء .

ان الهيئة الوطنيـــة للحوار اذا استطاعت ان تبني على هذه الاسس مستقبل لبنان ، انطلاقا من التغيير السياسي الذي لا يستقيم أي حل للمحنة الا بـه ، فانها تكـون قد عبدت أمامنا الطريق لحوار اسلامي مسيحي دائم يكون على مستوى رسالات السماء ، وبحجم طموح لبنان الذي يتطلع ابناؤه الى أطراف العالم لينقلوا من بلدهم عرا الخير والمحبة والعطاء .

وبعـد أيها الابنـاء :

ان على الجميع أن يعلم أن هذه المحنـــة هي داخلية محضة ، سيحلها اللبنانيون باذن الله ، بوعي العقل وعمق الحوار ، ولا علاقة لاحد فيهـا من قريب أو بعيـد ، سواء كان من الاخوة العرب أو من غيرهم من الاباعد لنفكر في رفعها الى جامعة الدول العربيـــة ، أو الى الدول الاجنبية في الامم المتحدة ولقـد وعت الثورة الفلسطينية هذه الحقيقة ، فوقفت جانبا ترقب آلامنـا بألم أكبر ، وتضمـد جراحاتنا وجراحاتها تنزف ، كما وعت هذه الحقيقة أيضا سـوريا العزيزة ، فلم تتحرك بوساطتها الا بناء على طلب لبنان والحاحه ،

فحملت متاعبنـا فوق متاعبها ، وكرست لنا ليالي ونهارات ، ثم تركت قلبها معنـا ، قبل أن تتركنا مع الهيئة الوطنية للحوار .

ان لبنـان الذي يخرج اليوم من هذه المحنــة ومآسيها سيحفظ من غير شك الدور الواعي والنبيـل لكل من سوريا والمقاومة الفلسطينية ، ولكل من جهـد معنا من الاشقاء ، طليعة المواجهة مع اسرائيل ، بكثير من التقدير والعرفـان .

اننـا نعلم ان هنـاك صراعات عربية ودوليـة محورها التسويات والتصفيات ، واننا ندعو الله ان يوحد كلمة العرب ويسلك بقـادتهم في طريـق العزة حتى النصـر على الاعـداء ، لاسترجاع الحقـوق العربية والفلسطينية المسلوبة ويلهمهم أن يكونوا في عون لبنان ليبقى بعيدا عن تلك الصراعات ليظل قادرا على أن يلعـب دوره البناء في داخل لبنان ولمصلحة العرب والعروبة في كل مكـان .

ايهـا الاخوة المسـلمون :

الصبر ... الصبر ، فالصيام صبر على الجوع ، وجلد على المكاره ، واحتباس عن الغضـب ، فقد قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم « أن سابك أحد أو شاتمك فقل اني صائم » . واذا نحن لم نخرج من صيـامنا الا بهذه العبرة نبذلها من أجل وحدتنا وقوتنا وعزتنا جميعا ، فذلك يكفي ، جعل الله صيـامكم مقبولا ، وعيدكم آمنا ، واعاده الله على لبنان ، وعلى العرب والمسلميـن ، وهم في حال أهـدأ ، وقلوب أصفى ، وصـدور أكثر امتلاء بالايمان والمحبة والسـلام .

[عناصر حديث تلفزيوني ادلى به سماحة مفتي الجمهورية لعادل مالك بعد عيد الفطر بخمسة ايام] .
٧٥/١٠/١٠

٣٤

الواقع الاليم نتيجة السياسة الفاسدة

س : لقد مر لبنان في اليومين الاخيرين بفترة هدوء تبشر بخير على صعيد عودة الحياة الى طبيعتها فهل لكم من تعليق على ذلك ؟

ج : عودة الحياة .. كلمة جميلة .. البعض يعيد ذلك الى اصالة الشعب اللبناني الذي يريد المحبة والتعايش الخ .. أما انا فانني أحب أن اعيد ذلك الى ارادة الحياة نفسها .. انها دائرة انسانية أوسع .. كل انسان يريد الحياة .. في الصين في اميركا كما في لبنان المبادىء والقيم الانسانية هي التي تكون لها الغلبة في النهاية .. انها اذن ظاهرة من ظواهر الانسانية استيقظت في شعبنا اللبناني .

على كل حال ان بوادر الانفراج وهذا التلاقي العفوي بين أهالي المناطق — كهذا التلاقي الذي حصل بين أهالي الشياح واهالي عين الرمانة — وما رافق ذلك من مظاهر البهجة ثم الهدوء .. ان ذلك يعني عندنا اشياء كثيرة :

أولا : غلبة الخير على الشر .

(تفصيل) : غلبة المحبة على البغضاء — ارادة الحياة على ارادة القتل — ارادة البناء على ارادة الهدم — شريعة الانسان على شريعة الغاب — مبادىء الدين القويم على مساوىء الطائفية السياسية .

ثانيا : اذا كانت الجماهير عفوية في السلام .. فذلك يعني انها عفوية ايضا في الاقتتال .. لان الجماهير عادة عفوية في كل شيء .. ينبغي أن ننتبه الى ذلك ونستبقه من الان .

ثالثا : ان عفوية الجماهير التي جعلت الناس يتقاتلون ويسالمون عشرين مرة خلال ستة أشهر تعني أن هذه العفوية أصبحت خاضعة لتأثيرات سياسية يمارسها السياسيون على الناس في الحرب والاقتتال معا .. وهذا ما أصبح يعيب هذه العفوية .

رابعا : لذلك فانه اذا كنا نقبل بعفوية الجماهير في حالة السلام والمحبة ، فانه ليس من الجائز قبولها على صعيد السياسيين .. على صعيد السياسيين والقادة ينبغي الانتقال من العفوية الى التحليل ، ومن العواطف الى العقول ..

خامسا : ان الهدوء الذي حصل مؤخرا كان نتيجة اتصالات سياسية على أعلى مستوى — وكان اخرها زيارة الرئيس كرامي الى سوريا .

سادسا : الحل دائما لعودة الهدوء يكون سياسيا لذلك فان لجنة الحوار مطلوب منها تقديم الحل السياسي .

سابعا : التغيير السياسي هو وحده المطلوب لاعادة الهدوء بشكل نهائي الى لبنان . ان السياسيين الذين استطاعوا ان يبنوا دولة الاستقلال لهم قادرون على بناء لبنان الجديد .

ثامنا : التغيير المطلوب ليس تغييرا على الصعيد الاجتماعي أو الاقتصادي .. أن ذلك لا يتم الا بعد التغيير السياسي الذي ينبغي أن يتفق عليه الجميع .

تاسعا : ينبغي أن يتم ذلك عن طريق الحوار لا عن طريق العنف .. مسؤولية هيئة الحوار في ذلك .

عاشرا : الحديث حول الصيغة لا يجوز تكراره . الصيغة اللبنانية في التعايش بين المسيحيين والمسلمين صيغة موجودة وستبقى هذه الصيغة التي أشرنا اليها في خطبة العيد .. العلة ليست فيها — العلة في من سرق منها محتواها واساء اليها، وجعل التعايش بين المسيحيين والمسلمين تعايش مكاسب ومناصب لا تعايش محبة ومبادىء وقيم .

حادي عشر : ينبغي العودة الى تحقيق المبادىء الانسانية كاشاعة العدل والمساواة بين المناطق وبين الناس على أسس جديدة من النظم السياسية المتطورة ، فان في ذلك مساعدة منا لتدعيم صيغة التعايش .

ثاني عشر : صحيح أن الصيغة هي خير قدوة للفلسطينيين .. ولكن ليس صحيحا أن المعادلة التي تقوم على التفرقة الطائفية هي خير مثل لا للفلسطينيين ولا لغيرهم .

ثالث عشر : لا يجوز التحجر .. ينبغي أن نتطور مع الزمن .. ولا يجوز أن ننتظر هذا التغيير من خارج انفسنا « لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم » .

رابع عشر : دعاء الى الله حتى يعي كل اللبنانيين هذه الحقائق .

[في ١٣ تشرين الاول ١٩٧٥ تحدث سماحة المفتي عبر التلفزيون اللبناني حول لبنان ما بعد المحنة] .

٣٥

ارادة الحياة

اعرب سماحة مفتي الجمهورية عن ارتياحه الى اللقاءات الشعبية بين المواطنين في المناطق التي كانت مقفلة على المسلحين ، وقال : ان تغيير لبنان لا يتم بالعنف بل بالحوار .

ودعا سماحته السياسيين الى « التغيير الاخر » وبناء « لبنان العظيم » وذكر أن العلة ليست في الصيغة اللبنانية ، بل في الذين سرقوا منها مضمونها وأساءوا اليها .

واضاف : انني أعتقد أن عودة الحياة الطبية الهادئة أمر مطلوب من الانسان ، لان الإنسان أينما كان يرغب في أن يكون مع الحياة وأسبابها ، مع مبررات التمتع بالحياة ، ويرفض من صميمه كل شيء يمكن أن يبعده عن الحياة ، هذه طبيعة الانسان ، ونحن كلبنانيين عشنا في هذه الفترة الطويلة الحياة الصاخبة القلقة المضطربة الساخنة المليئة باسباب الخراب والدمار والموت والرعب ، كلها امور بالنسبة الينا غير منسجمة مع طبيعتنا ، ومع حرصنا على الحياة ، لذلك فاننا نرغب في العودة الى الحياة الامنة الهادئة ، والعودة الى الحياة ظاهرة انسانية تتمشى مع طبيعة الانسان ومع رغبته الحقيقية .

ان بوادر الانفراج التي ظهرت في اليومين الاخيرين في اللقاءات الشعبية في المناطق التي سبق أن كانت مناطق مقفلة على المسلحين ، مناطق رعب ودمار .

ان التقاء هؤلاء الناس تعبير عن أصالة الشعب اللبناني ، وهي تعبر بالنسبة لي عن اشياء كثيرة ، اولا ، تعبر عن ان المفاهيم الانسانية تمثل ناحيتين ، القيم والفضائل ، وتمثل ما يعكس هذه القيم والفضائل ، ويقيني ان القيم لدى الانسان تتغلب دائما على الرذائل ، وعلى النواحي القبيحة ،

فالمحبة تغلب على البغضاء ، وارادة الحياة تغلب على ارادة الموت ، ومحبة السلام والطمأنينة تغلب لدى الانسان على التقاتل وعلى الفزع والرعب ، كذلك رغبة الانسان في البناء تغلب على ما يتخلل احيانا نفسه من ميول الى الهدم والدمار ، وبالتالي فان شريعة الله هي مقدمة على شريعة الغاب لدى الانسان ، وافضل بكثير ، ولذلك فان الانسان يتمسك بها ويعمل في ظلها ، ويحرص على أن تكون هي المتمكنة من حياته ومن مجتمعه .

الحل السياسي

من هنا استطيع أن اقول أن مبادىء الدين القويم هي لدى الانسان ، خصوصا لدى اللبناني ، مقدمة على مساوىء الطائفية السياسية .

ان الهدوء الذي بدانا نلمس بوادره في الاحياء اللبنانية وفي الشوارع هو نتيجة اتصالات كثيرة بين السياسيين في الداخل ، وخصوصا نتيجة اتصالات تمت على أعلى المستويات حتى الدولية ، وكان اخرها اللقاء الذي تم بين الرئيس كرامي وكبار المسؤولين السوريين ، وقد تم الهدوء فمعنى ذلك أن الحل لم يكن الا عن طريق السياسة كما كانت المصيبة في البدء عن طريق السياسة .

وتساءل سماحته ، كيف يمكننا ان نجد الحل ؟ واجاب :

ان الذي اوقع لبنان في حفرة هذه الخلافات التي لا نزال نصلي بنارها هو السياسة ، لم تكن اللعبة السياسية الممارسة على ساحة الوطن لعبة خالصة لوجه لبنان ، ولذلك أنتهت هذه اللعبة الى أن حفرت في لبنان هذه الحفرة الخطيرة التي أوشكت أن تنتهي به الى نهاية مفجعة .

وحتى نستطيع أن ننتشل لبنان من هذه الوحدة لا بد من التغيير ، لا بد من أن تتغير سياسة هؤلاء السياسيين .

كيف يمكننا أن نغير هذه السياسة ؟

طبعا جرب البعض اسلوب العنف ، اسلوب الاقتتال ، الرصاص ، الدمار ، هدم الصناعات ، تخريب المؤسسات التجارية ، قتل الابرياء ، حرق البيوت على اصحابها ، جربوا هذه الامور ولكن ثبت لهم أن هذا الاسلوب ليس هو الاسلوب الذي يمكن أن ينتهي بالخير على بلد عاش كل ايامه في وفاق ، وفي ظلال المحبة والتعاون ، ولذلك أصبحنا نعتقد أن طريق تغيير هذه السياسة ليس هو العنف ، وليس هو هذا الاسلوب التعسفي الظالم وانما هو اسلوب الحوار .

من هنا أعتقد أن مسؤولية هيئة الحوار الوطنية ضخمة ، واعضاؤها يقومون الان بمهمة حوار بقدر ما يقومون بمهمة عبادية لها صلة برضى الله سبحانه وتعالى ، فهم أن صبروا على مهمتهم ، واجتهدوا كل ما عندهم

من وسائل العطاء والحوار فانهم في ذلك يقدمون للانسان ما يرضى الله والمجتمع .

واذا كنا قد تعرضنا لموضوع التغيير السياسي فاننا نعتقد ان السياسيين الذين استطاعوا في مطلع عهد الاستقلال ان يضعوا الاسس لبناء لبنان الاستقلال الحر السيد المستقل ، فانهم اليوم مطلوب منهم اكثر : أن يتفرغوا باخلاص ، وبكل ما يملكون لاعطاء لبنان زخما حتى يبنوا ويعيدوا للبنان بناءه العظيم ، بناءه المتين ، بناءه القائم على اساس من التفاهم بين جميع مواطنيه ، وعلى أساس من العدالة والمساواة الكاملة .

التغيير الاخر

التغيير السياسي هو اولا ، وينبغي أن يتحقق ، لكن هذا ليس معناه اننا لا نطلب تغييراً اخر ، فلا بد لهذا البلد من تغييرت على كل الاصعدة . على الصعيد الاجتماعي لا بد من تغيير ، على الصعيد التنظيمي لا بد من تغيير ، على الصعيد الاقتصادي لا بد من تغيير ، على الصعيد التربوي ،وعلى كل الاصعدة التي نحياها في هذا المجتمع اللبناني الحديث ، نحن نحتاج الى التغيير .

وأردف سماحته يقول : عندما نتكلم عن التغيير لا نريد أن نتحدى مشاعر ، بل نحن نعبر عن هذه الرغبة من خلال محبتنا ورغبتنا في أن يبقى لبنان للبنانيين جميعا . لبنان الذي يستطيع أن يستمر اكبر قدر ممكن بعزة ورفاهية وطمأنينة ورفاء .

وهذا التغيير ينبغي أن يتحقق عن طريق الحوار ، فلجنة الحوار تملك هذا التغيير . واعود فأقول : لن نسمح بان يعود التغيير عن طريق العنف ، وعن طريق القسوة ، فهذا امر لا نرضاه ابدا لا من جهة نظرتنا الدينية ولا من وجهة نظرنا الانسانية او اللبنانية ، وعندما اتكلم عن التغير احب ان اتوجه قليلا الى موضوع الصيغة اللبنانية ، فنحن مع الصيغة اللبنانية التي كنا قد عبرنا عنها في خطبة العيد صيغة التعايش على اساس من التحاب والتعاون والتكافؤ والتساوي بين جميع المواطنين مسلمين ومسيحيين دونما تفريق أو تمييز . هذه الصيغة نرجو أن تبقى في شكل قوى ، انها الصيغة التي يطلبها اللبنانيون ليعيشوا في ظلها ، صيغة التعايش المتساوي الذي لا امتياز فيه لفئة على فئة اخرى .

فالعلة ليست في الصيغة ، وانما هي في الذين سرقوا منها مضمونها ، واساءوا اليها ، وجعلوا التعايش بين الاسلام والمسيحية تعايش مكاسب ومناصب لا تعايش محبة ومبادىء وقيم .

انني احرص كل الحرص على أن يعود اللبنانيون الى حياتهم الطبيعية ،

حياة التعاون والاخاء ، حياة التبادل التجاري ، حياة الزيارات واللقاءات ، حياة النوادي ، حياة بيوت الشباب ، وغير ذلك مما يشيع المتعة والثقة بين جميع اللبنانيين ، لكن هذه العودة لا بد معها من تحقيق المبادىء الانسانية حتى تتغلب على كل الاسباب التي يمكن أن تعود بنا الى مثل هذا الوضع الذي نعيشه اليوم .

ينبغي أن نشيع العدل والمساواة بين المناطق وبين الناس على أسس جديدة من النظم السياسية المتطورة ، وفي ذلك تدعيم لصيغة التعايش الفاضل الذي نحرص عليه .

الصيغة القدوة

وعندما نتكلم عن الصيغة اللبنانية ، فاننا نتذكر ما عليه الفلسطينيون، فانهم كما نعلم يرغبون في أن يقيموا مثل هذه الصيغة ، ولا شك ان الصيغة اللبنانية هي قدوة للصيغة الفلسطينية ، ولكن هذا لا يمكن أن يكون قدوة ناجحة وموفقة اذا لم نستطع نحن اللبنانيين أن نقيم صيغتنا هذه على الاسس التي سبق أن ذكرتها ، أسس العدالة والتعاون ، وأسس المساواة التي لا تفريق فيها بين لبناني ولبناني اخر ، عند ذلك نستطيع ان نضرب المثل الطيب للفلسطينيين ، ونستطيع أن نلقم جميع الاعداء حجرا قويا ، بان الاسلام والمسيحية دينان يرغبان من ابنائهما ان يتعايشا في ظلال المحبة والاخاء .

هنا أستطيع أن اقول أخيرا :

لا يجوز اليأس ، فالاسلام دين أمل ، ولولا الامل لبطل العمل ، والقرآن يقول انه « لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون » فنحن اذا لنا أمل كبير في أن تعود المياه الى مجاريها ، وأن يعود اللبنانيون كما كانوا أخوة يتعاملون في الاسواق ، ويتعاملون في النوادي ، ويدخلون مدارسهم ويعيشون عيشة الوحدة الوطنية التي تبني وتزيد هذا البلد عطاء وخيراً ان شاء الله .

ولا يجوز لنا أن نتحجر ، وان نجمد ، بل ينبغي لنا أن نطور حياتنا وانظمتنا واداراتنا وسياستنا وكل شيء عندنا ، بحيث نتماشى مع متطلبات الحياة ، وادعو جميع اللبنانيين الى أن يدفنوا مآسيهم ، ويبنوا لبنان المتساوي ولبنان المتآخي، ولبنان المتعايش في ظل الانظمة الصالحة الناجحة.

[السيادة ، الطائفية ، التغيير ، الامتيازات ، الوجود الفلسطيني في لقاء القادة الروحيين المسلمين والسفير البابوي .. المفتي يشرح الوضع باسهاب ... وبرونيارا يوافقه] .

٣٦

مع السفير البابــوي

بدعوة من مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد عقد اجتماع في دارته في عرمون ضم الشيـــخ محمد أبو شقرا والسفير البـــابوي في لبنان الكردينال الفريدو برونيارا والدكتور حسن صعب ومدير عام الافتاء حسين القوتلي ، حضــر الامام موسى الصـــدر لمدة خمسة دقائق ثم اعتـــذر بسبب شعوره بالارهـــاق والتعـــب .

جــو الاجتمــــاع

وعلم أن الغاية من الاجتماع هي وضع السفير البابوي في الجو العام الذي يسيطر على البلاد . وقد استمر الاجتماع ثلاث ساعات ونصف الساعة .

وصل السفير البابوي في التاسعة و٥٥ دقيقـــة ومعه ٤ عناصر من الفرقـــة ١٦ .

في العاشرة وصل الشيخ محمد أبو شقرا .

في العاشرة و١٥ دقيقة اتصل حسين القوتلي مدير عام الافتاء بالمجلس الاسلامي الشيعي ليسأل عن الامام موسى الصدر الذي تأخر عن الاجتمـــاع المقرر في العاشرة . في العاشرة والدقيقة ٢٥ وصل الامام وصعد الى الطبقة العليـــا حيث كان ينتظره الحاضرون وبعد أن اخذت الصور طلـــب من الجميع الخروج وتأخر احد المصورين فقال السفير البابـــوي أن الصور تأخذ دائما وقتـــا طويلا .

في العاشرة و٣٠ دقيقة فوجىء الجميع بسماحة المفتي والامام الصدر يقفان عند مدخل المنزل ثم غادر الامام المنزل .

بعد ٥ دقائق وصـــل وفد من منطقة الشياح وسأل عن الامام فقيل له

انه غـــادر وسأل عن المفتي فقيل له أنه في الاجتماع . فاتصل احد اعضائه بالمجلس الاسلامي الشيعي ثم غـــادر .

في العاشرة و٤٠ دقيقة أتصل دولة الرئيس عبدالله اليافي وتكلم مع المفتي .

بعد ٥ دقائق وصل الدكتور حسن صعب وانضم الى المجتمعين .

في الواحدة اتصلت سفارة الفاتيكان لتسأل اذا كان الاجتماع قد انتهى .

في الواحـــدة والنصف خرج المجتمعون .. ولم يصرح منهـــم سوى المفتي خـــالد .

وعلم أن المفتي خالد استهل الاجتماع بحديث مسهب عرض فيـــه كل جوانب الازمة وقـــال : منذ عهد الاستقلال ازداد التمسك بلبنـــان من قبل المسلمين والمسيحيين وقام تنافس بينهم لخدمة لبنان ، لكن هذا التنافس بدأ يتعطل وانتقل من الايجابية الى السلبية بفعل النظام الطائفي .

في سنـــة ١٩٥٨ حصل خلاف على أساس وطني بالرغم من التكـــوين الطائفي للنظام فوقف مسلمون ومسيحيون مع رئيس الجمهورية انذاك ووقف مسيحيون ومسلمون ضده وكان بينهم البطريرك المعوشي وسليمـــان فرنجية نفسه . ومرت المحنة بسلام .

الفلسطينيون في لبنان

وعـــن الفلسطينيين قال المفتي : « انهـــم جاؤوا للبنان بعد النـــزوح الاضطراري فرحب بهم العرب والمسلمون والمسيحيون في لبنان على أساس أن وجـــودهم طـــارىء وانهم سيعودون الى بلادهـــم قريبا . والملاحظ أن الفلسطينيين عوملوا معاملة حسنة في البلدان العربية ، باستثناء لبنـــان ، ودخلوا في الجيش والوظائف العامة . وبدأ الفلسطينيون يركزون على العودة الى فلسطين وهـــذا لا يتم الا بالقوة لان اسرائيـــل ترفض ذلـــك . وبدأت المجموعات الفدائية بالظهور منذ ١٩٦٠ في الكويت وكانت اسرائيل تضـــرب هذا التواجد في كل مكان وكـــــانت الدول العربية تحمي التواجد الفلسطيني باستثناء لبنان حيث تخلت الدولة عن حماية اللبنـــانيين والفلسطينيين وبرز ذلك خاصـــة في ١٠ نيسان في فردان حيث قتل الاسرائيليون قادة فلسطينيين مسلمين ومسيحيين .

طلبا للحماية ظهرت الاسلحة والحواجز وحصلت أخطاء ولا شـــك لكن حماية الفلسطينيين والعمل الفدائي كانت ضرورية . الاحزاب الطائفية كانت ضد هذه الحماية وراحت تعبىء المسيحيين وبعض المسلمين ضدها ، وبدأت تثير قضية السيادة وأصبح حزب الكتائب ينظر الى الفدائي وكأنه خطر على لبنان وبدأ يتسلح ويخزن الاسلحة واستخدم لذلك حتى الكنائس والمعابد . وأحب أن أؤكد لنيافتك انه لم ينشأ أي حزب مسلم مسلح لان المسلمين كانوا

في الخط الوطني ولا يقبلون بالاحزاب الطائفية مثل الكتائب وجيش التحرير الزغرتاوي والاحرار ..

كنا نعلم أن هذه الميليشيات تستعد لمثل هذه الازمة وليس للدفاع عن لبنان والفلسطينيين . هؤلاء كانوا من دون حماية فاضطروا الى حماية انفسهم . وكان الاحرى بنا ، أن نتسلح دفاعا عن اراضينا التي احتلتها اسرائيل منذ ١٩٤٨ وتوسعت فيها مؤخرا ومع ذلك لم يتحدث احد عن السيادة اللبنانية ضد اسرائيل .

الجانب اللبناني في الازمة

أما الجانب اللبناني في الازمة فهو ناتج عن حصول تغيير في الحياة العامة منذ عهد الاستقلال حتى اليوم ولا يجوز لنا أن نفكر بعقلية الاربعينات خاصة وان قيما اجتماعية جديدة برزت وأصبح الفكر اللبناني الحديث غير ما كان عليه في ١٩٤٣ وذلك بفضل الصحافة وتطور وسائل الاعلام والمواصلات وكون لبنان مسرحا لكل أفكار العدالة والمساواة .

غير أن بعض الفئات لم تقبل هذا التغيير والمثل على ذلك انه لما قامت جامعة بيروت العربية وقفت في وجهها نقابة المحامين وأعلنت اضرابا عطل القضاء ستة أشهر وهذا يعطينا فكرة عن التعصب الطائفي وعن الحرص على الامتياز الماروني الذي أخذ يمتد من القطاعات الثقافية الى الجيش والادارة والمرافق الاخرى .

أدى كل هذا الى أن تتعمق في الجهة المقابلة افكار المساواة وأخذنا نفكر بسبل للخروج من هذا المأزق عبر التأكيد على أن لبنان ليس لطائفة دون غيرها . لكن الاحزاب الطائفية تريد لبنان لها وحدها على ما يبدو . الحكم لها ، والامتيازات لها . وهذا نزوع غير وطني اطلاقا » .

واستطرد المفتي قائلا « ان من ابرز مساوىء هذا الحكم الطائفي السكوت عن الاحصاء الوطني . اخر احصاء جرى عام ١٩٣٢ وكان العدد متساويا بين المسلمين والمسيحيين اما الان فيزيد عدد المسلمين بنسبة ١٠ و١٥ بالمئة . أي أن الكثرة أصبحت محرومة والتغيير لا يعني نزع النعمة بل التساوي بشكل عادل .

اقحام المشكلة الفلسطينية

اذا هناك مشكلتان : لبنانية وفلسطينية . وحل المشكلة اللبنانية يكون بالغاء الطائفية السياسية وتحقيق اللاطائفية في جميع القطاعات وهذا في صالح لبنان وصالح المساواة . وقد بدأت الفئات الشابة تعبر عن هذه الفكرة فحمل الطلاب لواءها فردت الدولة بضربهم بالقوى المسلحة وساعد على

ذلك أن الاحزاب الطائفية كانت تستعدي الجيش والقوى المسلحة على الحركة الوطنية والطلاب والشباب بالذات .

وهنا أريد أن أنبه حضرة السفير البابوي الى قضية مهمة . عندما احتدمت قضية المطالب الوطنية لم يجد الحكم الماروني ما يفعله للوقوف في وجه المطالب سوى اقحام مسألة الوجود الفلسطيني فافتعل الاحداث مع الفدائيين لاستخدام ذلك ورقة ضغط في وجه الحركة الوطنية ضد المطالب . وأبرز مثال على ذلك مجزرة عين الرمانة ، حيث سقط رجل دين مسلم . وليس سرا أن الكتائب هي التي افتعلت المشكلة .

وأحب أن أقول أن المسلمين والوطنيين جميعا والحركة الطلابية كانوا يطالبون ديمقراطيا بحقوقهم وهم لم يفتعلوا مشاكل ومجازر . المسلمون لم يعتدوا على المقدسات المسيحية وأنا مستعد لان آخذ نيافتك الى مسجد الخضر ، ومسجد علم الشرق في الاشرفية ، ومسجد الحسنين في البرجاوي، والجامع العمري الكبير لترى كيف ضربت الاحزاب الطائفية أماكن العبادة » .

وأكد المفتي « انني اشجب الاعمال الطائفية من أية جهة أتت وأشجب ما حصل في دير عشاش لكني استنكر أعمال الذين حولوا الاديرة الى مركز للتسلح واطلاق النار . من منا نحن المسؤولين الدينيين المسلمين ترأس ميليشيا ؟ ليس هذا معيبا بحقنا نحن رجال الدين ؟ ومن المؤسف ان يشذ عن هذه القاعدة الروحية الاباتي شربل قسيس الذي صرح وأعلن انه رئيس ميليشيا يدرب الرهبان في الاديرة . فهل ترضون أن تنقلب اعمال القساوسة الى القتل وأن يكون الرهبان مثل الاباتي قسيس على رأس ميليشيا ، مع العلم انه أصبح متطرفا أكثر من الشيخ بيار . انهم يثيرون بوجه المطالب قضية العمل الفدائي وقضية الصيغة اللبنانية . بالنسبة للعمل الفدائي قال المفتي : لم نخلقه نحن بل أسرائيل تسببت في وجوده .وتساءل: هل هو عمل اسلامي أم اسلامي — مسيحي . هل هو لانقاذ مقدسات اسلامية أم لانقاذ مقدسات اسلامية ومسيحية معا .

السيادة والصيغة

واضاف : انهم يطرحون قضية العمل الفدائي على انها افتئات على السيادة . ونحن نقول ، كان على رئيس الجمهورية أن يقوي الجيش ليحقق السيادة ويحمي الجنوب ويسترجع الاراضي اللبنانية المحتلة ، وهنا الافتئات الحقيقي على السيادة . نحن لسنا ضد السيادة ولكن تقصير رؤساء الجمهورية والجيش مسؤول عنها ، واذا كانت قضية السيادة تطرح الان لحماية لبنان فنحن مع اثارتها ولكن أن تكون للطعن بالمصلحة العربية

والفلسطينية فهذا ما لا نقبلـه .. وقد تقدمت منظمة التحرير بمذكرة تؤكد على السيادة ، فماذا نريد اكثر من ذلك ضمن الاتفاقات المعقودة .

وتابع سماحته : نحن مع الصيغة اللبنانية التي توحد بين اللبنانيين لا مع الصيغة اللبنانية التي تفرق وتميز بينهم . وهم يفهمون الصيغـة على أن رئيس الجمهورية ماروني وكذلـك وزير الخارجيـة ورئيس مجلس القضاء الاعلى وقائد الجيش . لقد اصبحت الصيغة هنا امتيازا لفئة وبألا يتجـاوز المسلمون حدودهم .

واضاف : رئيس الجمهورية حاكم يتدخل في كل أمر في الصغيرة والكبيرة انه حاكم مطلق وغير مسـؤول أمام المجلس .. فأي ديمقراطية تقبل بذلك .

واوضح « اننا نطالب بالصيغة اللبنانية في جو ديمقراطي ، ومسـاواة بين المواطنين ، وفي الحقوق والواجبات ولا مانع عندنـا أن يبقى الرئيس مسيحيا واذا اتفق على ذلـك في هيئة الحوار ، شرط أن يكون الحـاكم مسـؤولا » .

وتابع قائلا : يقال ان المراجع العليا تضع العصي ، وتعرقـل مهمـة رئيس الوزراء حتى لا ينجح ، اذا كان ذلك صحيحا فنحن نريد أن يسـاعد الجميع لتجاوز هذه العقبـة . المفروض أن يعمل رئيس الجمهورية من اجل الجميع ويضغط على جميع الفرقاء ، وفي مقدمتهم الكتائب ليخفف من عنف هذه المعركة ، ويسهل أمر رئيس الوزراء ويتعاون معه من أجل ان تنتهي الازمة.

وانهى حديثه قائلا : انا اتكلم باسم سماحة الامام وباسم سماحةالشيخ ابو شقرا باسم المسلمين جميعا . نريد التعايش الهادىء ونأبى ونرفض ان تكون العداوة بيننا وبين المسيحيين . .

هنا تدخل الشيخ محمد ابو شقرا ليقول : « سماحة المفتي اوضح الامور بشكل كاف . واني أود ان أقول كلمة أمـام نيافتـه لانه يمثل مرجعا كبيرا : اننـا لا نطالب بغير العدالة بين اللبنانيين . أما بالنسبة للقضية الفلسطينية فانها أمر واقع والمطلوب منا معالجة ذلك انطلاقا من هنا » .

وتحدث السفير البابوي فشكر المفتي على اللقاء وقال : انني أردد مـا قلته من سنة ونصف السنة ، انني لم ارسل لاكون ممثلا أمام طائفة .. لا ، انما أمام اللبنانيين جميعا للاب الاقدس . انها أبوة لكل اللبنانيين .

ثم تطرق الى المواضيع التي طرحها المفتي خالد فقال :

● بالنسبة للقضية الفلسطينية : انها مسألة في قلب العرب ، ماضيا ومستقبلا، كما هي في قلب من أمثل ، وقد تعهدها ليس بالكلام ولكن بالعمل .

● عن العلاقة الفلسطينية ـ اللبنانية : أعتقد أن وجود الفلسطينيين ليس مشكلـة بالنسبة لكل اللبنانيين .. انهم أهل بل هم أعضـاء في عائلة

واحدة . والبرهـان على ذلـك هو تكليف رئيس الجمهورية بان ينطـق باسم القضية الفلسطينية في الامم المتحدة .

● الفدائيون : هناك قاعدة لحل كل المشاكل التي يمكن ان تنشـأ عن وجودهم في لبنـان . اتفاق القاهرة هو الاساس وهو في نظري يشكـل الاساس لحل أي شيء . قداسة البابا وجه وثيقة لياسر عرفات أوصى فيها اتباع الامور السلمية في حل الامور العالقة بين اللبنانيين والفلسطينيين .

● الامور الداخلية : بالامكان تشجيع المسؤولين السياسيين لايجـاد الطريقة للمحافظة على التعايش اللبناني ، باعتباره الى عهد قريب ، النموذج العـالمي للتعايش .

وأشار السفير في هـذا الصدد الى لقاء مع قداسة البابا تحدث خلاله عن « لبنان الجميل بانسانيته ١٧ طائفة تتعايش فيه . انه مثل للمسيحيين أنفسهم وهو الذي تتعايش فيه طوائف متعددة » . وقال : اذا كـانت هذه الظروف المؤلمة أساءت الى التعايش فقداسة البابا يوجه نداء لكم للاستمرار في العمل على تهدئة النفوس ، لان هناك يقينا هو أن طريق العنف ليس هو طريق الخلاص .

وقال ان جوهر الاسلام والمسيحية واحد سأحاول أن أفعل ما استطيعه لاعادة الهدوء والقضية الفلسطينية قضية عدالة لشعـب طرد من أرضه .

وانهى كلامه بالقول : لقد تعلمت من سماحة المفتي أشياء كثيرة وعدت تلميذا وهنـاك أمور أصبحت اعرفها أكثر .

تصريح المفتي

واثر انتهاء الاجتماع ادلى سماحة المفتي بالتصريح الاتي :

لقد كانت الساعات الثلاث والنصف مليئة بالتجاوب الكلي مع نيـافة الكردينال الفريدو برونيارا ولقد لمست منه كل صراحة ورغبة بان يظل التعايش بين كافة اللبنانيين على أسس الاخاء والتعاون ، كما كان حريصـا أن يبقى لبنان على علوه وصحبته للجميع وخصوصا للضيوف . كما اتفقنا على العمل الجـاد والمخلص والتحرك لبقاء وحـدة لبنان وللخروج من هذه الاوضـاع المؤلمة ، بعد أن استعرضنا جميع المراحل التي مرت فيها البلاد وتداولنا الرأي بالاتفاق على السعي لوقف هذا الذي نراه من العدوان من القتـل والخطف والتنكيل بالجثث التي تسيء بالقيم الانسانية .

[اجتماع الرؤساء الروحيون المسلمون مع وفد البابا في دار الطائفة الدرزية حول الاحداث والتعايش في لبنان] .

١٩٧٥/١١/١١.

٣٧

الحوار الاسلامي المسيحي

أبو شقرا : اننا نرحب بنيافة الكاردينال برتولي ، ونقابل هذه الزيارة الكريمة بالارتياح وبكل تقدير خصوصا ونيافته موفد من قبل المرجع الحبر الاسمى الذي له في قلوب الجميع وافر الاجلال والاحترام مؤكدين شكرنا لقداسة البابا لاهتمامه بلبنان وشعب لبنان راجين الله تعالى أن يوفق هذا المسعى الحميد وهذه المهمة الانسانية الخيرة ويقرنها بأحسن النتائج وأوفر النجاح . وأهلا وسهلا .

برتولي : انني سأترك الكلام لاخوتي ، ولكنني أريد أن أشكر سماحة الشيخ على عواطفه تجاه شخصي ، عندما سأعود الى روما سوف أقدم تقريري الى قداسة البابا وسيكون قداسته مسرورا لهذه العبارات الطيبة ، وليس لدي الا أن اقول واكرر الى أن مهمتي هي مهمة سلام الى هذا الوطن .

الصدر : بمقدار ما في هذا اللقاء من جمال وانسجام بمقدار ما فيه من المحتوى الانساني الكبير ، نحن نأمل ان في هذا اللقاء يكون خير لبنان بل خير الانسانية كلها التي تعلق أهمية بالغة على مصير لبنان في هذه الايام ، في الحقيقة نحن نرحب بمندوب قداسة البابا بيننا الذي يمثل الديانةالمسيحية الكبرى في العالم بالاضافة الى الربط بين هذه الديانة وبين العدالة التي برزت في مواقف الفاتيكان الاخيرة . بالاضافة الى اننا نرحب بمؤسسة جعلت في طليعة اهتماماتها الحوار الاسلامي المسيحي والتي أسست أمانة عامة لهذه المهمة. اذن نحن نجد أمامنا تمثيلا لمبادىء ثلاثة كبيرة **الايمان والعدالة والحوار المسيحي الاسلامي** . بهذه الفرصة احب أن اقول بكل أسف اننا نعيش في لبنان الذي كان يمثل هذه المبادىء الثلاثة خير تمثيل ولكن اليوم نعيشوهذه الاسس الثلاثة معرضة للانهيار والخطر . اذن لا نستغرب أن قداسة البابا

الى جانب تصريحاته العديدة ورسالته الشهيرة يبعث لنا وفدا كبيرا لتقديم ما يمكن تقديمه لمعالجة الوضع . صاحب النيافة في لبنان تحت هذه المظاهر البراقة كانت تتمثل في الفنادق والبنايات الفخمة كان هناك حرمان عميق لدى أكثرية هذا الشعب . الفرق في مستوى الدخل بين بيروت وبين المناطق اللبنانية الاخرى (الجنوب — عكار — البقاع) كان يبلغ عشرين ضعفا ، هؤلاء الطبقات الواسعة من المحرومين في حياتهم وفي فرصهم للحياة ، للوظائف ، للصحة ، للتعليم ، كانت قليلة ويطالبون دائما بحقوقهم . هذه المطالبة كانت من قبل مواطنين مخلصين للبنان ولم يكفر هؤلاء المحرومون بوطنهم لبنان وبضرورة الحفاظ على هذا الوطن . لا نريد أن نقول ان هؤلاء المحرومين حملوا السلاح كما أننا لا نريد أن نقول أن أصحاب الامتيازات حملوا السلاح وفجروا الوضع ولكننا نريد أن نقول ان عدم العدالة نفسها هي التي فجرت الاوضاع . ولذلك أؤكد لكم أن العدالة وحدها ستعالج مشكلة لبنان . والحقيقة ان الخسارة في الوطن في لبنان ليست خسارة لبنانية انما هي خسارة حضارية ، لان التعايش بين المسلمين والمسيحيين في لبنان ثروة حضارية للعالم ، ولم يكن الخطر على التعايش كبيرا لو لم يكن بعض الناس أستغلوا المسيحية في سبيل تفجير الاوضاع . بكل أسفشاهدنا رهبان رجال دين يحاولون تفجير الاوضاع ويدعون الى استعمال السلاح ، شاهدنا مقاتلين في الشوارع يحملون الصليب على صدورهم ، وتدريجيا بدأوا يعطون للمعركة طابعا طائفيا ، ويعلنون في العالم ومن خلال المطبوعات أن المسيحية والمسيحيين في لبنان في خطر . التعايش بين المسلمين والمسيحيين اذا فشل واذا قسم لبنان فهذه خسارة حضارية . كيف تتصورون يا صاحب النيافة وضع المسيحيين في العالم العربي بعد الاصطدام بين المسلمين والمسيحيين في لبنان ، ألا تعتقدون أن هناك مشكلة كبيرة ستتعرض بين المسلمين وبين ١٦ مليون مسيحي في العالم العربي ، الا تعتقدون ان أديرتهم ومؤسساتهم ستتعرض للخطر ، و فيسنة ٢٠٠٠ سيكون بين ١٠ و١٥ مليون مسلم في أوروبا كيف سيعيشون غدا . اذن المحنة هي محنة الاسلام والمسيحية وعلاقة الاسلام والمسيحية في العالم جميعا ، نحن نخشى ان سلوك بعض الرهبان في لبنان أن يؤدي الى ردود فعل على صعيد المشايخ في لبنان وينتقل ذلك الى العالم العربي . نحن نعرف اهتمام قداسة البابا بهذا التعايش ولذلك نحن لا يمكننا أن نزيد على هذا . ولذلك أطلب من نيافة الكردينال الذي يمثل الايمان والعدالة والحوار الاسلامي المسيحي أن لا يتركوا لبنان الا مع نهاية المشكلة وأؤكد له أن مهمته رغم اهميتها الكبيرة ليست صعبة لاننا نحن كمسلمين على استعداد أن نبذل أرواحنا في سبيل

حماية المسيحيين في بلادنا وأؤكد أن المسيحيين في بلدنا ليسوا أكثر مسيحية من البابا حتى لا يقبلوا وساطته ونصائحه .

والحل أن العدالة والخطوات الاساسية العادلة هي التي تنهي المشكلة وأؤكد ان هذه المهمة ستجعل الكردينال وموقف قداسة البابا في مجال التاريخ والخلود ، وأؤكد لـــه ان كل ما نملك من طاقات بتصرف هذا الوفـــد لانها المشكلة ، اتكلم باسم أصحاب السماحة جميعا .

برتـــولي : انني أشكره على هـــذه الكلمات الطيبة وهو مع الحـــوار وقد تأثرت جدا للكلمات التي قلتها وخاصة بالنسبة لرسالة البابا الخـــاصة بالمؤمنين القـــائمة على المبادىء الثلاثة : الايمان والعدالـــة والحوار ، كنت مسرورا جداً ، ولا أريد ان أكرر أن التعايش في لبنـــان هو نمـــوذج صالح للعالم كله ، هذا يعني انه هدف علينا جميعا ان نعمل من أجله ، ان سماحته اوضح الاسباب حول الازمة الراهنة ، الان ليس لدي وقت لشرح الاسبـــاب الاخرى المتعلقة بالخارج ، لقد جئت من أجل الحـــوار ، وهذا لا يعني انني جئت لاضـــافة سبب خارجي ، علينا أن نتحـــاور ونعمل بمزيد من الجدية لايجاد مزيد من الثقـــة لتدعيم التعايش بين المسلمين والمسيحيين . ان الشرف العظيم للبابا ولي أنا شخصيا لانك وضعت ثقتكم فينا وعلينا البدء بسرعة . ان الحـــل هو في ايدي اللبنانيين وأنـــا على ثقة بالشعب اللبناني بان يعيد السـلام الى البلاد .

المفتي خالد : هذا اللقاء بالنسبة الينا يعتبر لقاء هاما يأخذ طابعا خاصا لانه يخاطب اعلى سلطة مسيحية في العالم ، ان صيغة التعايش الإسلامي المسيحي في لبنـــان هي فرصة نادرة للاستفادة من قيم الدينين جميعا وهي فرصة ليست لمصلحة اللبنانيين فحسب وانما لمصلحة العالم كله ، ولذلك فانه ينبغي دعمها في لبنان وخارج لبنان . وفي هذه المناسبة لا يسعني الا ان أشكر قداســـة البابا الذي عمل بالاتفاق مع الحكومة الليبية على اقامـــة ندوة للحوار المسيحي الاسلامي في شباط المقبل في مدينة طرابلس بليبيا .

هـــذا التعايش الاسلامي المسيحي الذي تتطلـــع اليه كل الشعـــوب الاسلامية والمسيحية وتعمل له والذي نحن نفتقر اليه اليوم ونرى أن هنـــاك في لبنـــان من يضرب هذا التعايش عن طريق اقامة التمايز الطائفي والتمايز الديني . وبسبب هذا النزوع لدى البعض في تصنيف المتدينين وتعييشـــهم متميزين اصبحنا في لبنان نرى فئتين الاولى من المسيحيين والمسلمين يدعون الى العدالـــة ، وفئة أخرى خاصة من الساسة المسيحيين المارونيين تدعو الى التمايز الديني والطائفي . اذن هناك خلاف وقتال وهما قائمان بين انصار التعايش في ظل المبادىء الانسانية والديمقراطية والمســـاواة وفئة تتمسك

بالامتياز الطائفي . الخلاف اذن لبناني داخلي يأخذ صفة الطائفيـــة عند أصحاب الامتياز الطائفي من الساسة الموارنة ، ويأخذ صفة النضال الوطني عند أصحـــاب الدعوة الوطنية من المسلمين والمسيحيين ، لذلك تلاحظون انه ليس في صف الامتيـــازات الطائفية أي مسلم ، مع انه في صـــف التعايش المتساوي تجدون المسلمون والمسيحيين . فالخلاف بين اللبنانيين ليس خلافا طائفيا وانما هو خلاف سياسي .. سبب ذلك ان الدستور اللبناني سنة ٢٦ اعطى لرئيس الجمهورية صلاحيات واسعة لا مثيل لها في العالم ولا في اي دستور . وقد انتقلت هذه الصلاحيات من عهد الانتداب الى عهد الاستقلال وللاسف زادوا في الاساءة من استعمالها وسببوا هذه الازمة .. الشكوى تعود الى المادة ٩٥ من الدستور ، بصورة مؤقتة الخ ..

أبو شقـــرا : لا أرى من الضروري الغاء المـــادة ٩٥ من الدستـــور ، الشكوى ليست من وجود هذه المـــادة ولكن من منفذيها . هذه المـــادة هي التي تضمن مطالبنا . وينبغي أن نتمسك بها .

خـــالد : هذه الصلاحيات الواسعة قد جعلـــت من رئيس الجمهورية الحاكم المطلـــق وزاد في الطين بلة ان النظام الديمقراطي نمارسه لاول مرة في تاريخنا السياسي وهذه الممارسة تستند الى الدستور الفرنسي الـــذي صدر منذ مئة سنة تقريبا .

ان بعض اللبنانيين يطالبون بالصيغة اللبنانية الحاضرة وهذه الصيغة غير العـــادلة هي التي أوصلتنا الى مـــا نحن فيه الان . نعـــود الى ذكر الطائفية السياسيـــة ، هذه الطائفية أدت الى شل الادارات والمؤسســـات الحكومية . لقد انعكس هذا على الجيش والادارة والخدمات وعلى المنـــاطق اللبنانية كلهـــا . وهكذا اصبح البرلمـــان مشلولا والجيش مجمدا وفسدت الادارة كلها . هذا الوضع الطائفي الغريب ادى الى نفور الشباب من الدين وبالتالي الى اعتناق التيارات الالحادية بشتى صورها . ان كل الذي نطلبه اذن هو الغاء الطائفية السيـــاسية من الدستور ومن العرف ومن الإدارات والجيش ومن الحياة العامة كلها .

والذي يهمني أن أنبه اليه اننا عرب مسلمين ومسيحيين ولذلك عندمـــا شاء بعض لجنة الاصلاح السياسي أن يدخلوا كلمة لبنان عربي ، رفضـــوا ذلك (من قبـــل بعض المسيحيين) . وبكلمة واحدة نحن نحـــاول أن نعطي التعايش الاسلامي المسيحي بعده الانساني والحقيقي والوطني وذلك يتحقق في المساواة في ظل حكم ديمقراطي يتعادل فيه جميـــع ابناء البلد في الحقوق كما في الواجبات هذا مطلبنا ولا شيء غير ذلك .

أبو شقـــرا : لي كلمتين لمعاونة نيافته في مهمته : كلنا رجال الله وكلنا

نسعى لرسالة دينية مبنية على الحق والعدالة .. اذنْ لا يمكن أن نختلف في اي مبدأ ، وأرى ان يكون مسعى نيافته على الاصرار بشدة على كل فريق بالتسامح والمحبة ونصح الجميع بوحدة لبنان ومصلحته ، هذا ما يراه نيافته ونراه نحن . والتوعية والتوجيه للحوار المنطقي العقلي والابتعاد عن العنف.
اذن لا يمكن ان نختلف في اي مبدأ ، وارى ان يكون مسعى نيافته على الاصرار بشدة على كل فريق بالتسامح والمحبة ونصح الجميع بوحدة لبنان ومصلحته ، هذا ما يراه نيافته و نراه نحن . والتوعية والتوجيه للحوار المنطقي العقلي والابتعاد عن العنف .

برتولي : علي ان اشكر سماحة المفتي خالد الذي اعطانا درسا في الحقوق الدستورية .

خالد : اهم شيء القضية الدستورية .

برتولي : اذن ينبغي ان تحل جميعها بالحوار والواقع فيظل السلام؛ لذلك فان السلطات السياسية وغير السياسية ، ينبغي ان تبحث بين الفريقين.

خالد : نحن علينا ان نضع هذه الحقائق بين يدي نيافته للتنور بها في مسعاه .

برتولي : اشكر سماحته على التنويرات التي اعطيتموها والتي ستمكنه . وكلمات سماحة ابو شقرا ستسهل له مهمته . اعني المسؤولية الكبرى الملقاة على عاتق الجميع هي في ان يرمي السلاح ويبدأ الحوار .

ابو شقرا : افرض ما تراه ونحن معك ، لاننا نعلم انك تفرض ما يمليه الضمير .

برتولي : اذا كنت سأفرض شيئا لا افرضه بصورة عفوية ، اذا ما انتبهنا وما كنا ملتزمين بالله المستفيدون سيكونون الملحدون واعداء الايمان — اشكركم على كل ما سمعته وسأعد بأنني سأعمل بمساعدة الله على اعادة السلام الى لبنان .

٧٥/١١/١١

النقاط الاساسية لحديث سماحة المفتي الى المندوب البابوي

١ — شكر قداسة البابا على اهتمامه — وان هذا اللقاء معكم يرتدي عندنا طابعا خاصا لانها فرصتنا في مخاطبة اعلى سلطة مسيحية في العالم .

٢ — ان صيغة التعايش الاسلامي المسيحي في لبنان هي فرصة نادرة للاستفادة من قيم الدينين معا ، وهي فرصة ليست لمصلحة اللبنانيين فحسب ، وانما لمصلحة العالم كله ، ينبغي دعمها وتعزيزها — في لبنان والعالم كله (الاشادة بلقائهم في طرابلس — ليبيا في شباط) .

٣ — من الواضح ان من جملة الاشياء التي تناقض هذه الصيغة وتعمل على هدمها هو التمايز الطائفي والتصنيف الديني — التعايش يفترض المساواة والامتياز الطائفي يفترض التفرقة .

٤ — جوهر الصراع اذن هنا بين فئة من اللبنانيين (مسلمين ومسيحيين) تريد التعايش الاسلامي المسيحي على اسس من المبادىء الانسانية المشتركة وفئة اخرى ضيقة من اللبنانيين (هم بعض من ساسة الموارنة وحدهم من دون سائر المسيحيين) يريدون صيغة الامتياز الطائفي على جميع اللبنانيين . انهم لا يفرقون بين صيغة التعايش وبين صيغة الامتياز .

٥ — القتال القائم باختصار بين انصار صيغة التعايش وبين انصار صيغة الامتياز الطائفي .

٦ — الخلاف اذن لبناني داخلي يأخذ الصفة الطائفية عند انصار صيغة الامتياز الطائفي من الساسة الموارنة ويأخذ صفة النضال الوطني عند انصار التعايش من المسلمين والمسيحيين .

٧ — تلاحظون انه ليس في صف الامتيازات الطائفية اي مسلم مع ان في صف التعايش المتساوي مسلمين ومسيحيين .

٨ — انصار الامتيازات الطائفية يريدون ان يجعلوا من المارونية شيئا سياسيا ، ومن السياسة شيئا مارونيا ، هذا ما نرفضه نحن وفئة كبيرة من المسيحيين .

٩ — لقد كرسوا هذا في الدستور منذ عهد الانتداب وفي التمثيل النيابي ، وفي العرف وفي سلطات رئيس الجمهورية المطلقة (حاكم غير مسؤول) وانعكس كل ذلك في الجيش والادارة والخدمات الاجتماعية وعلى مناطق لبنان كلها ، وعلى اللبنانيين جميعا . فاذا بهذا الامتياز الطائفي ينعكس على ادق دقائق الحياة اللبنانية .

١٠ — هذا الوضع ادى الى شل مؤسسات الدولة نتيجة للصراع الطائفي ، فشل البرلمان ، وتجمد الجيش ، وفسدت الادارة الخ ...

١١ — ادى هذا الوضع الطائفي ايضا الى نفور الشباب من الدين (اذا كان سببا في التفرقة) وبالتالي الى اعتناق التيارات الالحادية بشتى صورها .

١٢ — ان كل الذي نطلبه اذن هو الغاء الطائفية السياسية في الدستور وفي العرف ، وفي التمثيل الشعبي ، والخلاص من كل انعكاساتها في مرافق الدولة .

١٣ ــ بكلمة واحدة نحن نحاول ان نعطي التعايش الاسلامي المسيحي بعده الانساني والحقيقي وهو المساواة ، في حين ان اخوتنا بعض ساسة الموارنة ما زالوا يصرون على ان الامتياز الطائفي والتفرقة بين الناس هو التعايش .

٧٥/١١/١١

تصريح للصحفيين بعد الاجتماع
بالمندوب البابوي في دار الطائفة الدرزية

١ ــ شكر البابا على اهتمامه ــ واهتمامه بارسال الوفد ليس تدخلا خارجيا لان هذا الاهتمام يأتي من داخل المسيحيين التي يكون ابناؤها نصف شعب لبنان .

وعلى الاخص ان البابا ليس لديه اطماع وليست لديه دبابات . ان سلاحه المحبة والاخوة والمساواة ــ وهذا هو سلاحنا ايضا .

٢ ــ لقد بينا للمندوب كيف ان الاصرار على الامتيازات الطائفية المارونية هو تهديم لصيغة التعايش .

٣ ــ ان الصيغة الحالية ليست صيغة تعايش . انها صيغة تمايز ونحن نريد الانتقال منها الى صيغة التعايش الاسلامي المسيحي الحقيقي ، المبنية على اساس المساواة بين المواطنين .

٤ ــ هذا لا يكون الا ببناء الدولة الديمقراطية الحديثة التي يتساوى فيها الجميع على اساس المبادىء الانسانية في الحقوق كما في الواجبات .

٥ ــ ذلك لن يكون الا بتعديل الدستور والعرف والقوانين الانتخابية وغيرها الخ ...

٦ ــ ان النظام الماروني الحالي ليس له شبيه في العالم الا نظام الاقلية البيضاء في روديسيا ، وسلطات رئيس الجمهورية لا يتمتع بها اي رئيس في العالم سوى عيدي امين .

[محضر اجتماع سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد بالوفد الفرنسي برئاسة دولة الرئيس موريس كوف دومرفيل بشان الاحداث اللبنانية] .

٣٨

مع الرئيس الفرنسي كوف دومرفيل

الرئيس دي مورفيل : اشكركم على استقبالكم الحافل . اننا هنا منذ يومين . انها مناسبة سعيدة ان نلتقى بكم ويهمنا ان نعرف رأي سماحتكم في ا لاحداث ولقد قابلنا بالامس السادة البطاركة الكاثوليك وتحدثنا مع البطريرك عن رغبتنا في التهدئة للاحوال القائمة ، والذي صدمنا انه لماذا يتقاتل اللبنانيون بين بعضهم البعض .

سماحة المفتي : يسعدني في هذه الصبيحة ان ارحب بصاحب الدولة والوفد وهم يمثلون الرئيس جيسكار ، كما ارحب به شخصيا رجلا من اعلام السياسة ومن رجال الفكر والمناضلين في سبيل الحق والحرية ويسعدني ان أتحدث ، زيادة في تكريم دولته ، في نقاط محدودة حتى لا اضيع وقته .

ان الصراع القائم على الارض اللبنانية هو بين فئتين ، فئة قليلة ولكنها مع الاسف احتكرت لنفسها كل الامتيازات والسلطة ، رئاسة الجمهورية رئاسة مجلس الشورى ، قيادة الجيش ، رئاسة القضاء ــ مديرية الاحصاء ، مديرية الامن العام وغير ذلك وشاءت هذه القلة ان يكون لبنان بما فيه لها وحدها من خلال هذه السلطة ، وفئة اخرى مسلمة ومسيحية ظلت منذ عهد الانتداب ومرورا بعهد الاستقلال وحتى هذا التاريخ محكومة لهذه القلة ومسخرة لها ، وبقيت الكثرة التي تحوي المسلمين وعددا لا بأس به من المسيحيين ساكتة كل هذه الفترة الطويلة مراعاة لحق الجوار بين الاخوة ، وحرصا على الاخوة الوطنية ، وضنا بالصف الوطني ان يتصدع ، واملا ان تدرك هذه القلة الحاكمة حق الفئة الكبيرة فتستجيب لها ولحقها ، بالحوار وبالحسنى وبالمنطق لتحقيق المساواة والعدالة بين سائر المواطنين .

غير ان استمرار هذه الفئة بتمسكها بمقدرات السلطة والامتيازات هو الذي فجر هذا الصراع والشيء الذي يلفت النظر ان هذه لقلة كانت تقودها

فئة من السياسيين فقط ، ولكن الخطير انه قد انضم الى هذه المجموعة السياسية فئة من المفروض في رجالها ان يظلوا منصرفين للعبادة ، هذه الفئة هي التي نسميها فئة الرهبانيات ، هؤلاء خرجوا اليوم بالسلاح واستوردوا السلاح ، وانضموا بقوة البندقية لحماية تلك الامتيازات والحرص عليها . وعلى سياسة التمايز بين ابناء الوطن الواحد . والعجيب انهم اصدروا مؤخرا مذكرة يلحون فيها على التمسك بالقوة بهذه الامتيازات التي تفرق بين مواطن ومواطن .

ان الفترة ا لطويلة التي مضت جعلتنا نظن بانه يمكن ان يفكر هؤلاء بضرورة التوقف عن التسلح ، ولكن هؤلاء لم يتوقفوا ، ومارسوا التفرقة والتمييز ، حتى جعلوا المطالب تتراكم . هذه المطالب هي التي تكون اليوم محور الصراع بين اللبنانيين ويمكن تلخيصها بما يلي :

١ ــ المشاركة في الحكم
٢ ــ تعديل الدستور
٣ ــ الغاء الطائفية
٤ ــ تعديل ناظم الجيش
٥ ــ الاحصاء العام
٦ ــ وضع قانون الجنسية واعطاء الجنسية للمحرومين منها من اللبنانيين .
٧ ــ تطوير التعليم

بهذه المناسبة احب ان اقول لدولته لست ادري اذا كان من محض الصدفة ان تتلقف القوى اليسارية هذه المطالب المحقة ، ولكن مما لا شك فيه ان تنازلات بعض ساستنا المسلمين عن حقوق المسلمين والاكثرية اللبنانية بمقابل بعض المكاسب والمناصب هو الذي وضعنا بين فكي كماشة :

١ ــ ازدياد سلطة السياسة المارونية .
٢ ــ بروز المد الشيوعي اليساري في لبنان ، فمن ناحية نعاني من ضغط وتزايد الامتيازات المارونية ومن ناحية اخرى نتهم بالشيوعية ولعل ساسة الامتيازات المارونية يهمهم تغذية هذا الاتهام كوسيلة من وسائل الاحتفاظ بامتيازاتهم القائمة .

اسمح لي ان اقول بصراحة ان المسيحيين هؤلاء هم اكثر قابلية للشيوعية منا لانهم ليس لديهم في دينهم انظمة للاقتصاد والاجتماع والحكم كما هو في الاسلام ولذلك اقول ان ديننا يتناقض مع الشيوعية ، ولكن ينبغي ان يكون واضحا بالنسبة لهؤلاء ولغيرهم اننا نعتقد بحزم انه ليس من المعقول ان نتخلى عن اي من مطالبنا العادلة والانسانية لمجرد كون الشيوعيين او

اليسار يحمل هذه المطالب ،ان هذا التفكير يكون على درجة عالية جدا من الغباء .

واذا كان في لبنان مد شيوعي فاننا نحمل هذه المسؤولية للسياسة المارونية بسلطاتها وامتيازاتها ونظامها واقطاعياتها والتي تحالف معها بعض الرؤساء الساسة المسلمون .

يا دولة الرئيس ،

نحن لا نزال نعيش بالرغم من مظاهر المدنية الخلابة ، نعيش في نهاية القرن الثامن عشر ، ذلك لاننا نخوض معركة الحرية والعدالة والمساواة التي خاضها الشعب الفرنسي في القرن الثامن عشر ، نحن مثل الشعب الفرنسي منذ قرنين .

فنحن اليوم مسلمين ومسيحيين نناضل من اجل هذه الشعارات التي انتهت منها معظم الشعوب منذ عشرات السنين ، ومع الاسف ما زال هنا في لبنان من يحاربها ويعارضها لانها تتعارض مع مصالحه الفئوية وامتيازاته.

ان صراعنا اليوم صراع كرامة يا سيادة الرئيس ، وصراع وجود وحقوق لا سبيل معها الى التراجع بعد الذي وقع على ساحة الوطن من تضحيات في الرجال والممتلكات وفي كثير من المنافع ، ولا يمكننا بعد اليوم ونحن الكثرة وفي القرن العشرين ان نرضى بالدنيا فقط لان القلة المارونية تخشى على نفسها من الكثرة المواطنة ، اذ لو كان هذا التخوف منطقيا اذن لكان منحق كل اقلية في العالم ان تدعي مثل هذا الموقف وتحكم العالم .

في نظرنا هذه هي اسباب الاحداث ولعلها هي التي سببت المتاعب للعمل الفدائي الفلسطيني ، لان القلة المارونية ترى ان وجود الجيش اللبناني القوي سيتكون من الكثرة غير المارونية ولمصلحتها ولذلك فلقد اجتهدت في اضعافه ونزع قدرته على الدفاع تحت شعار « قوة لبنان في ضعفه » فكان الغزو الاسرائيلي المتتالي على مراكز التجمع الفلسطيني بلا دفاع ، فكان لا بد ان يفكر هؤلاء بحماية انفسهم تمهيدا للعودة الى بلادهم ومن هنا كان التسلح الفلسطيني للدفاع عن انفسهم وكانت بعض هذه المسلسلات التي نعاني منها لنا كل الامل يا سيادة الرئيس بأن يكون لوجودك بيننا كل الاثر في المساعدة على ترسيخ اسس العدالة والمساواة بين الجميع وعلى تحقيق التطوير على كل صعيد وعلى تحقيق التطوير على كل صعيد ، وتحقيق التفاهم بين الجميع لسلامة لبنان وسلامة المنطقة .

انني اضع هذا بين يديك امانة مع استعدادي الكامل لتوضيح ما يمكن ما ترى موجبا لتوضيحه .

الرئيس دي مورفيل : استمعت اليكم يا سماحة المفتي بكل انتباه في تحليلكم للوضع الحالي ، اذا كنت قد احسنت الفهم فان الصراع في نظركم ينحصر بين فئتين من هذا الشعب ، من جهة القلة المارونية وهذا صحيح ، ومن جهة اخرى الاكثرية المسلمون والطوائف المسيحية التي ليست مارونية .

لقد تحدثتم عن الشيوعيين ، والجميع تحدث معي عن الشيوعيين وهم دائما المعسكر المعاكس لكم ، لا ادري ماذا يمثل الشيوعيون هنا ، واعتقد ان باستطاعتي القول ان هذه المسألة لها اهميتها فقد يكون معنى ذلك ان يكون هناك تدخل للاتحاد السوفياتي واما ان يكون هناك تحرك شيوعي تلقائي داخلي وهذا ما يصعب تصوره . ان تدخل القوى الكبرى هو شيء طالما يحدث منذ قديم الزمان ، لقد انقضى وقت تدخل فرنسا وبريطانيا في شؤون الدول الصغرى ، والان اتى دور الاتحاد السوفياتي واميركا ونحن نعلم انهما يتدخلان ويلعبان دورا مهما وذلك له علاقة بمسألة اسرائيل ، ونظرا لان مسألة اسرائيل محورها القوة ، فاننا نعرف ان مصير هذا الموضوع متعلق بهاتين الدولتين الكبريين وهذا كان ظني عندما تحدثت عن تدخلممكن للاتحاد السوفياتي ، ولكن ليس لدي شعور بأن اي واحدة من هاتين الدولتين تتدخل حقيقة بالازمة التي تمزق بلادكم ... هل انا مخطيء ؟

سماحة المفتي : ليس هناك خطأ — علينا ان ندرس هذا الموضوع ، قد يكون هناك تدخلات اميركية سوفيانية ، ولكن نحن لا ندرك عمقها ومقاصدها ، ان الذي يهمنا ان نقوله ان تحركنا من أجل مطالبنا هو تحرك بدافع من حاجاتنا وحقوقنا . هذا كل شيء ، ولكن المؤسف ان الطرف الاخر يحاول ان يوهم بأن هناك تدخلا سوفياتيا للاساءة الينا في العالم العربي ، والعالم اجمع ، ثم لتجميد النظام اللبناني الفاسد على حاله للاحتفاظ بالامتيازات .

الرئيس دي مورفيل : اسمحوا لي بالقول انه ليست مسألة التدخل الخارجي هي مسألة ، ان المسألة عندي هي جوهر الصراع الحالي ، ان المسألة الكبرى تنحصر في فرعين :

اولا : لبنان نفسه الذي يعيش فيه عدد كبير من الطوائف الدينية ان بعض التوازن اتاح لكم العيش في جو التسامح وان الوضع الان قد تغير كثيرا على ما بدا لي من الشدة والصراحة التي تحدثتم بها — اعني ان المسألة عندي هي معرفة ما اذا كانت هناك امكانية لاعادة التعايش على اساس اتفاق بين الطوائف ذلك انه لا امكانية للبنان ان يعيش اذا كان هناك غالبية تفرض رايها على الاقلية او العكس .

ثانيا : المسألة الثانية متعلقة بالنزاع القائم في المنطقة بأسرها ووجود الفلسطينيين وقد تقبلتموهم منذ حرب فلسطين ٤٨ ، ومن المستحيل ان يترك

هؤلاء ارض لبنان طالما ان فلسطين محتلة ، وقد تستمر الحال عدة سنوات ، وفي انتظار ذلك ، ينبغي ان توجد صيغة لتعايش اللبنانيين والفلسطينيين في وئام ، ويجب ان تكون هذه الصيغة مبنية على ايجاد نظام خاص بالفلسطينيين تخولهم بعض الحقوق ومن ضمنها حيازة وحمل الاسلحة والدفاع عن انفسهم . على ان لا يتدخلوا في شؤون لبنان الداخلية ، ولكن الاهم في المشكلة الاولى ، لان الثانية ممكن حلها وان كانت صعبة .

لذلك اسأل سماحتكم كيف نحل المشكلة الاولى ؟

سماحة المفتي : **اولا** : احب ان اسجل ان المسلمين اليوم لا ينطلقون في منطلق ديني ولكن من منطلق وطني ، فالمسألة عندي ليست مسألة تعايش طائفي وصيغة طائفية جديدة ، انها مسألة تعايش وطني والبحث عن صيغة وطنية جديدة .

ثانيا : ان المسلمين يحترمون جميع الطوائف ويحرصون على التعايش معهم الى اقصى حد ، لكن نحن نرى ان الاعتماد على فاعلية الطوائف كطوائف يؤذي المصلحة الوطنية ، ولذلك فانه في رأس مطالبنا الغاء الطائفية السياسية ، وارجو ان يكون واضحا ان رئيس الجمهورية بصفته مارونيا يتمتع بصلاحيات لا يتمتع بها اي رئيس جمهورية في العالم ، وليس هناك اي تحديد لصلاحياته في الدستور ، كل ما هنالك ان الحكم الفرنسي الانتدابي كان له في لبنان مندوب سام وكانت له صلاحيات مطلقة فلما انشيء الاستقلال نقلت نفس الصلاحيات الى رئيس الجمهورية ، واذا كان ذلك مبررا للمندوب السامي الفرنسي الذي كان مسؤولا امام فرنسا ، فذلك لا يبرر لرئيس الجمهورية اليوم لانه غير مسؤول امام احد ، لذلك اصبح رئيس الجمهورية يتدخل في كل شيء كحاكم مطلق غير مسؤول ولو كان هذا الرئيس ينتخب مباشرة من الشعب لكان لهذه السلطات مبرر ، ولكنه ينتخب من مجلس تتحكم به النزعات الطائفية . وبهذه المناسبة اضع بين يدي دولتكم نقطة احصائية متفق عليها — المسلمون والمسيحيون هم بنسبة ٣ الى واحد ومع ذلك فان المجلس النيابي يتكون من ٥٤ مسيحي ومن ٤٥ مسلم ، وبالتالي فان رئيس الجمهورية يستفيد من هذه الكثرة ويحكم البلد ، لذلك كان لا بد لتحقيق العدالة والمساواة بين المواطنين ، وهذا يستتبع بالتالي الغاء الطائفية ، واذا تحققت هذه الناحية ، نستطيع ان ندخل الاصلاحات على الانظمة والاجهزة واعتقد ان اللبنانيين يمكن ان يتعايشوا باخاء على هذا الاساس .

الرئيس دي مورفيل : لقد ادركت مقاصد سماحتكم على وجه التحديد ، انكم تؤكدون على الغاء الطائفية السياسية اي بمعنى آخر تطبيق قانون الاغلبية ، وانني ادرك ان كل الشخصيات وهم يمثلون الاتجاهات المختلفة

لها اهدافها ، والى جانب تحديد الاهداف لا بد من تحديد الوسائل لتحقيق الاهداف وفي الواقع فهذا هو جوهر المشكلة اللبنانية وهـذا ينحصر فـي السؤال كيف يمكن التوفيق بين الجهات كلها . والا فان تقاتلكم سيستمر .

سماحة المفتي : هل استطيـع ان افهم من خلال كلامكم بأنه لا يمكـن التفاهم الا اذا تراجعنا عن مطالبنا الوطنية ؟

الرئيس دي مورفيل : لم اقل هذا ، تساءلت فقط كيف يمكن التوفيـق بين الاطراف المعنية ، واضيف الى هذا انني اذ تحدثت عن الاتفاق يجب برأيي ان يكـون هناك حـل وسط .

سماحة المفتي : انني اقدر جدا كلامك ، ولكن اعتقد ان المنطق والحوار والعقـل شيء لا يتجزأ ، والعقـل يقف الى جانب المحرومين الذين فقدوا حقوقهم ، واعتقد ان فرنسا سبقت ووقعت مؤخرا في مثل هذا الموقـف ، عندما كان على رأس فرنسا الفقيد الجنرال ديغول الذي ناضل من اجل حرية فرنسا ، وجد في ظرف كانت فرنسا محرومة من كل حقوقها ، وكان العـدو يعتقد بأن من حقـه ان يفعل بفرنسا كل ذلك ، ولكن ديغول الكبير ومن معه من الاحرار من جميـع انحاء العالم تمكنوا من الوصول الى مساندة قـواه واعادة فرنسا الى اصحابها ونحن لا نريد ان نقول اننا نريد ان نصل الـى حقوقنا عن طريق السلاح ، ولكن ثقتنا بالمفكرين والانسانيين في العالم وفي مقدمتـهم رجال فرنسا ، نعتقد انهم سيساندون معركتنا في الحرية والحق والعدالة والمساواة واقناع مواطنينا بعض ساسة الموارنة بالتراجع عن هذه الامتيازات والرضى بالتعايش على اساس من الديمقراطية الحقة .

الرئيس دي مورفيل : موافقون على الحق والحرية ولكن اين يكمـن الحـق والحرية وهذه المشكلة موجودة في لبنان وغير لبنان ، وطالما كانـت مشكلة لبنان هي في معرفة كيفية التوفيق بين المسلمين والمسيحيين أو بين السنة والموارنة ، فلقد حضرت الى هنا اذا كان هناك امكان للاسهام فـي المشكلة اما الحل فهو بين ايديكم ، هذا هدفي ولا بد من الاعتراف بأن الامـر ليـس سهلا .

سماحة المفتي : الحـق والحرية كلاهما يكمن في مباديء العقل وفي مباديء الانسان وعلى كل حال من وجهة نظر الاخرين : نحن معك ، الحل ليس سهلا ولا شك ان وجود دولتكـم بيننا يعبر عن هذه الصعوبة ولكـن اعتقد انـه ليس هناك استحالة لذلك فلنا ايمان وعندنا امل كبير اولا بالله ، ثانيا بأمثالكم ، وثالثا بالاحرار من المواطنين الموارنة خصوصا في من هـم مثل العميد ريمون اده الذي صرح كثيرا واكد خطأ السياسة المارونية وبأنها وراء كل هذه الامور وبأنها وراء المد الشيوعي وهذه تصريحات مسجلة له .

وهناك ايضا غيره من ا لساسة الموارنة الذين يقررون هذا الشيء ، وهذا يجعلنا مضطرين للاستمرار في طريقنا ، ونحن لا نرفـض اي طريق للحوار الذي يؤكد حقوقنا ومساواتنا وسعادة لبنان .

الرئيس دي مورفيل : انني اشكر سماحتكم اقول بالفعل ان المشكلة هي في جعل لبنان يستمر في السلام والازدهار .

عضو الوفد غورس : ما يمكن ان نستنتجه ان الحل ، حل صعب ، ولكن هل يمكن ان تدعو الى وقـف اطلاق النار لايجاد الحل .

سماحة المفتي : نحن التزمنا واحترمنا وقف اطلاق النار ويمكنكم التأكد ان المنطقة الشرقية هي التي يقع فيها القتال ، وسوف تتأكدون بأن عشرات المسلمين يقتلون ويرمون في المناطق الاسلامية ، والرد من ابنائنا قليـل ، على كـل حال نحن مستعدون والمطلوب من الاخرين هم ان يلتزموا على ان نستهدف جديا الاصلاحات السياسية التي تطور لبنان نحو الافضل ...

بيروت في ١٩ من ذي القعدة ١٣٩٥
و٢٢ من تشرين ثاني ١٩٧٥
سجل المحضر المدير العام لشؤون الافتاء
حسين القوتلي

[مقابلة اجرتها فاطمة ناعورة السردوك مع سماحة مفتي الجمهورية في الاسبوع العربي الاثنين ١ كانون الاول ١٩٧٥، العدد ٨٥٨] .

٣٩

مطالبنا الاسلامية قبل الشيوعية واليسار

استأثرت الاحاديث التي دارتخلال هذين الاسبوعين بين سماحة المفتي حسن خالد ومبعـوث البابا برتولي ، ومبعـوث الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان كوف دو مورفيل ، حول صلاحيات الرئاسة اهتمام الاوساط اللبنانية السياسية . كما استأثرت خطب بعض علماء الاسلام في المساجد ضد هجمة « الشيوعية » على المناطق الاسلامية باهتمام المراقبين العرب والاجانب ، خاصة وانها جاءت في فترة راحت معها وسائل الاعلام الاجنبية تصور للعالم

ان الصراع المسلح في لبنان انما هو بين المسلمين اليساريين والمسيحيين اليمينيين للايحاء بأن في الاجواء مؤامرة شيوعية يشترك فيها المسلمون لضرب النظام والكيان فكان لا بد من جلسة حوار وتوضيح مع سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد الذي يعتبر اليوم قطبا دينيا اسلاميا وطنيا طالما نبه وحذر على شتى المستويات وفي مختلف المناسبات من مغبة المضي في التمايز الطائفي الذي لا يخدم الا مصلحة العدو في ضرب مقدساتنا وتقاليدنا وتعاليمنا ووحدتنا .

توجهنا الى مكتبه في دار الافتاء ووضعنا أمامه القلق الذي يسود الصفوف . فكان كعادته هادىء الكلمة واضح الفكر . قلنا لسماحته :

● هناك قلق متزايد في صفوف اللبنانيين وبالذات « الحركة الوطنية » حول « المطالب » ، مرده تضارب بعض المواقف منها . فرب قائل انها مطالب يسارية حمراء ... ورب قائل انها مطالب طائفية . فهل لسماحتكم تحديد هوية هذه المطالب بصورة تقطع دابر الاصطياد في الماء العكر ؟؟

ــ صحيح لقد كثر الكلام حول صفات هذه المطالب فلا بد من توضيح هويتها الاسلامية الوطنية . انها أولا ليست مطالب شيوعية يسارية وليست مطالب لمصلحة المسلمين وحدهم ، وانما هي لمصلحة المسلمين والمسيحيين معا . انها اذن مطالب وطنية بدأ المسلمون بحلها .

هي ليست مطالب شيوعية ــ يسارية ، لانها قد طرحت قبل وجود الحزب الشيوعي وقبل وجود اليسار اذ ان هناك أمران رئيسيان ترتكز عليهما هذه المطالب : المساواة الوطنية . وعروبة لبنان .

هذان المطلبان الاساسيان كان المسلمون والمسيحيون معا وصفا واحدا يطرحونهما منذ العهد العثماني أولهما عروبة لبنان ضد سياسة « التتريك » وثانيهما المساواة الوطنية منذ سياسة الامتيازات والاقطاعيات التي نشأت في ظلال العهد العثماني . وبطبيعة الحال لم يكن هناك من شيوعية أو يسارية . وقد جاء المستعمر ولم يتحقق أي من هذين المطلبين . ولقد ظل الانتداب ولكنه أصبح هذه المرة في وجه (الفرنسة) والحماية الاجنبية . أما مطلب المساواة الوطنية في معارضة الامتيازات التي أعطاها الفرنسيون للمسيحيين وخاصة للموارنة فكان موجود قبل الحزب الشيوعي .. وقبل اليسار .. ومع مطلع الاستقلال كانت قضية الميثاق تدور حول هذين المطلبين ايضا في ظل السيادة « لا مقرا .. ولا ممرا » ..

ورفع رياض الصلح رحمه الله عن حسن نية شعار (اغراء) الموارنة بتنازلات معينة ليشجعهم على الاستقلال والتخلي عن الحماية الاجنبية وذلك باعطائهم بعض الامتيازات . وكانت هذه تحت ضغوط المستعمر أول بادرة من بوادر التنازل الوطني من الساسة المسلمين بعد الاستقلال . فكان من نتيجة

ذلك أن ضربت المساواة الوطنية . أما عروبة لبنان فتحققت نوعا بانتسابه الى جامعة الدول العربية . وبعد عهد الرئيس بشارة الخوري توسعت الامتيازات المارونية فضربت بذلك المساواة مرة أخرى ثم كان حلف ايزنهاور فضربت أيضا عروبة لبنان .

ان المطالب الاسلامية تكون طائفية اذا دعت الى تغليب طائفة المسلمين على طائفة المسيحيين أو الى تقسيم لبنان تقسيما طائفيا في المصالح والوظائف . وأي شيء من هذا لم يكن مطلبا للمسلمين بل كان دوما مطلب المسلمين الغاء الطائفية السياسية ، والمساواة التامة بين جميع المواطنين في الحقوق والواجبات . فأي طائفية هنا ؟؟ لقد كان المجلس الاسلامي ، وهو ليس يساريا ، أول من طرح في مطلع الخمسينات ، وبرئاسة الحاج حسين العويني المطالب الاسلامية باتجاهها الوطني ، اولا : مقاومة سياسة الاحلاف وطعن عروبة لبنان . ثانيا : التركيز على المساواة بانصاف المناطق المحرومة وتجنيس المكتومين من عرب وادي خالد سكان القرى الموجودة على الحدود . وكلف المجلس الاسلامي حينذاك القاضي وفيق القصار (والد رئيس غرفة التجارة عدنان القصار) بوضع دراسة عن هذه المساواة فوضعها . فحفظت في الادراج ولا يزال اليوم هذا المجلس بصفته الاسلامية البعيدة عن الحزبية مستمرا برئاسة الاستاذ شفيق الوزان يطرح هذه المطالب . وفي هذه الفترة أيضا ، كان حزب النجادة المسلم يدفع باستمرار المطالب الاسلامية في اتجاهها الوطني ويدعو الى الاحصاء .. والمناصفة .. وينادي بشعار بلاد العرب للعرب ، ويطالب بتجنيس المحرومين والاكراد . وكثيرا ما كان رئيس الحزب عدنان الحكيم يثير مع رئيس الجمهورية خطورة تنصير المسلمين اللبنانيين من أجل حصولهم على حقهم في الجنسية اللبنانية وهكذا .. فقد كانت السياسة الاسلامية الاجمالية تقاتل التمايز الطائفي على أساس من المساواة . وهذا ليس من الطائفية في شيء ! .. كذلك كان السياسيون المنفردون يعملون على هذا الخط الذي لا ينتمي الى يسار أو شيوعية ، أو يمين أو راسمالية ، عبدالله المشنوق رفع هذه المطالب الاسلامية في اخر الخمسينات ، الهيئات الاسلامية والساسة المجتمعون يوم ٢ــ١٠ــ٧٣ في بيت رشيد كرامي لم يكن من بينهم يساري أو شيوعي ، اتفقوا على أحد عشر مطلبا اسلاميا وطنيا ، كان من بينهم عبدالله اليافي ، صائب سلام ، ورشيد كرامي ، وناظم عكاري وشفيق الوزان وتقي الدين الصلح ورفيق نجا وغيرهم ممن لا أذكر ، فهل هؤلاء شيوعيون أو يساريون ؟؟ . وبعد أن حدد سماحته هوية المطالب الاسلامية الوطنية تاريخية كان لا بد من طرح السؤال الثاني الذي كان يروج .. في الداخل والخارج وعبر الاعلام الاجنبي الغربي .

● يقال بان ما يجري مؤامرة شيوعية تستهدف هدم النظام في لبنان ،

وان المسلمين شركاء في هذه المؤامرة وذلك برفعهم السلاح من أجل هذه المطالب ؟..

ــ يرفع نظارته « بكادرها » الحديث ويضعها على الطاولة . ينظر في وجهي بغرابة وكأنه يستوضح مزيدا عن الاتهام !! ثم يستطرد بنفس الزخم قائلا :

ــ أظن انني قد أجبت على قسم كبير من هذا السؤال . ولكن ... يعلم الله انني لا استطيع أن أحكم جزما اذا كان هناك قبل هذه المعركة مؤامرة من هذه الجهة أو تلك . ولا شك ان الذين يصورونها كذلك ، هم المنتفعون من الامتيازات الطائفية وذلك ليكسبوا عطف بعض الدول العربية والاجنبية فيحصلوا على مساعدتها حتى يحتفظوا بما لديهم من امتيازات ، لقد قال يوما الرئيس صائب سلام : « اعلموا أنه لا تسقط شعرة من رؤوسكم الا باذن سيدكم الذي هو فوق » . أي بأمر رئيس الجمهورية ليؤكد انه لا سبيل للحكم الا بأمر منه . وهذا صحيح فقد تم في هذا العهد الترخيص للحزب الشيوعي . وأذكر ان رئيس الجمهورية بالذات قد دعا الى مائدته في مطلع عهده عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في روسيا وهو السيد بوريس بونا مارييف ، احتفاء به لمناسبة الاحتفال بيوبيل الحزب الشيوعي في لبنان !..

وهذا ما يجعلني اتساءل فيما اذا كان تفتيش حقائب وفد رئيس الجمهورية الى الامم المتحدة في واشنطن يحمل شكلا من اشكال الاعتراض على تحالف السياسة المارونية مع الشيوعية بشكل خفي لم يخف على المخابرات الاميركية العميقة الاطلاع !!! وعليه فان دعاة الامتياز الطائفي الماروني شاؤوا على ما يبدو .. من ناحية أن يشجعوا الشيوعية ، ومن ناحية أخرى عملوا على تخويف العالم العربي منها فيمارسوا لعبة التوازن ليتسنى لهم التخويف في الشيوعية التي كان لهم الفضل في ابرازها ، وبالتالي ليمارسوا عملية الابتزاز فيتسنى لهم الحصول على كثير من الدعم العربي فيساعدهم ذلك كله على الاحتفاظ بالنظام والامتيازات .. والاحتكارات . هذه هي مرونة السياسة !! اما رفع المسلمين للسلاح فلم يكن الا لرفع الاذى ورد الاعتداء الذي قام به المسلحون من دعاة التمسك بالامتيازات الطائفية الذي اصبح تمسكهم بها تمسكا مسلحا وهجوميا أيضا .

● يتهامسون في الاوساط يا سماحة المفتي ، انكم تطرفتم في شرحكم اسباب الازمة ــ المحنة لمبعوث قداسة البابا، برتولي ، وانكم حملتم صلاحيات الرئاسة الاولى مغبة ما جرى ويجري . وبهذا كنتم متغاضين عن الجزء الاهم من المسببات كما يراها الفريق الاخر .. ونعني بها السيادة «المنتهكة»

من قبل بعض الفصائل الفلسطينية . أي ان سماحتكم تتغاضون عن العلاقات اللبنانية ــ الفلسطينية كجزء من المشكلة اللبنانية الحالية !!

ــ ما زلت متمسكا بجديتي مع المندوب البابوي وبتصريحي الذي أدليت به بعد المقابلة فيما يتعلق بصلاحيات رئيس الجمهورية . وهذا أمر ليس صادرا عني وحدي بل هو مطلب يشترك معي فيه كل الوطنيين وفي مقدمتهم المسلمون . وهذا لا يسيء الينا بصورة من الصور . وعندما نتحدث عن صلاحية رئيس الجمهورية لا نقصد بذلك شخصا بالذات لان الاصلاح ليس أمرا شخصيا وانما يقصد منه الحياة في لبنان ومستقبل لبنان .

واما موقفنا من السيادة الوطنية والقضية الفلسطينية فهو واضح ويمكن أن ترجعوا الى البيان الاخير الذي أصدره رؤساء الطوائف . واظن أن هذا البيان قد وصل الى مبعوث قداسة البابا . فقد ركزنا فيه على سيادة لبنان على كل أراضيه وعلى حق المقاومة بالتسلح والتواجد ضمن الاتفاقات المعقودة مع الحكومة اللبنانية . وهذا أمر لا يخالفنا فيه رجال السياسة حتى ولا المسؤولون الكبار وحتى أولئك الذين يقومون بالوساطة من هنا وهناك .

مرة أخرى رأيتني اعود الى سماحته بالسؤال عن خطب الجمعة في مسجدي « البسطة ، وطريق الجديدة » اللتين هاجمتا التغلغل الشيوعي في المنطقتين . قلت استوضحه :

● بدا ذلك يا سماحة المفتي وكأنه بتوجيه منكم . فلماذا في هذا الوقت بالذات ؟؟

ــ في الحقيقة لم يكن من المفتي الا توجيه واحد الى خطيب واحد هو الذي اذيعت خطبته من الاذاعة اللبنانية . أما الخطباء الاخرون فأرجو أن يكون معروفا لدى الجميع اننا في الغالب نترك للخطباء حريتهم في اختيار الموضوع واسلوبه . وحتى هذه المرة أيضا لم يكن منا أي تدخل مع هؤلاء الخطباء وان كان بعضهم قد صادف واختار الموضوع وناقشه بمحض الصدفة لعل هذا يعود الى أمر واضح وهو بروز النشاط الشيوعي بشكل أصبح يلفت نظر هؤلاء العلماء وبالتالي كون لهم موقفا من صدقهم واخلاصهم لدينهم.

● أطلب المعذرة من سماحتكم اذا استطردت لاضيف « تهمة » توجه من قبل كثيرين تقول بان هذا الهجوم على الشيوعية يعتبر ثمنا لاسترضاء بعض .. دول عربية ، قيل انها تتحفظ تجاه مطالب المسلمين لصبغتها اليسارية ؟..

أرى بعض التعجب في وجهه ، يستوضح التفسير !.. ثم يسرح بنظره واسجل كلماته :

ــ لقد قلت صادقا ان مطالبنا هي مطالب المسلمين الوطنيين من قبل عهد الاستقلال وانها ليست مطالب شيوعية . ويجب أن يعلم القاصي والداني ومن في الداخل والخارج أن مجرد اشتراك بعض الحزبيين من الشيوعيين أو اليساريين في دفع هذه المطالب وتعزيزها لا يمكن أن يسم هذه المطالب بأنها شيوعية !! كما لا يمكن أن يجعلنا نتخلى عن أي من هذه المطالب على الاطلاق .

لقد بينت سابقا بأننا كمسلمين من قبل عهد الاستقلال كنا نطرح هذه المطالب ولا نزال نطرحها . ولم يكن هناك شيوعيون أو يساريون ، ووجودهم اليوم الى جانب مطالبنا لا يسيء الى هذه المطالب ولا يسيء الى غيرنا فلماذا التشكيك بايماننا واخلاصنا لاسلامنا ! اما أن بعض الدول العربية تشترك في محاربة مطالبنا الاسلامية الوطنية وتتحفظ تجاهها فهذا ما أشك فيه ولا يجوز التمادي في الحديث عنه ، لانني عقليا لا أتصور صحته ، ان الدول العربية كلها يهمها بكل تأكيد أن يسود لبنان العدل وان يتحقق فيه التعايش المظلل بالعدل والمساواة .

● « تهمة » اليسار تلصق بالمطالب الاسلامية الوطنية . على اننا يجب أن نتساءل مع سماحتكم هل اليسار أصبح تهمة ؟؟

يفاجئه السؤال ؟.. لا أرى أدنى انفعال . يتناول سماعة الهاتف . يريد الاعتذار من زوجته عن عدم ذهابه الى بيته في عرمون لتناول الغداء .. لديه مواعيد في الرابعة . والخامسة ونحن معه والساعة تقارب الثانية . يخبرونه ان التلفون الى عرمون معطل .. لا حول ولا قوة الا بالله ! وبنبرة جازمة ارتفع صوته قليلا وأجابني :

ــ اوضحنا لماذا تلتصق اليسارية بالمطالب الاسلامية أكرر انها تكسب عطف الدول العربية والاسلامية لتدعيم نظام الامتيازات . الطائفية عن طريق الخداع وعن طريق المناورة . أما ان اليسار تهمة فهو ان كان الحادا لا شك في انه تهمة بل واخطر من ذلك انه كفر وليس بعد الكفر ذنب .

أما اذا كان اليسار تحركا لنبذ الفساد .. وابطال الباطل .. والحيلولة دون العبث في الارض واستغلال الناس الضعفاء الامنين .. واذا كان اتجاها للخير واندفاعا وراء أصحاب الحقوق وايصالها اليهم .. واذا كان لتطوير الاوضاع المتخلفة وتعديل الانظمة الهرمة لصالح الانسان المؤمن بالله فلا أظن انها تهمة وعلى أي حال فان الاسلام في غنى عن أي اتجاه يساري أو يميني مهما كان .

● سيدي تقولون بالغاء الطائفية السياسية ويقولون بانكم عارضتم الغاء الطائفية ككل أي عارضتم العلمنة . وهذا يثير التساؤل ؟

ــ موقفنا واضح وسيبقى كذلك بالنسبة الى الغاء الطائفية السياسية . فلا جديد بالنسبة الينا . اما بالنسبة الى العلمنة فاننا نرفض العلمنة التي هي صنو الالحاد والتخلي عن الدين والايمان بالله . ان العلمنة هي مشكلة من مشاكل المجتمع المسيحي الذي سيطرت عليه الكنيسة في العهود الغابرة وان العلمنة ليست مشكلة اسلامية وعلى كل حال اذا كنا نريد اعتماد العلم والتكنولوجيا والكفاءات في سياسة الدولة واداراتها وتنظيفها بعيدا عن الطائفية فنحن مع هذا الاتجاه لاننا مسلمون موحدون . واسلامنا دين يرفض الحدود ويأبى المقام على حال يؤذي المصلحة الانسانية والبشرية . ان ديننا يدعونا دوما الى العلم والتعلم والى التطور والتقدم ويلح علينا سواء في ايات الكتاب الكريم أو في نصوص الاحاديث بضرورة التجديد الدائم الذي يتناسب مع واقع الحياة التي يعيش فيها الانسان .

● التمسك « بالمطالب » كما يراها الفريق الاخر ، هي الطريق الى التقسيم السياسي الحقوقي بعد ان وقع التقسيم النفسي (بعد القنص والقتل والتشويه والخطف على الهوية ..) والى حد ما التقسيم الجغرافي (بعد التهجير ... والتخويف ... والترهيب ...) فكيف الخروج من هذه الدوامة ؟ وكيف تعاد الطمأنينة الى نفوس الفئة الخائفة من جهة ، والى الفئة الثانية المغبونة من جهة اخرى ؟؟

بثقة ، بعزم ، بايمان قال سماحته

ــ تنفيذ المطالب هو الذي يدعم وحدة لبنان وينجيه من عواصف الطائفية التي يتعرض لها كل بضع سنوات لان هذه المطالب تجعل المواطنين متساوين في الحقوق كما في الواجبات . ونحن مع ذلك حريصون ان يتم ذلك بالحوار كما اكدنا في خطبة العيد . ومسألة الشعور بالغبن والخوف متبادلة بين الطرفين والناس يختلفون في مشاعرهم ، ولكنهم يتفقون في افكارهم وعقولهم . وكما قال احد العقلاء : ان العقل هو اعدل الاشياء قسمة بين الناس . فاذا تركنا مخاوفنا ومشاعرنا واستعملنا عقولنا وصلنا الى نتيجة مرضية .

وقبل ان استطرد في النقاش يقاطعني ويقول :

ــ احب ان اضيف ان الاسلام الذي هو في نظرنا اصل المسيحية واليهودية كما هو مسجل في الكتاب دين ابراهيم والقرآن سمى ابراهيم حنيفا وهو ابو الانبياء لا يمنعنا من العيش والتعايش مع مواطنينا المسيحيين واليهود ، بل على العكس فهو يسمح لنا بأن نتزوج من نسائهم وان ناكل من ذبائحهم . هذه الظاهرة هي التي تحمل الكثير على اكتشاف الرؤية

الصحية في سبب استمرار تمايش المسلمين والمسيحيين الدائم على الرغم مما كان يصدم هذا التعايش من احداث مسلحة تصيب هؤلاء او اولئك . فرغم ما حصل من الحروب الصليبية ثم فيما بعد من الحرب العالمية الاولى ... وكذلك في فتنة ١٨٦٠ ... والثورات المختلفة التي مرت على مر التاريخ ، رغم كل هذا فما زال المسلمون يتعايشون مع المسيحيين ويرجعون الى حياة التفاهم والتواطن بارتياح . ان في هذا ما يلفت النظر وهو ان الاسلام والمسيحية ، التي هي في نظرنا تخرج من نفس المشكلة (اعني انهما من عند اله واحد) فيهما من المبادىء ما يجمع ابناءهما ولا يفرق بينهم ، بل يدفعانهم الى التعاون لا الى التخاصم . وما يقع على الساحة اللبنانية ليس بسبب الدين ولكن بسبب النزاع السياسي والحرص الاناني .

[كتاب مفتي الجمهورية الى الملوك والرؤساء العرب اثناء الحرب] .

٧٥/١٢/٢

٤٠

المطالب الاسلامية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

يطيب لي ان احييكم بتحية الاسلام وادعو لكم وللامة جمعاء بالخير والتوفيق والسداد .

اما بعد .

فيسعدني ان اقدم لجلالتكم في هذا الكتاب وفد المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى الذي يمثل المسلمين في لبنان كله تمثيلا شرعيا شاملا .

انني على ثقة تامة من ان جلالتكم ستتكرمون بمنح الوفد جزءا من وقتكم الثمين يتيح له شرح كل التفاصيل المتعلقة بالازمة اللبنانية الراهنة التي يطرح فيها المسلمون طرحا و طنيا مطلبين اساسيين :

اولهما : المساواة بين المسلمين والمسيحيين مساواة تامة في الحقوق كما في الواجبات بعيدا عن اي تمييز طائفي .

وثانيهما : عروبة لبنان بشكل يتجلى في جميع **المجالات التربوية** والاجتماعية والاقتصادية والالتزام العربي العام .

انني على ثقة من ان وفد المجلس الشرعي **الاسلامي الاعلى الذي** سيقوم بهذه المهمة لدى جلالتكم سيلقى تجاوبا كاملا **من مقام عزيز يحرص** على ان يرى في لبنان البلد العربي الصادق ، **والشعب الواحد المتماسك**، الذي يكون بمثابة درع لنفسه وللبلاد العربية **جمعاء في مواجهة العدوان** الخارجي على هذه الامة من اية جهة اتى .

اننا في المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى **وقد رأينا أن ابلاغ جلالتكم** او سيادتكم بحقيقة ما يجري في لبنان امانة في **اعناقنا نودعها بين** يديكم ، لا يسعنا الا ان ندعو الله سبحانه وتعالى **ان يمدنا بعون من** عنده ، ويحفظكم ويحفظ قادتنا المخلصين جميعا **ليصلوا بنا الى ما يحب** ويرضى ، انه السميع المجيب .

بيروت في ٢٩ ذي القعدة ١٣٩٥
و٢ كانون الاول ١٩٧٥

مفتي الجمهورية اللبنانية
رئيس المجلس الشرعي **الاسلامي الاعلى**
الشيخ حسن خالد

● [سماحة المفتي : رئاسة الجمهورية للاكثرية .

● شعار « قوة لبنان في ضعفه » خلق مشكلة السلاح في المخيمات الفلسطينية .

● اكثرية الموارنة غير مستفيدة من نظام الامتيازات الطائفية .

● نرفض الشيوعية شكلا ومضمونا ومطالبنا مطروحة قبل تالف الحزب الشيوعي اللبناني .

● لن يستتب الامن طالما هناك مسؤولان كبيران لهما ميليشيات تخطف وتقتل .

● الهيئات الروحية المسيحية تتقاضى من الدولة أربعة اضعاف ما نتقاضاه نحن .

اجرى الحوار نهاد المشنوق] .

١٩٧٥/١٢/١٨

٤١

انضمامنا الى سوريا

في دار الفتوى سقطت الحكومة العسكرية وفرض رشيد كرامي رئيسا للحكومة ، حتى ولو ابى الرافضون . ومن منزل سماحة المفتي الشيخ حسن خالد خرج رشيد كرامي ليبقى رئيسا للحكومة غصبا عن الذين يريدون احراجه واخراجه . وهذه تقاليد غابت طويلا ، وعادت مع غياب القيادة الاسلامية السياسية ، فكان المرجع الديني هو المرجع السياسي . ومن هنا ضرورة الجولة في افكار سماحة المفتي الشيخ حسن خالد ، فكانت الاسئلة والاجوبة.

ــ في ضوء ما حدث حتى الان في لبنان برز دوركم كأحد المراجع الاساسية لايجاد حل للخروج من الازمة . فلو كنتم ، سماحتكم ، مسؤولين بمفردكم عن هذا الحل ماذا كنتم تقترحون كخطوط عامة بالنسبة الى المواضيع التالية : تعديل الدستور ، القضايا الاقتصادية والاجتماعية والوجود الفلسطيني في لبنان ؟

● كمقدمة للجواب على هذا السؤال ، اقول انه منذ بزغ فجر الاسلام وتحققت الدولة الاسلامية ، ظهر مبدأ الشورى في الحكم . لذلك فانني

استطيع أن أقول أن الدكتاتورية أمر مرفوض بالنسبة الينا ، ونحن لا يمكننا أن نتطلع يوما الى أن نصبح مسؤولين بمفردنا عن سياسة الدولة .

وعلى كل حال ، نبدأ بتعديل الدستور الذي ، أول ما يزيل هذا التمايز الطائفي ، ويبقي على ظاهرة المساواة بين جميع المواطنين ، دون مراعاة الطائفة التي ينتمون اليها . ولذلك ينبغي تعديل المادة ٩٥ من الدستور لجهة توضيح صلاحيات رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ، وبالتالي يجب تعيين المحكمتين اللتين نص عليهما الدستور ، وهما : المحكمة التي تحاكم رئيس الجمهورية بتهمة الخيانة العظمى ، وكذلك كبار المسؤولين في الحكم ، ثم المحكمة التي تراقب دستورية القوانين التي يقترحها المجلس النيابي . لانه من دون هذه الاجراءات ، تبقى الدكتاتورية هي المتحكمة في هذا البلد . ذلك أن الحكم ــ كأنظمة منصوص عليها ــ هو تقريبا ديمقراطي ، ولكنه من حيث التطبيق حكم ديكتاتوري دائما .

وعلى الصعيد الإقتصادي ، المطلوب ايجاد تشريعات تضمن تخفيف الضرائب عن كاهل المواطن الفقير وفرضها ، في غالبها ، على القادرين منهم، وايجاد نصوص نفرض عقوبات واضحة تحول دون استغلال رب العمل للعمال على اختلاف اوجه عملهم .

واجتماعيا ، ينبغي التوسع في وضع التشريعات الكفيلة بتحقيق ضمانات أوفر وأجدى للعاملين ، وذلك عن طريق اعطاء ضمانات صحية وضد البطالة، وضمانات الشيخوخة . ويمكن في هذه الامور كلها الرجوع الى الخبراء الذين يمكنهم توظيف خبراتهم لتحقيق هذه الاصلاحات .

أما بالنسبة الى الوجود الفلسطيني في لبنان ، فقد كنا دائما نقول ، ولا نزال وسنبقى ، ان هؤلاء لجأوا الى بلادنا بضغط من العنصرية الصهيونية ، مكرهين وليس برضاهم ، وقد دخلوا الى لبنان برضى من المسؤولين وجميع المواطنين الذين تقبلوهم بالترحاب . فحتى نظل منسجمين ، ينبغي أن تتوافر لهؤلاء الفلسطينيين الضمانات التي تحفظ لهم كرامتهم وتساعدهم على العودة الى ديارهم ، واسترداد مقدساتهم ، والقيام بالجهود والنشاطات على كل صعيد لتحقيق ذلك .

سننضم الى سورية

ــ ولكن ، سماحة المفتي ، هناك من يقول أن طريق العودة ليست من المخيمات داخل بيروت ، وان المشكلة ليست في الوجود الفلسطيني بل في التواجد العسكري الثقيل ؟

● الحقيقة ان الخطأ بالنسبة الى التواجد العسكري مصدره في الغالب الجهة اللبنانية لا الجهة الفلسطينية . مع العلم بان هناك اخطاء فلسطينية

لا يمكن ان نتجاهلها . فالحكومات اللبنانية ، على مر السنين ، آثرت أن يبقى الجيش ضعيفا بدافع من النزعة الطائفية والحرص على امتياز بعض الطوائف على الاخرى والخوف من الوجود الاسلامي في هذه المؤسسة . لذلك حرصت الحكومات على ابقاء الجيش ضعيفا تحت شعار « قوة لبنان في ضعفه » .
وكان من نتائج هذا التفكير أن أصبح الجيش عاجزا عن حماية الحدود . وبالتالي عن حماية لبنان في الداخل ، والمواطنين واللاجئين الفلسطينيين في مراكز تجمعهم ، مما أدى الى وقوع كوارث بشرية في مراكز التجمع الفلسطينية فدخل الصهاينة الى بيروت وطرابلس ونهر البارد وبعض المناطق الاخرى . وضربوا الفلسطينيين قيادة وشعبا ، واللبنانيين أيضا . كل ذلك استدعى أن يفكر هؤلاء بحماية أنفسهم ، وان يتوسلوا ، الى ذلك ، السلاح الذي لا بد منه لتحقيق هذه الحماية . أضف الى ذلك انه لا يجوز أن يظن أن هؤلاء الفلسطينيين استحبوا البقاء في لبنان على العودة الى أرضهم ، كما تروج اوساط الحكم . بل انهم يرغبون في العودة ، وطريقها شاق ، برفقة السلاح للدفاع وحماية النفس . لهذه الاسباب كلها تسلح الفلسطينيون ، وكانت هذه المظاهر التي تستنكرها الفئة الاخرى ، والتي ترافقها أخطاء ، كثيرا ما تلفت نظر القادة الفلسطينيين اليها .

ـ اذن ، ما هو الحل ؟

● الذي أراه هو تعزيز الجيش اللبناني عدة وعتادا ليصبح قويا وقادرا على الدفاع عن حدود لبنان ومواطنيه ، وايجاد توازن في القيادة يصار بعده الى تطبيق الاتفاقات المعقودة بين الفدائيين والحكومة .

ـ التقسيم ، دوليا وعربيا واسلاميا ، مرفوض . ولكن التنفيذ على الصعيد الجغرافي اللبناني ، سكانيا ، يحصل يوما بعد يوم . فهل ترون في التقسيم ـ اذا حصل ـ محاسن ، على أساس جمهورية فيدرالية يتحقق من خلال قسميها المسيحي والمسلم كل ما يريده الفريقان ؟

● السؤال في مطلعه يجيب على نفسه ، لانه يقول بان التقسيم مرفوض اسلاميا ، وانا لن اخرج عن هذا الصف . والتقسيم مرفوض ، لانه كفانا ما نحن فيه اليوم من تشتت الكيان العربي وتفتت قواه . فنحن نعلم ان العالم العربي من المحيط الى الخليج كان دولة واحدة ، وان هذا الذي نراه اليوم من تعدد الدول فيه ، هو بفعل المستعمر الذي رفع شعار « فرق تسد » . وانطلاقا من هذا كان وجود لبنان الذي يمثل جزءا من الاجزاء التي تكون الجسم العربي الموحد . فتقسيمه الذي سيؤدي الى قيام دولة مسيحية عنصرية سيضيف خطرا ثالثا ، بالاضافة الى خطر التقسيم العام وخطر وجود الصهيونية في قلب العالم العربي . اضف الى ذلك انه اذا وجدت هذه

الدولة الصغيرة فان العالم العربي سينظر اليها نظرته الى اسرائيل وسيعاملها المعاملة ذاتها ، ولن يكون من ذلك خير لا عليها ولا على الامة العربية . أما اذا اصر المسيحيون على اقامة دولة لهم فان مسلمي لبنان سينضمون الى سورية للمبررات ذاتها التي قلتها في بداية الجواب .

ـ مشكلة اختيار رئيس الحكومة ، ومشكلة تغيير الحكومات ، تثيران حتى الان حساسيات اسلامية لانهما تظهران طغيان سلطة رئيس الجمهورية على رئيس الحكومة وذلك من خلال اكثرية مجلس النواب وخارج هذه الاكثرية . فهل ترون اي اقتراح خارج التعديلات الدستورية التي يتحدثون عنها لاحداث توازن بين رئاستي الجمهورية والحكومة ؟

● طبعا ، خارج التعديلات الدستورية يمكن اجراء اصلاحات عدة ، منها تعديل عرف انتخاب رئيس الجمهورية من الطائفة المارونية بالذات بحيث يصبح انتخابه ممكنا من جميع الطوائف ، وكذلك تعديل قانون الانتخاب ، والفصل بين النيابة والوزارة ، وغير ذلك مما يمكن ان يجده المخلصون والمصلحون .

ـ يكثر الكلام على ان المسيحيين اغنياء والمسلمين فقراء ، كما تحدثتم سماحتكم في مناسبات عديدة حول « نظام التمايز الماروني » ، فهل تعتقدون بالفعل ان اكثرية الموارنة مستفيدة من هذا النظام ، ام ان هناك اقليتين مسيحية واسلامية تتوزعان المغانم ؟

● انا مع القول بان اكثرية الموارنة غير مستفيدة من هذا النظام ، لان هذه الاكثرية هي من صغار الموظفين والعمال والحرفيين والتجار والفلاحين . وهؤلاء لا يصيبون من هذه الامتيازات الا بعض ما يمكن ان يسربه لهم كبار الساسة او المنتفعون ، لارضائهم ، وللابقاء على وجودهم الممتاز بينهم ، أي داخل الطائفة . ولكن سوف افسر ما اقصد بنظام التمايز . مثل على ذلك ، ان الرئيس الماروني يعطي من خلال قوته وطغيانه سلطة لمعظم موظفي الدولة الموارنة الكبار فيستفيدون هم من هذه القوة ليطغوا على زملائهم ورفاقهم في العمل من الطوائف الاخرى . وحتى ولو كان موظفو الطوائف الاخرى رؤساء للموظفين الموارنة .

مثل ثان . الادوية التي تعطيها الدولة للمستشفيات المسيحية بكثرة بينما المستشفيات الاسلامية ، والواقعة في مناطق اسلامية ، محرومة من الحد الادنى لوجود الادوية .

والطرقات أيضا مثل ناجح . اذ اننا نجد ان طرقات المناطق الاسلامية في بيروت أسوأ من طرقات المناطق المسيحية ، ليس في العاصمة فحسب بل ايضا في سائر المناطق . فالمنطقة الغربية في بيروت كانت محرومة من

الكهرباء حتى الستينات . بينما المناطق النائية المسيحية وصلها الكهرباء قبل هذا التاريخ بكثير .

مع ذلك فان الطبقة العادية من الموارنة غير مستفيدة من كون رئيس الجمهورية مارونيا . وكذلك قائد الجيش . والمستفيدون الحقيقيون من نظام التمايز هم كبار ساسة الموارنة ، وكبار التجار والمحتكرين ، وتجار الاسلحة مثلا . وباختصار ، انها فئة معينة تستفيد وتطغى وتستغل وتحرص على استبقاء هذا الكيان . ولا شك ان هناك اقلية اسلامية ايضا من الساسة والتجار مستفيدة من هذا الواقع العجيب في شكل وأسلوب الحركة في الادارة العامة في لبنان ، خاصة بعدما تحولت الاقطاعيات الى وزارات يتحقق فيها تحالف المحتكرين مع الوزراء . وقضية اميل البيطار الطبيب ، اشهر من ان تعرف .

فليكن شيعيا ..

ـ الحديث عن نظام التمايز يجر الى الحديث عن طائفة الرئيس . وهناك من يقول ان المسلمين يريدون رئاسة الجمهورية . فهل تفضلون سماحتكم رئيسا مسلما مهما كانت سياسته وميوله على أي رئيس ماروني يتجاوب مع المطالب الشعبية والوطنية ، بل ويتزعمها ؟

● لقد اعلنت في كثير من المناسبات ، التي طرحت فيها مطالبنا الاسلامية ، ان في رأس هذه المطالب الغاء الطائفية السياسية . وهذا يقتضي ان لا نكون متطلعين الى أن تكون رئاسة الجمهورية في طائفة مخصوصة من الطوائف اللبنانية . اما البديل لالغاء الطائفية السياسية ، وهو ما نصر عليه ، فهو ان تكون الرئاسة للاكثرية . وانا لم انص في خطبي على انه ينبغي أن يكون رئيس الجمهورية مسلما او غير مسلم ، وذلك خضوعا مني للنظام الديمقراطي المفروض ان نعيش في ظله مواطنين لبنانيين متساوين في الحقوق والواجبات والامتيازات . وعلى ذلك اكرر القول ان البلد اما ان يحكم ديمقراطيا وتلغى الطائفية السياسية ، واما ، اذا حرصوا على ابقاء الوضع على حاله ، ينبغي ان تعطى الرئاسة للاغلبية من هذه الطوائف .

ـ حتى ولو كانت الاغلبية شيعية ؟

● ليكن ، شرط ان يكون الرئيس متجاوبا مع المطالب الشعبية والوطنية والاسلامية ، وان يغذي الوجه العربي للبنان ويحقق الاصلاحات المطلوبة لاقامة دولة حديثة تلبي حاجات المواطن .

ـ ولكن منطق الابقاء على مارونية الرئيس يقول ان الموارنة اقلية تعيش في وسط اسلامي يعد بالملايين ، وان طائفة الرئيس تخفف من حدة

القلق ، خاصة وان هناك حالات اضطهاد عاشتها هذه الطائفة . فما هو ردكم على هذا المنطق ؟

● اولا ، الاقلية المسيحية اللبنانية لها مثيل في العالم : العربي والغربي والشرقي ايضا ، فاذا بنينا على هذا المنطق حق هذه الاقلية بالخوف من الاكثرية ، وبالتالي ان يكون منها رئيس الجمهورية ، فاننا نستطيع ان نعطي هذا الحق للاقلية الموجودة في عدد كبير من الدول العربية مثل مصر وسورية والعراق ، وفي فرنسا والمانيا وفنلندا حيث توجد اقليات اسلامية في محيط مسيحي يعد بالملايين ايضا .

ثانيا ، ليس هناك من يضطهد المسيحين في لبنان . وليس هناك من يريد هذه الطريقة في التعامل . اما كون المسيحيين اقلية يحرم المسلمين عن طريق رئيس مسيحي من حقوقهم ، فهذا ما لن نقبله .

الشيوعية مرفوضة

ـ الرئيس كرامي فرض في اجتماع دار الفتوى بعد سقوط الحكومة العسكرية ، فهل هناك اتجاه لدى سماحتكم ليكون في المستقبل نوع من الراي الاسلامي بالنسبة الى انتخاب رئيس الجمهورية الماروني في حال بقائه مارونيا ؟ وهل ترون من المناسب عقد قمة اسلامية في مناسبات معينة ، او عقد قمة سنية في مناسبات اخرى لها علاقة مباشرة بالسنة ، خاصة وان هناك فجوات بدأت تظهر في الجانب المحمدي ؟

● حرصا منا على البنية اللبنانية نقول : هناك رأي اسلامي هو من اجل المسلمين ومن اجل المواطنين جميعا في الوقت نفسه . لذلك فاننا لا نقبل ان نفرق بين الراي الاسلامي والرأي الوطني . والقمة الاسلامية ، او السنية ، او غيرها ، ستتوجه ، اذا انعقدت ، في هذا الاتجاه الوطني وتصر عليه باتجاه المطالب الوطنية التي تحرص على اقامة صرح العدالة بين جميع المواطنين مسلمين ومسيحيين . اما القول بان هناك فجوات بدأت تظهر في الجانب المحمدي ، فاني لا اوافق عليه . بل على العكس ، نرى الفئات الاسلامية ذات صف ومنطلق ومطالب موحدة . على الرغم من ان هناك من يرغب في ان يثير مثل هذا الخلاف ، لكن هذه المحاولة فشلت حتى الان وسيبقى الصف الاسلامي والوطني على وحدته .

ـ في صراحة اكثر ، الاوساط اليسارية كانت ولا تزال منسجمة مع التجمع الاسلامي . فهل ترون سماحتكم انه من المناسب ان تستمر موجة الخطب العدائية لليسار والشيوعية ، والتي ظهرت مؤخرا ، بينما المرحلة هي مرحلة تضافر جهود ؟

● احب ان اقول ، اولا ، نحن مسلمون ، والاسلام عقيدة وشريعة

وسلوك ، وهو في مجمله فلسفة نابعة من وحي رباني اصيل تساعدنا على ان يكون لنا في سلوكنا وحياتنا السياسية خط خاص . والشيوعية هي ايضا نظرية اجتماعية وسياسية واقتصادية لها اسلوب ومنهج وطريق . وقد صرح كثير من العلماء والمفكرين المسلمين في العالم الشيوعي وغير الشيوعي بان الشيوعية والاسلام لا يلتقيان ، وعلى هذا فان الشيوعية بالنسبة لنا مرفوضة شكلا ومضمونا ، ليس الان بل منذ ان وجدت الشيوعية .

ولكن ، ليكن واضحا ايضا ، ان اي فئة تعتقد باننا سنتخلى عن مطالبنا الاسلامية لمجرد كون الشيوعيين واليساريين قد اسهموا في حمل هذه المطالب، اقول ان اي فئة تعتقد هذا ، تكون قد سارت في طريق الغفلة والانحراف عن الحق والمصلحة العامة . المطالب هي مطالبنا ، طرحها المسلمون قبل تأليف الحزب الشيوعي في لبنان . طرحوها منذ عهد الانتداب ، وهذا امر واضح بالنسبة الى الذين يتابعون خطباء المساجد ، الذين كانوا ولا يزالون يركزون على المطالب الاسلامية. على ان الظرف الحاضر يتطلب من المناضلين ان يراعوا الحكمة وجانب الحذر من الانجرار الى معارك جانبية قد تنسى المطالب وتنسى جوهر الصراع . خاصة وان اليسار ليس جديدا في لبنان ، وهو موجود في المدارس والادارات . ولست انا الذي منح اليسار ترخيصا للعمل في الاراضي اللبنانية ، بل ان الذين اعطوا الترخيص هم الذين يريدون ان يحاربوا اليسار والشيوعية الان .

— لكن هناك دولا عربية منزعجة من التحالف اليساري — الاسلامي ، ولهذا فان موقفها ليس هو الموقف المطلوب لدعم المسلمين ؟

● نحن ندرس هذا الواقع ، ويهمنا ان تكون نظرة الدول العربية كلها نظرة نابعة من الواقع الصحيح ، وان لا تكون مشوبة بشيء من التشويه . لهذا فاننا قد نرسل بعثة لتصحيح هذه النظرة من دون ان يعني هذا ان نترك المعركة الرئيسية لمعارك جانبية تشق الصف المؤيد للمطالب الاسلامية .

— لقد ظهر دور سورية في الازمة الاخيرة ، ومال البعض الى القول ان سورية اخذت دور عبدالناصر ، وانه في الوضع الحالي كان من المفترض ان يظهر دور اسلامي محلي ، اي لبناني . فهل تعتبرون ان هذا الدور قد ظهر ومورس كما يجب ؟

● ان القرار في هذه الازمة يتعلق بنا وحدنا . ودور سورية كان وسيبقى بناء على طلبنا نحن . لذلك فاني لا استغرب القول الذي كرره كثيرا الرئيس كوف دو مورفيل من ان حل هذه الازمة يعود الى اللبنانيين انفسهم . اذن الدور هو دورنا ، ودور الاجيال الصاعدة من الشباب المسلم المتعلق بدينه

وبوطنه . واقصد بهؤلاء العلماء من الشباب على اختلاف اختصاصهم . ونحن نستشير سورية ، وتقوم هي باستشارتنا ، حتى تنسق المواقف ، وحتى لا يكون هناك تناقض في هذه المواقف .

— هناك من يقول ان مؤتمر جنيف الحقيقي هو ما يجب ان يعقد بين الفريقين اللبنانيين ، ثم بين الفريق اللبناني الواحد والفريق الفلسطيني . كما يقول هذا البعض ان معالجة المشكلة اللبنانية والمشكلة الفلسطينية في لبنان تتم بشكل ارتجالي . فهل ترون سماحتكم ان طريقة المعالجة يجب ان تتحسن لتصبح من نوع مؤتمر جنيف ام انكم تقترحون شيئا اخر ؟

● قلت في ما سبق ان الصراع في لبنان هو صراع داخلي في غالبيته . وقلت ان حل هذا الصراع يعود الينا بانفسنا . اي انه لا بد من اعتماد مبدأ الحوار الذي تبنته الجماهير اللبنانية على اختلاف انتماءاتها الطائفية . وهذا الحوار يقع بين فئتين تعتمد كل منهما على القوة وعلى السلاح ، وفي الوقت نفسه ترتكز على قوى في الخارج تسخر هذا السلاح ايضا وتنشط به في الاطر اللبنانية . لذلك يتعثر الحوار الان داخل الهيئة . تضاف الى ذلك المحاولات المختلفة الصادرة عن بعض الجهات السياسية ، سواء كانت من الرئيس فرنجية او الرئيس شمعون او الرئيس الاسعد ، او سواهم ممن يرون ان المكان الحقيقي للحوار هو المجلس النيابي او مجلس الوزراء . وهذا ما يضعف نشاط وفاعلية ما يطرحونه على بساط البحث . ولكنني اعود فأكرر وأؤكد ما كنت قد قلته سابقا ، وخصوصا في خطبة عيد الفطر ، وهو ان الهيئة هي التي ينبغي لها ان تنشط بهمة وتعالج كل القضايا المطروحة ، وتنتهي الى مشاريع حلول تقدم الى مجلس الوزراء والمجلس النيابي . ومع اصراري على هذا الراي ، اتخوف كثيرا من نجاح هذه الهيئة ، ذلك لان احد اركانها ، وهو المسؤول عن الامن ، رئيس ميليشيا ، وكثيرا ما تتحرك هذه الميليشيا ضد الامن . وتحرج موقفه ، اذا لم نشأ ان نصدق ما يقال من ان تحركها يكون بالتعاون معه او برضاه . وهو ايضا يقول انه لا يدخل الحوار حتى يستتب الامن . وهو امر لن يتحقق طالما ان هناك مسؤولين كبيرين في الحكم لهما ميليشيات تخطف وتقتل .

بعثة ديستان

— ما رأيكم في الدور الذي قامت به البعثة الفرنسية في لبنان ، طالما ان الحوار بين اللبنانيين لم ينجح ؟ وهل قدمتم سماحتكم مقترحات ، ام اكتفيتم بعرض وجهة نظركم المعروفة بالنسبة الى المطالب والى الوضع بشكل عام ؟

● لقد اعلن رئيس البعثة الرئيس كوف دو مورفيل ان وجوده في لبنان

هو وجود صداقة واستطلاع وليس وجود تدخل . ومن هذا المنطلق يسرنا جدا كونه عقد هذه اللقاءات التي تمت مع مختلف الجهات الرسمية والدينية ليصل من وراء ذلك الى تكوين فكرة صادقة عن اسباب الصراع وعن اهدافه والحلول التي يمكن ان تضمن الخروج بشكل يؤمن استمرار الاستقرار . وقد كان لقاؤنا معه لقاء طويلا طرحنا امامه فيه رؤيتنا الصحيحة للواقع اللبناني ولاسباب الصراع والحلول التي يمكن ان توصلنا الى ما نبغي . وكما قلت سابقا ، لي امل مفتوح دائما على كل الجهود المبذولة على الساحة اللبنانية ولخدمة القضية اللبنانية .

— في كل مرة يؤخذ على سماحتكم انكم تقبضون مرتبا من خزينة الدولة . فهل هناك مشروع لوقف هذه الصيغة واعتماد صيغة مالية جديدة يمكن تأمينها عن طريق الاوقاف ؟ وهل ان مركز سماحتكم ديني صرف ام ان لكم دورا سياسيا يتناسب مع مقامكم الديني ، وما هو هذا الدور ؟

● بالنسبة الى المرتب ، ليس هناك بند بهذا المعنى ، بل هناك مخصصات بسيطة . وهذا دليل تاريخي لصالح الحقوق الاسلامية في الدولة . وقد يكون الغاء هذه الصيغة سببا لالغاء التسمية ، وهي مفتي الجمهورية الاكبر . ومع ذلك ، فلدينا كشوفات عما تأخذه الهيئات الروحية المسيحية من الدولة في مقابل هذه المخصصات ، وهي تبلغ اربعة اضعاف ما نأخذ . والمهم ان الاصلاح لا يجوز ان يتناول المشكلة مجزأة ، بحيث نعالج جزءا ونترك اخر . وعندما نعالج نظام التمايز الطائفي كله ونصل الى هذا الموضوع ، يمكن عندئذ بحثه والوصول بشأنه الى ما يحقق المصلحة الوطنية .

اما عن مركز المفتي ودوره ، فالاسلام دين يتناول كل ما له علاقة بالانسان وسعادته وراحته من امور الدنيا والاخرة . والشؤون السياسية هي من الامور التي تراعي مصلحة الانسان في الدنيا والاخرة ايضا . فلا بأس من ان يكون المسلم ذا نشاط يتشعب في الاتجاهات السياسية والاتجاهات الاخلاقية والفكرية والاقتصادية والاجتماعية ، لانها تدخل في حلقة الدين .

[بعد لقاء مع السفراء العرب في حضور قبلان وسلام المفتي : نبهنا الدول العربية الى حجم المأساة لتتخذ الموقف المناسب والحاسم والسريع .. لا نريد معركة صليبية وان ارادوها كذلك] .

٧٦/٦/١٩

٤٢

دعوة السفراء العرب لدار الفتوى

تلبية لدعوة مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد ، عقد سفراء الدول العربية اجتماعا في دار الفتوى استمر حتى الثانية والربع في حضور المفتي الجعفري الممتاز الشيخ عبد الامير قبلان والرئيس صائب سلام .

وقد عرض المفتيان خالد وقبلان والرئيس سلام للسفراء الاحداث الاخيرة ، خصوصا في محلة المسلخ « وما ينتظر وقوعه في اماكن اخرى » . وتشاور المجتمعون في ضرورة قيام تحرك مزدوج للسفراء العرب ، على الصعيد السياسي وعلى صعيد تقديم المساعدات من كل الانواع للمهجرين .

و تقرر ان يجتمع السفراء ثانية في مكتب السفير العراقي ، لمتابعة الموضوع وتحديد الخطوات ، ورفضوا الادلاء بأي تصريح عن الاجتماع .

وخلال الاجتماع ، دخل وفد كبير من اهالي المنطقة الغربية محتجا على « الموقف المتخاذل لبعض الزعماء المسلمين » وابدى امام السفراء استنكاره للمواقف العربية « خصوصا ان عائلات تهجر وتهان » .

كلمة المفتي

وقال مفتي الجمهورية للوفد : « في الملمات يطلب منا ان نكون اقوياء واشداء ومتسلحين بالحكمة والعمل الجدي ، وان الاحداث التي تمر في لبنان خطيرة ومؤلمة ، واظن انكم ونحن معا نعيش هذه المأساة منذ بدأت ويوما بيوم ، واظن انكم تعلمون الكثير وتجهلون ايضا الكثير .

ان المأساة اكبر من امكاناتنا كلبنانيين ، وهذا الشيء نراه والعارفون

هذا ، مما جعل اخيرا مناطق المسلخ والكرنتينا والنبعة واماكن اخرى تعاني الازمـة ، وكانت تحز في قلوبنا وتحفر حفرا عميقة . ينبغي ان يعرف كـل واحد منا اننا جميعا متماسكون في هذه المعركة ضد العدو وضد كل من يحاول ان يمسـح الوجه الاسلامي في لبنان .

ذهبت الى الحج في مهمة وطنية اسلامية ، وارسلت وفودا الى كـل البلدان العربية بعد اتصالات مع السفراء العرب في لبنان ووضعنا جميـع المسؤولين في هذه البلدان في الصورة الحقيقية التي يعيشها لبنان ، ونحـن من جانبنا لا نريد ان نجعل المعركة صليبية وان كانوا هم يريدونها صليبيـة وليس من مصلحتنا ان نحركها تحريكا دينيا اذا كانوا هم يحركونها تحريكا في هذا الاتجاه .

في الامس تحركت اجهزة الاعلام لتقول ان الاسلام اعلن الجـهاد المقدس على المسيحيين واذاعته اجهزة الاعلام في فرنسا وغيرها لحمـل المسيحيين ضد المسلمين في هذا البلـد ، وقد وقفت صراحة ونفيت ذلك لاننا نرفـض الانجرار ولاننا كنا ولا نزال نعمل في سبيل المصلحة الوطنية ودفاعا عن المبادىء الانسانية التي نريد ان نحققها .

نحن نريد حقا مهضوما ونرفع لواء الحرية الحقيقية والمطالب الوطنية الانسانية ، ولسنا جاهلين ما تشعرون به ، وما نتعرض له جميعا .

لا بد من اللجوء الى الاسلوب الحكيم ، ولا بد من اتبـاع السياسـة المرنة ، ولا يجوز ان نضرب ضربة عشواء ونقوم بالتحرك الاعمى ، اننـا لا نملك الوسيلة التي يملكها خصمنا . ان خصمنا اشد منا تنظيما وماديـا وصناعيا ، ولا يعني هذا ان نتخاذل ، بل علينا ان نتحرك بوعي وبصيرة بحيث نصـل الى حقوقنا ومطالبنا بأقل قدر ممكن من الخسارة .

ان الاحداث الاليمة التي وقعت ، وكان منها العدوان على الامنين فـي منطقة المسلخ والكرنتينا ، ولم يكن اخرها ، خصوصا بعد ان علمنا اليـوم بالهجوم الصاعـق على منطقة النبعة من كـل الجهات هو الذي حدا بنا الـى دعوة السفراء العرب لهذا اللقاء .

واضاف : وشرحنا جميعا الواقع الذي نمر بـه بكامل اعتباراتـه ودوافعـه واهدافـه من جميـع نواحيه ، وطلبنا اليـهم ان يبلغوا ذلـك الى رؤسائهم وملوكهـم ليتخذوا الموقف الوطنـي المناسب والحـاسم والسريـع ، واننا لشديدو الامل بأن يتحقق ذلك في اسرع وقت ممكن ، مما يساعد على حسـم الموقـف .

وجدير بالذكر انـه في اثناء اجتماع سماحته بالسفراء العرب دخل الى قاعة الاجتماع وفد من المنطقة الغربية محتجا على الموقـف المتخاذل من

بعض الزعماء . وقال جماعة الوفد : ان هناك ما يقرب من ٦٠٠ طفل وامرأة فى ملجأ ومخازن مطحنة بقاليان في المسلخ تحت الحصار ، يتعرضون للقصف بلا رحمة في ظل استمرار مقاومة الاحتلال من قبل بعض المقـاتلين الذين بقوا هناك ولم يستسلموا ، وان خمسة منـهم — المحتجزين — رفعوا الاعلام البيضاء عند مدخل المطحنة ، فاطلقوا عليهـم الرصاص وقتلوهم ، نريد منكـم ان تطلبوا الى قيادة الجيش ان تنقلهم من هناك .

فكان ان القى سماحته في الوفد كلمة معبرة جاء فيها :

« في الملمات يطلب منا جميعا ان نكون اقوياء واشداء ومتسلحـين بالحكمة والعمل الجدي .

ان ا لاحداث التي نمر بها خطيرة ومؤلمة جدا ، واظن انكـم ونحـن سويا نعيش هذه المأساة الخطيرة من يوم ان بدات بالشكـل السافر حتـى هذه اللحظة ساعة بساعة ويوما بيوم ، وانتم تعرفون الكثير ، وربما تجهلون الكثير مما نقوم بـه .

ان المأساة اكبر من امكاناتنا كلبنانيين مسلمين ، وهذا نراه بأعيننـا ونحس بـه ، ان العاقلين يعرفون هذا ، اما الذي حصل اخيرا بالنسبة الى المسلخ والكرنتينا وتل الزعتر وغيرها من المناطق التي خربـت ، ان هـذه الاحداث كلها حفرت الما عميقا في قلوبنا ، وليس ضروريا ان يقول لكـم كل مسؤول : انني ابكي !

واضاف سماحته : ينبغي ان يعرف كل منا ، اننا جميعا متضامنون في المعركة في وجه الذي يريد ان يضعضع وجودنا ويمسه ، وانني بدراسـة عميقة مع اخواني المسلمين الكبار والمسؤولين ، تحركت وذهبت للحج وقـد ظلموني حين ذهبت ، وانا لم اذهب الى الحج فقط ، بل لمهمة اسلاميـة ، وارسلت وفودا بعد التشاور مع بعض السفراء الذين يحسون معنا ويشعرون ويعملون ، فاتجهنا الى كـل الدول العربية واجتمعنا برؤسائها واحزابهـا وجمعياتها ، ووضعناهـم امام صورة ما نعيشـه ، لقد قمنا بذلك خلال ٦٠ يومـا .

وتابع سماحته قائلا : اننا لا نريد ان نجعل المعركة صليبية ، وان كانوا هم يوجهونها صليبية ، وليس من مصلحتنا ان نحركها تحريكا دينيا ، اذا كانوا هـم يحركونها تحريكا دينيا .

فبالامس تحركـت اجهزة الاعلام لتقول ان الاسلام اعلن الجهـاد المقدس على المسيحيين ، و اذاعتـه اجهزة الاعلام في فرنسا وغيرها ، لحمل المسيحيين على المسلمين في هذا البلد ، ولقد وقفت صراحة ونفيت ذلك ، لاننا نرفـض الانجرار ولاننا كنا ولا نزال في سبيل المصلحة الوطنية ، ودفاعـا

عن المبادىء الانسانية التي نريد ان نحققها ، نحن نريد حقا مهضوما ، ونرفع لواء الحرية الحقيقية والمطالب الوطنية الانسانية ، ولسنا جاهلين بما تشعرون به ، وبما نتعرض له نحن جميعا .

لا بد من اللجوء الى الاسلوب الحكيم ، ولا بد من اتباع السياسة المرنة ، ولا يجوز ان نضرب ضربة عشواء ، ونقوم بالتحرك الارعن ، اننا لا نملك الوسيلة التي يملكها خصمنا سواء في لبنان او في الدول العربية ، ان خصمنا اشد منا تنظيما ، وماديا ، واليا وصناعيا ، ولا يعني ذلك ان علينا ان نتخاذل ويفك عمودنا .

علينا ان نتحرك بوعي وبصيرة ، بحيث نصل الى حقوقنا ومطالبنا بأقل قدر من الخسائر ، اننا لذلك نعمل ونسهر وقد فاجأتمونا ونحن هنا لمعالجة الواقع والالام التي نعيشها . وامامكم السفراء العرب الذين جئنا لنضع بين ايديهم الامانة ، ولنقول لهم ما تطلبونه الان انتم .

لقد استمعنا اليكم ، ونحن مستعدون لنعطي ما بيدنا لنخرج منتصرين، واملنا معقود على الله .

عزمنا ان نناضل ، والنضال ليس بسيطا ، وهو ثمين جدا ، والنضال لا يكون من دون خسارات او موت ، ولكن ان مستكم جراح فقد مست العدو جراح ايضا، صحيح ان رجالنا يموتون، ونساءنا واطفالنا ايضا ، ولكن هذا يجعلنا نستمر في النضال ، ولن نتهاون ، وليس هناك تآمر من اخواننا الذين يجتمعون معنا ، وكلهم يعمل في سبيل المطالب .

[اجتماع القمة الاسلامية (٧٦/١/٣٠) في منزل سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد بحضور الوفد السوري] .

٤٣

عرمون

الحضور : سماحة مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد ـ سماحة الامام موسى الصدر ـ سماحة الشيخ محمد ابو شقرا ـ معالي عبد الحليم خدام ـ اللواء ناجي جميل ـ دولة الرئيس رشيد كرامي ـ دولة الرئيس عبدالله اليافي ـ دولة الرئيس صائب سلام ـ معالي كمال جنبلاط .

خالد : نستطيع ان نبدأ الاجتماع باسم الله ، اجتماعنا اردناه لتوضيح كثير من الامور .

سلام : هناك اشياء كثيرة متشابكة وغير واضحة ونحن لا نتبين الغث من السمين منها .

خدام : لقد مضى على عملنا هنا عشرة ايام والامور تسير شيئا فشيئا الى الاحسن ، وعندما يذهب الرئيس فرنجية الى سوريا تنحل كل الامور . لا بد اولا من تثبيت الوضع الامني . العناصر الخارجية موجودة في البلد يهمها عدم استقرار الوضع ، وهناك عناصر تشعر بنفسها مغلوبة ، ارادوا تكريس الانعزال ففشلوا ، ارادوا ضرب الفلسطينيين ففشلوا ، ارادوا التقسيم ففشلوا ، حملوا السلاح على أمل ان يسندهم العالم الغربي فلم يحصل ذلك ، كانوا يقولون ان الصيغة اللبنانية لا تتغير فتغيرت ، الجماعة كانوا يهددون بالجيش فوجدوه قد فرط ، كل هذه الامور تجعلهم في موقف صعب . اهدافهم الاساسية فشلوا فيها ، هم فعلا هزموا ، وعلى ضوء هذا الواقع يجب ان لا نضيع النصر ، انا مقتنع ان الحرب لن تتكرر في لبنان بسبب اختلال موازين القوى لصالحنا ، وبسبب الانهيار الاقتصادي الذي وقع بلبنان ـ المهم ان نعرف الان ، ماذا نريد ، اننا نريد لبنان الموحد ، ونريد حماية الوجود الفلسطيني مع رفض الممارسات الفلسطينية الخاطئة ، ونريد لبنان العربي ، والان لقد سقط التسلط الماروني بوقف اطلاق النار ،

وبيار الجميل سيواجه بيسار مسيحي اكبر من اليسار الاسلامي ، والزعامات المارونية ستسقط في جو السلم اكثر من سقوطها في ايام الحرب .

سلام : نرجو ان لا نضع في الدستور ولا في اي نص ان رئاسة الجمهورية للموارنة .

خدام : الدساتير ليست قرآنا ... المستقبل هو الذي يحدد الامور .

اليافي : لا يجوز وضعها بالدستور ابدا .

خدام : اكبر دستور لا يساوي بساطير ٣ عساكر يعملون انقلابا ويستولون على الاذاعة . واضاف خدام اما رئاسة الجمهورية للموارنة هذا موضوع ناقشنا فيه المرة الماضية وقبلتم فيها .

جنبلاط : على ان لا تبقى في الدستور ... لا بأس من ان يكون ذلك اتفاقا غير مكتوب .

خدام : هل قامت هذه الحرب من اجل المطالب ؟ ... لا المسلمين بداوا بالحرب ولا الفلسطينيين .. الطرف الاخر هو الذي بدأ الحرب . وهم الكتائب والمسيحيون وذلك لاخراج الفلسطينيين من لبنان هذا هو السبب الرئيسي ، والدليل ان المطالب الاسلامية موجودة قبل الفلسطينيين ولم تؤد الى حرب . لقد حاولوا اذن ضرب الفلسطينيين باسم السيادة . المسلمون لهم مطالب ، وهم يتعاطفون مع الفلسطينيين ومن خلال هذا التحالف وكنتيجة برزت المطالب الاسلامية والوطنية اكثر ، بعد تسوية القضية الفلسطينية مع الكتائب وتيارهم المسيحي نسأل هل يمكن تحقيق كل المطالب ؟ هناك امكانيات ، رأينا في سوريا الغاء الطائفية في كل مستوياتها ، وليس بالمناصفة كما حصل ولكن اصطدمنا معهم بالعلمنة الكاملة هم يقبلون بالمساواة على هذا الاساس . فرفضنا لان ذلك يتعارض مع العقيدة الاسلامية وصلنا الى الشيء الذي تعرفونه ، وكانوا يريدون ضرب المقاومة ففشلوا لان المقاومة باقية ، وليس هناك حل لرحيل الفلسطينيين من لبنان حتى ولو قبلت اسرائيل بقيام دولة فلسطينية لان الضفة الغربية فيها سكانها ، ولا حل الا بحرب شاملة مع اسرائيل ، لذلك فان وجود الفلسطينيين مستمر وبالتالي ينبغي مراعاة هذا الواقع والقبول بالحلول التي طرحت حتى لا يثار الوجود الفلسطيني والمقاومة الفلسطينية مرة اخرى .

كرامي : ممارسات رئيس الجمهورية ينبغي اذن الحد منها .

خدام : نحن بين شيئين اما ان نبقى على كل المطالب كاملة ونحارب في هذه الاجواء الدولية والعربية والفلسطينية الصعبة او نكون لنا ستراتيجية مرحلية فنحقق اليوم مطالب معينة تكون بمثابة مرحلة ننتقل بعدها لتحقيق مطالبنا في المساواة التامة .

سلام : المهم تعديل الدستور لتحديد صلاحيات رئيس الجمهورية .

خدام : صلاحيات رئيس الجمهورية تحدد بقانون ، اذا طرحنا تعديل الدستور ندخل من باب لا نستطيع اغلاقه .

سلام : اسقاط الحكومة يمكن اسقاطها في هذه الحال بـ ١٣ صوت مثلا . ينبغي النص على نسبة عدد النواب اللازم لاسقاط الحكومة . اذ لا يجوز ان ينتخب رئيس الجمهورية بأكثرية ٥٥ نائبا في حين يتم اسقاط الحكومة بـ ١٣ مثلا — ينبغي ان المعاملة متوازنة ومتماثلة فلا تسقط الحكومة الا بـ ٥٥ صوتا مثلا .

اليافي : هذا سلاح ذو حدين .

خدام : لماذا لا يصبح في المجلس النيابي تكتل نيابي قوي يضم مسلمين ومسيحيين ، وعلى هذا الاساس يخلص لبنان من هذه الاشكالات .

اليافي : صلاحيات رئيس الجمهورية باقية وهي المشكو منها ، ينبغي تحديد هذه الصلاحيات .

خدام : هناك نص على ان تمارس الصلاحيات بالمشاركة مع رئيس الوزارة . فلماذا لا يصر رئيس الوزراء على المشاركة .

سلام : ينبغي ان لا يستقبل رئيس الجمهورية موظفا كبيرا بغياب رئيس الوزراء ، ولا سفيرا .. ولا زائرا اجنبيا .

خدام : هذا يمكن اجراء ترتيب له ... بس حكاية السفير هل يعقل ان نقول لرئيس الجمهورية لا تستقبل السفير الا بوجود رئيس الوزارة .

كرامي : المقصود فيها لا اسراف ولا تقتير ، المقصود ان لا يتصرف كمبدأ عام الا بالمشاركة .

جنبلاط : لازم يكون موجود وزير الخارجية اثناء مقابلة رئيس الجمهورية للسفير — .

خدام : هذا غير موجود في باقي الدول .. انا قابلت حوالي ٤٠ رئيس دولة ولا احد حضر اي من هذه المقابلات . اعتقد ان ذلك يعود الى العقدة الطائفية ان استمرار عقدة الطائفية عندنا هو وضع مش طبيعي .

سلام : سمعنا عن بنود كثيرة ، سوف تذكر في الاتفاق غير هذا الموضوع ... فنرجو ان يكون الامر واضحا .

خدام : ليس غير النقاط السبع التي قلناها . وهذه النقاط هي : — من اجتماع سابق سجلها كاتب هذا المحضر — .

١ — تحقيق المناصفة في مقاعد المجلس النيابي بين المسلمين والمسيحيين .

٢ — المجلس النيابي هو الذي ينتخب رئيس مجلس الوزراء انتخابا .

٣ — يبقى العرف ويعزز عند توقيع المواثيق والمعاهدات والمراسيم

بمعنى ان يشترك كل من رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء والوزير المختص في التوقيع عليها .

٤ ــ تنشأ محكمة دستورية للنظر في دستورية القوانين ومحاكمة رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء والوزراء اذا اقتضى الامر ذلك .

٥ مناصب الفئة الاولى توزع بالتساوي بين المسلمين والمسيحيين ، على اساس من لا طائفية الوظيفة ، اما باقي الوظائف المدنية والعسكرية (في قوى الامن والجيش) فلا تخضع للاعتبارات الطائفية ، وتوزع الوظائف حسب الكفاءة .

٦ ــ ينشأ مجلس اعلى للتخطيط الاجتماعي والاقتصادي توزع فيه الخدمات بالتساوي على جميع المناطق اللبنانية على ان يكون البدء بالمناطق المحرومة .

٧ ــ اصدار قانون التجنيس وتطبيقه بالنسبة لجميع من لهم الحق في اخذ الجنسية اللبنانية او استعادتها .

ونحن جئنا لمساندتكم وليس للقيام بالوكالة عنكم . فماذا تريدون ترونا حاضرين .

سلام : لولا مساندتكم لكنا في الحضيض ، وهذه ليست مجاملة اننا من غيركم لا نستطيع شيئا ، وانتم اصحاب الفضل الاول ، وانتم مصدر قوتنا .

خالد : اذا قوينا قويوا ، واذا قويوا قوينا .

اليافي : نطلب منك شيء بسيط ... ان يذكر في النص ان لبنان دولة عربية مستقلة ذات سيادة .

خدام : ببيان رئيس الجمهورية بكره بخطابه بيقولها . بس في الدستور اظن ان المسألة مش مهمة بدساتير كثير من الدول العربية (الجزائر ــ السودان الخ ...) لم يضعوا فيها ذلك لم يقولوا ان هذا البلد عربي او الدولة هي دولة عربية .

خالد : النقاط ممتازة ... المهم الالتزام بها وضمان ذلك من رئيس الجمهورية ...

... هل سيصدر رئيس الجمهورية بيانه في دمشق ؟

خدام : لا بل عندما يعود ... يصدره في لبنان . وسيذكر في المسائل المطروحة ويتحدث عن الصلاحيات والنقاط السبع . وسيكون خطابه بمثابة ميثاق وطني جديد .

سلام : لا يجوز تسميته بالميثاق الجديد ــ بنود الميثاق معروفة وهي اثنان : تخلي المسلمين عن ا لوحدة العربية مقابل نخلي المسيحيين عن

الحماية الاجنبية ، على ان يكون لبنان بلد عربي . هذا كل شيء اما تسمية ما سيصدر بالميثاق الوطني الجديد ففيه تنكر للميثاق الوطني القديم .

جميل : يسمونها وثيقة دستورية .

جنبلاط : الميثاق ــ عروبة لبنان ــ ورفع الحماية الاجنبية ، وعدم طلب الوحدة ... هذا هو ا لميثاق فحتى لا يصير لبس ينبغي عدم تسميته بالميثاق .

خدام : اذا انوجد بالجيش شو ٣٠ او ٤٠ احمد خطيب ونزلوا ينفضوا كل هالنظام ببساطيرهم شو قيمة الميثاق ... ليست هذه الساحة على كل حال ملك المسلمين فقط هناك طرف اخر .

سلام : انا معك ولكن لا يجوز ربطنا بأن يكون رئيس الجمهورية مورانيا حتى لا ينسف الميثاق الماضي اللي ما فيش رئيس الجمهورية موراني .

جميل : الجماعة ما قابلين غير هيك .

سلام : نحنا ما عندنا مانع بس مش لازم نضعها بالدستور .

خدام : نحن لا نريد ان نضعكم في موقف تكتنفه الصعوبة ، نحنا بجهودنا استطعنا ان نصل لهون .

جنبلاط : هيدا شيء ممتاز .

خدام : لولا تدخلنا العسكري ، هم كانوا منتصرين ــ نحنا حولنا انتصارنا العسكري لنصر سياسي والا كانت راحت النبعة وبرج حمود وو.... الخ ...

الصدر : نحنا وضعنا العسكري كان سيء ، مساهمة سوريا خلقت القوة الضاربة ، ونحن لم تكن عندنا قوة نصون الداخل . الوضع التمويني والصحي كان سيء ، النصر الذي كان نتيجة التدخل العسكري لم يكن حاسما ، انما التدخل السوري السياسي ايضا هو الذي كان له دوره . لذلك نحن عندما نناقش لا نريد احراجكم . فقط لنرى ماذا يمكن ناخذ وماذا لا يمكن. بما يخص الصيغة لا بد من قانون الانتخابات ، محاكمة رئيس الجمهورية بدها قانون او تعديل .. فكيف ستتم هذه الامور ؟

خدام : الدستور الحالي ما بيمنع .. اذن يمكن ترتيبها بنص تشريعي .

الصدر : من ناحية المبدأ هناك اشياء بدها قوانين اذن مجرد اعلان رئيس الجمهورية على الاتفاق بما في ذلك دين رئيس الجمهورية او طائفته لا يمكن ان نصبح نافذة الا بقانون ، يقال اذن اتفاق .. يمكن تسميته اتفاق .

خدام : ليست المورانية بالموراني اسمحوا لي اقول للسياسيين كلكم

مارستم الحكم وكلكم بشكل او بآخر خدمتم المورانية السياسية وكنتم موارنة في المفهوم السياسي .

سلام : لا اقبلها ... بالعكس صاروا بوجودنا يعتبروا رئيس الوزارة مثل رئيس الجمهورية ... هيدي لا اقبلها .

خدام : كلكم عندما كنتم رؤساء وزارة خدمتم المورانية السياسية ، نحنا شايفين هالقصة من زمان .

جنبلاط : مش مطلوب منا نوقع على شيء حتى وان وقعنا ... ولادنا مش مسؤولين عنه . على كل حال يغيره الاسم ...

جميل : يسمى برنامج الاصلاح السياسي .

خدام : لا يقبلون .

سلام : ناقشنا معك ما معناه الانتقاص من احترامنا لجهدكم وثقلكم ، انا بقول وبكرر اننا لولاكم كنا في الحضيض ، ونحنا ما النا غيركم بس شو بدنا نعمل ساندتم الرئيس الموراني حتى طغى وتجبر .

خدام : كنتم موارنة يا صائب بك في الحكم اكثر من الموارنة ... على كل حال ما تشكلت لجنة صياغة حتى الان وبعدها يناقش الموضوع . كمال بك حكي كلمة جوهرية ، نحن لا نستطيع تقييد اولادنا .. يا ريت عندنا قدرة بتسمحلنا نمون على اولادنا .

كرامي : لا خلينا نحكي بصراحة لازم يتوضح ان الجماعة طالبين انو ينذكر في اي نص ان رئاسة الجمهورية تبقى من حق الموارنة . ينبغي ان يكون هناك موقف لتعديل قانون الانتخاب ... يمكن يطلبوا في ذلك ذكر مورانية الرئيس مثلا . في هذا القانون الانتخابي الجديد .

اليافي : لا يمكن الا ان يكون بالعرف .

خالد : عرف نلتزم فيه بدون نص هذا الذي اتفقنا عليه في جلسة ماضية .

جنبلاط : سموها وثيقة وطنية .

جميل : هيك بيمشي الحال .

جنبلاط : هناك مطالب هامة لا بد من اقرارها وهي اولا الى الغاء المذهبية عن تذكرة الهوية — الانتخابات على اساس القاعدة النسبية — وفصل الوزارة عن النيابة ما عدا رئيس الحكومة ... ارجو ان يكون هناك اجتماع قريب لاقرارها .

خالد : موافقون ... هذا احسن اقرار هذه المسائل يحل كثير من الاشكالات .

الصدر : من حيث الغاء المذهبية بدنا نرجع لقواعدنا ونتشاور معها ، نحنا ما منقدر نقول شيء الان .

جنبلاط : منشان النسبية في الانتخابات بتريدوا نعمل اجتماع خاص منشانها .

الصدر : موافقون .

وانتهى الاجتماع (من الساعة ٢ — ٣٠ر٤) واتفق على عقد اجتماع اخر في عرمون هذا وقد طلب معالي الوزير عبد الحليم خدام من المقرر طبع نسخ من المحضر وتسليم معاليه نسخا عنه للاستئناس بها اثناء صياغة الوثيقة .

المدير العام لشؤون الافتاء
حسين القوتلي
بيروت في ٣٠ محرم ١٣٩٦
و٣١ كانون الثاني ١٩٧٦

٧٦/٢/٥

٤٤

مع الراديو السويسري وصحيفة بلجيكا الحرة

اعلن سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد في مقابلة مع الراديو السويسري ، والراديو البلجيكي ، وصحيفة بلجيكا الحرة في الخامس من شباط ١٩٧٦ ان المسلمين والمسيحيين متحالفون مع الثورة الفلسطينية ، وانه لا يعتقد بأن احدا من المسلمين او المسيحيين غير الموارنة يوافق على ان يكون هناك نص دستوري مكتوب حول مارونية رئيس الجمهورية .

وفيما يلي الاسئلة والاجابة عنها :

س : هل انتم معارضون للعلمنة ، وهل انتم معارضون في ذلك جنبلاط ، ثم هل تعارضون شطب المذهب من الهوية ؟ ولماذا ؟

ج — اننا معارضون الطائفية السياسية ، هذه الطائفية التي اصبحت شرطا لممارسة الحكم وللترشيح للانتخابات ولمناصب الادارة ولمراكز الجيش ، انها نوع من العنصرية الدينية والتقسيم الديني بين المواطنين ، وهذا ما نرفضه ونعارضه ، هل يعني ذلك اننا نؤيد العلمنة ، المهم اننا

نؤيد الغاء الطائفية السياسية ، ونحرص على الدين معتقدا وخلقا ونحن في ذلك نتفق مع جنبلاط ، ومع جميع الوطنيين مسلمين ومسيحيين الذين يرفضون الطائفية السياسية ، ولا مانع لدينا من خلال هذا المعنى السابق من شطب المذهب من الهوية .

س : اليس لبنان حاليا واقعا تحت السلطة الفلسطينية ؟

ج : بل هو واقع تحت سلطة التهديد الصهيوني المستمر نتيجة للاحتلال الصهيوني لفلسطين ، هذا العدوان الذي سبب وجود الفلسطينيين فى لبنان ، ينبغي ان نقضي على السبب الصهيوني الاسرائيلي اولا ، وقد اصبح اليوم مسؤولية التضامن العالمي لاعادة الحق في فلسطين الى الشعب الفلسطينى ، وبذلك تنحل مسألة الوجود الفلسطيني في لبنان ،

س : هل يجب ان يكون الميثاق الوطني الجديد ميثاقا مكتوبا ، وهل انتم متفقون مع صائب سلام على ابقاء الرئاسة للموارنة ، على ان لا يكون مكتوبا في الميثاق الوطني الجديد ؟

ج : نحن متفقون على ان يتم الاصلاح السياسي ويتحقق للبنان الكيان الواحد والشعب الموحد ، اما بشأن الموافقة على ابقاء رئاسة الجمهورية للموارنة ، فلا اعتقد بحسب علمي ان احدا من المسلمين او لمسيحيين غير الموارنة موافق على ان يكون هذا الامر مكتوبا .

س : الطائفة السنية ، هل انتم رئيسها الاعلى ، هل هي متحالفة مع الفلسطينيين ومع اليسار ، وهل تعتقدون معنا ان في ذلك فخا شيوعيا يبدو انكم وقعتم فيه ؟

ج : المسلمون والمسيحيون الوطنيون الذين يدعون الى الغاء الطائفية السياسية كلهم متحالفون مع الفلسطينيين ، لان ايديولوجية الثورة الفلسطينية قائمة على الغاء العنصرية الصهيونية في فلسطين ، وعلى رفع الظلم عن المظلومين ، ولاقامة دولة المساواة بين اتباع الاديان جميعا .

وهذه الايديولوجية متجانسة تماما مع ايديولوجية المسلمين والمسيحيين الوطنيين في لبنان ، والتي من اجلها يحاربون اليوم .

اما التحالف مع اليسار ، فلا اظن ان صائب سلام وريمون اده والمسيحيين غير الموارنة الذين يعارضون الامتيازات المارونية ، لا اظن هؤلاء وامثالهم من اهل اليسار ، لانهم يدعمون المطالب الوطنية بشكل او بآخر بل اؤكد انهم مثلنا من اهل اليمين .

ولقد رفعنا نحن مطالبنا في المساواة قبل وجود الشيوعيين في لبنان ، فاذا كان الشيوعيون اليوم ينادون بالغاء الطائفية السياسية وبالمساواة مثلنا فليس في ذلك فخ نقع فيه ، بل ربما يكونون هم الذين وقعوا في فخنا .

ان الفخ الحقيقي هو الذي تقعون فيه انتم كرجال اعلام عندما تصدقون بأن المساواة الوطنية ، والغاء الامتيازات الطائفية هي مطالب شيوعية ، انني اريد ان اسألكم ، هل التسلط الماروني في لبنان اصبح ركنا من اركان الاسلام او شرطا من شروط اليمين ؟ وهل رفض هذا التسلط الماروني يعني محالفة للشيوعية الدولية واليسار المحلي والمبادىء الهدامة ؟ هذا امر مستغرب وعجيب !

س : الا ترون ان التحالف السني — اليساري هو خطر على الاعلام ؟

ج — ان الايضاح الذي ادليت به في الجواب اعلاه يجعل سؤالكم غير وارد .

س : ما هو دور القذافي في الازمة اللبنانية ؟

ج — اعتقد ان الجواب عن هذا السؤال سيكون جملة من اسئلة مماثلة يمكن طرحها كقولك : ما هو دور الرئيس فورد في الازمة اللبنانية ؟ بل ما هو دور اسرائيل في الازمة اللبنانية ؟ اسئلة مثلها كثير يمكن طرحها فما هي اجوبتكم ؟

س : ماذا تنتظرون من زيارة فرنجية لدمشق ، فهل ستتم في نظركم ، ولما تؤجل من حين الى اخر ؟

ج : هذا امر تسألون عنه الرئيس فرنجية نفسه .

س : الا تعتقدون ان للبنان ثقافة خاصة ، ولماذا تنكرون على فئة من اللبنانيين حقهم في لبنانيتهم قبل عروبتهم ؟

ج : طبعا ان للبنان ثقافته الخاصة ، فهناك شعر يصف البيئة اللبنانية ، وهناك تاريخ لبناني ، ونظام اقتصادي لبناني الى اخر هذه الامور ، ولكن الغريب ان يظن احدا اننا ننكر على اي لبناني لبنانيته ، بل نحن نتمسك بلبنان وبسيادة لبنان ، وبكيان لبنان ، واستقلاله اكثر من اي انسان من هذه الفئة الانعزالية التي اوحت لكم بهذه المغالطة .

كل ما في الامر اننا لا نريد ان نوافقهم على جعل لبنان اسرائيل ثانية ، تتآمر على العرب ، وتجعل نفسهاشعبا مختارا متميزا عن باقي الناس ، وامم الارض ، كما يدعو الى ذلك بعض ساسة الموارنة المسلحين ان حياة لبنان هي في هذا الامتداد العربي ، وفي ذلك التعاون والتكامل العربيين ، لذلك فان هناك تلاحما مصيريا وحتميا بين لبنان وبين عروبة لبنان ، ونحن لا نفرق بين الاثنين ، هذه هي المسألة .

[مقابلة مع سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد اجراها مندوب جريدة القبس الكويتية بتاريخ ٧٦/٢/١٣] .

٤٥

التمييز منذ عهد الانتداب

س ١ — ما هو موقف سماحتكم من الحل الذي تم التوصل اليه للخروج من الازمة اللبنانية وهل تحققت مطالب الطائفة الاسلامية عبر هذا الحل ؟

ج ١ — من الضروري ان يكون واضحا منذ البداية انه لم يكن للمسلمين في لبنان مطالب من اجل الطائفة الاسلامية وحدها ، والا لكانوا طائفيين ونحن في لبنان التزامنا من اول يوم بمحاربة الطائفية ، فنحن مثلا لم نطالب بالغاء الامتيازات المسيحية المارونية لتحل محلها امتيازات للطائفة الاسلامية ، ابدا ... نحن من البداية طالبنا بالمساواة التامة بين الطوائف ، مسلمين ومسيحيين ، في الحقوق كما في الواجبات ، وعلى اساس من الانتماء الوطني وحده ، وليس على اساس الانتماء الطائفي فمطالب المسلمين كانت مطالب من اجل لبنان كله ، ومن اجل تعزيز معاني العدالة والمساواة بين الناس . في سبيل تحقيق ذلك نادينا صراحة وعلنا بالغاء الطائفية السياسية على كل صعيد ، ورأينا ، في خطبة عيد الفطر الماضي ، ان يكون البدء بالغاء الطائفية السياسية من التمثيل النيابي ، ثم يتبع ذلك الغاء الطائفية السياسية على شتى المستويات ، مع وضع الاسس للمحافظة على الشخصية الدينية في ابنائنا ومؤسساتنا الدينية المستقلة ... من اجل هذه المطالب الوطنية التي حمل المسلمون لواءها ... شن اصحاب الامتيازات الطائفية الحرب علينا وعلى كل من وقف الى جانبنا مما جعلنا نبذل كل ما في وسعنا لرد عدوانهم عنا ... وقد توقفت الحرب الاهلية الان وبرزت الحلول .. فماذا حصل ؟

لقد طرحت حلول من شأنها ان تعطي المسلمين حقوقا مساوية ، على ما يبدو حتى الان ، للحقوق المعطاة للطائفة المسيحية ... فهل هذا الذي

كنا نطالب به ... ابدا ... فلقد قلت لك ان مطالب الطائفة الاسلامية لم تكن من اجل تحقيق مكاسب للطائفة الاسلامية ، او من اجل استبدال امتيازات مارونية بامتيازات اسلامية ، سنية او شيعية ... او ... لقد كانت مطالبنا من اجل المواطنين جميعا مسلمين ومسيحيين ، بصرف النظر عن الانتماء الديني للمواطن ان الحلول المطروحة كان من الممكن اقرارها في ملجس الوزراء او تحت قبة البرلمان ، ولم نكن بحاجة الى اقرارها في ساحة حرب قذرة ، لذلك انا لا اريد ان استعرض معك هذه الحلول وما اذا كانت تحقق مطالبنا اولا ؟ ولكني اريد ان اتوقف قليلا عند الحل المطروح او الخاص في المناصفة في عدد نواب المجلس النيابي بين المسلمين والمسيحيين .... انه في الحقيقة والواقع مساواة طائفية وليس مساواة وطنية وذلك ان المساواة الوطنية تعني الخلاص نهائيا من لعبة فرز المواطنين على اساس الانتماء الديني ، ان اقحام الممارسة الطائفية كما هي في لبنان . في النظم الديمقراطية ، هو تجديف على الدين ، وتدجيل على الديمقراطية في آن واحد .

ان هذا التوازن بين عدد النواب مجموع المسلمين كشطر وعدد نواب مجموع المسيحيين كشطر اخر للكيان اللبناني هو في حد ذاته تكريس لتوازن النزاع او الخلاف الطائفي في لبنان الذي قد ينفجر عند اقل اخلال ممكن يقع فيه ، وهذا دائما ممكن طالما بقي الحال الطائفي على ما هو عليه في رئاسة الجمهورية .

على كل حال اننا نعتبر ان هذه الحلول المطروحة اليوم ، كانت حلولا لايقاف النزيف .. ومرحلة لا بد منها لبدء حوار اصلاحي ديمقراطي بناء وايجابي قد يستمر سنوات ... انها حلول ترمم الماضي .. وليست حلولا تبني المستقبل ... اننا على كل حال على ثقة بأن جميع اللبنانيين قد تعلموا ، وبثمن مرتفع جدا ، ان المساواة الوطنية ، هي وحدها جوهر الوجود اللبناني ولغيرها لا يكون لبنان .

س ٢ — هل نشأت تعارضات بين موقف سماحتكم من المطالب وبين المطالب التي رفعها اليسار اللبناني ؟

ج ٢ — لقد قلت في اكثر من مناسبة ان اللبنانيين ، ومنذ بداية عهد الانتداب ، رفعوا شعارين اساسيين في وجه التمييز والفرنسة في عهد الانتداب ، هذان الشعاران هما المساواة والتعريب ... وهما يوجزان المطالب الاسلامية والوطنية جميعا ، فما من مطلب مطروح اليوم الا ويندرج تحت واحد من هذين الشعارين .. واضح اذن انهما مطروحان منذ بداية عهد الانتداب ، اعني قبل او مع الثورة الشيوعية نفسها ، انها اذن مطالب وطنية وعربية وليست شيوعية او يسارية .

على كل حال ان منطلقاتنا في المطالبة بالمساواة الوطنية والتعريب القومي هي منطلقات اسلامية تفرضها علينا عقيدة الاسلام .. واذا كان اليسار قد سار وراءنا في مطالبته بهذين الشعارين ، فليس معنى ذلك ان علينا ان نتخلى عن اسلامنا وما فيه من دعوة الى المساواة وتعزيز العربية، لمجرد اننا نختلف مع اليسار في امور اخرى .

ومع ذلك ان اليسار يتفق مع اليمين المسيحي على ما يبدو في الدعوة الى ما يسمونه باللعمنة الكاملة ، وقد صرح احد قادة اليسار مؤخرا انه يتفق في ذلك مع الاباتي شربل القسيس . اما نحن فموقفنا في ذلك مخالف لموقف اليسار الملحد ولليمين المسيحي .. نحن ندعو فقط الى الغاء العمل بالطائفية السياسية على اختلاف مجالاتها ... ولكننا لم ندع الى التخلي عن الدين نصا وروحا وشكلا وموضوعا ، وهذا ما يريدونه ويقصدونه بقولهم بالعلمنة الكاملة ، وهدف علمنتهم هنا يتركز حول الغاء قوانين الاحوال الشخصية عند المسلمين والمسيحيين الامر الذي يخالف عقائدنا الدينية ، وانا لا اعلم ما هو موقف الفاتيكان او ما هو موقف بكركي من هذه الدعوة مع العلم بأنه سيستتبع القبول باقرار الطلاق او بزواج رجل الدين وبسلخ الارادة الالهية عن عقد الزواج وغير ذلك مما هو اخطر ؟! الا اننا كمسلمين لا يمكننا ان نتخلى بأي حال عن عقيدتنا ، ومضامين تشريعنا ما امكننا ذلك .

س ٣ ـ هل توافقون على تكريس طائفية توزيع الرئاسات الاولى في الحكم ؟

ج ٣ ـ ان الذي نستطيع ان نقول هو فقط ما يلي ان جميع الفرقاء في لبنان ونحن منهم وحرصنا مثلهم على ايقاف النزيف الدموي واعادة الاستقرار الى البلاد ونشر لواء الامن والطمأنينة قد وافقوا على استمرار الوضع في هذه الرئاسات كما كان بعد سنة ١٩٤٣ ، والى حين يرى اللبنانيون غير ذلك .

س ٤ ـ كيف تنظرون الى لبنان الغد ؟

ج ٤ ـ اذا كانت الحرب الاهلية قد انتهت ، فانني اعتقد بأن اللبنانيين عليهم ان يخرجوا بعبرة من اجل بناء المستقبل وهي انه لا يمكن للقتال ان يحل مشاكلهم ان الحوار وحده ، والنضال السياسي السلمي ، هو الطريق الاسلم لبناء مجتمع يحكمه العقل المؤمن ، ان المجتمع العقلاني المؤمن هو الذي ندعو اليه ، ان المجتمع العلماني المعاصر في كل دول العالم هو نتيجة للانحراف المسيحي في السلطة ، والمسلمون لا علاقة لهم بذلك ، واما المجتمع العقلاني المؤمن ، فهو الذي يعتمد على العقل في بناء

النظم وصياغة القوانين ، والعقل هو ما يعتمده الاسلام وهو ما يجتمع حوله المسلمون والمسيحيون بل كل العاقلين في الارض ، واول بديهيات العقل هو التسليم بكرامة الانسان وحرية معتقده ، وهي ارقى ما تتطلع اليها المجتمعات على الاطلاق ، انني على ثقة بأننا واصلون الى هذا المجتمع ان عاجلا او آجلا .

س ٥ ـ ما هي نظرتكم الى الوجود الفلسطيني في لبنان ؟

ج ٥ ـ الوجود الفلسطيني في لبنان هو نتيجة ، ومعالجة النتائج هو اسلوب غير عقلاني في التصدي للمشاكل ، ينبغي ان نعالج الاسباب التي ادت الى الوجود الفلسطيني في لبنان ، ان الصهيونية كحركة عنصرية دينية هي السبب في الوصول الى هذه النتيجة المأساوية ، فعلينا ، كما على العالم بأسره ، واجب رد العدوان الصهيوني عن فلسطين الذي بدأ منذ عام ١٩٤٨ ، وعلى العالم ايضا ان يدعم الثورة الفلسطينية لانها تدعو لاقامة دولة المساواة التي يعيش فيها اتباع الاديان جميعا في فلسطين على قدم سواء .

س ٦ ـ الدور العربي خلال الازمة اللبنانية ما هو تقييمكم له وكيف يمكن ان يساهم بفعالية في مساعدة لبنان على تخطي المحنة وذيولها ؟

ج ٦ ـ اننا من خلال اتصالنا بسوريا الشقيقة ومن خلال استماعنا الى تقارير وفود المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى الى الدول العربية جميعا استطيع ان اؤكد ان العربي لا يمكن ان يكون في موقف محايد بين العربي والانعزالي ، او بين المؤمن بالله ، وبين المتاجر بدين الله ، لذلك استطيع ان اقول ان العرب جميعا كانوا وسيبقون الى صفنا دائما مسلمين ومسيحيين ، وهذا واقع لمسناه بوضوح ولا حاجة الى المزيد .

وعلى كل حال فان الدول العربية تعلم تمام العلم ان مساعدة لبنان تتلخص في امرين :

الاول : سياسي وهو دعم وتقوية كل خط سياسي في لبنان يلتزم بالدعوة والعمل لالغاء الطائفية السياسية من لبنان وتحقيق العدالة والمساواة التامتين بين المواطنين والمحافظة على انتماء لبنان العربي والتزامه بالقضايا القومية والمصيرية للامة العربية .

الثاني : مادي وهو البذل بالسخاء العربي نفسه لدعم جميع المؤسسات في لبنان ، والمؤسسات العاملة في البلاد العربية ، بشرط ان تكون ملتزمة التزاما عمليا بالخط السياسي الوطني والعربي الموضح اعلاه .

[خطبة الجمعة لسماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد المذاعة من الاذاعة اللبنانية من جامع البسطة بتاريخ ٢٠ صفر ١٣٩٦ الموافق ٢٠ شباط ١٩٧٦] .

٤٦

الوثيقة الدستورية

الحمد لله الذي وضع عنا الاصر والاغلال ، ومنعنا من الاجتماع على الضلال واشهد ان لا اله الا الله قيوم السموات والارض لا فوز الا في طاعته ولا عز الا في التذلل لعظمته ، شهدت له بالربوبية جميع مخلوقاته . من اخلص له افلح ومن افتقر اليه اغتنى ومن استرشد بنوره اهتدى وفاز ، واشهد ان سيدنا محمدا عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى اخوانه الانبياء والمرسلين وعلى سائر عباد الله المؤمنين ، الصالحين وسلم تسليما كثيرا .

اما بعد فقد قال تعالى في كتابه العزيز « ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ، ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا » .

ايها الابناء والاخوة المؤمنون :

ما احرانا ان نتأمل في هذه الاية الكريمة التي تدعونا الى اداء الامانات كلها وفي طليعتها امانة الكلمة تهدي الى الحق والتزام العدل والانصاف .

ان كلمتنا اليوم ، ليست كلمة مناسبة عابرة ، وظرف مخصوص ، بل هي شهادة للتاريخ وفيه ، اردناها ان تجري مجرى الحقيقة في شرايين التكوين ، لنسجل امام الله ومن على منبر رسول الله ، موقفنا مسؤولا ، مما جرى متحسبين لما يمكن ان يقع في لبناننا العزيز ، الذي تخضبت فيه الايدي بالدم اختضاب القذارة ، ولعبت فيه السياسة بالحق لعبة الخيانة ، ولهت فيه الانانية عن جماهير الناس لهو التكبر والتجبر .

رحماك يا رب ، ومغفرتك يا كريم ، حتى لاولئك الذين كانوا يعلمون ماذا يفعلون عندما كانوا يقتلون الناس بغير حق ، او يعتدون على الابرياء

بغير اثم ، فضلوا واضلوا عن قولك « من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا ، ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا » .

اجل هذا هو موقف الاسلام ، من انسانية الناس ، بصرف النظر عن اديانهم وافكارهم ، فأي احترام لحق الانسان الفرد في الحياة ، مهما صغر شأنه ، اكبر من هذا الاحترام ؟ بل اية كرامة للنفس البشرية اعلى من هذه الكرامة التي تنظر الى نفس الانسان الفرد نظرة ، تجعل منها قيمة في ذاتها هي بمستوى الانسانية جمعاء .

ايها الاخوة والابناء .

كنا نود ان نمسك حتى عن مجرد الحديث الخافت في السياسة ، لان ما لدينا من مسؤوليات الدعوة والتنمية والبناء الاجتماعي كفيل بان يأخذ منا كل وقتنا ويستأثر بجميع جوارحنا ، سيما اذا كان في الميدان السياسي سياسيون . مسلمون ملتزمون بالاسلام عقيدة وعملا وسياسة. ولكننا ، في اجواء هذه التحولات المصيرية ، التي رافقها عدوان خطير حتى على مفهومات الدين نفسه ، وقيمه وشعائره وما صاحبها من تهديم لمصالح الناس الاجتماعية . في مختلف مناطق الجمهورية اللبنانية نتيجة لسوء الممارسة السياسية والادارية طوال اثنتين وثلاثين سنة ، فلقد رأينا من صميم مسؤولياتنا التي ، على الاقل ، منحتنا اياها الشرعية في لبنان بموجب المرسوم الاشتراعي رقم ١٨ الذي نص على ملي :

« يشرف مفتي الجمهورية على احوال المسلمين ومصالحهم الدينية والاجتماعية في مختلف مناطق الجمهورية » .

لذلك فانه اصبح من مسؤولياتنا المباشرة ، بالاضافة الى مواقفنا السابقة ان نوجه كلمتنا المسؤولة ، من موقع الشرعية بالذات ، محاولين بها ان نسجل في صدر التاريخ بل وفي صلب الشرعية ، موقفا من اجل لبنان الغد ، المتطلع نحو العدالة والمحبة والسلام .

ايها المؤمنون :

ابدا لم تكن مصادفة هذه البادرة التي طلعت من دمشق ، وايدها كل العرب وجعلت الاخوة الاقربين ، الاحق في المسارعة بالوقوف الى جانبنا ، وهم الذين نشعر بان العرب جميعا احق بالوقوف الى جانبهم ، فبدأوا يمسحون كلومنا التي فتحتها الاظافر الجارحة ، وهم احق ان تمسح جراحهم التي شقتها مخالب العدوان في الحرب الاخيرة ، فقد ذكرتهم الاخوة العربية الصادقة بما نسيناه ، فتذكرنا ، تحت وطأة الكثير مما يجب ان لا ننساه ، ان عروبة لبنان ، هي الشرط الاول من شروط بقائه سيدا حرا مستقلا .

اننا نتساءل بحيرة واسى كيف غابت عن المسؤولين في لبنان هذه الحقيقة وهذا الواقع طوال اثنتين وثلاثين سنة ؟ ان الاشقاء العرب ، ومن بينهم اشقاؤنا الفلسطينيون لا يريدون للبنان الا الامن والسيادة والازدهار مكتفين منه بهويته العربية والتزامه العربي الفعلي لا اللفظي .

ان اقوالنا عن لبنان بأنه ملتقى الحضارات العريقة ، او مهد الثقافات والدعوات المشعة ، او صاحب الصيغة الفريدة ، او صوت العرب في الدنيا ، لا تزيد من مجده الا بالقدر الذي يزيد فيه لبنان التزامه المادي واليومي بقضايا العروبة المصيرية .

من هنا كانت ضرورة التزام لبنان بقضية فلسطين العربية ، تماما كما هو التزام العروبة بقضايا الانسان في كل مكان .

فانطلاقا من هذا الواقع ، واستنادا الى مسؤوليتنا امام الله والناس والتزاما منا باخلاقية الدين ، التي هي الغاية لكل دين ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » . وتعزيزا لوضع لا يلتفت الى نتن الماضي بل يتجه الى انسام المستقبل يستنشق عبيرها ليستعيد قوته في بناء لبنان العربي الشامخ ، الذي تتلاقى فيه حضارة الاسلام ، بحضارة المسيحية ، تلاقيا ساميا ، نبيلا ، متعاطفا ومتعاونا في ظل صيغة عربية فريدة جوهرها النوع لا الكم ، وغايتها الرسالة لا الكسب ، وبعد مشاورات مع جمهرة المسلمين من المسؤولين اللبنانيين على كل صعيد ومستوى فاننا نعلن :

اولا — تأكيدنا على الالتزام بكامل خطبتي عيد الفطر وعيد الاضحى الماضيين ، ولا سيما على ما جاء فيهما من دعوة الى الغاء الطائفية السياسية على كل صعيد ، بدءا من التمثيل النيابي بالذات . ان الغاء الطائفية السياسية والادارية والعسكرية وفي الجيش اللبناني بالذات هي المناخ السليم ، الذي يوفر السلامة ليس للمسلمين فحسب ، وانما للمواطنين جميعا .

ثانيا — ان دعوتنا هذه يشاركنا فيها اخوة لنا في المواطنية من المسيحيين ، ومن الموارنة بالذات ، في حين ان الدعوة الى التمسك بالطائفية السياسية لا يشترك فيها اي مسلم على الاطلاق .

ثالثا — اننا نرى في بيان الاصلاح السياسي الذي اذاعه فخامة رئيس الجمهورية مجرد تسوية مرحلية حيث قال ان هذا الاصلاح « هو في سبيل انصاف ومساواة لا يدركان الا على مراحل » . والمهم فيها عندنا انها وقفت القتال ، لتعتمد محله العقل والحكمة والمنطق ، هذه الاصول التي نأمل الوصول عن طريقها على الزمن مع اقصى المتطرفين ، الى اتفاق وطني تام في

كل القضايا الاساسية بشكل يحفظنا ، ويحفظ ابناءنا ، كما يحفظ لبنان بلد اشعاع ووطن استقرار وأمن ومحبة .

رابعا — ان بنود البيان الاصلاحية هي في مجموعها مبادىء عامة تصلح لكل شيء وللاشيء ، فهي اصلاحية اذا توفر لها المصلحون ، وهي استغلالية اذا استغلها المستغلون ، ومعنى ذلك ان المهم — قبل هذه المبادىء وبعدها ، حسن اختيار نوعية السياسيين المسلمين منهم والمسيحيين الذين سيكون بيدهم الزمام والذين سيمتلكون القدرة الاخلاقية ، على جعل هذه المبادىء امرا اصلاحيا ممكنا ، ومن هنا فاننا نرى ان امام لبنان مسؤوليتين سريعتين وخطيرتين مسؤولية تشريعية اثناء تعديل قانون الانتخاب ، ووضع القوانين التي من شأنها ضمان هذا الاصلاح السياسي ، ومسؤولية شعبية يمارسها اللبنانيون عند اختيارهم لممثليهم من النواب .

ان الممارسة التشريعية والممارسة الانتخابية هما اللتان ستؤديان بالنتيجة الى تحديد نوعية الممارسة السياسية ، وعلى ذلك فانه ينبغي علينا جميعا ان نعي تمام الوعي ، اننا اذا كنا قد شكونا في الماضي ، من سوء الممارسة السياسية ، فان ذلك يعود الى سوء الممارسة الشعبية في اختيار الممثلين من النواب .

على ان مسؤولية البدء في الاصلاح تتوقف على نوعية الحكومة المرشحة اليوم للتأليف ونحن نرجو ان يكون اشخاصها من الملتزمين بالغاء الطائفية السياسية والعمل على وحدة لبنان .

لقد كان سوء الممارسة السياسية واضحا عند معظم ساستنا من المسيحيين والمسلمين على حد سواء . وهذا يحدو بنا الى ان نسجل على سبيل تذكير الحكام والمرشحين للحكم فقط ، بأن سوء الممارسة هذا كان في الماضي اما بالتطاول على الحقوق من جهة او بالتنازل عن الحقوق من جهة اخرى ، وعلى حساب الطائفة والوطن في آن معا .

خامسا — ان البيان الاصلاحي اذا كان قد كرس شيئا ، فانه في نظرنا كرس ثلاث حقائق فقط :

الحقيقة الاولى : انتماء لبنان العربي وما يترتب على هذا الانتماء من التزام بقضايا العرب في المواقف العامة على صعيد السياسة العربية وفي مقدمة ذلك التزام لبنان بالقضية العربية الفلسطينية وحماية مكاسبها الثورية في كل مكان . وما يستتبع ذلك من عزم على بناء الانسان اللبناني بناء تربويا واجتماعيا عربيا على صعيد السياسة الداخلية .

الحقيقة الثانية : الاعتراف بضرورة تطوير النظام اللبناني تطويرا مرحليا وبامكانية تعديل الدستور تعديلا متطورا . والبيان الاصلاحي ذاته

يعتبر شكلا من اشكال التطور ، الذي انتقل به المجتمع في لبنان من مرحلة التمايز الطائفي الكامل ، الى مرحلة المساواة الطائفية التعاقدية ، التي نرى فيها مقدمة مقبولة لمرحلة المساواة الوطنية الكاملة ، على اساس من الانتماء الوطني ، وليس على اساس من الانتماء الطائفي .

الحقيقة الثالثة : تكريس ارادة التغيير عند الشعب للاعراف والنظم مهما كانت قوتها بما يتناسب مع حاجات اللبنانيين ونموهم الاجتماعي والحضاري .

وبعد ايها الاخوة المؤمنون ، فان هناك ظاهرة مذهلة في المفاهيم السياسية لا بد من جلائها حتى تستقيم الامور ، فلقد درج الساسة على اختراع الالفاظ لاستعمالها . فاذا بهم مع الزمن يشيخون ويضعفون . بينما تتصلب الالفاظ وتقوى عليهم فتستعملهم بدل ان يستعملوها ، وتتحكم بهم بدل ان يتحكموا بها ، وتحجب عن أعينهم خيوط الضوء ، فيكون الغلط في الفهم وانقلاب الموازين في القياس مما يجرهم الى مواقف كثيرا ما يدفع الشعب ثمنها دما ودموعا وأسى .

يتحدثون في كل مرة عن النظام ويخافون عليه ، ويتحركون من اجله .. ان ذلك واجب وطني من غير شك ، سيما اذا كان واضحا للجميع اننا نستعمل لفظ النظام لنضبط به حياتنا الديمقراطية واقتصادنا الحر .. الا انه يبدو ان هذه اللفظة مع الزمن قد انتفخت وكبرت واشتدت في حين عجز الساسة تجاه أهوائهم فأصبحت الكلمة تعني الطائفية ايضا ، ثم ما لبثت حتى عنت الطائفية السياسية وحدها .

لذلك فلقد بات من واجبنا أن نفرق في النظام مرة اخيرة بين أمرين : النظام البرلماني الحر الذي يتمسك به اللبنانيون ، والنظام الطائفي القسري الذي يرفضونه في مجموعهم .

وفي كل مرة يتحدثون عن الحرية سرعان ما يقرنون بها مفهومات الفوضى واللامبالاة ، حتى اصبحت في سوق التداول السياسي وحشا يفترس أخلاق الناس ومجتمعاتهم ، لذلك لم يكن بد من أن نوضح مرة أخيرة أن الحرية أمر مرتبط بارادة الخير ، وارادة الخير أمر مرتبط بمبادىء الاخلاق وهذه يلتزم بها كل عقل ، ويهدف اليها كل دين .

اننا عندما نعقل ذلك نجزم بعين البصيرة ان التوافق والمشاركة والمساواة والمحبة هي من مبادىء الاخلاق التي تضمن ذاتها ، لانها في ضمانة الله ، وما كان في ضمانة الله لا يكون بحاجة بعد ذلك الى اي ضمان في الارض .

بهذه الروح تكلمنا في خطبتي العيدين وفي تصاريحنا ومواقفنا ولقاءاتنا،

ورسالتنا التي وجهناها الى اصحاب الجلالة والسيادة ملوك ورؤساء الدول العربية مع وفود المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى .

ايها الاخوة والابناء :

وبهذه الروح أيضا سوف نحيل رسميا هذه الخطبة مع خطبتي العيدين الماضيين الى المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى ، الذي لنا شرف خدمته ، والذي من أعضائه حكما جميع رؤساء الوزارات ، الحالي منهم والسابقين واللاحقين ، ليدرس على ضوء الصلاحيات التشريعية المعطاة له من قبل المجلس النيابي اللبناني امكانية استخراج المبادىء السياسية الاساسية التي من شأنها ان ترعى أحوال المسلمين ومصالحهم الدينية والاجتماعية في مختلف مناطق الجمهورية ، كما جاء في المرسوم الاشتراعي رقم ١٨ . شرط أن يكون ذلك في الاطار الوطني الذي عبرت عنه مواقفنا دوما ، وحتى تكون هذه المبادىء السياسية الاساسية التي يستخرجها المجلس الشرعي ، اساسا للالتزام السياسي لدى السياسيين المسلمين ، يحاط بها المجلس النيابي علما ويبني عليها ما يلزم باعتباره المرجع الذي استمد المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى منه الصلاحيات .

ايها الاخوة والابناء :

ان البيان الاصلاحي كما صورته جميع تعليقات الساسة والمفكرين الاجتماعيين يحوي على كثير من الايجابيات وكثير من السلبيات . فمع تجاوبهم مع الايجابيات لم يشاؤوا أن يجعلوا من السلبيات اسباب اندلاع نار جديدة تشتعل لتأتي على ما تبقى من وجود لبنان . بل يرون أن يتركوا أمر علاجها الى الحوار البناء المرتكز الى وطنية المخلصين من العاملين والمفكرين الاجتماعيين والسياسيين في المراحل القادمة من عمر هذا الوطن المديد ان شاء الله .

ومن خلال هذا المنطلق الحكيم الرشيد نتوقع أن نرى في الافق بشائر خير عميم ، لاننا نحمل في قلوبنا الايمان بالله العظيم والاخلاص للوطن الحبيب ونأمل أن يبادر الجميع الى فتح باب المصالحة الوطنية بدءا من الزعماء ثم بعامة المواطنين من كل فئة حتى يعم الرضى ويتحقق الاستقرار وتعود الثقة والطمأنينة الى جميع النفوس والقلوب انقاذاً للوطن والمواطنين من احابيل العدو والاعيبه الاجرامية التي ليس لها من هدف الا القضاء عليه قضاء مبرما .

من اجل لبنان العربي ومن اجل كرامة الانسان فيه وليس من اجل الاشخاص ندعو الجميع الى تضميد الجراح وكفكفة الدموع التي انصبت غزيرة ولا تزال على الشهداء واليتامى والمساكين والمتضررين والمفقودين

أولئك الذين تحملوا العبء الاكبر من المعركة الهوجاء التي اشعلتها أهواء جامحة وأفكار جانحة منحرفة وندعوهم الى التسامح ومحاولة الخروج من ظروف الماضي القريب عسى الله أن يأتي بالفتح وأن يهدينا جميعا الى طريق الخير والصلاح ويلهمنا سبل الخير والفلاح وليحفظ الله لبنان العربي وشعبه العربي ويجمع العرب جميعا على قلب رجل واحد حتى يحقق لهم العزة والنصر انه سميع مجيب .

عباد الله : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

المسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه . وقال صلوات الله وسلامه عليه : لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ، أو كما ورد .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

[أحمد الخطيب ظاهرة أيجابية اسطورية .

ــ أحمد الخطيب تحرك بعاطفته الاسلامية نظرا للانحياز المسيحي الحاصل في الجيش .

ــ لا يجوز ضربه لان لذلك معنى في ضرب النزعة الاسلامية] .

٤٧

تسوية اوضاع العسكريين والجيش

الحضور : قمة عرمون ــ مع خدام ناجي جميل ــ حكمت الشهابي ــ حسين القوتلي مقررا ــ ببيت الطائفة الدرزية . الخميس ٧٦/٢/٢٦

أبو شقرا : ترحيب ــ للمذاكرة في الامور الجديدة ــ بعد رسالة رئيس الجمهورية هل من ملاحظات ؟

خدام : كان هناك حديث عن المصالحة الوطنية ــ مصالحة تقليدية ليست بالشيء المطلوب انما المطلوب المصالحة من خلال الممارسة ــ بدأنا بذلك حيث اتفقنا مع رئيس الجمهورية ، على أساس أن يوجد فيها التطرف والاعتدال من الطرفين ، فوافق ، وبدأنا الحوار مع الصف الاسلامي والوطني ؛ فلم نجد أي خلاف حول ذلك ، ولا أحد يبحث عن مكاسب فئوية

بينما في الكسليك حدث خلاف ، ومشاكل فيما بينهم ونحن لا نريد أن نلح عليهم ، حتى لا نقدم تنازلات ، لذلك قررنا السفر وعندما يتصلون بنا نحن حاضرون . ويهمني أن اقرر أمامكم أن بعض الدول العربية دفعت من أجل خراب البلد ٤١ مليون دولار ــ والمقاومة اتخذت كل الاجراءات حتى لا يحصل أي شيء مخل بالامن في المنطقة الغربية بيننا ، الطرف الاخر يعاني من فلتان حيث هناك قوى محلية وأطراف متناحرة . هذه اللجنة العليا العسكرية اجتمعت اليوم واتخذنا مقررات سنسعى لموافقة رئيس الجمهورية عليها ، وهي أن يصبح الجيش وقوى الامن تحت سلطة اللجنة العليا العسكرية ... هم يتحدثون عن الامن .. هذا هو الحل على الاقل لاحراجهم .

خالد : الملاحظة أن الامن صار امنين ، منطقة غربية ومنطقة شرقية ينبغي التوحيد .

خدام : هذا هو الحل للتوحيد . الجيش حاليا اصبح من المستحيل أن يضرب المقاومة، أن نزل الجيش فهذا لا يضر . الامن المطلوب هو أمن شامل .

الصدر : هل هذا الموقف من قبل مجموعة الكسليك وراءه استعدادات عسكرية ورغبة في اعادة القتال .

خدام : لا .. وضعهم العسكري الان لا يمكنهم من العمل ، لانهم عارفون أن في لبنان قوى عسكرية يمكن أن تسحق أي تحرك عسكري منهم ، وعلى كل حال اخواننا عيونهم مفتحة . والاحتمال ينبغي أن يكون واضحا عندنا ولكن هذا الاحتمال أن يقوموا بعمل ينبغي أن لا يسيطر على تصرفاتنا .

كمال جنبلاط : هناك خطر من ان يستفيدوا من الجيش اذا نزل في مناطقهم .

خدام : بالعكس الجيش اصبح مهزوما في نفسيته .

جميل : التوزيع للجيش مختلط .

خدام : على كل حال القوى ينبغي أن تضبط ، حتى احمد الخطيب .

كمال : احمد الخطيب اصبح اسطورة لا يجوز التعرض له ــ ظاهرته أسلم وطنيا من ظاهرة الحكام المسيحيين المسلحين .

خدام : اذا لم ينته احمد الخطيب في لبنان سيصبح مشكلة سورية وليس مشكلة لبنانية .. خليه احمد الخطيب ينضم للجيش أو ينضم للحزب التقدمي الاشتراكي .. هناك دول عربية تدفع له (ليبيا) ليبيا لا يهمها في النتيجة خسارة بضعة ملايين ، ولكن يصعب أن يكون هناك جيش على الحدود السورية .

كمال : بدكم تفهموا ذهنية الناس ، ضباط وجنود كانوا عم يحـاربوا مع الصف المسيحي ، احمد الخطيب ظاهرة مقابلة .
جميل : عم يطلب اصـلاح الجيش وطرد القـادة ، هذا من مطاليب الاصلاح التي ستأتي بينما الاعمال التي يقومون بها ، لها طابع جرمي ، لقـد استنفذ احمد الخطيب اغراضه .
عرفـات : انا اكثر الناس معرفة بأحمد الخطيب ، ظـاهرة ينبغي ان تقدر ، لانه منع الجيش من ان يسحقونا ، كما بدا في عرمون ، هـذا الرجل حتى الان لم يتقاض فلسا واحداً من اي دولـة من الدول التي تحوم حوله مثل الذئاب لشرائه ، والرجل الان صامت ، للاسف حتى امس ، هنـاك جندي احتياطي يحاكم لانه تسبب في مشكلة في ثكنتـه ، اخذ بندقيته وانضم لنا ، ورجع بعد العفو ، ففوجىء بالمحاكمة .
انا قلت ان قضيته لا بد ان تعالج سياسيا ، ربما يكون هناك ضباط في الجيش ، يريدون تعقيد المسألة ، هناك كثير من الضباط والجنـود موجودون في الناحية الاخرى ، في عين الصفصاف وهناك قوة ١٨ دبابة وملالة يسيطر عليها طوني فرنجية ، وفي يد المارونيين في زحلة ، والمدفعيـة الثقيلة ١٥٢ نقلت الى صربا ، اذن هنـاك بعض ضباط في الجيش يحـاولون ابقاء التوتر لعمـل عمل ما . لا بد من اصدار عفو والتزام بهذا العفو ، ولانها مسـألة احمد الخطيب ، لا بد من اصدار عفو عام ، حتى لا يحاكم الرجل .
خدام : مجلس الوزراء اخذ قرارا بالعفو .
كمـال : ليس لـه قيمة .
خـدام : بل له قيمة وسينفـذ .
كرامي : قرار مجلس الوزراء ملزم ، خصوصا فيما يتعلـق بالجيش ، لذلك الاتفاق الذي اتخذ بمعرفتكم نص على كل الحالات .
ابو شقرا : ارى ان يعان عن عودة جماعة احمد الخطيب الى معسكر خاص حتى لا يعتـدوا عليهم .
خالد : احمد الخطيـب ، نحرك بعاطفتـه الاسلامية لانحراف الجيش وتحيزه ، هذا لا يجوز ضربه نحن نوفق بين هاتين النظرتين — لا بد من جعله في معسكر امين .
كمال : عندما يكون هناك ٢٠٠ ضابط من الناحية الاخرى ويتعاونون مع الكتائب والاحرار ويقتلون المسلمين ، بالمقابل عندنا احمد الخطيب ، هذا لا يجوز منكم يريد خدام ان لا تكونوا طرفا في هذا البلد ، انتم في صفنا .
ابو شقرا : ارى ان يبقى في احد المعسكرات .
خدام : عندنا معلومات بان الخطيب يريد ان يحتل مطـار الرياق ،

وقالت له ليبيا اذا استوليتم على المطار سنرسل لكم طائرات ... فاذا نفذها نحنا سنضربه .
كمال : هذا لن يحصل هذا تصور خاطىء .
جميل : شو تصوركم يريد الاخوان .
ابو شقرا : اقترح هذه الظاهرة تنتهي .
عرفات : تقترح ان تراه وانهاء الوضع معه لي رجاء ، الواضح ان هناك مجرمين قاموا من هذا الجيش ضربونا بالمدفعية ، ذبحوا شعبنا ، وسكتنا ، ولم تصدر مذكرة توقيف واحدة .
خدام : ٥٧٠ مذكرة صادرة واهانهم رئيس الجمهورية .
المفتي : الذين سمح لهم بالترقيات ومنح وذهبوا للخارج .
كرامي : اذا كان اي واحد منهم عليه شبهة مستعدين نرجعه .
ابو شقرا : عفو عام يستثني الجرائم الفردية والشخصية .
جميل : الا من قتل عمدا داخل معسكر .
عرفات : ارجو ان تعملوا هذه العملية في الشام يذهب اليكم في الشام.
خدام : نفترض ١٪ ان تعود الحوادث بوجودهم او بغيابهم . ليس لهم على كل حال اي قيمة عسكرية اليوم ، نحنا نريد حمايتهم .
المفتي : القصة بدنا ننتهي منها :
١ — بيان العفو .
٢ — نؤيد الظاهرة العربية الوطنية العربية .
٣ — يتم اللقاء مع اللواء ناجي جميل لتوضيح الخط وانهـاء الظاهرة انهاء للمشكلة . .
جميل : الثغرة أن هناك ليس من اطمئنان لقرار مجلس الوزراء بهذا الشأن .
خدام : ١ — لا يفهم كلامنا على انه كره للناس ، بالعكس .
٢ — ما في مصلحة يتفرغ الجيش من هالناس .
المفتي : لا بد من اجراء حاسم .
كرامي : لا بد من توضيح : هناك شيء مكتوب كشروط لتسوية اوضـاع العسكريين ، وهذا الاتفاق وافق عليه مجلس الـوزراء ، وابلـغ للجيش للتنفيذ .
جميل : نحن نكلف ضابط (ديب كمال) يضاف اليه العقيد علي المدني — يستلم الجنود هؤلاء ، وننهي اوضاعهم .
جنبلاط : لا بد من عفو .
خدام : ما هو التعبير الذي يرضيك .

عرفات : الشيء العملي ان تروا احمد الخطيب وبعد ذلك ينتهي الامر.
الصدر : الحقيقة هناك عشرات من الحالات المماثلة .
خدام : اقترح على دولـة الرئيس اعداد دراسة قـانونية في وزارة الدفاع انه هل يعتبر قرار رئاسة مجلس الوزراء عفوا ، فاذا كان ، لا يصدر قرار عفو واضح .
جنبلاط : العفو عن العسكريين وحريـة ترك الجيش ــ . عـدم نقل الضابط خلال سنة .
كرامي : النقطة الاخيرة شيء عسكري ليس لي سلطة عليه ، هـذه صلاحيات القيادة .
جميل : يصدر بيان توضيحي بهذا الشأن مؤداه العفو .

جلسة سماحة المفتي مع الوفد الاميركي السيد براون .
٧٦/٤/٣

[المفتي : الاستعمار مرتبط بسياسة الامتيازات .
ــ الانتداب الفرنسي اعطى امتيازات للموارنة .
ــ الوجود الاسرائيلي هو سبب الوجود الفلسطيني في لبنـان .
المطالب الوطنية : تعديل الدستور لالغاء الطائفية ــ ضرورة استمرار الجهود السورية في لبنان] .

٤٨

معنى لبنان العربي وجها وروحا

المفتي : نرحب به وبمن يمثل في لبنان الوطن العربي الذي نعتز بـه جميعا .
براون : كنا في الولايات المتحدة ومعنا كثير من اللبنانيين ورأينـا في التلفزيون المأساة اللبنانية .
المفتي : نرحب بالسيد براون فضلا عن تمثيله لفورد نرحب به ايضا لانه خبير في قضايا الشرق الاوسط ، ورئيس لمعهد الشرق الاوسط ومعرفته هذه تسعدنا ان نكون معه على امل لتحقيق الخير الكثير لهذا البلد .

براون : اعتقد انه بامكاننا ان نساعد بالحل ، ولكن اعتقد ان السلـم ينبغي ان يأتي من القلب من الداخل ، واهل البلاد اجدر بذلك .
المفتي : اعتقد اننا نتفق مع السيد براون ولكن نتمنى في هذا الوقت العصيب ان تعيش البلاد العربية كلها بعيدة عن المؤثرات الاجنبية .
براون : ان هذا بنظري انسب وقت لذلك اولا لان هناك نهضة ثقافية وسياسية عربية ، ولذلك من المؤسف ان تحصل حوادث تضع هذا التفتح العربي في خطر .
المفتي : هذا اتجاه المخلصين دائما ، ولكن عندما نجد التدخلات فـي البلاد العربية لا بد من ابداء الاسف حقا . واحب ان اقول له بصفته شخصية عالمية عاشت في الشرق الاوسط ، انه لا بد مضطلع على الحضارة العربية والاسلامية وهو يعلم كيف ان الاسلام كان يعيش في تسامح ، ويحتضن جميع الفئات والاديان التي تخالفه ، ويعيش معها في محبة وتعاون وسلام ان ذلك نابع عن عقيدة الاسلام .
ولا شك انه في الفترة الاخيرة عانى المجتمع العربي من ظروف قاسية وخطيرة ومنها التخلف ولكن في مطلع القرن العشرين عـاش هـذا الوطن العربي تعايشا يتناسب مع روح العصر حيث اصبح المسلمون والمسيحيون ، وخصوصا في لبنان ، ابتداء من مطلع النهضة العـربية ، يعيشون كشعب واحد ، لا فرق بين مواطن واخر . ولكن مع الاسف بدل ان تتقدم هـذه التيارات العربية والوطنية ، اصطدمت مع الاسف مع اتجاهات الدولـة الفرنسية المنتدبة التي بدات بين المسلمين والمسيحيين وتعاملهم على اساس التفرقة لا على اساس الجمع .
والملاحظ ان الدليل على ذلك انه في اخر الحكم العثماني ، علق على المشانق مسلمون ومسيحيون كانوا يدعون الى هذه الاتجاهات العربيـة الوطنية التوحيدية، ولكن المستعمر عندما جاء بدأ التفرقة على اساس الدين، بل على اساس الطائفة .
براون : كل السياسات الاستعمارية ، اميركية أم فرنسية ام انكليزية ، اتبعت سياسة التفرقة ، واعطاء الامتيازات للقلة ، وهذا موقف سيـاسي خاطىء وغير انساني .
المفتي : تماما هكذا فعل المستعمر الفرنسي ، اعطى امتيازات للموارنة المسيحيين ، وعمقوا التفرقة بين المواطنين على اساس خلق روح التحاسد الطائفي ، فاذا بالمكاسب الوطنية التي نشأت مع مطلع النهضة تنحسر شيئا فشيئا بالفعل .. الحاكم الفرنسي قسم البلاد العربية ، يريد الاستمـرار بالتقسيم ، دولة سنية ، شيعية ، مارونية ، الخ ... اننا بالروح نفسهـا

في عصر النهضة نقول اننا نرفض التقسيم في هذا البلد الصغير ، الذي لا يتحمل موضوعا بهذا الشكل ، وعلى الاخص اذا كنا ننظر الى البلاد العربية من المحيط الى الخليج على انها بلد واحد .

مع الاسف الحكم الفرنسي اورثنا مرض امتياز الطوائف الذي قسم الحكم اللبناني وطنيا وصرف الوطنيين عن بناء الوطن ، من ناحية ، في الوقت الذي قام فيه الاستعمار الدولي في خلق الكيان الاسرائيلي في فلسطين .

هذه المشكلة الاسرائيلية لم تكن قصرا على فلسطينين ، ولكن امتدت الى لبنان ، ان الوجود الاسرائيلي ادى الى الوجود الفلسطيني في لبنان ، بتشرد اولا ثم بتنظيم وبشكل مسلح بعد ذلك ليدافعوا عن انفسهم امام اسرائيل .

براون : انني موافق بتأثير العامل الفلسطيني ، وجود دولتين يخلق صعوبات كثيرة .

المفتي : ليس العامل الفلسطيني هو السبب انني اتكلم بوضوح ان العامل الاسرائيلي هو السبب في وجود الفلسطينيين في لبنان ، وفي وجودهم المسلح .

انا لا احب ان انسى ان سعادة السفير يدرك هذه الحقائق كلها ولكن اريد ان اسجل حقيقة المسؤولية الاسرائيلية ، مسؤولية الوجود الاسرائيلي في هذه لازمة **اذا امكنني ان الخص اقول :**

ان اسباب الحرب الاهلية في لبنان التي تؤثر على المنطقة وعلى السلام .

١ ـــ اساءة المستعمر الفرنسي عندما دخل الى لبنان باحداث النظام الطائفي ضد الوطنية .

٢ ـــ تعميق الامتيازات الطائفية .

٣ ـــ الوجود الاسرائيلي الذي ترتب عليه التشرد الفلسطيني وتواجده في لبنان .

٤ ـــ حكم سليمان فرنجية الذي ساس البلد بشكل سيء ومستغل وجعل من لبنان كله زغرتا كبيرة .

براون : كلنا نوافق على انه ما لم تحل مشكلة فلسطين حلا عادلا يرضي الفلسطينيين فالدول العربية تجد نفسها في حالة توتر مع حرصنا على ذلك لا نستطيع ان نقول ان الحل قريب ـــ لذلك فمشكلة لبنان نرجو ان لا تنتظر هذا الحل .

هناك عمل عاجل ، وعمل آجل (حل قضية فلسطين حلا عادلا) العاجل ان نجد الطريقة في الاسابيع المقبلة لحل المشاكل اللبنانية .

المفتي : نحن لا نقول لا بد من حل القضية الفلسطينية اولا ... طبعا لا ... ولكن احب ان اقول ان اميركا كشعب يحمل شعار الحرية (تمثال الحرية) انا استغرب واتساءل : اميركا الشعب الحر الابي الذي يرغب ان يكون شعبا عادلا ويرغب ان تكون الشعوب الانسانية مثلها ـــ اتساءل لماذا تقف اميركا الدولة في وجه قرار الامم المتحدة في مجلس الامن في الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية المطالبة بحرية الشعب الفلسطيني ، وتضع الفيتو على هذا القرار . ولكن احب ان اقول استطرادا انني مع الموافقة على ما قال ... اعتقد بان تأجيل الحل الفلسطيني مع تعجيل الحل اللبناني لن يريح احدا (اللبنانيين والعرب والعالم) ما دام هناك فلسطينيون يشعرون بانهم مسلوبو الحقوق ارضا وحضارة ورزقا ... لذلك ارجو ان نعمل بسرعة على حل المسألة الفلسطينية حلا عادلا ... لذلك فانا اعتقد ان من مستلزمات النظرية الاميركية الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كمنظمة تناضل من اجل حرية الشعب الفلسطيني وحقه في الحياة وهذا يساعد على تحقيق السلام ليس في لبنان ولا في المنطقة فقط وانما في العالم بأسره . انا احب ان اقول لا على سبيل التحدي وانما على سبيل تقرير الواقع ، هو ان الشعب العربي كالشعب الاميركي ، يرفض ان يكون ذليلا ، ومقهورا ، لذلك ، فان الشعب العربي كله الى جانب الشعب العربي الفلسطيني سيقاتل ، كما قاتل الصليبيين لاستعادة حقوقه ، لا سيما في هذا الوقت الذي اصبحت فيه حقوق الانسان شيئا بديهيا في العالم اجمع .

براون : انني لا استطيع ان اقول شيئا بالتعجيل في الحل الفلسطيني ، لانني لست بالوضع المساعد ، ولكن أؤكد اننا سنة ٦٧ وصفنا الفلسطينيين بانهم لاجئون ولكن هذه السنة جلسوا في مجلس الامن على قدم المساواة مع باقي الدول ، وما يحدث اليوم في لبنان هو اشارة للعالم كله بوجود شعب فلسطيني وقضية فلسطينية ، ولا احد ينكر ان على الفلسطينيين دورهم في لبنان وعلى الاخص دورهم الإيجابي في وقف اطلاق النار . في الولايات المتحدة منذ ٥ سنوات لم يكن موجود هيئة اميركية للدفاع عن العرب ولكن العرب الساكنين في اميركا قابلوا الرئيس لدعم القضية الفلسطينية ، الاميركان الذين هم من اصل عربي اتحدوا اليوم مع بعضهم واصبحوا مؤثرين في السياسة الاميركية وفي التحدث والتفاوض مع المسؤولين الاميركيين ، وهذا شيء مهم ، لانه ارتفع صوت عربي من داخل اميركا ، ولكن مع الاسف جهود الدول العربية والجامعة العربية في الماضي كانت محدودة ، وهذا جزء تعيس من القضية الفلسطينية ـــ احب ان اسأل سماحتكم اذا كنتم تلاحظون اجماعا وطنيا حول رئيس يمكن أن يعيد بناء لبنا.

هل في اعتقادك في اتجاه على شخص معين .

المفتي : لا يمكن اعطاء الجواب المطلوب كما تريده باعتبار لا بد من خطوات ، الانتخابات انعقاد المجلس ، تعديل الدستور ، فتح الباب ، لا شك ان الراي السياسي لا بد أن يتبلور حول الرئيس .

هناك عدة مرشحين منهم المتطرف ومنهم المعتدل ، واعتقد انه ليس من المستحيل الوصول الى الاجماع ، او شبه الاجماع ، على رئيس يحقق المطالب الاصلاحية اذا وجدنا الرجل العصري المعتدل الذي يفهم في الاماني الوطنية ، الفاهم في القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والادارية ، لا بدّ بان الجميع سوف يلتفون حوله . هنا أحب أن أوضح نقطة هي الاماني التي يتطلع اليها الشعب :

— الشعب يرغب في تعديل الدستور تعديلا يضمن الغاء الطائفية السياسية ، التي مزقت الشعب وفرقت بين أبنائه .

— وبتعديل الدستور يساعد على تطوير الانظمة ، اننا نعيش في ظلال دستور موضوع عام ١٨٧٥ لا بد من تطوير الدستور وضع حاجات الشعب العصرية والمستقبلية والا نحن نبقى حيث نحن جامدين .

نحن حريصون مع ذلك على مقوماتنا الدينية ، والتشريعية الاسلامية التي أعطانا اياها القانون ، والتعليم الديني وكل ما يعزز المؤسسات الدينية ورسالتها التوحيدية والاخلاقية ، ونحن نرفض اي امر يضعف هذه الاماني بأي شكل من الاشكال . والحقيقة هذا الشيء هو الذي يضمن لنا الوصول الى حكم ديمقراطي يتساوى فيه جميع المواطنين في ظل العدالة : لا بد اذن من خطوتين :

— لا بد من استقالة فرنجية للبدء في الاصلاح .

— لا بد من تسجيل شكر للمبادرات العربية كلها ، وخصوصا موقف سوريا التي بذلت كل الجهود وبكل اخلاص من اجل احلال السلام ، وأعتقد انه لا يمكن الوصول الى اي حل الا باستمرار الجهود السورية الصادقة .

براون : استطيع أن أؤكد اننا قدمنا نفس الملاحظة للرئيس الاسد ليستمر في الجهود السورية لاحلال السلام في لبنان . انني اقدر كثيرا مواصفات الرئيس التي وضعتها سماحتكم ، ولكن لا بد من سؤال : هل يمكن للقيادات اللبنانية أن تجتمع مع بعضها وتتفق على برنامج للمستقبل وتقول للرئيس المنتظر ، انه هذا هو البرنامج الذي اتفقنا عليه ، ويعطى له ، ويعمل في سبيل تنفيذه .

المفتي : نشكر سعادته على اتفاقه معنا ، ونقول انه مما يسهل مهمات الرئيس المقبل هي أن تجتمع القيادات بالفعل وتضع البرنامج ، ولكن يمكن

القول انه تم اجتماعات بين القيادات فعلا، ووضعت بيانات للرؤية المستقبلية، فهناك عرمون فعلت ذلك ، القوى الوطنية فعلت ايضا ، وقوى اخرى فعلت، ولكن على كل حال كل هذه القوى تتفق على الاسس العامة للاصلاح ، وأصبح هذا الاصلاح واضحا ، فلا بد من الاخذ به من قبل الرئيس ، وعلى كل حال ما زالت البرامج وتختار البرنامج الاصلح ، على كل حال هناك مبادىء عامة للاصلاح ذكرتها لكم ويتفق معنا فيها اكثر المواطنين ويمكن أن تكون أساسا للاصلاح . نحن كان لنا برنامج اتفقنا فيه مع المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى وتنص نقاطه الاساسية على ما يلي :

١ — الغاء الطائفية السياسية .

٢ — تطوير الانظمة — تعديلها بحيث تضمن المساواة .

٣ — تطوير الانظمة المالية والاجتماعية — انشاء مجلس للفعاليات الاقتصادية .

٤ — جعل التعليم الديني على عاتق الدولة والمحافظة على المؤسسات الدينية .

٥ — انشاء المحكمة الدستورية .

وعلى كل حال اظنكم استلمتم نسخة عنه بالامس .

براون : تعديل الدستور هل هو مطالبة أم هناك مشروع بديل .

المفتي : نحن يهمنا تعديل الدستور لجهة :

١ — الغاء الطائفية .

٢ — بحيث يحرص على ذكر ان لبنان جزء من الامة العربية بحيث يضمن الحكم الديمقراطي الصحيح لتحقيق النظام الرئاسي وتحديد صلاحيات الرئيس واستقلال السلطات وانشاء المحكمة الدستورية .

وعلى كل حال هناك تعديلات جاهزة أهتمت فيها الاحزاب و الشخصيات السياسية يمكنكم الرجوع الى تفصيلاتها عندهم .

براون : لا مؤاخذة أخذنا من وقتكم الكثير .

المفتي : اهلا بكم .

براون : مطالبتكم بالدستور على أن لبنان جزء من الامة العربية . كيف تصورك لهذا الامر ، وهل يعني ذلك الغاء الميثاق الوطني .

المفتي : الميثاق الوطني هو ميثاق بين طرفين في ظل الانتداب الفرنسي — في هذه الفترة كان الوطنيون يريدون الخلاص من الاجنبي فكان لا بد من الاتفاق السريع والخلاص بشيء مرحلي ، فكان الميثاق الشفوي مبنيا على نقطتين ، تخلي المسيحيين عن الحماية ، وتخلي المسلمين عن الوحدة العربية. وعندما نطالب بان يكون لبنان جزءا من الامة العربية فليس هذا اننا

نريد الغاء الاستقلال والسيادة ، بل نصر على سيادة لبنان العربي واستقلاله واذا كنا نتطلع الى الوحدة العربية فنحن لا نريدها على الاطلاق باجماع اللبنانيين كلهم حتى اخر لبناني .. هذا من ناحية الوضع السياسي ، ولكن من ناحية الوضع القومي والتراثي ، فانا وغبطة البطريرك الماروني ، نتكلم العربية ، ولنا تاريخنا العربي ، ولنا تطلعاتنا العربية المشتركة ، ولنا آلامنا وامالنا ، ولنا وحدة مصيرنا ، فهذا واقع لا بد من ذكره في الدستور .. فلماذا تجاهله .

براون : بوصفي موجودا معكم لا بد لي من الاعتراف بذلك ، ولكن الفريق الاخر يتساءل لماذا الاصرار على تسجيل هذه الحقيقة وهم يعارضون تسجيلها سيما وانها حقيقة لها نتائجها السياسية .

المفتي : لا بد من ذكر الميثاق ، هناك ظاهرة اننا في الميثاق سجلنا ان لبنان عربي وانه مستقل ، وهذا ما نريد ان نحققه وهذا ما وافق عليه الطرف الاخر في الميثاق . فلماذا ينكرونه الان ويرفضون تسجيله في الدستور .. فكيف يمكن لبنان أن يكون ذا وجه عربي وروح غير عربية .

هذا غير مقبول عربيا ، عندما تطلق الصفة الجزء يعني بها الكل .

براون : اشكر سماحته على هذا اللقاء الحار ، وعلى هذا الوضوح والصراحة التي تحدثتم بها ، ويعبر عن رجائه أن لا يكون لكم مجرد دور ، وانما دور قيادي في عودة لبنان الى حالته الطبيعية .

المفتي : نرحب بالسفير والوفد ونحن سعداء بذلك ، يسرنا بصفته التي يحملها قد اجتهد ليساعد على تحقيق السلام . ونؤكد له ان مهمتنا سنعمل بكل طاقتنا على احترام انسانية اللبناني وتوحيد لبنان باذن الله .

عرمون في ٧٦/٤/٣ سجل المحضر

قام بالترجمة : المدير العام لشؤون الافتاء

الدكتور حسن صعب حسين القوتلي

[اذا كان البعض يتخوف من اليسار فينبغي ان يتخوف ايضا من اليمين]

عرمون ٧٦/٤/١٠

٤٩

مع الموفد الفرنسي السيد غورس

جلسة سماحتي المفتي مع الموفد الفرنسي السيد غورس
عرمون — ٧٦/٤/١٠ — من الساعة ١٠ — ١١

المفتي : نحن سعداء بالرغم من هذه الظروف الصعبة للاجتماع بالسيد غورس مجددا .

غورس : هذا ما اوده ، غير ان وسائل نشاطنا هو حسن النية والصداقة ، وسوف نساعد على الاسهام في السعي وراء حل من حلول الحكومة غير اننا عاجزون عن السعي في جو التسلح ، لقد اتيت الى استشارة سماحتكم بين الاوائل ، نظرا لما تتمتعون به من مكانة سامية : كيف ترون تطور الحالة ، وما هو ما يستحسن عمله ... انطباعي ان الحالة كانت في تحسن هذا الصباح ... فهل يمكن القول بان مسيرة حل سياسي انطلقت اليوم .

المفتي : بالنسبة للسؤال الاول ، وعطفا على لقائنا الاول من خمسة اشهر تطورت الاحداث وازداد حجم المأساة في جميع الحقول ، بالاضافة الى ان العلاقات الوطنية كانت المصيبة كبيرة ايضا . كنا وما نزال نحس برابطة وطنية مع جميع المواطنين اللبنانيين ، ولكن هذه الاحداث اذا توالت، واذا كان توسطكم لا يؤدي لنتيجة نخشى ان نشارك سيادة البابا في ما يتجه اليه رايه من حيث خطورة العلاقات الاسلامية المسيحية فيما اذا استمرت الحال على هذا الشكل . خلال المرحلة الماضية كنا وما نزال نعالج المسألة معالجة وطنية ، وهذا ما نحرص على السير فيه حتى النهاية ، ولكن الذي أسمعه من الاذاعات واقراه في الصحف من الفئة الانعزالية المتطرفة — يجعلني اشعر بان هؤلاء يحاولون جر البلاد الى التطرف الطائفي . لذلك

قلت انني سعيد جدا بلقائكم لهذا السبب بالذات لانني انتظر من مساعيكم الكثير في هذا السبيل لايقاف هذا الاتجاه آمل اذن ان تكون هذه الجلسة البرلمانية اليوم فاتحة خير ، لذلك فانني اتوقع شيئا يتعلق ببعض الاجراءات والمواقف الضرورية . على كل حال ان الرئيس سليمان فرنجية كان يصرح ، وخلافا للمبادرة السورية ، بانه لن يستقيل وبأنه باق لاخر عهده . نحن الان اذا قيض الله للمجلس النيابي ان يعدل المادة ، فمعنى ذلك انه لا بد حسب ما هو متفق عليه ان يقدم رئيس الجمهورية استقالته . لكن الدستور اعطى رئيس الجمهورية حق ارجاء التصديق على قرارات المجلس النيابي لمدة شهر فالذي نخشاه ان الرئيس يكون قد بيت هذا الاتجاه والنية ، وهذا ما توحي به اذاعة عمشيت والمحيطون بالرئيس نفسه وهذا خطير ، ان السيد غورس يدرك جيدا خطورة وتعقيد مسألة الشرق الاوسط ولبنان ، كما يلمس كم بذلنا نحن الذين لم نكن في جو القتال والمقاتلين كم بذلنا من الجهد لنوقف القتال ، فاذا لجأ رئيس الجمهورية الى ارجاء التصديق على قرار مجلس النواب ، او اذا استمر حتى نهاية مدته ، فان الاقتتال سوف يعود اكثر شراسة ، وبمسؤولية الطرف الاخر ، وهذا ما يهدد سلام المنطقة.

الذي نتمنى من معاليه ان يبذل جهدا طيبا في اقناع الرئيس فرنجية ان لا يلجأ الى هذا الارجاء في التصديق على قرار المجلس النيابي ، ظنا بسلامة البلاد وسلامة المنطقة . هذا اول شيء نرجوه . الناحية الثانية ، اقول ان معالي الوزير يعلم الواقع الاليم الذي تمر به البلاد . نستطيع القول بانه ليس لدينا دولة ، والشعب مشتت ، ولذلك نتمنى عمل كل ما باستطاعتكم لدعم انتخاب الرئيس الجديد بسرعة .

ثالثا ، نحن نعلم بان الرئيس الجديد سيأتي رئيسا لبلد بلا جيش بلا مؤسسات ، بلا شيء ... لذلك فان مسؤولية الرئيس المقبل ستكون كبيرة جدا ، وعليه ان الاعتماد كبير على اخلاصه وصبره وصدقه . لذا كفنحن نأمل المساعدة لتيسير وجود السلطة لتعزيز عمل الرئيس الجديد ، وفي اعتقادي ان البادرة السورية في هذا السبيل مهدت لذلك حتى الان وبشكل جيد ، ونحن على ثقة بان البادرة السورية يمكن ان تعطي الاكثر ايضا في هذا السبيل ، بشكل قوي كجمع الصف وجمع شتات البلاد .

اخيرا اقول ، وهذه النقطة هي عندي في منتهى الاهمية ، ان هذا الواقع اسبابه خلافات وطنية على قضايا تتعلق بنوعية الحكم واسلوب الادارة ، بالاضافة الى ان الوجود الاسرائيلي الذي ادى الى التواجد الفلسطيني في لبنان كان ايضا من الاسباب الذي ادى لهذا الواقع الاليم .

لذلك اتمنى على معالي الوزير وعلى جميع الناشطين في مساعدة لبنان

ان يأخذو بالاعتبار هذه الظاهرة فيعملوا لاقناع مواطنينا حتى لا يكونوا عقبة في تعديل النظام ، وتعديل الدستور ، والرؤية الجديدة بالنسبة للحكم ، ليصبح لبنان بلدا خاصا متميزا مع كونه بلدا عربيا حقا وتمهيدا لذلك العاء الطائفية السياسية التي كانت سببا لكل علة ، وان يكون الحكم ديمقراطيا يتساوى فيه الجميع على قدم سواء ، ليكون لبنان على هذا الاساس بلدا عربيا ديمقراطيا يعيش ابناؤه في ظله اخوة متحابين .

غورس : انني اشكر سماحتكم على تفضلكم بعرض هذه الوجهة من النظر بالصراحة والصدق والتفصيل . امر على النقطة الاولى مرورا عابرا بالنسبة لمسألة المتطرفين المسيحيين ، هناك بطبيعة الحال مثل هؤلاء ، ولكن ليس كل المسيحيين متطرفين ، ولن افشي سرا عندما اقول انه كان لي مع غبطة البطريرك الماروني حديث طويل ، ولم يكن حديثه بعيدا عما تحدثتم به انتم سماحتكم ، وهذا دليل التقارب . والناحية الثانية : انا سعيد بالمسيرة السياسية التي انطلقت واشارك سماحتكم الراي في انني سعيد بالحل السياسي وضرورة ان يتم ذلك في اسرع وقت ممكن ، وانني استطيع ان اقول ان هذا ما قلته للرئيس فرنجية وقال لي انه لن يعيق المسيرة السياسية لانه وافق عليها ، ىبقى هناك عنصر غير واضح عندي وهي المهلة لاتخاذ قرار التنفيذ . ولكنني اخذت انطباعا بان الرئيس شخصيا يعتقد بان خلفه سينتخب بسرعة ، اذ انه من المصلحة ان يتم هذا الرئيس الجديد قبل الثاني من ايار وهي المهلة التي تنتهي عندها ولاية المجلس وهذا عندي حجة جديدة للاسراع ، ولكنني لا استطيع ان اؤكد ذلك باسم احد ، الا ان نصائحنا هي في هذا الاتجاه ، ومن المتفق عليه ان لا يستقيل الرئيس الا بعد انتخاب خلف لتفادي الفراغ الدستوري وهذا معقول ، ان نصائحنا هي الدعوة للاسراع ، هذا يؤدي بنا الى بحث النقطة الثالثة ... اعني الامن ، منذ ايام لا بأس بالامن ، واليوم كذلك مع جلسة المجلس ونرجو ان لا يمر وقت طويل قبل ان يشرع بالخطوة التالية ، والا يطرح موضوع الامن ، ولا بد للموضوع كما قلتم ان يطرح ، وليس لدى رئيس الجمهورية الكثير ، لانه ليس هناك من دولة ، لا وجود للمقومات البدائية للدولة ، وهذه مشكلة صعبة ، وقد تفضلتم بالحديث عن المبادرة السورية وايجابيتها ، وهذا ما اقرته الحكومة الفرنسية ببلاغ رسمي ، وانا معكم بان السوريين يستطيعون الكثير ، واتساءل هل يستطيعون المضي اكثر من ذلك ، وهذا متعلق بعدد كبير من عناصر المسألة ، ولعل السيد دين براون يعرف اكثر منا درجة التهيج الاسرائيلي في هذا المجال ، ويبدو لي من ناحية اخرى ان هناك من ناحية اخرى بعض القوى اليسارية اللبنانية لا تنظر بعين الارتياح الى المبادرة السورية العسكرية .

فهل يمكن بحث هذا الموضوع لايجاد شكل مختلف للتدخل السوري ، على كل حال نحن نساعدكم في كل شيء ما عدا ارسال الجيوش ، وانا المنتظر للاقتراحات التي قد تسدى الي . واخر نقطة عندي ، هي اكثر تعقيدا فيما يتعلق بالنظام وتغييره ، وهذا موضوع متعلق باللبنانيين انفسهم، ونحن نعلم جميعا ان الامور لا يمكن ان تبقى على ما هي عليه وان اصلاحات كثيرة لا بد منها ، وان هذا البلد لا يمكن ان يخرج من ازمته ، اذا خرج ، مع بقائه على حاله . وعلى كل حال فانا ارى انه من المستحسن ان نكون حكمان وان المصالحة لا بد منها فلا بد من ايجادها ، ولا يجوز ان يكون هناك انتصار لفريق على فريق والا بقي المناخ مسموما . ولكن كما تفضلتم ، نحن من انصار لبنان الحر العربي ٪ وهو عربي بالفعل ، وهو على علاقات طيبة مع جيرانه وهو كما تفضلتم ذو مميزات خاصة به مع كونه جزءا من العالم العربي ، وهذه الرؤية لا خلاف عليها ، والصعوبة هي في تحقيق هذه الرؤية، والطريقة للتغلب على هذه الصعوبة هو في التدرج في المسيرة ، لقد احتفظت في ذهني في الصيغة التي تفضلتم بها ، ربما كان الامر الاصلاحي طريقة للسلوك اكثر منها اصلاحات شكلية وخارجية وهذا طبعا موقوف على شخصية رئيس الجمهورية المقبل . وطبعا من المستحسن ان يكون له اوسع قاعدة من التأييد والاتفاق عليه ، وان يكون شجاعا ومنفتحا ، وانني على يقين بان جميع هذه المشاكل يمكن حلها خارج اطار المدافع ، وانا اعد سماحتكم ان اسدي حيث ما حللت والى الجميع النصائح التي سمعتها منكم ، وانني اعتمد على سماحتكم ان تسمعوا الجميع صوت الانسانية .

المفتي : انني اشكركم على هذه الايضاحات والتعليقات على الموضوعات التي طرحتها وطبعا لا استطيع ان اتجاهل الصعوبات التي اشرت اليها ، وخصوصا بالنسبة لليسار اللبناني ولكن لا اظن انه من الخطورة بان يعوق مسيرة الاصلاح والتفاهم ، خصوصا عندما يعلن الطرف الثاني عن استعداده للموافقة على السير لبناء لبنان الجديد الذي اعطيتكم اوصافه وارجو من معالي الوزير ان يكون متأكدا انني لست يساريا ، فانا من اهل اليمين ، ونبينا كان يحب التيامن في كل شيء ، لاننا نعتقد ان الاتجاه نحو اليمين هو اتجاه العزة والقوة ، ولكنني مع ذلك ارجو من معالي الوزير ان يأخذ في حسابه ، الى جانب تخوفه من اليسار ان يتخوف ايضا من اليمين اللبناني ، ليس اليمين الاسلامي الذي تحدثت عنه . هذا ما عندي الان ، وانا مستعد لاضع كل امكانياتي في سبيل حل المسألة اللبنانية وهذا ما افعله وما ازال .

غورس : اعود فاشكر سماحتكم على هذه الجلسة وارجو من كل قلبي ان يجد لبنان جميع اسباب السلام .

المفتي : اننا نأمل بعون الله ان نعود بهذا البلد وابنائه الى خير ما يحبون ، واسمح لي ان اختم الحديث بكلمة عن غبطة البطريرك خريش ، واقول لكم : انني على علاقة ممتازة مع غبطته ، وانا متفاهم معه الى ابعد حد وكنت على صلة دائمة معه وانا لا استطيع الا ان اقدر مواقفه ولانه كان وما يزال يمثل المسيحية كما نفهمها ، ونتمنى ان يعلم هذا لاننا نطلق على هذه المعرفة الخير الكثير للبنان .

غورس : انا متشكر جدا ، تماما لقد لمست انفتاحا كبيرا ولقد سمحت لنفسي بان انوه بموقف غبطته .

قام بالترجمة السيد انطوان مطر من السفارة الفرنسية .

وسجل المحضر المدير العام لشؤون الافتاء (حسين القوتلي) .

ـ التخلف الاجتماعي في القرى الاسلامية نتيجة للامتيازات الطائفيــة .

ـ نحن مؤمنون بالله وبالنبيين ونرفض ان نكون شيوعيين.

[محضر اجتماع سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد بالوفد البابوي الساعة العاشرة قبــل ظهــر الاربعاءالموافق ١٩٧٦/٤/٢] .

٥٠

الوفــد البابــوي

قام الوفد البابوي برئاسة المونسنيور ارشفيك ماريو بريني وعضـوية كل من السادة : هنري دي رد مارتن ، فرانسيسكو مون داسي ، ماركو بروجي ، بزيارة سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد في دارته في غرمون الساعة العاشرة قبل ظهر الاربعاء الواقع في ٢٢ ربيع الثاني ١٣٩٦ الموافق ٢١ نيسان ١٩٧٦ ، وقد رحب سماحة المفتي بالوفد ، وقـد رئس الوفد المونسنيور ماريو بريني أعضاء الوفد الى سماحة المفتي .

مونسنيور بريني : بمناسبة قدومنا الى لبنان فنحن حريصون على زيارة سماحتكم وسبق أن قام رئيس البعثة السابقة السيد برتولي بزيارة سماحتكم وسيادة البابا اوفد هذه البعثة الى لبنان ليعرب عن اهتمامه بالشعب

اللبناني ، وللاطلاع على اخر التطورات ، ويبدو ان الحالة لم تتحسن بعد ، منذ جاء المسيو برتولي ، ونحن نريد ان نعرب بسبب تدهور الحالة وعدم تحسنها ، كما نود معرفة الامر عن كثب ، وراي سماحتكم بالنسبة الينا .

سماحة المفتي : يسعدنا جدا ان يتفضل وفدكم الكريم الذي يمثل قداسة البابا ــ في هذا البيت ، ويشرفنا كثيرا ان نستقبل وفداً تتجه مهمته نحو الخير والاصلاح وهو هدف كل خير على وجه الارض .

ولا شك ان سيادتكم وكذلك سيادة الحبر الجليل يعلم ونعلمون الواقع الذي نعيشه اليوم في لبنان .

وايماني بأن سيادتكم وكذلك سيادة الحبر الجليل تعرفون ما نعرف من حقائق وامور تجري على الساحة اللبنانية .

وانطلاقا من هذا المعنى استطيع ان اجيز لنفسي ان أقول انكم تعلمون اننا لسنا دعاة تخريب ومثيري قلاقل في هذا البلد ، بل نحن مواطنون والحمد لله ومخلصون .

واني واثق انكم والحمد لله مؤمنون بالله ومؤمنون باليوم الاخر كيوم حساب وعقاب وعلى ذلك نحن ملتزمون بالحق والفضيلة ، ولا نسمح لانفسنا ان نتصرف تصرفا نقف على ضوئه امام الله في موقف عسير .

ومن خلال هذا المعنى نحن نعيش على هذه الارض وفي هذا الوطن كمواطنين ، وان لم نكن نحن الاكثرية في هذا البلد فنحن على الاقل نصف البلد ، ومع ذلك فنحن نعيش كمواطنين من الدرجة الثانية ، وجربنا في المراحل التي سبقت مراجعة اخواننا المواطنين وخاصة اخواننا المسيحيين الذين يتمتعون بامتيازات كمواطنين بالدرجة الاولى .

ولا بد ان يعيش الجميع في هذا البلد دون تفريق ويعملوا لصالح الجميع وكل ما قمنا به ذهب ادراج الرياح لانهم لم يتجاوبوا معنا الا بالقدر الضئيل ، وظل لبنان كما هو بحرمان بعض الفئات من الحقوق الانسانية استطيع ان اقول تاكيدا لهذا المعنى ان بعض اللبنانيين حتى الان وفي القرن العشرين ، ولا يمكنكم ان تصدقوا هذه الحقيقة ، ان بعض اللبنانيين في اطراف البلاد لا يستطيعون الوصول الى المدن الا راجلين او على الدواب ، لعدم وجود طرق ، وهم محرومون من نعمة النور ويعيشون على ضوء الشموع كما انهم محرومون من التطبيب والتعليم لعدم وجود مستشفيات او مستوصفات او مؤسسات تعليمية .

هذا الواقع ان اردت ان افصل واوضح نواحيه ستستنكرونه كل الاستنكار لانكم تحترمون الانسان . ولو ذكرت لكم كل دقائق الامور لاخذت من وقتكم كثيرا ، والخص فاقول ان بعض اللبنانيين اليوم هم محرومون من

أن يعيشوا عيش المواطن ، لا ماء ، لا كهرباء ، لا مدارس ، لا مستشفيات ، ولا ذنب لهم الا لانهم ينتسبون الى طائفة معينة . مع ان القرى الاخرى هي خير من المدن من ناحية تأمين الخدمات العامة .

ذلك لان النظام في لبنان فئوي ، فكأن يأتي رئيس الجمهورية من طائفة معينة ويعتبر نفسه من هذه الطائفة ويعمل على هذا الاساس لخدمتها ، وكأن يتدخل في كل الامور ويصدر أوامره للموظفين بتنفيذ رغباته ، ولم يتمكن جهاز الحكومة أن يقف في وجه رئيس الجمهورية ، وكان يقتضي أن يكون رئيس الجمهورية في حكم ديمقراطي ، وان تصرفات رئيس الجمهورية أوجدت تباينا وتناقضا بين الطوائف وجعلتها تحقد على بعضها .

رئيس الوفد : كنت مستشارا في السفارة البابوية في المدة ما بين سنة ٤٧ ــ ١٩٥٢ . وكنت على علاقة طيبة بالمرحوم رياض الصلح الذي كان يحدث السفير البابوي عن مشاريع شق طرقات في لبنان .

سماحة المفتي : الذي أحب أن اقوله لسيادتكم ان ما تفضلتم به صحيح ، فالمرحوم رياض الصلح هو أقوى رؤساء الحكومات الذين تعاقبوا على رئاسة الحكومة ، ولا انكر أن في معظم الدول يوجد فيها أماكن متخلفة حتى في الدول الكبرى ، أما في لبنان فان التخلف مقصود ان يكون من جهة دون جهة .

هذا التمييز الحاصل أرى أن رؤساء الحكومات مسؤولون عنه ايضا .

سماحة المفتي : هناك نقطتان أحب أن اسجلهما بالنسبة لرئيس الحكومة ومسؤوليته في هذا التخلف وهي النقطة التي اشرت اليها صحيحة واوافقك عليها . وانك عندما تنظر الى هذه المنطقة وكأنما تقول : ان هذه المنطقة حسنة وطرقاتها جيدة ، ولا بد من أشير الى أن هذه النقطة لا دخل للدولة فيها . وانما هناك شركة قامت بالتخطيط والتحسين في عرمون .

ومن ناحية ثانية : ان رئيس الحكومة مسؤول عن التخلف ، ورؤساء الحكومات يأتون الى الحكم وهم في معظمهم مرتبطون بمصالحهم الشخصية، باعتبارات تعيينهم ، الامر الذي يشجع رئيس الجمهورية على استغلال هذه الاعتبارات ويتصرف على هواه ، والذي أوردناه قد لا يكون كافيا لاعطاء الادلة والبراهين على صحة ما قلناه لان سيادتكم عندما تنتقلون في لبنان انما تنتقلون في أماكن محدودة ، ولو شاء الله ومكنكم من التنقل في مختلف المناطق اللبنانية لرايتم التباين بينها . وهذا التباين ادى الى هذا الوضع .

رئيس الوفد : انا لا اشك أبدا في صحة ما تقوله سماحتكم والاسئلة التي طرحتها انما هي للتأكد من الحقائق التي ذكرتها سماحتكم .

سماحة المفتي : هنـــاك اوتوسترادان كان يجب أن يشقـــا في لبنان ، أحدهما نحو الشمال ، والاخر نحو الجنوب ، وقد صرفت الاموال الطـــائلة لاوتوستراد الشمال لجهة بلدة رئيس الجمهوريـــة ، اما في الجنوب فالامر ميسر للتنفيذ ، ولكن الدول لم تعمل الا الجزء اليسير .

ولجهة الاستملاكات فهناك فرق نتيجة لتدخـــل رئيس الجمهورية وعلى سبيل المثال فان بناء للوقف الاسلامي في منطقة المرفأ ، وهـــذه المنطقة من اهم المناطق اللبنانية ويقدر ثمن المتر المربع فيها بعشرة الاف ليرة لبنانيـــة ، استملكت الدولة العقـــار المذكور دون علمنا وضد المصلحة الاسلامية ودفعت قيمة المتر خمسمائة ليرة لبنانية ، ورغم مراجعاتنا المتكررة في رفع الحيف عن الاوقاف فان ذلك كان دون جدوى .

وفي شارع الحمراء أردنا أن نشتري قطعة ارض لبناء مسجد ، فطلب صاحب الارض ثمانية الاف ليرة لبنانية ثمن المتر الواحد .

رئيس الوفد : في ايطاليا يجري الامـــر ذاتـــه .

سماحة المفتي : على كل حال فان هذه الامور ليست الاهم في المشكلة اللبنانية التي نعيشها وكنا قد شرحنا هذه النقاط ووضحناها .

وان الادارة اللبنانية ، والجيش اللبناني وكـــل المؤسسات اللبنانيـــة وجهت توجيها طائفيا ، وقد حرصنا على ان تزيـــل شبح الطائفية عن هذه المؤسسات والعمل على وضعها في جو وطني ليبقى لبنان مجاريا للتطـــور والتقـــدم . واحب ان اؤكد اننا ونحن مؤمنون بالله ، فلسنا شيوعيين ، ونريد ان تبقى مؤسساتنا في ظـــل الايمان بالله .

رئيس الوفد : هل الهدنة الجديدة التي اعلنـــت هي هدنة قابلة للحياة والبقاء والديمومة ؟!

سماحة المفتي : لا اريد ان يكون جوابي قاسيا ، فانا لست عسكريـــا ولست في ساحة القتال ، ولست مسلحا وليس عندي مسلحون وارجو ان توجه السؤال الـــى شربل القسيس .

رئيس الوفد : السؤال لا يطرح على المحاربين فقط وانمـــا يطرح على المهتمين بالامور ايضا ، فهل القتال سيستمر ؟

سماحة المفتي : لو كنتم تعرفون ما في القلوب لعلمتم اننا لا نريد ابدا ان يحصـــل قتال بين اللبنانيـــين .

رئيس الوفد : البارحة قابلت السيد ياسر عرفات ، واعربت عـــن تمنياتي انه اذا عدت الـــى بيروت لا اود ان اتنقـــل في الهليكوبتر بين الشمال والجنوب وان لا يكون معي مرافقون مسلحون .

سماحة المفتي : كنا ولا نزال دعاة التفاهم والحوار والتعاون والتراحـــم

ولكن عجبا مما نقرأ ونسمع عن المجازر والمآسي التي تقع ، ثم هذا العناد الشديد الذي نقرأ عنه ، لا تدري ماذا يريدون ، هل هم دعاة خير ، دعـــاة رحمة ، لماذا يؤخرون لقاء اللبناني باللبناني ؟ لماذا هذه القوى على الساحل اللبناني الاسطول الاميركي الاسود .

ونحن كلبنانيين مسلمين نحب الخير ونحرص على أن يبقى لبنان سعيدا وعزيزا وقويا وان يبقى للبنانيين تعاونهم واخوانهم ، ونحن حـــريصون على الخروج من هذه المحنة ومستعدون لتقديم كل العون في سبيل انهاء الازمة .

وهذا الحديـــث يفضي بنا الـــى ما انتهينا اليـــه ، وكان يقتضي ان اجيـــب عن اسئلة ومنها السؤال الاتي :

ماذا يريدون منا ان نفعـــل حتى نخرج من هذه المحنة ؟

رئيس الوفد : نعتبر ان طريـــق سماحتكـــم هو الطريق السليـــم ، كنـــت دائمـــا حريصا على ان تتطور الامور في ظل الحوار والشرعية وفي اتفاق اللبنانيـــين في تعديـــل الدستور ، واني أثني على الطريق الذي سلكته سماحتكـــم على ان يجري كـــل ذلك في ظـــل الشرعية والحوار والمساواة فالناس يجـــب ان يتفاوضوا لا ان يتقاتلوا ، وانا كغريب ليس لي الحق في ان ابدي رأيا معينا في واقع لبنان ، لكنياقول ان التغيير يجـــب ان يجري عـــن طريـــق الحوار والشرعية .

سماحة المفتي : ماذا يحصـــل اذا قبلنا الحوار والتفاهـــم ، ورد الطرف الاخر بالعناد والتقاتـــل واستغـــل الفرصة واعتدى على الناس كما حدث في عين الرمانـــــة .

رئيس الوفد : لا اظن ان هناك عنادا ورفضا للحوار وقد لمست ذلـــك من خلال اتصالاتي بهم لان الناس متعبون ، وفي ضوء ذلك لا اعتقد ان الفريق الاخر يرفض الحـــوار .

سماحة المفتي : لقد مررنا بمراحل ثلاث : اول المعركة ، وسط المعركة، نهاية المعركـــة . في اول المعركة : لم يقبلوا بالحوار ولم يتجاوبوا مـــع دعواتنا واصروا على الامتيازات في كل شيء . لجهة التمثيـــل النيابي اصروا على ابقاله بنسبة ٦/٥ لصالح الموارنة ، وان يبقى رئيس الجمهورية مارونيا، وقائـــد الجيش والامن كذلـــك .

في وسط المعركة : وصلنا الـــى الاستجابة لبعض المطالب بواسطـــة البادرة السورية ، التمثيـــل النيابي متساو ، وقد رضينا بذلك لانهاء الازمـــة لكنهم تمسكوا بأن يبقى رئيس الجمهورية مارونيا .

في نهاية المعركة : مع الاسف ، رضينا بالحوار والاصلاح السياسي ، ولكنهم قامـــوا بمجازر وتصدوا للامنين يوم السبـــت الاسود ، وذبحـــوا

اكثر من ٣٥٠ شخصا مسلما ذبح النعاج ، عندما علموا ان اربعة من المسيحيين قتلوا ولم يعرف من قاتلهم وكان ذلك يوم سفر بيار الجميل الى سوريا ، ومع ذلك فنحن حريصون على ان يتفاهم اللبنانيون فيما بينهم ويصفوا قلوبهم من الحقد ويتركوا العناد خصوصا لدى الطرف الاخر الذي لم نصف نيته .

وأود ان اوضح اننا مواطنون حريصون على الوحدة الوطنية واشير الى ان المنطقة التي مررتم بها في بيروت وهي المنطقة الغربية وهي منطقة اسلامية ، وفيها مسيحيون لم يتعرضوا لاية مضايقة من قبل المسلمين ، ولم يتضرر احد ، ولم يقتل احد ، ولم يحرق بيت احد وهم يمارسون شعائرهم الدينية في الكنائس بكل حرية .

اما في المنطقة الشرقية فارجو ان تبحثوا عن المسلمين فيها ، لقد قتل وشرد من شرد ، وحرقت منازل المسلمين ولم يعد فيها مسلم واحد .

والسؤال الذي اورده ، هل نحن المسلمين عاملنا مواطنينا المسيحيين بقسوة ؟ ام بمحبة واسأل هل تخرجون بحكم على هذا الواقع ؟

رئيس الوفد : اريد ان اسمع دقة الجرس .

احد اعضاء الوفد : مهمتنا استعلامية ، ونحن متأثرون جدا بالبيان الذي تفضلتم به وخاصة بالارادة الخيرة في التفاهم والحوار ، فهل تفوضنا لنقل هذه الارادة الى الجانب الاخر .

سماحة المفتي : لا افوضكم فقط وانما اعتبركم ممثلين لنا في الحدود التالية : الحوار البناء بعيدا عن الاقتتال وان يعيش المواطنون جميعا في نظام ديمقراطي يجعل الكل سواء ، بعيدا عن امتيازات طائفية . ولا بد ان اوضح نقطة بالنسبة للفلسطينيين والعمل الفدائي . واود ان اضع بين يدي سيادتكم معلومات خاصة بالنسبة لهذا الموضوع :

الفلسطينيون عندما خرجوا من بلادهم كان ذلك بفعل من اسرائيل ولم تكن عند الفلسطينيين هواية المهاجرة ، والذين هاجروا كانوا مسلمين ومسيحيين ، واذا كنا نتألم لفقد فلسطين نتألم لما فيها من مقدسات واعتقد ان المقدسات المسيحية هي اكثر من المقدسات الاسلامية وعندما يتحرك الفلسطينيون للدفاع عن اراضيهم ومقدساتهم انما يتحركون بدافع وشعور ديني اسلامي مسيحي ، وينبغي ان نوضح ان الفلسطينيين ينتقدون لانهم يحملون السلاح على الارض اللبنانية ، والحقيقة ان الشكوى هذه والانتقاد في غير محله ، لان الفلسطينيين عندما يحملون السلاح ليدافعوا عن انفسهم او ليسترجعوا بلادهم انما يفعلون ذلك لامور : اولا : المسؤولية تقع على الحكام اللبنانيين قبل الفلسطينيين ، وذلك لان هؤلاء دخلوا برضى الحكومة

اللبنانية ، ومن واجب الحكام اللبنانيين ان يحموهم ، وقد تركوا الاسرائيليين يدخلون الى بيروت والشمال والجنوب لضرب الفلسطينيين . ومن ناحية اخرى فان القضية الفلسطينية لم تكن قضية تخص الفلسطينيين وحدهم بل تخص كل العرب ، وعندما تكون القضية بهذا المعنى وبهذا المستوى لا يمكن قبول اي تحرك لبناني ضد القضية الفلسطينية ، أما ان يدعي بعض اللبنانيين ومنهم من على رأس الحكم ان لبنان لبناني بمعنى غير عربي فهذا قول مردود لان لبنان بلد عربي واكثرينه تناصر القضية الفلسطينية . ولو انصف اخواننا اللبنانيون وخصوصا الحكام عندما يتحركون من خلال هذا المعنى سيطفئون ٧٠ ٪ من الفتنة .

رئيس الوفد : هل يستطيعون بذلك نزع السلاح من ايدي الفلسطينيين؟

سماحة المفتي : ليس السلاح موجودا في ايدي الفلسطينيين فقط ، وانما هناك لبنانيون وخاصة الطرف المسيحي لديه السلاح اكثر من الفلسطينيين ، واشير الى ان مواطنينا المسيحيين اذا توجهوا نحو قضية فلسطين فانهم ينهون شعور الحقد خاصة وان بعض قادة الفلسطينيين مسيحيون ، والمهم ان يكون في القلب استعداد لذلك لا ان يكون في القلب شيء وفي اللسان شيء اخر .

رئيس الوفد : ان تحول البلد من حالة الفوضى الى حالة نظام تتطلب حكما قويا واحسن ختام لحديثنا الشيق ان نطلب من الله مساعدتنا لانه مهما فعلنا دون معونة الله يكون عملنا دون جدوى وقداسة البابا يطلب من الله ان يضع حدا للمحنة والضحايا البريئة .

واثر انتهاء اللقاء ادلى سماحة المفتي بالبيان التالي :

كان اللقاء بالوفد البابوي الكريم لقاء طيبا ، ونأمل ان يكون ايضا مفيدا، فقد عرضنا له وجهة نظرنا في الازمة اللبنانية الحاضرة في اسبابها وعواملها الداخلية والخارجية ، واوضحنا لهم ما نحس به من الام للاحداث الفاجعة التي تقع على هذه الساحة ، ومن تخوف على المستقبل بالنسبة لاستفحال هذه الازمة واتساعها واشتداد تفاعلها وقد كان الوفد الكريم يستمع بكثير من التفهم وروح مفعمة بالود والرغبة في معرفة الحقيقة املا بالتوصل للفوز بحل يرضي جميع الاطراف ، وينهي الازمة الحالية ، ويخرج لبنان منها سعيدا وقويا ، كما يساعد على اعادة بنائه ، وعلى تحقيق امال اللبنانيين في التطوير والاصلاح ، بعيدا عن وسائل العنف ، وبالاعتماد على اسلوب الحوار البناء ، سائلين الله ان يحقق الامال ، ويعجل بالفرج لينقذ الوطن والمواطنين من هذه المحنة .

٧٦/٥/١٣

٥١

اجتماع قمة عرمون

الحضور : سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد — سماحة الامام موسى الصدر — دولة الرئيس رشيد كرامي — دولة الرئيس صائب سلام — دولة الرئيس عبدالله اليافي — الاخ ياسر عرفات — الاخ هاني الحسن — الاستاذ حسين القوتلي مقررا .

أبو عمار : عرض الى القتال في طرابلس ودور (الجيش السوري وجيش التحرير) وصدام حزب البعث والرفض ثم أضاف قائلا : حاولت مع السوريين ايقاف ذلك وسحب الجيش السوري فلم أوفق لذلك دعوتكم لمعالجة الموضوع معا .

كرامي : موضوع طرابلس ما هو الا جزء من كل لانه ينبغي معالجة الموضوع من الاساس وهو العلاقة مع سوريا لانه من مصلحة القضية ، ومصلحة الاخوان جميعا أن نعمل على تنقية الاجواء بين سوريا وبين الاخوان جميعا لانه مهما كانت الاسباب فالنتيجة ليست من مصلحة سوريا أو مصلحة أحد منا من جراء هذا الاقتتال ، اننا نعتبر أن وحدة الصف هي من وحدة الهدف ، وعلينا أن نسعى لتقريب وجهات النظر حتى لا نتورط أكثر ، فأنا متألم كثيرا لان بلدي طرابلس تشهد هذا الاقتتال وهنا أريد أن أخصص الكلام لابي عمار ، فالرئيس الاسد يكن كل احترام وتقدير للاخ ابو عمار ، لذلك الاخ أبو عمار هو أقدر منا على معالجة الموضوع من الاساس ، لانه يعيد الامر لنصابه ، لان أي تصرف دموي مرفوض منا كذلك اي تفكك للصف نحن ضده ، لكن علينا أن لا نستفز سوريا لان موقعها في صفنا فلذلك لا يجوز أن نتقاتل ، علينا أن نتدارك الامر بشكل أساسي وجذري ، ونعود للتعاون لان في ذلك مصلحة لنا كلنا .

صائب : طرابلس قلعة وطنية واسلامية ومن المؤسف أن تتشرذم وتصبح مسرحا للقتال الدامي مما دعاني اليوم ان اتصل بأبي عمار لاطمئن على الوضع لم يكن غريبا أن تحصل هذه الحوادث نظرا لوجود تناقضات ،

عربية ، دولية ، محلية ، لا يتبين الواحد منا ما وراءها ، في فترات سابقة جرى شيء من مظاهر الخلاف فجهدنا وقلنا للاخ ابو عمار أن يذهب الى سوريا من أجل التصافي على الصعيد الواسع فأملنا خيرا ، ولكن كما نظن لم يؤد ذلك لنتيجة كيف نتابع المسعى ، لا أعلم ، يمكن سماحة الامام والاخ ابو عمار يرشدونا الى الحل في لقائنا السابق مع الرئيس الاسد أعطينا كل ما عندنا من تفكير على الصعيد السياسي وعلى الصعيد الامني ، لانه هناك تصرفات غريبة ، ومما قلناه للرئيس الاسد صديقك من صدقك لا من صدقك ، فتمثيله في لبنان سيء جدا على كل صعيد وفي كل النواحي ، تشابكت القضايا لدرجة انه بغير شك ولد مرارة عميقة عند المسلمين ، هذه مشاعري ، هناك شعور أليم نحو تصرف اخواننا السوريين ، الى أي مدى يستطيع السوريون ادراك ذلك ، لا أعلم أن هناك شعور بالقهر والمرارة عند المسلمين والفلسطينيين لما بينهم من تلاحم ، أخواننا السوريون لم يستطيعوا أن يتصوروا ذلك ، اجهزتهم لا تعطيهم الصورة الحقيقية ، أنا قمت بواجب وضمير وطني وصدقتهم القول وغيري يمكن يقوم بنفس الدور .

الصدر : ما هو الحل .

صائب : يمكن غيري يقوم بنفس الدور الذي قمت به ، فيصارح الاخوة السوريين ، والرئيس الاسد لقد نبهته الى الرمال المتحركة في لبنان ، ونبهته الى الخطأ العسكري الذي يمكن أن يولد كوارث على سوريا وعلينا ، لان سوريا هي سندنا ، قوتهم تنعكس علينا ، وضعفهم ينعكس علينا .

المفتي : الذي ذكره دولة الرئيس هي ملاحظات سابقة هذا لا يعطينا الجواب الشافي للمشكلة الحالية ، الحل الذي طرحه دولة الرئيس كرامي معالجة الموضوع في العمق مع سوريا ، ما رأي صائب بك .

صائب : السؤال هنا هل هناك شعور بالقهر والالم امام السوريين ام لا ، اذا كان نعم لا بد من ايصاله للسوريين .

المفتي : لا يزال موضوع الحل مطروحا ما رأيك بالحل .

كرامي : أنا باعتقادي أن الاسلوب في الاقناع له أهميته ، اذا أردنا أن نأتي للسوريين لنقول لهم انكم مخطئون ، ممثلوكم سيئون على مختلف الاصعدة ، هذا تحدي . اما اذا كنا نقول لهم اننا شركاء مصير ، وشركاء قضية ، فما هي الاشياء التي تزعجكم نستطيع التفاهم عليها .

صائب : يمكن أسيء فهمي ، القسم الاكبر من كلامي كان حول ما أكنه من عاطفة اخوية والرغبة في المعاونة والتعاون ، تكلمت عن الصراحة والوضوح ، وهذا لا يعني أي شيء من العداء ، بالعكس ، يعني المحبة والرغبة الصادقة في التعاون ولا أعتقد أن يكون الامر غير ذلك . هذا بيننا

اما في العلن فلم أعلن عن شيء من ذلك حتى لا يؤدي الى عكس المطلوب ، ولم اتحدث أمام احد عن المرارة والقهر عند المسلمين اليوم ، هذا شعوري الخاص .

الصدر : الحقيقة القضية ذات شقين ، شق مستعجل ، وهي شقة التدهور المستمر ، وهذه المجموعة يمكن أن تتمكن أن تمون على سوريا وبعض فصائل المقاومة وعلى احزاب في موقف الدعوة الى التهدئة وعدم العنف وهذا أتصور انه لا يجوز أن يتأخر .

والشق الثاني الاسباب العميقة ، وكنت رافقت الاخ أبو عمار الى سوريا ، هذه الجلسة لا بد من تذكرها ، في هذه الجلسة مع الرئيس الاسد كانت جلسة مصارحة وفيها طرحت مسائل لبنانية بشكل واضح وما قاله الرئيس سلام الان قلناه حتى مع ذكر الاسماء ، وأنا شعرت مع الرئيس الاسد انه ما أدخل (الجيش السوري) سوى لحماية الثورة الفلسطينية ، والا بطبيعة الحال ماذا يدعوه لان يفرط بجيشه ، وقال انه لا يمكن أن استعمل جيشي في وجه المقاومة أو القوى الوطنية ، وذكر وقال انه يقال اننا نريد أن نحتوي الثورة الفلسطينية وعلق على ذلك بقوله ان الثورة الفلسطينية هي التي احتوتنا ، وأصبحنا لا نفكر ألا فلسطينيا . ودخل الجيش السوري الى لبنان ، وفجأة تحول هذا الجيش في الراي العام الوطني والاسلامي الى جيش احتلال ، يحمل الرئيس الاسد ذلك لجبهة الاحزاب عندما صار الحديث عن النقاط الخمس ، عن الحكومة ، صار هناك نقد من الاحزاب ، وهذا أدى الى رؤية الجيش السوري على انه جيش احتلال ، وقال الرئيس الاسد ، أنه انتظر من أبو عمار أن يقف الى جانب الاسد ولكنه وقف الى جانب هذه الاحزاب وهذا لا يجوز فجاوبت أنا وقلت ان أبو عمار والمقاومة الفلسطينية موجودون في لبنان ضمن الشعب اللبناني فلا بد من التلاحم بينهما والتشويش قد يكون من الاحزاب ، ولكن القوى الانعزالية لم تساعد على تسهيل مهمة الوقوف الى جانب الجيش السوري نظرا للاعتداءات المتكررة . هذه الاعتداءات تجعل عدم الرد عليها متعذرا ، ومن ثم خطأ بعض الممثلين في الاحزاب المهم أن أبو عمار لا يستطيع ترك الاحزاب للتلاحم الضروري بينها ولكن كمال جنبلاط عندما يصرح بان يدافع عن الثورة الفلسطينية ، فهل يجوز ذلك ، على كل حال كنا نشعر في المنطقة الاسلامية الوطنية بانه هناك نفوذ للاحزاب ويسهم هذا النفوذ في خلق الراي العام والمرارة ، والمقاومة الفلسطينية بين السوريين والقوى الوطنية تدفع الثمن والنتيجة التي تلوح في الافق خطيرة اذن بتصوري لم يكن بالامكان معالجة الامر من الاساس ، خاصة الثقة بين أبو عمار والاسد ثقة متينة ، صحيح يخشى أن تهتز ، ولكنها غير مهزوزة الان ، يمكن معالجة الامر مع سوريا

ومع القوى الوطنية ، أو مع الراي العام بطرح أفكار جديدة ، نحن نعتبر القضية الاولى القضية الفلسطينية ، وصداقتنا مع سوريا نعتبره شيئا ضروريا متمما للقضية ، اذن قبل أن يتدهور الوضع علينا :

١ — ان نساهم ونخرج موقف المقاومة من الاحراج الذي خلقته الاحزاب والهيئات الوطنية .

٢ — معالجة الامر مع سوريا .

بتصوري هناك ثلاثة جوانب للقضية ، جانبين يعودان لسوريا ، وجانب للقضية اللبنانية ، الجانب الاول الاخطاء المرتكبة من ممثلي السوريين والثانية التجاوزات والاعتداءات التي يرتكبها الانعزاليون ، سوريا تعالجها ، والنقطة الثالثة توقيف الحملات على سوريا ونحن نستطيع ان نعالجها ، نوقف الحملة الاعلامية على الاقل .

المفتي : نريد ان نرى راي الاخ ابو عمار براي سماحة الامام .

هاني : سماحة الامام ودولة الرئيس وضعا ايديهم على جملة حقائق، ولكن لا يمكن ان نعالج القضية على اساس ان سوريا مظلومة لاننا لا نعرف ما يريد السوريون ، انتخاب الياس سركيس مثلا هو تكريس لانتصار سوري في البلد ، نحن خائفون من ان الوضع اذا استمر أن تتدخل اسرائيل ، واصبح الفرد منا يلاحظ ان الجانب السوري يظهر انه غير متضايق من الانعزاليين كما هو متضايق من الجانب الوطني ، الدور السوري فقد صفة الوسيط ، في طرابلس ، كان هناك استمرار في التصعيد لماذا ؟.. يحدث موقف ، فيحدث ردة فعل اكثر من الموقف ، اريد ان اقول ان المطلوب ان يصبح توازن في المواقف ، الجانب السوري ، في البلد لا يسلك سلوكا متوازنا ، كما هو الحال بالنسبة للاحزاب والقوى الوطنية ، نحن علاقتنا مع الاحزاب في غاية التوتر ، ومع سوريا متوترا ايضا ، لاننا نوازن ، عندما نتخذ موقفا نتخذه متوازنا — والان عندنا ثلاث قضايا .

١ — الموقف المتفجر في طرابلس ، اذا انتقل الى بيروت سيكون كارثة ، وكل واحد سيعتبر انه هو المقصود ، ولا ينتظر احد الاعتداء عليه بل سوف يبادر الى الردع .

٢ — الشيء الثاني اعادة الثقة بين المسلمين وسوريا وهذا شيء مؤسف ان يصبح على هذا الوضع .

٣ — السؤال هنا كيف نضع حلا لهذه القضايا ، بيان الاحزاب الاخير فيه ست نقط واعتقد انها معقولة .

هذه النقاط منها : ١ — ايقاف ما يجري في طرابلس . ٢ — اعادة الثقة بين سوريا والمسلمين . انا اقترح ان يذهب احد الى الشام غير الاخ

ابو عمار ليطرح القضايا — حتى الان لم نر من اخواننا السوريين برمجة لحل : ليس هناك حل واضح من سوريا بالنسبة لنا ، خاصة الجانب الرئيسي ، رئاسة الجمهورية موضوعها بت ، ارجو ان يذهب احد لوضع برنامج عمل مع سوريا اهمها قضية طرابلس .

الياقي : قضية طرابلس ضرورة تخليصها اليوم ، الثانية ، ضرورة الاتصال مع سوريا بهذا الشأن ، سماحة الامام يذهب ويطرح القضية ، او سماحة المفتي ، وهذا الرأي يعبر عن اراء المسلمين كلهم اليوم ، المقاومة الفلسطينية لا يجوز ان تمس بأذى ، قضية طرابلس يجب ان تعالج والثانية الموقف العام يذهب ناس على الشام لانهاء الوضع معهم لصالح سوريا وصالح لبنان والقضية الفلسطينية .

الصدر : نقطة اساسية اثارها « هاني » الموقف السوري ينبغي ان يعمل بتوازن عندما يتقدم الوطنيون يقفون ضدهم ، ولكنهم لا يقفون ضد الانعزاليين عندما يتقدمون .

ابو عمار : اردنا او لم نرد الشارع الاسلامي شعر حقيقة او خطأ ان هناكتعاطفا سوريا مع المسيحيين سواء هذا الكلام تقتضيه السياسة الدولية او العربية ، فهذه حقيقة ، رجل الشارع العادي لا يغفر لنا لماذا اقابل كميل شمعون مثلا رغم اننا جميعا كمسؤولين نعرف الضرر البالغ الذي يمكن ان يصيبنا اذا مس كميل شمعون ، ، ولكن رجل الشارع المسلم لا يعرف ذلك ، القذافي اعترض علي لانني انقذت كميل شمعون بعد عملية الدامور ، الراي العام لا يقبل ذلك ، الطرف الانعزالي يستغل التعاطف السوري المسيحي ، بعد خطاب الاسد الذي قال فيه انه سيقف مع المعتدى عليه ، قام الانعزاليون بتوجيه لطمة للاسد في ضهور الشوير واعتدوا على الامنين في ضهور الشوير وبيت شباب ، مقر البطرك الارثوذكسي الذي مقره الرئيسي في الشام اعتدي عليه وسقطت ضهور الشوير ، يمكن عند الاسد موانع من التحرك من اجل ضهور الشوير ، ولكن رجل الشارع لا يعرف ذلك . اذا كان المطلوب اخضاعنا ، فالمطلوب اخضاع الانعزاليين قبلنا ، عندهم مجرمين وعندهم قتلة الخ ... في الوقت الذي اعطيناهم المازوت والبنزين الخ ... والى الان لم نحصل على القمح ، في الوقت الذي يرى المواطن كل ذلك ، يرفض التعاطف السوري المسيحي ، لماذا لم تذهب القوات السورية ايضا الى الجانب الاخر وهو المعتدي . بعد انتخاب سركيس قلت ستهدأ الاحوال ، بعض الاطراف الاسلامية لم تكن ترشح سركيس ، والطرف الاخر كان يرشح سركيس ، فانتصروا سياسيا ، المفروض ان يكفوا بعد الانتصار السياسي ، ولكنهم زادوا عدوانهم ، وجابوا « ١٥ » مدفع

١٥٥ ، ودبابات ، وخفر سواحل — والسواحل عندهم مفتوحة ، وسواحلنا في تضييق .

ثانيا في القيادة الفلسطينية اتخذنا قرارا ان نحل قضايانا ديمقراطيا ، اذا كان هذا الكلام لم احافظ عليه باستمرار مع المعتدي والمعتدى عليه تنتهي الثورة الفلسطينية ، في طرابلس استخدمت كتيبتين سوريتين ، لم تكن بمثابة ردة فعل ، وانما هي جر سوريا الى المستنقع ، انا لا افهم كيف سوريا تعمل ردة فعل لانها هي الاقوى ، وهي المنتصر وهي الوسيط ، من هنا اقول : لماذا الناس منزعجة من دخول القوات السورية ، لانه لا يوجد في جونيه او الاشرفية جندي واحد .

صائب : ليس هذا فقط ... انما الممارسات القائمة من قبل السوريين في المناطق الاسلامية هي ممارسات بشعة .

ابو عمار : الممارسات واسعة ... ولكن اقول مهما كان من امر مخيم شاتيلا لم يكن ليتجرأ الانعزاليون على قصفه ، فقصف مرتين ، كيف نسكت امام هذا العدوان ، انا اقول ان هذه الاحداث يراها الناس ، فيورطون سوريا ويحملونها المسؤولية ، من يدفع سوريا لهذا التورط ؟

عندما تتورط سوريا ، انا اخسر قضيتي ، اذن هناك الغام تدفع سوريا للتورط ، لصالح من هذا التورط ؟ لصالح فرنجية ؟ لقد ذهب ، لصالح بيار الجميل ؟ لصالح شمعون تاجر الاسلحة ؟ هل هذا لصالح سوريا ؟ قطعا لا ... من هنا اصررت على هذا الاجتماع المغلق حتى نفكر الى اين نحن ذاهبون ، وانا مع الاقتراح ان يتحرك احد الى سوريا الليلة ... انا متأكد ان اجهزة ابو سليمان تنقل له شيئا اخر ، السفر ضروري لايقاف القتال في طرابلس .

المفتي : هذه النقطة التي انتهى اليها ابو عمار مهمة عندنا : ١ — قضية حماية المقاومة . ٢ — قضية سوء الظن بسوريا . حتى نزيله لا تقدر ان ننتدب سماحة الامام فقط .. لان هناك ردود فلا بد من وجودك (يريد ابو عمار) .

ابو عمار : انا علي ان ابقى ٢٤ ساعة في لبنان لان الوضع خطير .

المفتي : لا بأس يذهب الاخ هاني ثم اذا كان هناك ضرورة يتصل بك .

ابو عمار : وجودي هنا ضروري حتى لا تلتهب الامور في غيابي .

المفتي : اقدر ذلك ، ولكن عندما تكون في دمشق كأنك في الساحة .

ابو عمار : ارجو ان تترك لي الحرية في ذلك لانني أدري قليلا اين ينبغي ان اكون .

صائب : اذا كان الراي ان يتوجه سماحة الامام ارى ان يفهم اخواننا

السوريون ان هذا من منطلق المحبة والمودة وليس من منطلق النقد ، وهنا احب التأكيد على الفصل بين الاحزاب وكل ما هو غير الاحزاب ، ما قصرنا يوما في التصدي لمبادرتهم او مساعيهم او التصدي للعنف الحزبي ، مثلا موضوع الادارة المحلية رفضناه ولم نتفق مع الاحزاب بهذا الشأن وثاني يوم كان تصريح لبشير الجميل عما يشبه بانشاء الدولة في جونيه ولكن لم يصدر عن سوريا اي شجب ، هناك تفاصيل عن بعض الاجهزة السورية بشعة قذرة ، ولكن لم يصدر عنا ما يسيء لسورية ، لانه اذا ضعفت سورية ضعفنا كمسلمين والقضية الفلسطينية ، من منطلق المحبة الصافية ينبغي ان يقال ذلك للسوريين .

الصدر : ما يهمني ... كيف اواجه المسألة ، انا جلست جلسة طويلة مع الاخ ابو عمار ومع ابو سليمان يعني لا بد من تخفيف حدة الحرب الاعلامية .

ابو عمار : نحنا اتفقنا على ايقاف الحملات الاعلامية ، واتفقنا على ايقاف اذاعة شاتيلا وهي ما تركت كلمة ولا ستر مغطى .

كرامي : بيننا منتحمل ... ولكن المهم ان نوقف الاعلام .

المفتي : ما قلته يا ابو عمار مفيد جدا ان القضية الفلسطينية حريصة على سورية ، والعكس ، نحن علينا ان نمتن العلاقة . نحن نسمع من اخواننا السوريين ان هناك تحرك منك تجاه سوريا ، ينبغي ان يوضح ذلك للسوريين .

ابو عمار : عندما اقول فيه اخطاء ، يعني اخطاء ، وانا لا افهم كيف يعطى جيش التحرير اوامر من غيري ، اذن هناك في القيادة عند السوريين خطأ ، عندما تقرر القيادة ضرب عبدالمجيد الرافعي بالجيش الفلسطيني ، كيف يحصل هذا ، وانا اعطتني العراق ستة ملايين دولار علشان اسلح الجيش الفلسطيني ؟

كرامي : بالنسبة للقتال عامة هل يمكن ايقاف القتال في الجبل الخ ..

ابو عمار : لست مصدقا متى أوقف القتال — انا اطلب ذلك ، ولكن الخطة لدى الانعزاليين انهم يريدون الوصول الى زحلة لاقامة الكنتون المسيحي .

كرامي : اللجنة الأمنية غدا الساعة الخامسة لايقاف القتال .

الصدر : انا لا اذهب للحديث فقط بشأن طرابلس . ثانيا : بيان الاحزاب كان استفزازيا لا بد من تصريح من عندنا وعن اجتماعنا يصدر شيء ملطف ... وكذلك الجبهة المشاركة عندها اجتماع الان ويمكن صدر شيء قاسي ، لازم يصدر شيء ملطف عن اجتماعنا لاستطيع مواجهة السوريين .

[اجتماع بتاريخ ٧٦/٥/١٥ الساعة ٧٫٣٠ مساء .
حضور : المفتي — الصدر — كرامي — عرفات — هاني الحسن — حسين القوتلي مقررا — اعتذر صائب سلام — الباقي مسافر].

٥٣

اجتماع قمة عرمون

الصدر : الساعة التاسعة استقبلني الاسد عقدنا اجتماعا لمدة ساعتين وبعد ذلك انضم الى الاجتماع ابو جمال وناجي جميل واستمر الاجتماع للساعة الواحدة مساء وابلغتهم بمهمتي وقالوا لي حتما عرفت بوقف اطلاق النار في طرابلس لقد اصدرنا الاوامر بالانسحاب من البلدة . على كل حال انت تعلم ان البادئ بأطلاق النار ليس الجيش النظامي السوري انما الميليشيات ، وابدوا اسفهم لمقتل بعض الشباب في طرابلس ، وقالوا انه من الصعب ان يقال للجيش اذا اطلق عليك طلقة تطلق طلقة ، فأي طلقة تطلق على الجيش تجعلنا ندفع بقوات جديدة حتى لا تنهار المعنويات ، وقد اوفدنا علي المدني وغيره وهؤلاء عندهم خبرة بالمسائل العسكرية وارجو ان يوفقوا .

على صعيد اخر قلت لهم ان الاخوان استعرضوا العلاقات بين القوات السورية (صاعقة قوات تحرير فلسطينية) وبين القوى الوطنية وهم يشعرون بخلل في هذه العلاقات ، هناك منظمات فلسطينية يمكن ان تدخل طرفا ، وهناك عناصر اخرى دخلت في الاستفزاز ايضا فحصل اصطدام ، في المخيمات في برج البراجنة والطريق الجديدة ، الخ ... وهذا مقلق لان التلاحم بين المقاومة وبين القوى الوطنية ، والجميع يقولون اننا كمسلمين ووطنيين وفلسطينيين نعتبر سورية امتدادا طبيعيا للبنان وللقوة الفلسطينية ، فاذا استمر الوضع ، على هذا النحو المتدهور فانه سيكون مصدر قلق لجميع هذه الاطراف في لبنان .

قال الاسد انت تعرف اننا نكن للمقاومة كل تقدير ونعتبر انفسنا امتدادا للبنان العربي وسندا تاريخيا للمسلمين في لبنان والمؤمنين في لبنان ، وكنا نشكل الدعم للارادة التغيرية التقدمية في لبنان وبالنسبة للمقاومة كانت

هاجسنا الاول عربيا ودوليا ونحن سنبقى سندا للبنان العربي التغييري والفلسطيني ، لذلك نستغرب نحن في سورية هذه الاحداث كلها . ولقد توقف الاسد عند بيان المقاومة واستغرب هذا البيان وقال نحن لا نستحقه ، وبالنسبة لهذه العلاقات قال اننا بذلنا جهدا كبيرا ، فاذا لم يسفر ذلك عن نتيجة فما هي الصيغة التي تراها القمة الاسلامية لتمتين هذه العلاقات، بل القيادة الفلسطينية ، ماذا ترى ونحن مستعدون لتقبل ذلك وذكر بعض التفاصيل العملية كان تحضر القمة الاسلامية اجتماعا مع المقاومة والمسؤولين السوريين ، ويتفقوا على صيغة علاقات لا تتعرض للانتكاس او اذا كانت القمة الاسلامية تحضر لدمشق مع ابو عمار ونضع تفاصيل العلاقات على ورق ونشكل لجنة متابعة للتنفيذ .

وقال ما يسمى بالجيش السوري ، والتحرير او الصاعقة ، هذه دخلت بناء على دعوة القمة الاسلامية التي كانت مجتمعة في بيت مالك سلام على اثر الهجوم على المسلخ ، نحن مستعدون لوضع هذه القوة بتصرف القمة الاسلامية للتصرف بها كيف تشاء ، ونحن نتنازل عن كل شيء ولكننا لا نتنازل عن الاسلام والايمان .

ماذا تريد سوريا في لبنان ؟ يقول الاسد نحن قمنا بواجب حتى الان كنا دخلنا بناء لظروف عسكرية معينة ، بعد انتخاب الرئيس الجديد من المنتظر استقالة فرنجية ، ويتحمل المسؤولية بعد ذلك سركيس ، كيف يمكن ضبط الامن ؟ اذا كان عن طريق المصالحة نحن نرحب بها ، واذا تعثرت المصالحة بامكان سركيس ان يستعين بنا اينما يريد ، في المنطقة الغربية أو الشرقية أو في اي مكان اخر يريد ان لا يستعين بنا ... نحن حاضرون وان اراد في بناء الجيش ان يستعين بنا او لم يرد ذلك ، نحن حاضرون المسألة متعلقة بالارادة اللبنانية ، نحن لا نحرص على البقاء في لبنان ، وسوف ترون ذلك في مرحلة التنفيذ .

ثم تساءل الاسد عن المراحل القانونية للتنفيذ ، قلنا ليس هناك اشكال قانوني وصار رئيس الجمهورية مقبول من كل الاطراف في لبنان تقريبا ، فجلسة مجلس النواب ممكنة ، وانا اشهد ان المقاومة سهلت في عقد الجلسة الماضية للانتخاب فجلسة القسم اذن ممكن عقدها بسهولة فلا مشكلة قانونية تعيق ذلك .

ثم تحدثنا عن الحملات الاعلامية ضد سوريا وقلنا ان ذلك لا يجوز ، رجع الاسد فأكد احترامه للجميع وللمقاومة ، وقال فتشوا عن الصيغة التي ترون ونحن نمشي بها ، هذه كانت خلاصة حديثنا مع الرئيس الاسد .

كرامي : تنظيم العلاقات حتى لا نقع في المحظور ، هذا هو المطلوب. الصف الذي تجمعه اهداف واحدة لا يجوز ان يكون فيه ثغرات ، لذلك

لا بد من تنظيم العلاقات على اساس واضح ، واذا كانوا قد قالوا اننا نضع كل ما تريدون بتصرف القمة الاسلامية فهذا ايجابي والاخ ابو عمار عندما يذهب الى سوريا ويدرس ذلك مع السوريين كما اعتقد فان هذا سيكون مفيدا ، فعندما تتوحد قوانا يكون لهذا ثقل في الميزان العام ، وفي الراي العام الاسلامي يكون لذلك تقدير وتكريم .

هاني : النقطة المهمة في الحديث ، انهم اعطوا الرئيس الجديد دورا مهما ، هل عندهم تصور كيف سيعمل الرئيس الجديد .

الصدر : المصالحة تنهي كل شيء .

المفتي : سؤال هاني .

هاني : هناك علاقات لبنان مع سورية هذا مهم ، ولكن الاهم الازمة اللبنانية ، فعندما نعلق سورية اهمية على الرئيس الجديد فهذا مهم لان المصالحة تنهي الازمة ، واذا فشلت يستطيع الرئيس ان يستعين بالقوات السورية كيفما شاء واذا شاء ، فموضوع تنظيم العلاقات الفلسطينية نحن سائرون فيه ، المهم ان الرئيس الجديد قابل غابي لحود وجنبلاط اللذين اعطيا تصريحات مطمئنة ، المهم هل سركيس متفائل .

كرامي : انا لم اتصل به ، ولكن الذي اعرفه ان الرجل يسير في نطاق المصالحة الوطنية وعقد طاولة مستديرة كما اقترح كمال بك ، وهذا ما اشار به سماحة المفتي ، للاتفاق على الاصلاح ، وهذا ينهي كل المشاكل، واذا لم يتفقوا على الاصلاح فسوريا مستعدة لتنفيذ ما يطلب منها وقد يطلبونه من سورية أو من غير سورية .

المفتي : نريد ان نقول ان الدور السوري ينتهي عندما تعود الحياة الدستورية .

هاني : السؤال الى مدى توجه سورية الطرف الاخر ، وما هو مدى استجابة الطرف الاخر لهم .

الصدر : يقولون مسألة العلاقات مع الطرف الاخر غير واضحة . المهم ان الرئيس الشرعي عندما يطلب منهم شيئا كأن يتركوا منطقة ويستلموا منطقة اخرى هم حاضرون طبعا ما عدا قضية التقسيم .

كرامي : اريد ان اسأل ابو عمار هل من مصلحة احد ان تبقى قضية الامن بهذا الشكل ... تهدد بالتدويل وغيره او ما لا يقل عنه خطورة ... كانقطاع الكهرباء نهائيا وانتشار الاوبئة وغيرها فاذا استمر الحال الا يمكن ان تفلت من ايدينا نهائيا واكثر من الان ... اذا بقيت الحالة بيد فرنجية الا نخشى من تحرك على حدودنا الجنوبية ؟.. لذلك ارى ان يصار الى لم الشمل واجراء مصالحة وطنية بالتعاون مع الاخوان الفلسطينيين ووضع برنامج عمل اصلاحي ، ففي ذلك ما يخرجنا من هذه الدوامة كما اعتقد

واذا صح هذا الاستنتاج فانا نسال ما هو الطريق لحمل الرئيس فرنجية على الاستقالة والبدء بالعمل ؟ يجب ان ندخل في صلب الامور لان مصلحتنا مشتركة ومصيرنا واحد .

ابو عمار : بعد انتخاب الرئيس ظننت ان هؤلاء الناس سيرعووا ففوجئت بالهجوم يوم الجمعة وكان من حقي ان ارد في كل مكان انطلاقا من ان وقف اطلاق النار لا يتجزأ ، وبالرغم من ذلك كان في جلسة فتحملت مسؤوليتي لانني اعلم ان بامكانهم ان يتحركوا عسكريا . لانهم قالوا لبعض اخواننا ان لديهم ضمانات بعدم فتح جبهات اخرى فهجموا على عينطورة وصمد جماعة عينطورة ، ولو سقطت تلال عينطورة لزحفوا الى زحلة ، فطلبت بعد الانتخاب ان يتدخل السوريون لوقف اطلاق النار ، وقلت لهم ان الوضع خطير ، وان هناك مؤامرة ليصلوا زحلة بالمتين وابن الرئيس الباقي سمعها منهم ، وانا سكت وبقيت اقاتل ثلاثة ايام في عينطورة ، ثم اضطررت لفتح الجبهة في بيروت ، فصعقوا لفتح هذه الجبهة ، وفاجأوا بفتح عملية فاريا ، ولولا ان جماعة من عند سماحة الامام اكتشفوا ذلك ، لفتحوا الطريق ، اذن هناك شيء في ذهنهم ، فلولا النفس السوري لكنا انتهينا منهم عسكريا ، وانا تحملت كثيرا منهم بايقاف النار ٤٤ مرة واني اسألهم اين مصيرهم ؛ نحن في عين السيمان ماذا يفعلون لو اعطيت اوامري بالتقدم الى كسروان لوصلنا ونحن بيننا وبين جونية ٨ كلم طيرا ، ماذا يريدون ؟ لا احد مع التقسيم ، فمن يشجعهم ؟ وهم عندهم ضمانة اننا نحن لا نكمل القتال . عندما اقول وقف اطلاق النار نعني ذلك لان ذخيرتنا تصل بصعوبة وذخيرتهم تصل بسهولة .

كرامي : اذا اتفقنا واخذنا بكلام السوريين عند ذلك نطرح مطالبنا وتصوراتنا على الطرف الاخر ، ونقول لهم نحن عند هذا لمصلحة لبنان والذي يحنث يكون مسؤولا امام نفسه وامام الناس .

عرفات : اي طريقة تخرجنا من هذا القتال انا ارحب بها ، انا ادفع من دم الحي هذا القتال عندنا لا يقاتله الا قوات نظامية فدائيين لهم عشر سنوات معنا اني كلي رغبة في ايقاف القتال على ان لا يركبوا راسهم كما يفعلون في كل مرة .

المفتي : انت ترغب في ايقاف القتال ، وهم يقولون ذلك فنحن نتمنى ايقاف القتال ، ما هي الخطوات الايجابية بعد الموقف السوري الذي سمعناه لايقاف القتال واعادة الحالة الطبيعية .

كرامي : لازم يكون لدينا خطة لان سورية ستلتزم بما نقل الينا ، واذا شذ احد عن الاتفاق نتحرك كلنا خطا واحدا ولا يقف احد في وجهنا .

عرفات : لا بد اذا كان للرئيس امكانية للمباشرة بصلاحياته ليعمل

مصالحة فلا يسعنا الا مساعدته والامن الذي ينتج عن مصالحة احسن بكثير من الامن الذي ينتج عن قهر ، فانا ما عندي عداوات مع احد وهذا ينطبق على الجميل وشمعون ، انا الذي ضغطت عليك يا دولة الرئيس بالمصالحة مع شمعون الان انا مستعد ان اساهم في هذا الطريق ولا اخاف من قاعدة تزايد علي ، فاذا كان هذا الرئيس يريد ان يبدا عهده بمصالحة وطنية فهذا احسن شيء يعمله لست سنوات قادمة وانا اساعده والحبل معاه متصل ... وانا كنت قد ضغطت من اجل استمرار الاتصال بين جنبلاط وسركيس فاذا كان لا بد من المصالحة الوطنية . لماذا يجربون اذن كل هذا التصعيد اذا جربوا معنا فانا قادر على ان اصل الى كسروان بل الى جونية وعلى نفسها جنت براقش .

كرامي : المصالحة الوطنية لنبحث توقيتها ، هل يمكن البدء بها قبل ان يتسلم الرئيس الجديد مهماته .

عرفات : ابدا .

كرامي : فرنجية يقول لا يستقيل ما دام الامن مضطرب ، فلا بد من الامن .

عرفات : معي اتفاق مع الرئيس الاسد حيث قال ان استقالة الرئيس معه ، فسورية مسؤولة ادبيا لانها اعطتني عهدا ، بل قال لي الاسد ان استقالة فرنجية بجيبي .

المفتي : دولة الرئيس السعي بالامن بوجود فرنجية مسالة غير سليمة . من المصلحة ان يستقيل الرئيس ويبدا الامن مع الرئيس الجديد ، ولا يمنع ان نهيء وقف الاقتتال بشكل سري وتحصل الاستقالة .

هاني : حاليا الاقتتال متوقف لولا هجوم عينطورة لانهم كانوا يعتقدون بان هجومهم اذا نجح فواقع المصالحة سيتغير ولكن بعد فشلهم ساء وضعهم الحالي جدا — فواجب اخواننا السوريين ان يقولوا للرئيس فرنجية ان يستقيل الثلاثاء مثلا ثم تعين جلسة القسم ، يقول فيها الرئيس الجديد بالمصالحة ويطرح البرنامج فتؤيد المقاومة البرنامج .

المفتي : رجوع سماحة الامام بهذه المعلومات وضعتنا امام موقف ايجابي لا بد منه : ١ — لتذليل الصعاب الفلسطينية السورية . ٢ — واللبنانية السورية الاولى تضمنها انت — يريد عرفات — بالتعاون معنا والثانية ايضا .

عرفات : العلاقات السورية الفلسطينية ليس فيها شرخ انما فيها سوء تفاهم ، اساسها زج قواتنا في عمليات محلية لبنانية وانا اعرف كيف ارد على ذلك ، وضرب مخيم برج البراجنة نتجاوزها ونحل القضيتين بعد ذلك .

المفتي : هذه النقطة تطرحها وانت متألم لا نريد هذا بينك وبين السوريين .

عرفات : لا ابدا ... هذا عبث في شرعيتي ... والذي يعبث في شرعيتي اعبث في شرعيته على كل حال يمكن تجاوز ذلك نحن بيننا وبين السوريين علاقات اكبر بكثير ، نحن لا يصح ان نغلط توميا وعلاقتنا مع سوريا ليس عليها خوف ... الوضع الان نسأل دولة الرئيس ... الامن كيف يكون في لبنان ، اعتقد ان المصالحة بعد تسلم الرئيس سركيس ضرورية حتى يبدأ هيمنته الودية ، يعني يكون بدأ عهده بمصالحة ، الله يعينه ما في تهنئته .

الصدر : سؤال اريد جوابكم عليه عندما يقرر الحاضرون أن المصالحة هي المقدمة الضرورية هل تعتقدون ان الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية سيوافقون عليها .

عرفات : طبعا .

الصدر : واذا وضعوا شروطا ؟... الملاحظ ان تطور الاحداث يقرب بين المقاومة والاحزاب ، وهذا يدعونا للمرارة والقلق ، وانا اعرف ابو عمار المؤمن المجاهد ، وان قاعدة القدس هي الايمان ، القدس لا يمكن ان يتقبل الشيوعية ، وانت ضمان للمؤمنين فعندما يقال ان هناك تحالفا لا يمكن ان يفصل بين المقاومة والاحزاب وبين الشيوعيون ، كل القوى الوطنية في الساحة مرتبطة بالقيادة الوطنية ، نشاهد ابان المعركة ان التلاحم يتعاظم بين المقاومة والحركة الوطنية ، فكيف نعقد قمة اسلامية ، والواجهة السياسية هي الاحزاب ، اليوم نحن نشعر ان هذه المسؤولية الاساسية لايماننا ولصيانة عقائد ابنائنا تجعلنا نشعر بقلق ازاء المستقبل ، الجماعة كانوا يريدون امتيازات واخذوها .

عرفات : لم ياخذوا شيئا حتى الان .

المفتي : ليس مطروحا على الساحة غير برنامج الاحزاب وهذا شيء مؤسف .

عرفات : اطرحوا برنامجا لما لا تطرحون ؟

المفتي : يطرحون العلمانية هل نطرح عكس العلمانية ؟

عرفات : الاختلاف في الراي ليس خصاما .

المفتي : القضايا التي يطرحونها علنا لا يجوز الاستمرار فيها .

الصدر : عندي نقطة واحدة تثير الحذر ، اذا جاءت الاحزاب وقالت نحن لا نشترك في المصالحة الا بشروط : ١ ــ تبني برنامج الاحزاب . ٢ ــ طاولة مستديرة الخ .. فاذا ارادوا فرض البرنامج .. تعثر العمل.. هل المقاومة مستعدة للتنصل من برنامج الاحزاب ، والا سنقع في الدوامة .

عرفات : انا لا اتكلم باسم هذه الاحزاب ، وانا لي الجهد المقل .

هاني : لا يجوز ايضا ان تقول القمة الاسلامية انا اقبل بالمصالحة بدون شروط ، غياب برنامج القمة الاسلامية شيء غير منطقي جنبلاط طرح اللقاء حول المائدة المستديرة ولما اتت قضية عينطورة ، تصلب ، فالمهم اما ان نذهب بدون شروط جميعا واما ان يكون لنا شروط وهذه مسالة طبيعية لا بد منها .

الصدر : هل الاحزاب والقوى الوطنية على استعداد للمصالحة فان رفضوا ذلك ، فما هو موقف المقاومة ، هل تستطيع المقاومة ان تفرض رايها .

عرفات : لا نستطيع ان نفرض ، نستطيع بذل المجهود .

المفتي : ارجو ان تبذلوا المجهود انما المصالحة لم نتبناها بعد واذا تبنيناها لا بد من شروط ، ونحن عندنا برنامج وعندنا شروط ، الفرق بيننا وبين الاحزاب ان القوى الوطنية معها المقاومة الفلسطينية والاعلام ، ونحرص على ان لا يكون هناك فاصل بيننا وبين الحركة الوطنية ، نحن نتقوى بها ، وهي تتقوى بنا ، ولكن الذي نعترض عليه هي الاحزاب .

عرفات : البعث السوري هو بين الاحزاب .

كرامي : المصالحة الوطنية تقضي ان نتفق على حد ادنى وقاسم مشترك ، برنامج اصلاحي وهو بتقديري ما جرى الاتفاق عليه بواسطة سورية واعلن بالوثيقة ، وجنبلاط موافق على الاشياء الاساسية واعتقادي ايضا انه لا خلاف على البرنامج الاصلاحي ، واقول عندما توافقون على المصالحة واساسها كمقاومة ، توافق القوى الوطنية . والعلاقات مع سوريا انا حريص عليها ، فاذا خسرنا حزبا وطنيا واحدا فهذا امر معقول اما اذا خسرنا سورية فهذا هو الخطير ، والهجوم على سوريا ينبغي تداركه حتى لا ينفذ منه اعداء الثورة .

الصدر : ليس للمقاومة الفلسطينية ــ من ترس يدفع عنهم البلاء الا المؤمنين في هذا البلد ، اذا انتقل الامر الى ايدي الشيوعيين وغير المؤمنين ستكون كارثة .

عرفات : لا شك عندي ابدا في ذلك .. عندما قلت الصف الوطني كنت اعني الذين اجتمعوا في دار الافتاء . انا لست طائفيا ولكن اعرف ان المسلمين وقفوا معنا . هذا لا شك فيه ، ولكن الذي يتكلم عنه هاني يقع تحت اخطاء الاخرين ، لا يجوز ضرب مخيم برج البراجنة ، في وقت ان سورية لم تضرب الطرف الاخر، بل تقول سورية انها ستدافع عن المسيحيين، وتاخذ لهم المؤن والبنزين فيرتفع ثمنه في المنطقة عندنا وياتون بالقمح من المنطقة الشرقية ويتاجرون به ، كل ذلك باسم سورية .

الصدر : بالنسبة لاستقالة فرنجية نسرع بها .
المصالحة الوطنية .
العلاقات مع سورية ياخذها على عاتقه ابو عمار عندما يذهب لسوريا .
طرح نقاط للبحث والاتفاق اما على الوثيقة وعلى غيرها .
المهم ان نبحث ومن ثم نصل بالضرورة .

[اجتماع قمة عرمون ، الحضور : سماحة الشيخ محمد ابو شقرا الرائد عبد السلام جلود — سماحة المفتي ، كرامي ، اليافي ، عرفات ، ابو اياد ، ابو جهاد وحسين القوتلي مقررا واعتذر سماحة الامام موسى الصدر لكونه خارج بيروت وقد ارسل رسالة الى سماحة المفتي يوافق فيها على ما يتخذ من مقررات — الخميس ١٧ — ٥ — ٧٦] .

٥٣

عرمون

ابو عمار : كنا في جلسة ثلاثية : جلود — الاسد — وانا — طرح الاخ عبدالسلام جلود ان يقوم بتحرك ليبي ويباركه الرئيس الاسد — من اجل وحدة الصف .

جلود : نحن نبحث عن لبنان الذي يلعب الدور العربي القوي فنحن لسنا ضد المسيحيين نحن ضد الظلم ، ولو كان المسيحيون مظلومون فنحن معهم طبعا . فالاقتتال في لبنان بالنسبة لنا صراع اجتماعي انما بالنسبة للواقع اخذ صورة طائفية ، لان هذه الحرب في لبنان تعطي تناقضا مع الدولة الديمقراطية في فلسطين ، هم يبررون بعملهم هذا ضرب القضية الايديولوجية الفلسطينية وخاصة بعد ان انزعجوا من ندوة باريس التي عقدها القذافي وتجاوز فيها المسألة الطائفية بالنسبة لفلسطين ، لبنان الان بهذا الاقتتال يشكل نموذجا يناقض الفلسفة الفلسطينية ونحن لسنا وسطاء لاننا منحازون للقوى الوطنية ، وانحيازنا ليس طائفيا انما انحياز وطني لاننا قابلنا مسيحيين كثيرين وتفاهمنا معهم .

هناك ثلاث قوى في الساحة — القوى الوطنية — سورية — المقاومة الفلسطينية ، اذا انكسرت واحدة تكسرت الثلاثة ، اذن لا مجال للتساؤل لماذا يقاتل الفلسطينيون ، ذلك انهم يشعرون بارتباط مع القوى الاخرى — وسوريا مهمة ، لان لبنان كان وما يزال يشكل طريق التفاف اسرائيلي على سوريا ، المعركة ليست في سيناء لان جبهة سيناء جبهة اجتذاب للقوى الاسرائيلية اما لبنان فهو ساحة للمعركة القومية ، انا مع احترامي للديمقراطية اللبنانية ، انما هذه الديمقراطية زهرة بدون رائحة لان قوانينها هي قوانين ما قبل التاريخ ففي هذا المعنى وللاسباب القومية نريد لهذه الوردة ان يكون لها رائحة ، هذه الطائفية كيف يمكن ان تمارس في قوانين ايجابية وعصرية ، نعتقد ان حصول المسلمين على حقوقهم يعطي شرعية العروبة للبنان ، لكن ذلك مرتبط بعدد البنادق الموجودة لدى القوى الوطنية، المهم نحن مع الشرعية لتعديل هذه النظم والقوانين بالاضافة الى انا لا ندعي الخلافة المسؤولة عن المسلمين ولكن مسؤوليتنا معكم قومية واسلامية ، واذا كنا غير مقبولين من الطرف الثاني ، باعتبارنا منحازين فانا لا نصلح كوسطاء ولكن نعتقد ان الحل على ضوء ذلك باقرار بعض التساؤلات .

اولا : ما مدى قوة المسلمين العسكرية وهل تكفل النصر .

ثانيا : هل يمكن للنصر العسكري أن يغير المعادلة الاجتماعية .

ثالثا : هل نحن مستعدون لتقبل تغير المعادلة ، او ان تغيير المعادلة يتعارض مع تلاحم سوريا والمقاومة الفلسطينية والقوى الوطنية ، ثم أخيرا ما هو مدى تقبل العالم لتغيير المعادلة في لبنان ، هذا هو السؤال .

وكل شيء متوقف على القوى الاسلامية والوطنية وخاصة المقاتلين وحتى اذا ما وصلنا الى حل سياسي لا بد ان تكون القوى الاسلامية والوطنية قوية عسكريا لمنع الانعزاليين من فرض الشروط والتأثير على الحل، ثم اذا ما وصلنا الى الحل فالحل الجذري هو من خلال ان ساحة لبنان تعكس التناقضات العربية ، فلا بد من التركيز على الدور القومي للبنان لتلافي هذه التناقضات ، كنا ساعدنا كل المنظمات الفلسطينية وكل الفصائل المقاتلة في الحركة الوطنية ، ونحن نرى أن تعدد هذه الفصائل يلحق الضرر بالموقف الوطني ، فالكتائب عندهم قيادة موحدة وتنظيم موحد هذا التنظيم والقيادة الموحدة لدى الوطنيين ضرورية ، حتى يكون للمسلمين او للوطنيين جيش وقوة تدعم موقفهم ثم في الواقع كنا خائفين في فترة وقف اطلاق النار وقلقين لعدم وجود سبب لوقف اطلاق النار ، لانه اذا استطاعت القوى الوطنية أن تضغط وتفشل المؤامرة الانعزالية التي بدأها الكتائب فيكون تحقق

المراد لانا لا نريد الاقتتال من اجل الاقتتال ولكن طالما بداوه فلا بأس لانه في الاسلام الحرب أمر مطلوب ، ولكن السؤال لماذا يتوقف القتال ولم يتحقق شيء ؟ ومن ثم تعود المعادلة الاجتماعية والسياسية السابقة كما كانت فهذا غير منطقي . وهذا ما اقلقنا ، كنا نتساءل هل القوى الوطنية والفلسطينية ضعيفة او ليس هناك ايمان بقضية حتى تتوقف ، الكتائب لا تملك قضية ولكن خلقوا لانفسهم قضية وعقيدة مع ان العقيدة الخاصة بالوطنيين والفلسطينيين اقوى وهذا شيء مهم . اذن من الضروري تعميق العقيدة وهذا يقتضي الكشف عما في الإسلام من عمق عقيدي مرتبط بالجانب النضالي وقيم العدالة والمساواة والروح الوطنية والقومية فعندما نقول : ان القتال يؤثر على السياحة فهذا ليس امرا عقائديا . انا كلمت الرئيس الاسد وقلت نوافق على دخول القوات السورية لتحقيق سوريا الكبرى مثلاً ، او لتساعد القوى الوطنية ، فهذا نوافق عليه ، ولكن لتضرب سوريا القوى الوطنية أو تذل قسما من الناس فهذا لا نريده ، فموقف سوريا حساس حيث ان العرب سيسألوها غدا عن تصرفها خصوصا اذا اثر على المقاومة او الحركة الوطنية، لماذا تسيطر سوريا على المنافذ البحرية الوطنية وتسد عنها الامدادات في حين انها تترك الاسلحة والذخائر والمؤن تمر للمناطق الانعزالية ، هذا نرفضه وقد قلته للرئيس الاسد . صحيح ان تدخل الجيش السوري يشكل احراجا لسوريا ، انما هذا التدخل ينبغي أن يكون متوازنا ، حتى لا يصبح الجيش السوري هو بمثابة جيش غازي ، كما كان الشعور في طرابلس مؤخرا ، الواقع كل شيء متوقف على رؤيتكم السياسية ، وعلى رؤيتكم لمدى امكان تغيير المعادلة ، خصوصا فصائلكم المقاتلة ، ومدى تقبل العالم لذلك والان يجب تغيير المعادلة في راينا من اقصر طريق فأمامكم المبادرة السورية بما فيها الوثيقة فهي اذا تحققت فانها تحتوي على نقاط ايجابية ، فاهم حاجة من ناحية المبدأ ، التعليم مثلا ، بحيث توضع خطة قومية للتعليم ومن ثم اصلاح النظام الضريبي ، وبناء جيش قوي ، فيبدأ الجو القومي ولا يسمح بارجاع لبنان الى الوزراء ، بعد ذلك لانه هناك صعوبة مع سوريا بشأن ايصال الاسلحة للقوى الوطنية ، وحجة سوريا كما يقولون ، أن هناك مؤامرة خطيرة لجرنا لحرب لا نريدها فالذي يمشي معنا ، يمشي مع المبادرة السورية التي اتفق عليها الجميع ، فنحن مستعدون ان نحارب من اجل تنفيذ الوثيقة فقط ، اما اذا كانوا في لبنان يريدون ان يحاربوا فليحاربوا لوحدهم فخطتنا انه لا بد من انهاء القتال وتنفيذ الوثيقة وبعد ذلك يتحاورون على الوثيقة وانتقاصها او زيادتها شان اللبنانيين وحدهم فالقضية ليست قضية انتخاب رئيس جمهورية وان كان انتخاب سركيس موافق للاتجاهات الوطنية لانه ليس عنده حزب ، اما ريمون اده ، فعنده حزب وعنده (...) .

المفتي : ريمون اده عنده العلمنة .

جلود : نحن ضد العلمنة في ليبيا .. ونحن في الواقع اتون لنسألكم هل انتم قادرون ان تستمروا او غير قادرين او تريدون وقف اطلاق النار .. المهم لدينا رايكم انتم اولا .

كرامي : انا نشكر الاخ ابو عمار الذي اتاح لنا الفرصة بهذا اللقاء ورايي ان المطلوب هو تحديد ماذا نريد وماذا لا نريد ، اما الوسائل فتبحث بعد ذلك . لان كل قتال لا بد ان ينتهي باتفاق ، فما هو الذي يمكن تحقيقه من اصلاح بعد هذا القتال فهل نريد التقسيم الجواب كلا .. اذن علينا ان نتفق ، واذا لم نتفق سنظل نتقاتل ، ولا نعرف النتائج ، بعد ذلك نحن فيما يتعلق بموضوع المقاومة هذه قضية كل العرب ، وعلينا ان نؤازرها بكل ما نملك حتى ينتصر الحق في فلسطين لكن نحن نعتبر أن لبنان المستقر هو الذي يمكن أن يساعد القضية الفلسطينية اما القتال الحاصل هو استنزاف لكل القوى بما فيها الفلسطينية ، فيما يتعلق بعلاقتنا مع سوريا ، نحن نعتقد بحكم واقعنا الجغرافي والتاريخي والقومي ، ان سوريا في موقف المواجهة ، في الوقت نفسه نرى التضامن العربي مفكك مما يجعلنا نراعي وضع سوريا . اذن اشغال سوريا بما لا يفيد عمل غير مقبول بينما تدعيم الصف بين العرب اجمعين هو غايتنا . نحن على الصعيد اللبناني مسلمون ومسيحيون اذا شئنا ان نعيش مع بعضنا في وفاق فانه يقتضي وجود قاسم مشترك ، وهذا ما تضمنته الوثيقة هناك من ينتقد الوثيقة لانها كرست الرئاسات الثلاث ، وانا ارى انه من غير المضر ان يكون بلد عربي له رمز مسيحي ، على ان لا يؤدي الى استئثار فئة على الفئات الاخرى ، هذا ما عولج في الوثيقة عن طريق تعزيز رئاسة الوزارة ، فاقرت الوثيقة باختيار رئيس الوزارة عن طريق مجلس النواب ، وهذا يعطيه الحرية ، اذن تسلط رئاسة الجمهورية ضعف كثيرا ، ناهيك ان الاشخاص لهم دورهم ، والنظام اذا طبق يعطي افضل نتائجه . وانا بقيت اقاتل رئيس الجمهورية لمدة خمس سنوات وقبلت الحكم بسبب اجماع اخواني والحاحهم علي بالقبول وانا خلال ممارستي للمسؤولية كنت في بعض الحالات اصطدم مع رئيس الجمهورية واتخذ مواقف سلبية حتى الاستقالة وقد كان الاخ ابو عمار واساله هل هذا صحيح ؟ انه كان يقول لي انت تمثل في مواقفك ضمير الامة العربية وهذا عمل وطني كبير عليك ان تستمر فيه وان تستمر بالمسؤولية واكد على ذلك الاخ ابو عمار ، فهل الاقتتال في لبنان يمكن ان يوصلنا الى اكثر ما اوصلنا اليه الحل السياسي . في الوقت الراهن نلاقي صعوبات من ناحية التموين ونحن مهددون بانقطاع التيار الكهربائي ، المياه عندهم ، المعامل عندنا ، المحروقات عندنا ، فالبلد متداخل مما يقتضي التعاون ، واذا استمرينا في القتال فقد يؤدي الى التدخل

الخارجي ، وقد يصطنعونه اصطناعا وبهذا المجال اريد ان اذكر باسرائيـــل والمال السايب يعلم الناس على الحرام ، وقد تستـــدرج سوريا ، ثم العرب وهذه هي الحرب المحتملة المقبلة مع اسرائيل . فالوثيقة هي كحد ادنى جيدة واذا كان هناك من مطـــالب اخرى او تعديـــل على الوثيقـــة ففي الاصول الديمقراطية ما يســـاعد على ذلك . هناك شيء اخر في صفنـــا الاسلامي والوطني خلافات نابعة من اشياء اساسية ، هم يقولون بالعلمنة ونحن نقول لا ، لان العلمنـــة تعني الغاء احكامنا الشرعية والاحوال الشخصية والارث والزواج الشرعي انا ضد ذلك نحن مع الغاء الطائفية السياسية اذا اجمع الراي عليها ، انا مع الغاء الطائفية السياسية من رئاسة الجمهوريـــــة الى البلنطون وكنت رشحت نفسي لرئاسة الجمهورية ، انما الوثيقة الغت كل ذلك . اذن اعود فاقول فيما يتعلق بالوثيقة انه بخصوص الجيش هناك وثيقة موقعـــة مني ومن فرنجية ومن ابو سليمان لالغاء الطائفية من الجيش على اساس اعتماد الكفاءة والمباراة ، انا اوافق سيادتك (لجلود) في مســـألة الرئاسة على انها ليست كل شيء ألمهم التعليم وخلق جيـــل وطني ، نحن في الصف الاسلامي والوطني ينبغي ان نتفق ، فالعلمنة غير قادرين على الاخذ بها ، وبالنسبة في الانتخابات غير مقتنع بها واذا اقرتها الاغلبية فسأوافق عليها ، وسليمان فرنجية برفضه للاستقاله يرمي الى نسف المبادرة السورية لانه ما يهمه من الوثيقـــة والاتفاق ما يتعلق بالمقاومة الفلسطينية لانه اشترط ان تلتزم المقاومة الفلسطينية بجميع المعاهدات الموقعـــة بينها وبين الدولة اللبنانيـــة .

ابو عمـــار : انا هزمته عسكريا عام ٦٩ فاخذت اتفاقية القاهرة ، الان هم مهزومون امامي فلي ان افرض شروطي ولكن لا اريد ان افرض شيئا لكن من العيب عليه ان يحكي مثل هذا الكلام .

كرامي : سليمان فرنجية في موقفه اليوم يدل على ان المؤامرة مستمرة وقد اشفع ذلك بضرب عشوائي للامنين بشكل غير معقـــول . هم يخططون فعلينا ان نخطط في وجه هذه المؤامرة ، وان لا ننسى ان نسأل ما هو موقف الاميركـــــان ؟ .

ابو شقرا : مـــع اسرائيل .

كرامي : اذن كل ذلك خدمة لاسرائيل ، وهذا ما تخططه اميركا ثم لخص كرامي كلامه واضاف قائلا انا أرحب بك وبدورك الكريم (لجلود) وعلينـــا ان نتعاون لنصرة قضيتنا والحق في لبنان .

اليافي : أرحب بوجودك بيننا ولو كان قد تاخر قليـــلا ، ونحن نعرفك ونعرف ما يتحلى به الرئيس الاخ معمر القذافي ، بالنسبة لما قاله دولـــة الرئيس رشيد كرامي لي بعض التحفظات فالسؤال كما اراه لا ماذا نريد نحن؟

فنحن الامر عندنا واضح انما السؤال ماذا يريد اخواننا المسيحيون ؟ نحنـــا اتخذنا موقفا هنا في هذا المكان الذي يتزعمه الشيخ حسن خالد الذي نكن له كل احترام وتقـــدير نحنا قلنا انه لا مانع لدينـــا من ان ياتي رئيس جمهورية ماروني لكن بدون نص مكتـــــوب وطلبنا ان يكون رئيس الجمهوريـــة لجميع اللبنانيين ، وحتى هذا التاريخ لم يتحقق شيء من التعاون بيننا وبينهم ، كل رؤساء الجمهورية ، مـــا عدا شهاب ، كانوا يخدمون الطائفة المارونية على المواطنية ، الاقتصاد والتصنيع والادارة لمصلحة الموارنة .. عندما اتى كوف دو مورفيل طلبنا منه أن يزور حزام الفقر ليرى مدى اهمال المسلمين ، الذي شكونا منه ، وضحينا بقبول رئيس الجمهورية ماروني ، واعلنا الاتفاق على وقف القتال ولكنهم رغـــم ذلك يتمادون ، ماذا يريدون ؟ موضوع اخر عروبـــة لبنان ، أنا اثرت هذا الموضوع في لجنة الحوار طلبت النص على ان لبنان دولة عربية ذات أستقلال وثب علي بيار الجميل وريمون اده ، انهم يريدون طمس معالم العروبة ، نحن نريد أن تكون صلاتنا بالبلاد العربية صلات اخوية لكنهم لا يريدون أقول انا شخصيا رضيت (رئيس الجمهورية ماروني) على مضض، لكن نرجو أن يكون لكل اللبنانيين والوثيقة كسب ، الا انني اعترضت عليها لانه ليس ميزة لنا أن ينتخب رئيس الوزارة من المجلس النيابي ، لان المجلس النيابي يأتي دائما مواليا لرئيس الجمهورية ، اذن السلطة ما زالت كما هي، ما زلنا حيث نحن حتى الان ، أخواننا الفلسطينيون وفدوا الى لبنـــان بحالة يرثى لها ، فتقبلناهم بقلوبنا قبل بيوتنا اليوم قوي اخوانـــنا الفلسطينيـــون وتسلحوا ، والدولة لم تدافع عنهم ، لذلك ينبغي أن يتبقى السلاح في ايديهم، ولحسن حظنا ان الفلسطينيين موجودون فلو لم يكونوا موجودين لهلكونا .. فالسؤال يوجه لاخواننا المارونيين ماذا يريدون ؟ القول بالمناصفة في المجلس النيابي لا يعني شيئا ولكن لا بأس ولكن ينبغي أن نحتاط للمستقبـــل . في الوثيقة مـــا زالت صلاحيات رئيس الجمهورية موجودة ، هذا نظـــام غير ديمقراطي وليس نظاما رئاسيا اين الاحزاب السياسية حتى يكون ديمقراطيا؟ نحن قلة ، مثـــلا رشيد هل معه غير اخواننا الطرابلسيين ؟ ليس هناك عمل سياسي حزبي ديمقراطي ، هـــذا ما نشكو منه ، وانا لا اضمـــر اي شيء يسيء الى اخواننا المسيحيين ، ولكن لا يجوز ان نتكلم لبعضنا البعض والنتيجة لا شيء المهم لا بأس من ان نقبل بالشيء الموجود ثم نطالب بالاكثر انـــا على كل حال ما زلت خائفا على اخواننا الفلسطينيين الشيء الذي توصلنا اليـــه بشق الانفس ، ليس هو كل شيء ، ولكن اوافق اخواني ، حتى نمشي لناخذ اكثر ، وانا خائف على اخواننا الفلسطينيين .

عرفـــات : انا معك .

اليافي : نحن المسلمين اعيننا وقلوبنا الى جانب اخواننا الفلسطينيين ،

وأرجو ابلاغ الاخ معمر القذافي تحياتنا ووضعه بالجو ، وانـا خائف من أن يكون وراء المسيحيين الإميركان الذين يهدفون الى التقسيم . أما حكاية العلمنة فأنا ضدها وضد كل شيء يمس الدين الاسلامي .

المفتي : (موجها الكلام لجلود) عندما بدات الحديث ذكرت العناصر الثلاثة وتلاحمها : سوريا ـ القوى الوطنية ـ القوى الفلسطينية ، هذا الكلام نابع من تصور واضح جدا بالنسبة للوضع الامني في هذه المنطقة ، ومن خلال الوضع العربي العام ، فالمسلمون في لبنان عندما ادخلنا في هذا الموقف الصعب ، كانوا وما زالوا متضايقين من الوضع السياسي والاقتصادي والتربوي والاداري . . فكنا نلجأ الى الضغط السياسي دائما ، وهذه كانت وسيلتنا الوحيدةللاصلاح والمساواة ، من جهة أخرى برزت القضيةالفلسطينية فوجدنا انفسنا متلاحمين مع الفلسطينيين لاننا معا نمثل ايديولوجية واحدة نحن والفلسطينيون شيء واحد ، عربيا ودينيا ووطنيا . . فالقضية الفلسطينية جزء من ايماننا بالاسلام فلا يمكننا أن نتساهل بالاساءة أليهم ، اذن تلاحمنا مع الفلسطينيين ما كان يرضى فئة من اخواننا المسيحيين الذين يتضايقون من الوجود الفلسطيني ، فكانوا يستعدون ويحضرون انفسهم ويستعجلون وقوع المعركة مع الفلسطينيين للضغط عليهم حتى يخرجوا من لبنان وفي نفس الوقت لاضعافنا حتى نصبح في موقف يجعلنا نتخلى عن مطالبنا في المساواة الوطنية ، فيبقوا هم محتفظين بالامتيازات التقليدية . هذا الواقع في الهجوم على الفلسطينيين لهاتين الغايتين حملنا على أن نغير خطتنا من العمل السياسي الى العمل العسكري ، وبالرغم من ذلك نحن لم يكن لنا الخيار من دخول المعركة بهذا الشكل العنيف ، اولا نحن كمسلمين ليس لدينا العدة ، ونحن اذا كنا متلاحمين مع الفلسطينيين ومع العرب ، فذلك لا يعني دخولنا منفردين بالمعركة مع الانعزاليين ، لذلك كنا نتردد بفتح معركة معهم ، وعندما دفعونا للمعركة بفتح النار في صيدا على التظاهرة الوطنية التي سقط فيها معروف سعد ثم على سيارة الفلسطينيين في عين الرمانة صارت لنا مطالبنا الواضحة . واتجاهنا كان أن الاغلبية هي التي ينبغي أن تحكم ونحن كمسلمين نشكل الاغلبية الا ان الالتزام العربي والوطني غلب عند المسلمين فبدأنا نطالب بالغاء الطائفية السياسية ، وهذا أهم مطلب ، بالنسبة للرئاسات ، والمجلس النيابي ، وغيره من مؤسسات الحكم ولو خيرتنا لاردنا نحن كمسلمين أن نحكم البلد لاننا الاغلبية ، ولكن قبلنا بالتضحية والمساواة التامة في المواطنية بعيدا عن الطائفية ، ولكن عندما احتدمت المعركة وضرب المسلخ ، والكرنتينا، دعونا ساعتها لاجتماع في بيت مالك سلام ، فرأى اخواننا أن يتصلوا بخدام لابلاغ الاسد بأن الموقف خطير ، وبانه ينبغي أن يكون للحكومة السورية موقف

يساند وضعنا فتدخلت سوريا بثقلها وكانت معركة الدامور التي قلبت الموازين

عرفات : سوريا لم تشارك بجندي واحد في معركة الدامور .

جلود : كل الفلسطينيون يقولون شاركت . . مجرد دخولها انهيار للمعنويات الاخرى .

المفتي : اخذت المبادرة السورية اذن قوتها اكثر وانتهت الى وضع الوثيقة ، قبل وضعها كان لنا رأينا الاغلبية هي التي تحكم ، الا اننا انتهينا الى القول بالغاء الطائفية السياسية ، وبدات المفاوضات بواسطة الوفد السوري ، نحن كمسلمين ووطنيين ، اذا اردنا ان نتحرك مع السوريين والفلسطينيين فليس معنى ذلك اننا لسنا احرارا ، جاء السوريون ليقولوا نحن معكم اذا اردتم أن تحاربوا ، نحن اما ان نقف مع المبادرة السورية في المناصفة في عدد النواب ويكون ذلك بمثابة حل مرحلي ، ويساعدنا السوريون على ذلك عسكريا وماديا بل وسياسيا مع الطرف الاخر واما ان نقف في وجه المبادرة السورية فتتركنا سوريا لنحارب وحدنا وتقطع عنا الامدادات، ونتحمل وحدنا مسؤولية ذلك عسكريا وماديا وسياسيا ، اريد ان اقول لك اننا لا يمكن أن نخوض معركة بمعزل عن العرب ، ونحن في الواقع لسنا راضين الا بالغاء الطائفية السياسية وعندنا جميع الامكانيات ، لكن نحنا كنا مكرهين فرضينا بتحرك المبادرة السورية لتحقيق اكبر قدر ممكن من الحقوق . والاصلاحات في القضايا المشتركة التي تؤمن لنا نصرا مرحليا بامكاننا متابعته بالطرق السياسية والديمقراطية السلمية . ومن المسائل التي اتفقنا عليها كالنص على عروبة لبنان وتحقيق المناصفة في البرلمان والجنسية . . والتعليم . . الى اخر ما جاء في الوثيقة هذه كانت مرحلة .

اما السؤال الذي طرحته من حيث قدرتنا على الصمود فانني أريد أن اقول لك ان قدرتنا مستمدة من قدرة العرب ، ومن قدرة الفلسطينيين في آن معا فاذا قالوا بانهم قادرون على استمرار المعركة فنحن قادرون ايضا نحن أقوياء بكم وبالفلسطينيين هذا هو جوابي .

جلود : يخاف على موقفكم الوطني .

المفتي : القوى الوطنية انشرخت لان الاحزاب طرحت افكارا تناقض مبادئنا ، وكنا نحذرهم من ذلك .

جلود : القوى اليسارية والشيوعية يستفيد منها المسلمون ، القوة الاسلامية ينبغي انتعطوها وجهها السياسي وانتم لم تعطوها وجهها الخاص، وكذلك في العالم الاسلامي والحركة الشيوعية حركة واعية جدا ، بيستفيدوا منها ، والمؤسف أن الموقف الاسلامي ليس لديه تجسيد سياسي ، الذي أعتقده انه من الخطورة بمكان ان يصير هناك شرخ بين الصف الوطني وبين

سوريا . واعتقد ان دوركم هو اعتماد الفلسفة القومية الاسلامية حتى يجد الشباب متنفسا انهم المهم جدا الوحدة الاسلامية واعطائهم الفعالية السياسية حتى لا تقتصر على العبادة وبذلك تقطع الطريق على الفكر الشيوعي ، لا بد للانعزاليين ان يهينوا اذا ظهر عندكم تيار قومي . انا ضد الشيوعية ، فنحن تقدميون اشتراكيون نلتزم باسلامنا ، لكن اضطرارنا عندما وجدنا الشيوعيين يتصدون للانعزاليين أن نساعدهم وندعمهم .

المفتي : يتصدون على الصعيد السياسي اما الصعيد الديني فلا وكان على اخي ياسر عرفات أن ينبههم لذلك .

عرفات : الاختلافات هذه يمكن معالجتها على صعيد بحث الجزئيات ، الاخ عبدالسلام هنا من اجل بحث نقطتين راب الصدع بين الصف الوطني ومع سوريا .

المفتي : لماذا اثار جنبلاط قضية الارث والزواج المدني .

ابو شقرا : انا قلت سماحتك تعالى نبحث هذه القضية لم ترضوا ، انا تضررت قبلكم .

جلود : اريد أن اقول انه يجب أن تتنبهوا الى ضرورة الغاء الخلاف مع سوريا حتى لا يفلت الموقف ، فأنا الان كأي وطني يحرص على ايقاف القتال وتنفيذ الوثيقة ، واذا كنا نحرز مكاسب اكثر في النضال السياسي يكون احسن . ونحن في ليبيا مستعدون للسير معكم اذا كنتم تريدون السير في النصر العسكري . ولكن سوريا ليست مستعدة للقتال لا مع المسلمين ولا مع المسيحيين ولا مع الفلسطينيين .

عرفات : اذن اتركونا بحريتنا اذا كان عندي قرار قتال لا يوقفني أحد .

جلود : انتم داخلون في المعادلة .

المفتي : والعرب داخلون ايضا .

جلود : نحنا مستعدون اذا قررتم القتال على السير معكم ، ولكن سوريا لا تحارب الا من اجل الوثيقة ، الفلسطينيين يعانون من نقص الذخيرة ، سوريا لا تستطيع ارسالها ، وتبقى سوريا ، مهمة جدا كمنقذ .

المفتي : نحنا وضعناك في المعادلة التي اوصلتنا الى هذه النتيجة .

جلود : هل انتم قادرون على القتال ، اذا كنتم قادرين نحنا معكم ، وايصال الذخيرة نحن نتدبرها .. المهم موقفكم . والقتال يجب أن يكون له اهداف سياسية .

عرفات : هل الطرف الدولي يناسب ، هل يسمح بالتغيير هذا هو السؤال ضمن مقولة تلاحم سوريا والمقاومة والحركة الوطنية . والمعادلة الدولية لا تسمح باستمرار القتال . هذا واضح .

كرامي : الموقف صار واضح .. لما طرف من الاطراف الثلاثة يتخذ موقفا على الثلاثة .

ابو عمار : أن يأخذو، نفس الموقف .. لا محالة ..

كرامي : تماما سوريا اخذت موقف وهو الوثيقة .

جلود : اذا كان هناك تطوير لها بالطرق الديمقراطية فهذا اسلم .

كرامي : ابو عمار يقول انه لا يمكن لفريق أن ينتصر على فريق .

عرفات : هذا ليس كلامي وحدي ــ كلام الاسد وجلود وكلامنا كلنا ..

كرامي : علينا اذن أن نكون ضد من يقاتل .

عرفات : نحن مع الوثيقة ومع تعديلها بالطرق الديمقراطية . ولا نسمح بالقتال بالصف الوطني :

١ ــ لا نسمح بالقتال بين الصف الوطني وسوريا .
٢ ــ نحن مع انهاء القتال وضد من يقاتل من اي طرف .
٣ ــ نحن مع اللحمة بين سوريا والصف الوطني والمقاومة .
٤ ــ نحن مع الوثيقة كمبدأ او النضال السياسي الديمقراطي .
٥ ــ الاستمرار في تدعيم الصف الوطني من اجل تعديلها وتطويرها .

ابو شقرا : دولته (جلود) عالج ٣ نقاط عدم تصديع الصف الوطني ــ الاتفاق مع الحركة الوطنية وسوريا . انا مع هذه النقاط الثلاثة ، والقتال ليس للقتال بل هو للوصول الى هدف وما من أحد يختلف على عروبة لبنان ، لان لبنان عربيٌ ، كذلك لا افهم الا أن كل لبناني مع القضية الفلسطينية ، وما لنا صالح بالاصطدام مع سوريا ، اذا رايتم طلبنا من الوفد السوري عندما توسط قلنا هل يمكن أن تضمنوا الطرف الاخر ، قال خدام ان الكرة صارت في ملعب الفريق الاخر ، اذن ترك الاخ خدام بيروت الحق على الفريق الاخر . وقد انتظرنا الفريق الاخر دون جواب حتى الان ، فأنا ارجع الى ضرورة توحيد الصف الوطني ودعوته لاجتماع ويصير مصارحة داخلية وكل واحد عنده راي ، نتصارح ونعرف ماذا نريد ثم نسألهم ما يريدون ؟ علينا أن نصلح داخلنا . اولا فالسياسة والدين متداخلة ، هذه الاجتماعات التي فيها رجال دين كنت لا اريد أن تتم ، ولكنها تمت على كل حال ينبغي أن نعمل لراب الصدع ، نحن كلنا مع القضية الفلسطينية ، ومع سوريا ، ونحن مع الاخوة المسيحيين لاننا نريد أن نتعايش معهم ، ولكن كيف ينبغي أن نضمن حسن نيتهم .

جلود : وحدة الصف الوطني وقوتكم العسكرية هي الضمان .

وانتهى الاجتماع بتكليف جلود وعرفات بالعمل على راب الصدع في الصف الوطني والدعوة لاجتماع مقبل .

[اجتماع سماحة المفتي بالسيد كمال جنبلاط السبت الساعة ١٠ ق في دار الفتوى] .

٥٤

مع كمال جنبلاط

كمال : هناك اجتماع رباعي في ليبيا لاخذ ابو عمار ، والاجتماع في سوريا رفضوا الفلسطينيين ، وطلبوا ان يذهب الليبيون والجزائريون ، الخ ... اذا صار فيه اتفاق في دمشق على سحب الجيش السوري بعد ذلك يذهب ابو عمار .

المفتي : قالوا لي ادلى ابو عمار بتصريح جيد ولين وقريب من الوفاق مع سوريا وهيدا شي مشجع ، ولكن تصريح (وفا) مغاير .

كمال : ناس بتاخذ طريق اللين وناس طريق آخر ، امبارح صار تحرك في الجيش السوري بخصوص لبنان ، اكثريته الساحقة سنيين ، مش ممكن يدخلوا السنيين لمساعدة بيار الجميل وشمعون وضرب الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية .

المفتي : هل انتم متأكدون من ذلك .

كمال : يكفي ننظر الى تصريحات رابين الذي يقول لبنان قادم على ايلول اسود ، يريدون اذن تحجيم المقاومة وضرب الحركة الوطنية وهناك المشروع الفيدرالي مع الاردن ، وضب الفلسطينيين في سوريا .

المفتي : ما هو موقف الدول العربية .

كمال : موقف منيح ... موقف مصر منيح ... فيه اتفاقات سرية صحيح ، ولكن مصر ما مسوا جوهر القضية الفلسطينية ، الاسد عم يقول انو بدو يخلص من ابو عمار ويحط زهير محسن .

المفتي : السوريون في تصريحاتهم مع القضية الفلسطينية والحركة الوطنية ، ودخولهم لحفظ الامن اصبح عندنا خراب ، حتى هجر الناس البلد ، لا مستشفيات تتسع ولا مقابر تتسع ، ولا مؤن ولا غذاء ،وسوريا بلد عربي بدافع من هذا المعنى يتحركون .

كمال : سوريا تتحرك بدافع ورقة يكسبوها ، وميت مرة قال لنا ما

منسمح لكم تكسروا المسيحيين ،يعني الكتائب وقالها صراحة ، حتى يتخلوا عن طلب الحماية الاجنبية ، انا اكيد من المؤامرة ، الاميركان عم يمتدحو المبادرة السورية .

المفتي : والروس ايضا يمتدحون المبادرة السورية ... العراق شو موقفها ؟ .

كمال : العراق موقفها منيح ... بس لازم شوي يعني يتحسن . كل المعارك مين تحمل مسؤوليتها غير فتح والجبهة الشعبية ... على كل حال سوريا ما عم تساعد حدا الا الصاعقة .

قباني : التصاريح لا تؤخذ بعين الاعتبار ... ولكن المؤشرات تؤكد نوايا سوريا ... التهديدات لحزرتا لاخلائها .

كمال : هناك اتفاق علوي ماروني اذا ما وعيتولو مروح كلنا .. ؟

المفتي : لا نريد ان نتحدث منفعلين .. هل من مصلحة لبنان ان يبقى في فوضى وخراب ودمار وانهيار لبنان ، نحنا اليوم مهمتنا تدعيم الوجود العربي ، اذا لم نغار على سوريا ، وعلى الحركة الفلسطينية ، وننصحهم بأن لا يبذلوا من دمائهم ويقاتلوا في لبنان ويخسروا .

كمال : لولا الفلسطينيون لهزمنا ودخل الكتائب البسطة ... عم يدافعوا عن المسلمين ... راوا المسيحيون والموارنة انو اذا قويوا الفلسطينيين رح يقوى المسلمين ويطالبوا بحقوقهم اكثر واكثر ، وقالوا في خطر من الفلسطينيين علينا ، يعني على امتيازاتهم ، الفلسطينيون كما كنت تقول سماحتك هم جيش المسلمين اذا كنا بدنا نسلم للموارنة بيسيطروا علينا وعلى الفلسطينيين ... جر بموسى الصدر يلعب رغم هذا الشي جمدنا الشيعة في الخط الوطني ... حجزوا علينا كل الاسلحة ، ونحنا لم نأخذ خرطوشة من سوريا ، صائب سلام اخذ ميتين بارودة ، اخذوها منه ، ما في الا الفلسطينيين يدعموا الحركة الوطنية لدعم المطالبالوطنية والاسلامية ، انا ما بنسى لسوريا ولحافظ الاسد انو حاصرونا حصار تجويع ، بواخر طحين حجزت في طرابلس وحولوها كلها للاذقية بحجة التفتيش ، واجت مرت ابو رقيبه شخصيا وهددتهم حتى فكوا الحجز عن الطحينات اللي باعتتهم تونس ، بينما مرفأ جونية ما في عليها رقابة وتدخل الاسلحة ، ومدافع ١٦٠ ملم جاءت عن هذا الطريق ، والله العظيم لو دخل السوريون ومعظمهم علويين ، لدعس المسلمون .

المفتي : لا ، الوجود الاسلامي في سوريا كويس .

كمال : ليش بدو يساعد المسيحيين ، ويعمل حلول لا نوافق عليها ، اذا كنا قادرين على الخلاص من الطائفية السياسية بشير الجميل قابل فيها ،

قال بشير الجميل نحنا منلغي الطائفية السياسية حتى من الرئاسات ، ليش السوريين ما بدهم .

حافظ الاسد بيقول لابو عمار جبهة التحرير هيدا تصور فكري ، انتوا كفلسطينيين شعب سوري ، حقوق الفلسطينيين نحنا نمثلهم .

المفتي : شو بيضر اذا كانت القضية منطلقها قومي ، التجزئة العربية هل ترضى عنها ، اذا كان هناك مخلصون عرب .

كمال : ينبغي ابراز القضية الفلسطينية ، اذا صاروا محض عرب ، او محض سوريين بيقولوا لهم الاميركان روحوا على سوريا .

المفتي : ينبغي ان لا نفكر اقليميا .

كمال : اذا عزلنا القضية الفلسطينية ، ونزعنا عنها الصفة الفلسطينية، واصبحوا سوريين ، سقط حقهم في الامم المتحدة .

المفتي : اريد ان اقول ان هذا التوقف عند هذا الموضوع لتحميل الاسد المسؤولية في تحرير فلسطين .

كمال : الفلسطينيون يقولون اننا لا نريد ان نوكل العرب بقضيتنا ، هويتنا هوية فلسطينية ، والنضال فلسطيني ، والخيانات العربية التاريخية معروفة ، هم في مرحلة تقرير مصيرهم كفلسطينيين ، هذه هي المرحلة الراهنة امام العالم .

المفتي : الشي الذي نريد الدخول فيه كيف يمكن ان نتحرك لنضمن الخروج بسلام ، حماية القضية الفلسطينية ، والحركة الوطنية والمطالب .

كمال : الفلسطينيون يقولون جايين السوريين ليضربونا ، هناك مئات المعتقلين في سوريا من الضباط الفلسطينيين ، خدام قال لابو عمار بدنا ندخل حتى نقصف عمركم ونقضي عليكم ، الشخص مثل ابو عمار اللي وقفت له كل الدول ، واحد كبورال بيمنعوا من الدخول لسوريا .

المفتي : اذا قلنا للفلسطينيين نحنا معكم هل يمكن يحقق شي .

كمال : كل الناس قبلت بالطاولة المستديرة ولما عرفوا انا حنتفق تدخل الجيش السوري ، وحذرونا اذا منتتصر على المسيحيين هم بيدخلوا . . .

المفتي : الوثيقة ما اتفقنا عليها نهائيا ولكن كورقة عمل هناك مطالبنا الوطنية ، نحنا ما منقبل من السوريين احراجنا بالوثيقة ، واكبر دليل اننا فتحنا الموضوع مع الرئيس الجديد ، بأن تغير الوثيقة ورقة عمل ولكن لنا مطالب اكبر منها ونحن لا نقبل بها .

كمال : لولا الحركة الوطنية اين كانت مطالب المسلمين .

المفتي : لولا المسلمين اين كانت الحركة الوطنية واذا كان بشير الجميل قال نرضى بالغاء الطائفية هيدا منيسح ايدنا بايدك .

كمال : لولا المعارك اللي خضناها كان الكتائب بيقولوا هذا القول .

رشيد كرامي بدو يخلص ويعمل مثل ما بدهم السوريون ، نحنا اكثر حزب قتل منه اكثر من ٣٥٠ قتيل .

المفتي : انني عارف اليوم ان البلاد العربية كلهم متفقون مع سوريا في الاساس ، وكذلك الدول الاجنبية والكبرى ، وانت تعرف ماذا يقول الكتائب ، ويمكن يكون الفرنسيون دخلوا من جونية ، لمن بيكون هذا الشيء موجود كيف بدنا نشتغل .

كمال : لو لم يدخل السوريون ما كان حدا بيتجرأ يدخل ، لولا المعارك اللي خضناها لما استجار الكتائب من هذه الحالة ، هنا فرصة تاريخية لتحقيق مطالب المسلمين ، تأتي سوريا لتقول اوقفوا من نصف الطريق .

المفتي : انا لا اؤمن بوجود خيانة من سوريا ولو كنت اعرف بذلك لا يمكن ان اهادن او اقبل بذلك ، وانا بمشي مع المصلحة العامة اللي بيريدها الجمهور ، نحنا ضحينا من اجل شيئين ، القضية الفلسطينية وهي قضيتنا ، والقضية الثانية حرية لبنان ، هناك أزمة مع دولة شقيقة هناك حركة لا بد ان نضرب بعضنا ببعضنا ،نحنا كلبنانيين وفلسطينيين وسوريين نناضل من اجل قضية واحدة ، لا نسمح ان ننشغل بأي قضية ثانوية ، موضوع الانسحاب وغير الانسحاب ينبغي ان يلي هذا الموضوع ، ينبغي الاسراع في المائدة المستديرة شو بدك وانا معك ، وما في حدا بيقدر يلعب علينا ، سوريا بلدنا ، الجيش السوري جيشنا ، كما ان جيش لبنان العربي جيشنا والحركة الوطنية حركتنا ، والثورة الفلسطينية ثورتنا ، المطلوب منا ان نوحد هذه القوى ، ونحن نريد منك بما عرفنا عنك من وطنية ان ترتفع فوق اي حساسيات وتقرر هذا الواقع ، وتهيب بالقوى العربية سورية ، لبنانية ، فلسطينية ، ان تتحاور بالتي هي أحسن عن طريق الحوار .

كمال : حاورنا ما وصلنا لشي .

المفتي : مبارح حاورت بشير الجميل ، وجعلتهم انعزاليين ، واذا اجتمعت بحكمتك مع السوريين ، وانت بوطنيتك قادر على التفاهم معهم ، فبيكون افضل من اجتماعك ببشير الجميل .

كمال : ضربوا طرابلس ، اليوم في حزرتا عاطيين انذار ، وكل واحد بيعارض بيعتقلوه وبيبعتوه لسوريا ، ولا واحد مسيحي اعتقلوه .

المفتي : نحنا وصلنا لهدف اذا كنت ضامن انو بيار الجميل والمسيحيين اذا كانوا قابلين بالغاء الطائفية السياسية ، من هنا المدخل ، الى قضيتنا والقضية العربية ، حتى لا ندع اللعبة الشيطانية الاجنبية تدخل .

كمال : اذا كبر الوجود العسكري السوري بيغيروا رايهم لانو جايين السوريين حتى يدعموهم . شايفين الجيش السوري منقذ لهم .

المفتي : لو قلنا الان ان المسيحيين موافقين على الغاء الطائفية

السياسية ومشينا بهذا الخط .

كمال : هناك سياسة علوية في سوريا ، عم يتفق الاسد مع الاردن لجعل اتحاد فيدرالي مع الضفة الغربية والاردن وعمل صلح مع اسرائيل ، نحنا فشلنا هذه التسوية ، وسنحارب في وجه هذه التسوية لو متنا كلنا . براون قا لانا كان من رايي ان تدخل سوريا وتضرب المقاومة والحركة الوطنية .

المفتي : مصر عملت تسوية وقال السادات لن تستقر الاوضاع في الشرق الاوسط الا ان تقام دولة فلسطينية في الضفة الغربية ، فاذا كانت مصر ماشيه لماذا تقبلون من مصر وترفضون من سوريا .

كمال : نحنا ما منقدر نحارب الانعزاليين والسوريين اللي جايين يحموا الانعزاليين واقفين بضهرنا ، نحنا بدنا نقاتلهم بالجبل وفي حزرتا وكل مكان .

المفتي : اذا قلنا للجيش السوري توقف حيث انت ولا تسحب الاسلحة من الناس وكل القوى تتجمد وتبدأ الطاولة المستديرة ما بيكون احسن .

كمال : ما منقبل الجيش السوري جيش احتلال وسوف نقاومه جايي تايحمي المسيحيين لو كان جايي تايحمي العروبة او تايحمي الاسلام ابنا حاضر منرحب فيه ... انا على كل حال بلغت سماحة المفتي ... انو فيه مؤامرة على المقاومة الفلسطينية والمسلمين في لبنان ... انا الان ضميري مرتاح .

انها مؤامرة علوية انا عم بقرا دياتتهم ... المهم ان يعجلوا عقد اجتماع الجامعة العربية .. بنكسب وقت والسوريون بيعيدوا النظر بموقفهم .

المفتي : يا اخي نطلب من السوريين ان يجمدوا في مواقعهم والكل يجمدوا مواقعهم ، ولا يتقدموا فيبقوا في البقاع والكل يجمدوا في مواقعهم .

كمال : انا لا اقول بذلك .

المفتي : انا اقول بذلك وانا سأسعى بهذا الموضوع حتى تجتمعوا حول الطاولة المستديرة .

على كل حال في مفاوضاتكم اتركوا لنا العلمنة جانبا خليكو على الغاء الطائفية ، اذا كنتم بدكم تتمسكوا بالعلمنة مستعدين نستغني عن كل الاصلاح افهموها .

[الى « حملة السلاح »
سماحته يقول : عدوكم خارج الحدود فاحفظوا سلاحكم لـه] .

٥٥

نداء لوقف القتال

وجه سماحة مفتي الجمهورية يوم الاحد في السادس من حزيران ١٩٧٦ نداء الى « حملة السلاح » مذكرا بأن العدو هو خارج الحدود ، وطالب برفعه عن وجوه الأخوة وخفظه لهذا العدو .

وقد جاء ذلك في مناسبة بدء القوات السورية هجومها ومصادماتها في بيروت والجبل ضد قوات الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية ، وقد بثت اذاعة بيروت هذا النداء عشية السادس من حزيران ٧٦ أيضا ، وفي ما يلي نصه :

أيها المناضلون الشرفاء ، يا من حملتم السلاح بكلمات الله ، وتقدمتم للكفاح باسم الله ، دفاعا عن الارض والعرض وحماية للديار والحياض وحفاظا على المبادىء والقيم والعقيدة والاخلاق ، اذكروا ان امتكم عهدت اليكم بهذا السلاح المعاني السامية فحسب لتشهروه في وجه العدو الذي انتهك حرمة ارضكم ووطنكم وكرامتكم وشاء أن يذل رقابكم ويهدم معالم حضارتكم وتراثكم . اذكروا ان هذا السلاح الذي استأمنوكم عليه لهذه المعاني النبيلة اشتروه من عرق جبينهم وعصارة عروقهم وخلاصة جهادهم العريق في الحياة وللحياة الكريمة الفاضلة . واذكروا انكم الان اذ ينبري بعضكم لبعض ويشهر سلاحه في وجه أخيه او جاره أو أبيه او ابنه ، انما يخرج على العهد ويتجاوز الحد ويعتدي على مفاهيمه وقيمه وأهدافه النبيلة . وانه حين يقتل أو يجرح سيقتل ويجرح واحدا من هؤلاء اخا أو ابا أو اختا او أما أو جارا مشاركا في الوطن والوطنية . وأنه حين يهدم بيتا او متجرا سيهدم ايضا بيت أو متجر واحد من هؤلاء . وكل واحد من هؤلاء كريم على قلوبكم عزيز على نفوسكم .

أيها الشرفاء المناضلون اذكروا انكم بهذا التقاتل الان تنحرفون عن

الخط وتعرضون انفسكم وجماعتكم وامنكم لخطر الموت والانهيار وتعرضون انفسكم انتم في الدنيا لسخط الناس وسخط الله وكذلك في الآخرة عند الله العزيز الجبار . اذكروا حين يضرب بعضكم بعضا من وراء الحواجز والخنادق والمتاريس انكم تصيبون فضلا عن انفسكم الامنين العزل والمرضى والعجز والاطفال والنساء الضعفاء . هؤلاء وغيرهم ممن امنوكم على هذا السلاح لتمتشقوه في وجه العدو .. لا في وجههم وعلى مراكز دفاعه لا على بيوتهم واماكن ارتزاقهم . اذكروا اخيراً انكم ايضا تعرضون انفسكم لغضب الله الذي يحرم قتل البرءاء وترويع الامنين . والذي علمنا عن طريق رسوله الكريم ان كل المسلم على المسلم حرام .. دمه وماله وعرضه وانه اذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار . وعندما سألوه قائلين هذا شأن القاتل فما بال المقتول ، اجاب بانه كان حريصا على قتل صاحبه .

ايها المقاتلون في اي مكان في ارض لبنان اذكروا العهد والارض والوطن ، واذكروا ان عدوكم خارج حدودكم فاحفظوا سلاحكم له وارفعوه عن وجوه اخوانكم وكونوا من الواعين .

والسلام عليكم ،

[بعد اذاعة اللجنة المركزية للجبهة الوطنية والقومية في سوريا بيانها من اذاعة دمشق مساء امس ، اصدر سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد البيان التالي نصه :] .

٥٦

الدور السوري

استمعت باهتمام وتقدير من اذاعة دمشق مساء امس الى بيان اللجنة المركزية للجبهة الوطنية والقومية ، فكان له في نفسي اطيب الاثر ، لما كشف عنه من أهداف وطنية عربية نبيلة لم نشك لحظة بأن سوريا الشقيقة حريصة على الالتزام بها بصدق وتجرد ، واننا اذ نعتبر هذا البيان ثمرة طيبة اولى من ثمار الزيارة الاخيرة الى دمشق التي مثلنا فيها لدى سيادة الرئيس حافظ الاسد السيد مدير عام شؤون الإفتاء الاستاذ حسين القوتلي ، يهمنا بهذه

المناسبة ، وتحقيقا لاماننا التي طرحت في هذه الزيارة ، وحفاظا على وحدة لبنان والثورة الفلسطينية والتماسك العربي المنشود ان نبدي جملة من الملاحظا تالتي ارتكزت اليها مهمة ممثلنا لدى دمشق ، والتي لقيت من سيادة الرئيس الاسد كل تجاوب وتكريم :

اولا — ان الاهداف الوطنية والعربية النبيلة التي كانت الدافع وراء ارسال القوات السورية الى لبنان هي اهداف ينبغي ان تكون دائما عندنا وعند الجميع محل تقدير كامل ، شأنها في ذلك شأن الاهداف الوطنية العربية النبيلة التي تشكل جملة الدوافع في ارسال اية قوات عربية اخرى الى لبنان الا ان تحرك القوات السورية الى لبنان وفيه وبهذا الشكل الكثيف ، وفي اجواء سياسية وطنية غير ملائمة ، كانت سببا ، في تعطيل كل الاهداف النبيلة التي جاءت من اجلها وذلك على الشكل التالي :

أ — بات ينظر الى القوات السورية في لبنان انها من حيث لا تريد ، طرف ثاني في النزاع الدامي وفي مواجهة جماهير الحركة الوطنية المناضلة لتحقيق المطالب الاسلامية والوطنية في العدالة والمساواة بين اللبنانيين .

ب — بات ينظر الى القوات السورية في لبنان انها ومن حيث لا تريد ايضا ، متورطة في الصدام مع المقاومة الفلسطينية ، وخاصة بالنسبة لمخيمات الفلسطينيين الامنين .

جـ — بات ينظر الى القوات السورية انها تسهم من حيث لا تشعر ولا تريد في التقسيم القهري ، نظراً لانها قسرت وجودها وصدامها على المناطق الاسلامية وضغطت عسكريا على بعض القوات الوطنية في الجبل التي اسقطت بوجودها هناك ورقة التقسيم من يد المهولين بها باستمرار .

د — ولقد أصبح ينظر الى القوات السورية ، انها تسببت من حيث لا تريد بنقل الصدام الدامي الى المناطق الآمنة ، وخاصة مدينة صيدا التي كانت المتنفس الوحيد الآمن لمناطقنا كلها وخطوط تموبننا الغذائية .

لذلك كله ، ولما أمست تلك الأهداف النبيلة للقوات السورية الشقيقة المذكورة في بيان القيادة المركزية للجبهة الوطنية والقومية معطلة على هذا النحو او ادت الى تحقيق عكسها ، فاننا نهيب بالرئيس حافظ الاسد لما نعهده فيه من حرص وطني وعربي وانسجاما مع وعده الذي قطعه لممثلنا في حديثه معه أن يصدر أمره بسحب الجيش السوري الشقيق الى البقاع ، لا سيما وان تجاوبه المسؤول مع المبادرة العربية التي جاءت بعد ذلك تعزز هذا المطلب الذي بدوره يعزز المبادرة السورية الكريمة ويضعها في اطارها الصحيح .

هذا واننا نرى أن المصلحة الوطنية العليا تستدعي أن يرافق هذا الانحسار العسكري انحسار سياسي ضروري من قبل الرئيس سليمان فرنجية وذلك بتقديم استقالته حتى لا يستغل وجوده ، وعلى سبيل المغالطة ورقة

في يد اللاعبين على الشرعية المتداعية ، والمراهنين على تقسيم لبنان وتدويله او استقدام اية قوة اجنبية .

ثالثـا — ان استلام الرئيس المنتخب لمهماته جزء لا يتجزأ من نجاح المبادرة السورية ، ونحن نعلم أن فخامة الرئيس المنتخب لا يمانع على ما نعتقد ، وفي هذه الاجواء بالذات في القبول باستلام مهماته التاريخية ، لا سيما ان استقالة الرئيس فرنجية أصبحت شرطا من شروط الانفراج السياسي وشرطا من شروط الانفراج الامني ، وهما يساعدان الرئيس المنتخب على تحقيق المصالحة الوطنية التي بدات بالفعل بجهوده المشكورة وادت حتى الان الى اتفاق سياسي غير معلن بين الاطراف المتنازعة ، هذا الاتفاق اللبناني اللبناني الذي باركه الرئيس الاسد أمام ممثلنا والذي نرجو ان يتحقق في حوار الطاولة المستديرة .

رابعـا — اننا ونحن نتطلع الى ضرورة تلاحم سوريا العربية والحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية في الجهود المشتركة لانقاذ لبنان من محنته الدامية ، لسنا ننظر الى الاشخاص ولا الى المحاور ولا الى الاحزاب ، بقدر نظرتنا الى المبادىء والقيم التي تجمع بين هذه الاطراف ، فنحن لا ننظر الى سوريا العزيزة الا باعتبارها مهد العروبة ، ولا ننظر للحركة الوطنية ، ومن ضمنها جيش لبنان العربي ، الا باعتبارها جملة مطالب وطنية في العدالة والمساواة ، ولا ننظر للمقاومة الفلسطينية آلا باعتبارها رمزاً للنضال العربي المشترك فيوجه العدوان والسيطرة الاجنبية على الشعوب العربية وارضها.

خامسـا — اننا ونحن نحيي قرار جامعة الدول العربية بشأن ايفاد قوة السلام العربية الى لبنان لا يسعنا الا ان نهيب بالدول العربية الشقيقة جميعا أن ترأف بلبنان وبالقضية الفلسطينية ، فتضع سياسة المحاور العربية جانبا ، وفي هذه الفترة بالذات ، كما واننا نناشد الاخوة العرب أن يوقفوا صراع الاذاعات المعلنة ، والصراعات الخفية الاخرى ، مثلما نناشد العراق الشقيق تجميد قواته المستنفرة، وافساح المجال أمام المبادرة العربية الجديدة التي نرجو أن يتم على يديها تحقيق السلام على أرضنا المحزونة .

سادسـا — اننا نهيب بجميع السياسيين في لبنان ونحن نقدر نضالهم جميعـا ان يكفوا عن تصاريح الاستفزازات ضد سوريا ، وضد ليبيا وضد الجزائر وضد مصر وضد كل الدول العربية ذلك ان مصلحة شعبنا المكلوم لم تعد تتحمل تصاريح مدفوعة بترسبات انفعالية ناتجة عن انتخابات الرئاسة، ولا تصريحات مدفوعة بخلفيات من أرادة تحقيق المكاسب السياسية الشخصية ، ولا تصريحات مشدودة بفعل التمحور السياسي العربي ، فقد كفى الجميع ان يقصدوا بأقوالهم وتصريحاتهم رضى الناس لاننا بتنا أحوج ما

نكون وخصوصا في هذه الفترة العصيبة أن نلتمس بكل قول او تصريح او فعل رضى رب العالمين .

سابعا — ان العقلية الطائفية التي أفرزها النظام الطائفي الذي نسعى بكل اخلاصنا لله أن ننتهي منه ، جعلت حتى اقل المسلمين مسؤولية يتحدث باسم الاسلام والمسلمين ، كما جعلت حتى اقل المسيحيين مسؤولية يتحدث باسم المسيحيين ، لذلك فاننا نهيب بالجميع أن يصبوا أصواتهم في صوت واحد ، هو صوت لبنان العربي ، وليتفاهم اللبنانيون فيما بينهم على اي اصلاح يشاؤون في اطار المحافظة على الدين ، وتعظيم شعائر الله ، اذ ليس للبنان الواحد قيام بعد هذه الكبوة الا بالايمان بالله سبحانه وتعالى ، وما يحمل هذا الايمان من خير وبركة للجميع .

ثامنـا — اننا ونحن ندرك جميعـا أن نكبتنا في فلسطين نشأت عام ١٩٤٨ بفعل اهمال وتقاعس المسؤولية العربية المشتركة لا يسعنا الا أن نؤكد ان حل هذه القضية العربية والانسانية العادلة لا يمكن أن يكون الا بالهمة واليقظة العربية المشتركين ، ومن الوهم والمكابرة بمكان أن نتصور اللبنانيين اليوم وبعد كل الذي حدث انهم قادرون وحدهم على هذا الحل ، كما أن من الخطأ والمغالطة أن نعتقد بعد الذي جري على الساحة اللبنانية أن دولة عربية قادرة على هذا الحل على انفراد ، فلتتضافر الجهود العربية المخلصة على التعاون لحل هذه المسألة بما يحفظ لاخوتنا الفلسطينيين حقهم الشرعي في ارضهم ، وليكن شعار الجميع قوله تعالى « وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » .

عرمون في ١٣ جمادي الثانية ١٣٩٦هـ
و ١١ حـزيران ١٩٧٦

[ذكرى الاسراء والمعراج ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦/٧/٢٥] .

٥٧

ضرورة اجتماع العرب

ابنائي واخواني العرب والمسلمين

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ، وتحيات مباركات الى مقام خاتم انبياء الله ورسله سيدنا محمد بن عبدالله صلوات الله عليه وعلى آله واصحابه وجميع اخوانه انبياء الله ورسله .

ابنائي واخواني

يجمل بنا ان نقف معا لحظات على معبر الذكرى الاسلامية الخالدة ، ذكرى الاسراء بالنبي المعظم محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى تكريما من الله له وتخليدا لذكراه واعزازا لرسالته ، وتحية لامته والسائرين على هديه ، وتنبيها لاولي الالباب من احباب محمد وانصار دينه لتظل الاماكن المقدسة في المسجد الاقصى وما حوله حية في قلوبهم ، تجري محبتها دما في عروقهم وضوءا في ابصارهم وعاطفة حية متجددة في اعماق مشاعرهم ليكونوا بهذا كله سندا للمقدسات يحمونها ويصونوا حرمتها كي تبقى على الزمان منطلقا روحيا يربط الضمائر المؤمنة بالله وبرسالات السماء .

وانه لما يفجر الاسى ويهيج كوامن الالام ويغرق النفوس العربية والمسلمة في بحران من الحسرة والاسى ان تمر بنا ذكرى الاسراء وبيوت الله المقدسة في فلسطين تعبث بها عصابات الجريمة وتفعل في رحابها الطاهرة ما تقشعر منه الابدان وينفطر له الوجدان ، ويتحرق به الايمان ويجلل رؤوس العرب والمسلمين بسحبات قواتم من المذلة والهوان .

انها لمأساة صنعها الخدر الكثيف الذي اصيب به الضمير العالمي والتفرق المخيف الذي تمزق به على المدى الطويل عالمنا العربي والاسلامي ثم لخلاد الكثرة الكاثرة من ابناء العروبة والاسلام الى حطام عاجل من عرض يزول وانصرافهم عن المعاني الجليلة الكبرى التي تجعل من التضحية والفداء سبيلا لا يترددون في سلوكها ، ولا يضعفون عن اجتيازها ولا يبالون بما تحمل من اهوال ومخاطر ما دامت توصل الى الغاية التي ترضي كرامة

الدين وعزة التاريخ وشرف الدين ومجد الحياة .

كانت التضحية عند آبائنا واجدادنا من اولئك الغر الميامين الذين جعلوا اسوتهم محمدا ومن سبقه من النبيين والشهداء والصالحين ومن رافقه وسار على طريقه من الصحابة والتابعين فلم يبالوا الا بالعيش حميدا، والوطن مجيدا ، والدين كريما ، والشرف سليما ، والوجود عظيما ، بهذا قدموا الكثير الكثير من المال والدم ، ومن الصحة والراحة ، فاظلوا بسيوفهم الضاربة بالحق امجادهم القائمة على الهدى ، ثم خلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ، واذابت المطامع الشخصية طموح المجد في قلوبهم فتخلفوا وتقدم غيرهم ثم ساروا بشهواتهم العارمة واهوائهم الظالمة الى حيث صب عليهم عدوهم سوط عذاب وجعل من بعض مقدساتهم الدينية بعض الاسلاب .

ابنائي واخواني من العرب والمسلمين

الشدائد مدارس الامم تلقنها دروس الحياة وتعلمها وسائل الكفاح وتعودها مشقات الصبر والتحمل وتبصرها بعيوبها وتلفتها الى مواطن النقص فيها .

واذا افادت الامم من دروس الشدائد والنكبات كانت هذه خيرا وبركة عليها ، ونحن في ظلمة النكسة التي نحيا ، والنكبة التي نعيش ، ينبغي علينا نحن العرب والمسلمين ان نتجمع بعد فرقة ، ونتكاتف بعد نفرة وننظم صفوفنا بعد شتات، ونرصد لمعركة المصير امكاناتنا التي تفوق الحد وتتجاوز العد وفرة وكثرة ، واذا كان الاتحاد ضرورة للامم فانه لامة العرب والمسلمين اكثر من ضرورة في ظروفنا الراهنة ، واذا كان الحب الصادق الخالص الذي يجمع الارواح على مبدأ كريم وغاية سامية من اسباب نجاح الامم في معارك الحياة فانه لامة العرب والاسلام في وقتنا هذا يمثل اقوى الاسباب للخروج مما نحن فيه .

ابنائي واخواني العرب والمسلمين

لقد تواترت الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمع الله له في ليلة الاسراء بالمسجد الاقصى اخوانه الانبياء ، وفي هذا رمز رباني لاتباع رسل الله جميعا حتى يصونوا المسجد الاقصى وما حوله من اماكن العبادة الطاهرة ويطهروها من كل رجس .

ونحن امام هذه الفجيعة الوطنية والدينية والانسانية التي اصبنا بها على يد حفنة من اشرار الناس ، وبتشجيع من قوة بشرية ، لا تخشى الله ولا تؤمن بعدله ولا تصيخ الى صوت ضمير ، اننا ازاء هذه الكارثة لا يجوز لنا الا أن نجمع اسلحتنا من الايمان ، واليقين ، والثبات والصبر والتصميم على الثأر والثقة بنصر الله ، وهي الاسلحة النفسية التي لا يحرز

بغيرها انتصار ، على ان نجمع اليها ما نستطيع من عدة وعديد ونار وحديد لننتصر بقدرة الله على كل جبار مريد .

ان الله لن يغفر لملايينا العربية المائة هذا الهوان الذليل ، والموقف الوبيل ما لم يقذفوا بالشرر المحرق ، والضرر المحدق على رؤوس الصهاينة ومن وراءهم ، تخليصا لمقدسات الله وانتقاما للمظلومين المشردين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم بغير حق (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل) .

ان دين السماء يدعو اتباعه مسلمين ومسيحيين الى ان يخوضوها حربا لاهوادة فيها من اجل الكرامة التي ديست والمعابد التي دنست والحقوق التي هدرت والحريق الذي اكل الاطفال والنساء والعجز والشيوخ. ولن يستحق مسلم او مسيحي شرف الانتساب الى دينه او نبيه ، والعار يسرح ويمرح في رحاب القدس ، والدناسة تذهب وتجيء في معابد الله ، ومئات الالوف من ابناء العروبة والاسلام مشردون على رمال الصحارى يأكلهم سعير الصيف وهجيره وبرد الشتاء وزمهريره .

حرام ان يكون للعرب والمسلمين ما لهم من الطاقات المادية والروحية والامجاد التاريخية والاعداد التي تشكل ربع البشرية ثم يصيرون الى ما صاروا على يد عصابة لا تدين بخلق ولا تستجيب لحق ولا تؤمن بكرامة الانسان .

اخواني العرب والمسلمين

نكرم ذكرى الاسراء بالاعداد القوي والتنظيم الشامل والتعاون المتكافل والبذل السخي لنسير على بركات من الله جيوشا تحت لواء الحق ، نضرب بصولته نحور المعتدين ، ونقطع بقوته رؤوس الكافرين ونخلص ببركته مقدسات النصارى والمسلمين ونطهر من رجس الصهيونية كل ارض فلسطين « يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم ولبئس المصير » ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ، « ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ، ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين » . « واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون » .

جمع الله على الحق والخير كلمة الرب والمسلمين وارادتهم واخذ بيدهم الى ما فيه عزة اوطانهم ودينهم ومرضاة ربهم انه نعم المولى ونعم النصير . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

[رسالة صاحب السماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد بمناسبة بدء شهر رمضان المبارك لعام ١٣٩٦ هـ] .

٧٦/٨/٢٦

٥٨

لا للعلمنة

ايها الاخوة المسلمون ،

كنا نأملْ ان تكون اطلالة شهر رمضان مشفوعة بهدوء عام يرتاح له الناس ، ويستردون معه انفاسهم وطمأنينتهم . ولكن شاء الله تعالى ان تكون آمال الناس دوما دون ما يجدون . وقديما قال الشاعر :

رب مأمول وراج املا قد ثناه الدهر عن ذاك الامل

واخشى ان نكون نحن المنذرين في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عنه صلى الله عليه وسلم « انه استيقظ من نومه وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب » وفي الحديث الاخر يخبرنا انه صلى الله عليه وسلم اشرف على اطم من آطام المدينة ثم قال : « هل ترون ما ارى اني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر » . وصدق الله رب العالمين الذي يقول : « الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين » .

ايها الاخوة ،

بعد توقف اجتماعات قمة عرمون ، ارتفعت حرارة القتال الدائر على ارض الوطن وتتابعت عليها احداث خطيرة جدا ، اهمها احداث الهري ورأس نحاش وتوراتيج واجد عبرين وكفريا ودده والنخله وشكا والنبعة وتل الزعتر وما رافقها من تصرفات وحشية انتهكت فيها الحرمات وتهجير لابنائها المسلمين والمسيحيين ، ومآس تفجر في القلب مشاعر الالم والحزن وتثير في النفس الاسف الشديد ، وكأنما فقد اللبنانيون كل معاني الاخوة الوطنية وصفات الشفقة والرحمة ودفنوا كل معالم الخير فيهم .

وفضلا عن ان هذه الاحداث وما رافقها تهز ضمير كل من يسمع بها او يراها من اية جنسية او دين يكون وتثير غضبه وسخطه على الفاعلين ، فانها ايضا تستدعي الكثير من الاهتمام وبذل المزيد من الجهد والحركة على كل صعيد حتى تستقيم السياسة ويتحقق الامن في الوطن مجتمعا وادارة وحكما .

لقد كنا ولا نزال ندعو لجميع العاملين المخلصين ، بان يحيى الله قلوبهم وينيرها بفيض المحبة والاخاء وان يسدد خطاهم لتحقيق اماني الشعب المتطلع الى الحياة المستقرة الوادعة . ولئن كنا قد صمتنا طويلا فرب صمت هو ابلغ وافصح من كلام . وكم من كلام ادى الى مزيد من التصعيد العسكري ومزيد من المتاعب والالام والخسارة في كل الحقول .

ويشاء الله العلي القدير ان يرتفع هلال رمضان المبارك مرة ثانية في سماء لبنان وابناؤه فيه لا يزالون يعانون مرارة الخلافات المعقدة التي زرع بذورها الأجنبي في ارضه وسقتها من أحقادها وعلقمها نفوس بعض ابنائه العليلة . فهل كتب له ان يبدأ وينتهي كما بدأ سابقه وسماؤنا ما تزال تحجبها غيوم سوداء تحمل الحمم الخارقة والرواجم المدمرة . والناس ما بين ثاكل يندب ومتآمر يتمادى في غيه وظلمه ، وجائع يبحث عن الرزق ومستغل يضرم النار ويسعرها . وراج رحمة ربه ، ومتكبر يعيث في الارض أذى وفسادا والوطن في كل هذا يشهد كل يوم اثار الخزي والعار من الخراب والموت والدمار . . .

ايها المسلمون ،

لقد سبق واعلنا موقفنا من الاحداث جليا . وحددنا مطالبنا بالتعاون مع جميع اخواننا المخلصين من اركان قمة عرمون التي تمثل مطالب المسلمين اكثر الوطنيين .

فأعلنا اكثر من مرة اننا متمسكون بسيادة الوطن وحريته واستقلاله تمسكنا برفض الامتيازات التي انقضى عهدها وتمسكنا بأننا فيه شركاء واخوة كرماء . واننا راغبون في العيش المشترك في ظل وطن قوي كريم موحد . واننا لن نمكن للخلافات ابدا مهما كان نوعها ان تقسم الكيان وتبعد الاخ المواطن عن اخيه . . .وان حرصنا على هذه المعاني التي في رأسها التمسك بالوحدة الوطنية النابع من يقين وطيد هو الذي يحملنا دوما على تخفيف حدة الصراع العسكري ودفع القلوب في طريق التلاقي والتفاهم والحوار البناء .

ولقد تجاوبنا مع البيان الذي اعلنه رئيس الجمهورية انذاك فاعتبرناه خطوة مقبولة على درب الاصلاح المنشود . واكدنا وجوب التزام المقاومة الفلسطينية باتفاق القاهرة وملحقاته .

ورفضنا اكثر من مرة المجازر المخيفة التي يجترحها بعض المتقاتلين ، فتنعكس على أرض لبنان وشعبه اجراما وحشيا مرعبا تنبذه الاخلاق وتمقته النفوس وطلبنا بالحاح وقف اطلاق النار وفتح باب الحوار في ظل تعاون تام بين جميع المواطنين وحرص مخلص لتقليص مظاهر التسلح والخسف والقتل والسلب والنهب عن ارض الوطن وتسهيل سبيل الارتزاق الشريف في ظل الحياة الوادعة المطمئنة .

وقررنا بالتفاهم مع الفرقاء المعنيين وجوب التلاحم بين المقاومة الفلسطينية والقوى الوطنية والبادرة السورية لما هو مفروض بينها من علائق حضارية عريقة واهداف وطنية سامية ودفعا لكل احتمال خطر يقع على القضايا الوطنية المشتركة من جراء تنازعها .

وشجبنا بشكل قاطع ظاهرة تقاتل هؤلاء ، شجبنا لتقاتل الاخوة ، لاننا نوقن بأن تقاتل السوري والفلسطيني واللبناني ملحمة كتب لها الخسران لانها تزيد من المحنة اللبنانية ، وتعقد خيوطها وتصدع الاخوة العربية وتفتت قواها وتقلق أوضاعها وتدرجها الى مهاوي الفشل المهين . وهو ما يخطط له العدو الرابض على الحدود ومن ورائه القوى الاستعمارية التي تسانده وتجد في وجوده على أرض فلسطين رقبة جسر لها لحماية مصالحها واقتصادها وسياستها العليا .

وطالبنا اكثر من مرة بعقد قمة روحية تتمثل فيها القوى الدينية الفعالة وتخرج بقرارات متفق عليها تكون محل قبول الجميع الامر الذي يعكس للرأي العام مدى ما تلتقي عليه القوى الوطنية عامة وييسر السبيل للحوار الفعال بين القوى السياسية المتصارعة ويؤكد للجميع في الداخل والخارج ان الصدام المسلح الدائر على ارضنا بين مختلف الفرقاء ، ليس من قبيل الحرب الدينية ، بل من قبيل الصراع الوطني الذي روجت له على الساحة مطالب شعبية وان كانت قد شجعت عليه وامتطته قوى وايد غريبة لها مقاصدها المختلفة واهدافها البعيدة .

ولقد كنا من أوائل الذين طالبوا بايقاف اطلاق النار في تل الزعتر ، كما في غيره ولو لفترة وجيزة تسمح باخراج الجرحى والمرضى والضعفاء من الشيوخ والنساء والاطفال فظل هذا المطلب لامر ما يتعثر بين اصحاب خطوط النار الى ان تحقق على الشكل الذي كان وبعد فوات الاوان .

ولقد شاء البعض ان يسمي النزاع الدائر على ارض الوطن بأنه بين يمين ويسار متوسلا العلمنة كنظام بديل للنظام القائم وهو اشد سوءا منه مؤكدا انه هو مطلوب الجماهير المناضلة ، فقلنا كلمتنا الصريحة التي بها رفضنا العلمنة رفضا جازما لتعارضها مع مفاهيمنا الدينية ومصلحتنا اللبنانية والوطنية ككل . كما رفضنا ان يوصف النزاع بأنه بين يمين ويسار

لاننا نحن كمسلمين نمثل طرفا كبيرا منه . والمسلمون في لبنان وخارجه ما كانوا يوما ولن يكونوا يمينيين او يساريين لان الاسلام قد كفاهم بما يحمل من تشريع ومفاهيم صادقة في الكون والانسان والحياة . . .

ايها الاخوة ،

لقد طال امد النزاع وتصاعدت حرارته واشتد الخطب حتى سئمت الانفس ظروفه وما كان يرافقه من تجاوزات على اعراف القتال في اشد الحروب ضراوة وعداوة . ولكننا مع ذلك لم ننس مسؤولياتنا الاجتماعية وما تفرضه علينا واجباتنا الانسانية فاتجهنا بالتعاون مع المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى باتجاه المنكوبين والمساكين والمرضى والمحتاجين في كل مكان من لبنان وشجعنا بعض اللجان الاجتماعية الموثوقة ودفعنا بها للخدمة في هذا السبيل فشمر الكثيرون عن سواعدهم في الشمال والبقاع والجبل وبيروت والجنوب وكان لهم نشاط مرموق يذكره لهم رب العالمين كما يذكره لهم الصالحون بالحمد والثناء .

لقد قمنا بكل ذلك من خلال نشاطات سياسية واجتماعية وانسانية فلم نجد مع الاسف تبدلا الى الاحسن والافضل ، بل الى الادنى والاسوأ والكلمة التي تقال اذا لم يكن ثمة من يسمع ويعمل بها فاولى بها الا تقال . . .

لقد اكد المسؤولون عن السلاح والمسلحين من كلا الفريقين رغبتهم الملحة في وقف اطلاق النار واكد جميع اللبنانيين على اختلاف نزعاتهم رفضهم مبدأ التقاتل واخضاع الشعب للحديد والنار . وحرصهم على استخدام الكلمة بدل المسدس والمدفع لتحقيق الاصلاح المنشود . كما اكد المسؤولون في منظمة التحرير اكثر من مرة انهم مستعدون للالتزام باتفاقية القاهرة وملحقاتها .

وسمعنا المسؤولين العرب من ملوك ورؤساء يوثقون رغبتهم في خروج لبنان من محنته وكذلك سمعنا المسؤولين الدوليين في كل مكان هؤلاء الذين يشك بأن لهم يدا فعالة في هذه الاحداث ولكننا مع كل ذلك نرى البلاد ما تزال تتخبط في دياجير الظلام ، والعاد ما برحوا يتجرعون كؤوس الرعب والالام ، والمنايا تختطف ابناءهم واخوانهم وجيرانهم طبقا لقول الشاعر :

رايت المنايا خبط عشواء من تصب

تمته ومن تخطىء يعمر فيهرم

فما المراد من ذلك يا ترى . ومن هو وراء هذا التصعيد والتأزيم حتى ظلت البلاد تنفجر من تحت ارجل المواطنين ومن فوق رؤوسهم فتخلف الدمار والخراب والموت والالام والدموع .

يبدو لنا ان اسباب ذلك كله لم تعد خافية على الكثيرين من الراسخين في علم السياسة . وان ما يعلم وان كان يقال البعض منه ، الا ان الكثير منه

يظل دفين الصدور . ولذلك اثرنا الانصراف قدر الطاقة الى بذل كل جهد نضمن منه الخير والقيام بكل مسعى نتحقق من صلاحه وايجابيته ونفعه .

ايها الاخوة المسلمون ،

ان رمضان شهر الخير والعبادة والروح ، شهر الاحسان والوجدان والمحبة ، شهر الصبر والعطاء والايثار ، شهر البر ومحاسبة النفس وسوقها في طريق الطاعة والحق . يقدم علينا اليوم والبلاد كما تشهدون تظللها فتنة عمياء وينتشر فيها بؤس صاعق مميت انه جدير كما هي طبيعته ان يذكرنا بالله واوامره وحدوده التي في رأسها الامر بالاعتصام بحبله والتمسك بالوحدة . الامم بأخلاقها وادابها وما تضربه في حياتها من أمثال على اجتماع كلمتها واتحاد مواقفها . فوحدة الكلمة والصف والموقف والهدف في الامة رأس قوتها وقوام نجاحها وتفوقها . فان هي انحرفت واختلفت وتلاعبت بها الاهواء تشتت وفشلت وهانت وطمع بها العدو وتمكن منها . فما بالها اليوم وهي في احلك ظروفها وأصعب أوقاتها وعدوها من حولها يتربص بها الدوائر ويترصد خطواتها ويتحين فرص الانقضاض عليها ؟ !

ايها الاخوة المسلمون ،

ان الاصوات الناشزة التي ترفع من خلال بعض الاذاعات في لبنان بقصد التفريق بين المسلمين وجعلهم فرقا متصارعة متلاومة يضرب بعضها رقاب بعض ، اصوات ضالة مخطئة جدا لانها من حيث تدري او لا تدري ترتكب خطيئتين . خطيئة التفريق بين الاخوة في الدين من جهة وهو ما تمجه الاخلاق النبيلة ، وهو ما لا يمكن ان يكون لان وحدة هؤلاء الاخوة هي اصلب وأقوى من أن تقدر على تفكيكها كلمات أو صرخات نابية ضالة تبرز من هنا وهناك . وخطيئة الاساءة الى وحدة الوطن بضرب وحدة بنيه وبتقطيع اوصاله وتمزيقه ومضاعفة متاعبه وآلامه وهو ما ترفضه كل الوجدانات اللبنانية السليمة الصابرة الصامدة في وجه كل هذه الاخطاء المميتة .

ان اطلالة هذا الشهر العظيم تتواكب مع اطلالة عهد جديد نأمل ان تتضافر جميع الطاقات لتمهيد الطريق له وذلك بالضغط المخلص الشديد لوقف اطلاق النار ليتيسر له ترسيخ الامن وتحقيق الامال المنشودة في الاصلاح ونشر لواء المحبة والتعاون وطي صفحات الخلاف .

أيها الاخوة المسلمون ،

لقد آن لعاصفة الحرب الاهلية وفتنتها ان تهدأ في لبنان . وآن لجميع المخلصين من اخواننا في الداخل والخارج ان يتجاوبوا مع حاجات الثكالى واليتامى والمهجرين من الشيوخ والنساء والولدان ويصيخوا السمع لصرخات الاستغاثة المنطلقة من جميع الافواه وتعابيرها المرتسمة على وجوه الناس

من كل الفئات وفي ككل مكان بفعل الجوع والعطش او المرض او الخوف والدمار والرعب .

لقد آن لاخواننا ولكل ذي ضمير وقلب ان يتجاوب سريعا ويعمل بكل ما يملك لاطفاء الحريق وانقاذ المستهدفين به قبل فوات الاوان وضياع الفرصة . فقد ثبت بما لا مجال معه للشك ان مصلحة الجميع مواطنين وفلسطينيين وجوار هي في هذا الهدوء .

اننا نتوجه بكل تقديرنا ومحبتنا الى اخواننا اصحاب الجلالة والفخامة الملوك والرؤساء العرب فنأمل منهم ان يبادروا الى معالجة الخلافات الناشبة بين بعضهم وبعض قبل ان تستفحل خطورتها فتلف الامة العربية بكاملها فقد عودونا ان نشتد بوفاقهم ووحدتهم وان نجد في قوتهم وتلاحمهم العزة والمنعة .

كما نتوجه اليهم بأن يضعوا كل رصيدهم لحسم النزاع القائم بين الحكم السوري والمقاومة الفلسطينية واصلاح ما فسد بينهما فان خلافهما والله قصم ظهورنا وبعثر قوانا فليس من مصلحة ابدا في غلبة احدهما على الاخر ولا في ابتزاز قوتيهما العسكرية .

ايها الاخوة ،

اطلب اليكم مزيدا من الاتحاد والتلاحم وطرح الخلافات والمنازعات جانبا واتخاذ المواقف البناءة السريعة حتى لا ندع الاخرين يتصدرون الساحة ليستغلوا الظروف باسمنا وربما بغير ما نريد ونشتهي . فرمضان خير مذكر لنا ولكم باطاعة الله في انفسنا ومجتمعنا واوطاننا واقوامنا وقضايانا « ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فأولئك هم الفائزون » . « وقل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين » .

كما اطلب الى المقاومة الفلسطينية التي احتضناها بقلوبنا وفديناها بأنفسنا واموالنا ولا نزال وسنبقى كثورة ضد الظلم والعدوان وضد التعسف والانحراف وضد الفساد والعبث، مزيدا من الصبر ومجاهدة النفس والمحاسبة والالتزام بمعاني الخير والبر ومفاهيم العدل والحق التي هي بالنسبة الى كل ثورة الروح التي تمدها وتساعدها على الانتعاش والانتفاض كلما اصابها الفتور بفعل الصعاب المجابهة لها او نال منها الضعف بتأليب الاعداء عليها ...

واسأل الله العلي القدير ان يكشف عنا البلاء ويصرف السوء ويجعل لنا نورا نمشي به في الناس وان يغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وينصرنا على اهواء انفسنا والقوم الظالمين برحمته وفضله انه هو البر الرحيم .

[ـ دعوة القادة العرب الى التضامن ـ والتقارب السوري الفلسطيني تدعيما للبنية العربية] .

٧٦/١٠/١٦

٥٩

بيان المفتي الى القادة العرب بمناسبة انعقاد المؤتمر السداسي في الرياض

بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة العربي السداسي اليوم في الرياض ، ابدى سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد ارتياحه وشكره لمبادرة جلالة الملك خالد في الدعوة الى هذا المؤتمر ولتجاوب الرؤساء العرب معه واصدر البيان التالي :

ان انعقاد مؤتمر القمة العربي السداسي في الرياض اليوم يعتبر في تاريخ الامة العربية مرحلة فاصلة وخطيرة لما يحمل من عبء المسؤولية العربية المشتركة ، في تقرير مصير لبنان والمقاومة الفلسطينية والوطن العربي بأسره .

اننا من موقع الحرص على كلمة الحق التي دعانا الاسلام اليها ، نناشد قادة العرب جميعا ، بعد مضي ثمانية عشر شهرا على النزيف الدموي في لبنان ، وبعد استفحال العمليات العسكرية الرهيبة على أرضه ، ان ينهوا القتال فورا بين الاخوة ، ويعملوا على ازالة اسبابه مهما كانت ، وهم اليوم القادرون على ذلك باذن الله ، ذلك أن المدى الذي بلغه القتال المدمر في لبنان يرفضه كل انسان لأنه ينذر بانهيار كلي ، لن يسلم احد من اذاه .

واننا لنهيب بالقادة العرب اليوم ان يعملوا على تحقيق تفاهم جذري ونهائي بين القيادة السورية وقيادة المقاومة الفلسطينية ، ذلك انه وان كانت للبنان تطلعات اصلاحية يحرص على التمسك بها ، ويمكن ان يتوصل الى تحقيقها عن طريق النضال السياسي والحوار البناء ، الا ان جانب التقارب السوري الفلسطيني والتضامن العربي بشأن هذا التقارب ، يبقى المدخل الضروري لحل جميع التعقيدات اللبنانية الخاصة بل ويساعد على تدعيم البنية العربية عامة، ويرسم طريقها طريق الى مستقبل عزيز مشرق باذن الله.

اننا على ثقة بأن اللبنانيين الذين اختلفوا فيما بينهم على الاصلاح هم قادرون ، بعون الله أن يبدأوا فورا وفي ظل شرعية تكون لجميع اللبنانيين وقيادات وطنية جديدة تعمل لكل لبنان حوارا عقليا تنفتح فيه العقول والقلوب من اجل بناء لبنان اللاطائفي، القائم على المساواة الوطنيةوالممارسة الديمقراطية الملتزمة بتعاليم السماء ، ومبادىء الاخلاق ، بعد أن كانت سياسة التمايز الطائفي سببا اساسيا في اشعال الحرب المحزنة بين اللبنانيين .

ان المرحلة خطيرة ، والموقف تاريخي ، بالنسبة لامرين ، اولهما لبنان الذي يطمح المخلصون فيه ، ان يروه أصلب وحدة ، واعرق عروبة ، واصدق مساواة وعدالة ، وثانيهما ، الثورة الفلسطينية التي يطمح كل المخلصين لها ، ان يروها أكثر قدرة على مقارعة العدو والانصراف اليه .

اننا مع العرب جميعا نتطلع الى لقاءات القادة العرب اليوم ، بكثير من اللهفة ، وكثير من الامل ، ونحن على ثقة بأنهم سيتحملون مسؤوليتهم الكبرى امام الله والتاريخ والامة العربية جمعاء .

مفتي الجمهورية اللبنانية
(الشيخ حسن خالد)

٧٦/١٠/٢١

٦٠

وحدة لبنان وسيادته

تعليقا على مقررات مؤتمر القمة العربي الذي عقد في الرياض ، أدلى سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد بالتصريح التالي :

لقد جاءت مقررات مؤتمر الرياض محققة للامال العربية التي انعقدت عليه فأكدت للعالم كله ان اصالتنا العربية التي تقوم على مبادىء الوحدة والتضامن هي خير ضمان للسلام في لبنان ، بل وفي منطقتنا العربية بأسرها .

واننا اذ نرى في اعادة العلاقات بين مصر وسوريا من ناحية وبين سوريا والثورة الفلسطينية من ناحية اخرى خطوة بالغة الاهمية على صعيد التضامن العربي ومسيرة السلام في لبنان ، نأمل ان يكون في مؤتمر القمة

العربي الموسع مجال المزيد من الخطوات المباركة المعززة لهذا التضامن ونتائجه خاصة بين مصر وليبيا وبين سوريا والعراق وبين الجزائر والمغرب .

اننا نطرح هذه الامال العربية ليقيننا ان تحقيقها ينعكس على شعبنا العربي في كل مكان خيرا وعزة ومناعة . كما ينعكس على لبنان بشكل خاص سلاما وعمرانا ومحبة .

واضاف سماحته : ان قرار المؤتمر بانسحابكل القوى المتحاربة الى الاماكن التي كانت موجودة فيها قبل الثالث عشر من نيسان ١٩٧٥ بالاضافة الى قرار وضع قوات الامن العربية بامرة الرئيس اللبناني الياس سركيس تحمل كل الاحترام للارادة اللبنانية التي هي اساس الاستقلال ومنطق السيادة ، سيما وان الرئيس سركيس هو الرئيس الاول للبنان الجديد الذي تعلق عليه الامال في احترام المؤسسات الشرعية والدستورية ، فيكون رئيسا لجميع اللبنانيين ويحقق تطلعاتهم في الاصلاح وبناء الدولة الحديثة .

واشار سماحته الى أن تطبيق اتفاقية القاهرة وملحقاتها بالنسبة لوجود قوى الثورة الفلسطينية في لبنان هو مطلب فلسطيني أولا واخرا وقال : ان الاستفزازات الطائفية المعادية للفلسطينيين كما حصل في فردان والفاكهاني ، هي التي أدت بالفلسطينيين الى اتخاذ تلك المواقف الدفاعية التي لاقت اعتراضات من البعض .

واضاف سماحته قوله : اننا اذا كنا نحيي اخواننا العرب على قرارهم بتعمير لبنان فاننا نهيب باخواننا اللبنانيين ان يتخلوا عن الطائفية السياسية التي كانت سببا في هدمه .

واكد سماحته على أن وحدة لبنان وسيادته واستقلاله لا تأتي بضمان من الخارج بالقدر الذي تنبع فيه من ارادة اللبنانيين وثقتهم بين بعضهم .

وقال : ان استقلالنا الحقيقي انما يأتي حينما نستقل فعلا عما اورثنا اياه الانتداب الفرنسي من طائفية غريبة فنتفق عن طريق الحوار العقلي الصادق بين جميع الاطراف ، على نظام برلماني حر يكون انتماء فيهالوطن لا للطائفية.

وقال سماحته : لقد كانت الوحدة الوطنية تعني في لبنان الطائفي التآلف بين المسلمين والمسيحيين . أما اليوم فقد سقط هذا المعنى تحت انقاض لبنان القديم لانه كان يستند الى افتراض مغلوط هو أن الخلافات الدائمة في لبنان هي خلافات بين المسلمين والمسيحيين الذين لا يمكن أن يقع بينهم أي خلاف كما اثبت ذلك حال المسلمين والمسيحيين في الدول العربية الاخرى ، ولقد كشفت الحرب عن خبث هذه المؤامرة الطائفية التي حيكت على أرضنا كما كشفت ايضا عن أن معنى الوحدة الوطنية ينبغي ان يعني عندنا اليوم التآلف بين شتى الاتجاهات السياسية المتنافسة كلها من أجل تطوير لبنان وازدهاره .

وختم سماحته تصريحه بقوله : اننا اذا كنا قد رأينا اخوتنا العرب يساعدوننا على ما جاء في قرارات مؤتمر القمة فان من بديهيات واجبنا نحن ان نساعد انفسنا فنساعد لبنان على النهوض من عثرته . وانني لارى ان المستويات الوطنية وحدها وبعناصرها الشابة بالذات يجب ان يكون لها الدور الذي يؤهلها للمشاركة في تحمل هذه المسؤولية الكبرى في بناء لبنان العربي الجديد .

٧٦/١٠/٢٨

٦١

عن مؤتمر القاهرة

سئل سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد عن رأيه في نتائج مؤتمر القاهرة فأجاب : « لقد اعطى لبنان في هذا المؤتمر كل ما يمكن ان يعطى ، وكل ما ينتظر لبنان ان يأخذ . المهم في نظري وفي هذه المرحلة المصرية بالذات أن المؤتمر ، قد خرج بفضل التضامن العربي الرائع، بتجديد الدعم للقضية الفلسطينية لمتابعة مسيرتها الثورية ، في الوقت نفسه اعطى كل الدعم الاخوي للبنان .

ان ذلك يعني عندنا استمرار التلازم والعطاء المتبادل بين شعب لبنان والثورة الفلسطينية .

واذا كانت أزمة القضية الفلسطينية مسؤولية عربية مشتركة قد وجدت طريقها نحو الحل عبر مؤتمر القمة ، فان أزمة اللبنانيين فيما بينهم ينبغي أن تجد طريقها الى الحل عبر مائدة الحوار اللبناني وحده . ذلك أن تحقيق الاصلاح السياسي المنشود ، عبر هذا الحوار ، هو الثمن الوحيد المقبول لدماء الضحايا والشهداء .

ان عهد الرئيس سركيس ما زال في الموقف الاختباري ، ولا بد له حتى ينجح في مسيرته نحو السلام ، من الالتزام بمبادىء الاصلاح الذي كان في أصل الصراع ، باسلوب في الحكم جديد يجمع ما بين الحزم والحكمة .

واننا على ثقة بأن الرئيس سركيس هو عند هذه المسؤولية الكبرى التي أيده في القيام بتبعاتها العرب في جميع اقطارهم » .

- [حديث مع جريدة اللواء . الدعوة للمؤتمر الاسلامي ــ الجبهة الوطنية الاسلامية ــ جنبلاط .
- دعوة لتوحيد الجمعيات الاسلامية ــ المجلس الشرعي هو الجهة الصالحة لتوحيد صف المسلمين .
- القمة الروحية .
- المهجرون : لجنة للمهجرين ــ المسلخ ــ الكرنتينا ــ تل الزعتر ــ الكورة ــ سبنيه .
- التخطيط السياسي من صلب عقيدة الاسلام لضمان مصلحة الامة] .

٧٦/١١/١٣

٦٢

ليس عندي ميليشيات مسلحة

هل نجح المؤتمر الإسلامي الاخير ، أم فشل ؟..

لماذا انعقد المؤتمر الاسلامي في هذه الظروف بالذات ؟.. لقد ترددت عبر بعض الصحف والمجلات حكايات وقصص كثيرة حول ظروف واسباب انعقاد المؤتمر الاسلامي ، ومدى نجاح هذا المؤتمر !..

هيئات وجمعيات .. وجبهات اسلامية كثيرة شاركت في الضغط على سماحة المفتي بشكل أو باخر من اجل الدعوة لعقد المؤتمر .. وحين بدأت جلسات التحضير والعمل ، تغيبت هذه الهيئات والجمعيات والجبهات !..

لماذا تغيبت .. وكيف ؟..

لقد حاول البعض أن يفسر غيابه عن المؤتمر ، بسبب أن وراء انعقاد هذا المؤتمر .. كمال جنبلاط ؟.. وقد طلعت مجلة « الحوادث » في عددها الاخير بعرض للظروف التي مر بها المؤتمر الاسلامي ، وفي كل العرض يحاول صاحب المقال أن يستنتج شيئا واحدا هو : كمال جنبلاط وراء انعقاد المؤتمر الاسلامي ؟..

من يستطيع أن يجيب على هذه الاسئلة جميعا ؟..

لا أحد غير سماحة المفتي ، لذلك حملنا اسئلة كثيرة وانطلقنا الى عرمون ، حيث التقينا بسماحته واستمر الحوار ساعة كاملة فتح فيها قلبه

لنا وروى كل الظروف التي مر بها المؤتمر الاسلامي الاخير .. واجاب على معظم الاسئلة التي تدور في الاذهـــان ..

« كمال جنبلاط رجل سياسي له خط ، وقد سبق وحصل بيننـــا وبينه خلاف في هذا الخط » . بهذه الصراحة والوضوح اجاب سماحة المفتي على معظم الاسئلـــة التي طرحناها عليه ، ولم يخف جانبا واحدا من جـــوانب المؤتمر الاســـلامي .

« اما الجبهة الوطنية الاسلاميـــــة فمن حقها وحدها ان تحدد سبب تغيبها ، واذا اردت ان اكون منصفا وموضوعيا ، فليس هذا من حقي » ، لكن الطوائف الاسلامية الاخرى ، لم تتغيب عن المؤتمر ، وقد ناب الشيخ مهدي شمس الدين عن سماحة الامام موسى الصدر ، مثلما ناب المحامي فريد ابـــو شقرا عن سماحة الشيخ محمد ابو شقرا .

وحين ننتقل للحديث عن مآخذ البعض على سماحته في تعاطيه العمل السياسي ، تتبدل ملامح المفتى الهادئة ، ويعود الى التاريخ الاسلامي .. الى معظم القادة المسلمين الذين عملوا في السياسة من اجل خير المجتمـــع وبنائه .. وهو في عمله ينطلق على هدى سياسة الخير والبناء ، فكيف يجوز لاي احد في الدنيا ان يعيب عليه هذا العمل ؟..

وفيما يلي وقائع الحوار الذي دار بيننا وبين سماحة المفتي :

أسباب الدعوة للمؤتمر الاسلامي

س ـــ ردد البعض في اكثر من ظرف ومناسبة ، ان وراء دعوتكم لعقد المؤتمر الاسلامي الاخير ، يقف كمال جنبلاط ، وقد شـــارك هذا البعض ما طلعت به مجلة « الحوادث » في عددها الاخير من قصص .. وحكايات تبرر سبب تغيب الجبهة الوطنية الاسلامية عن المؤتمر ، بان كمال جنبلاط كـــان وراء انعقاد هذا المؤتمر .. فما مدى صحة هذه الحكايات ؟ وما هي ظروف انعقاد المؤتمر الاسلامي !..

ج ـــ من خلال الكلمة التي قدمنا فيها للمؤتمر الاسلامي الاخير ، قلنا ان هذا المؤتمر هو وليد ارادة جماعية وحرص مخلص وقناعة شخصية .

وطبيعي عندما نقول انه وليد ارادة جمـــــاعية ، يكون معنى ذلك ان الشعب كله يتحرك في اتجاه عقد المؤتمر ، والمفتي عندما يتأثر بهذا الشعب، بتطلعه ، بافكاره ، ومصلحته ، يتأثر به على اختلاف ما هو عليه ، ولا عيب ابدا ان يحقق المفتي المصلحة ولو كانت هذه المصلحة يتجه اليها ، اشخاص مختلفون في ارادتهم وفي انطلاقتهم . ولكن المهم ان يحقق هذا المســـؤول ـــ المفتي ـــ المصلحة العليا ويعقد المؤتمر الذي يؤمن امال الشعب وينجز ما يتطلـــع اليه من ايجاد وحدة الصف والكلمة المجموعة ، والرؤيا الصحيحة للمستقبل الذي نتطلع اليه .

اما بالنسبة للاستاذ كمال جنبلاط بالذات ، فهو رجل سياسي لـــه خط وقد سبق وحصل بيننا وبينه خلاف في هذا الخط ، وكل الـــذين يعملون في السياسة يعرفون هذه الحقيقة . وانني اقول للذين يسجلون الحقائق بدقة ، ويراقبونها ويرصدونها ، ان لا يكيلوا التهم جزافا ، لمجرد زيـــارة الاستـــاذ جنبلاط لنا، بل ينبغي على كل من يؤرخ لهذه المرحلة بالذات ان يبني معلوماته على اسس سليمة وعلى مرتكزات صحيحة .

ان الذين تحركوا في اتجاه عقد هذا المؤتمر بالاضافة للقناعة الشخصية التي هي موجودة لدى المفتي اكثر من هيئـــة ، واكثر من مؤسسة ، ولعلكم عندما اطلعتم على الصحف علمتم ان هناك جهات قد طالبت بعقد هذا المؤتمر .. الجبهة الوطنية الاسلامية هي التي سجلت وصرحت بانها كانت من اوائل من دعا الى عقد هذا المؤتمر ، وهيئات اسلامية مختلفة كانت قد سعـــت الى هذا البيت والحت على عقد هذا المؤتمر .. افراد وجهات متعددة ناشطـــة في الحقل الاجتماعي والسياسي ، ايضا ، تحركت ووجهت هذا الضغط على المفتي لعقد هذا المؤتمر ، والمفتي سبق هؤلاء وفكر من قديـــم ، وموضـــوع هذا المؤتمر قديم ، يعود الى اليوم الذي انعقد فيه المؤتمر الاسلامي الاول منذ ثلاث سنوات تقريبا ، وسيطرت على ذلك المؤتمر فكرة التنسيق بين الجمعيات والهيئات والمؤسسات وتوحيـــد الصف ، والان ينساه الكثـــيرون مع الاسف الشديد . ونحن ، الان ، نجد انفسنا في مناخات التضامن العربي ، ونتحرك في اتجاه الدول وزيارات القادة والمسؤولين العرب لنطالبهم بتحقيق التضامن العربي ونحملهم مسؤولية هذا التبعثر ، فمن المفروض فينا ، من باب أولى، ان نتحرك باتجاه هذا التضامن داخل صفنا اللبناني والاسلامي والوطني لذلك هل غريب ، على المفتي من خلال هذه المعاني والمعطيات كلها ان يكون قد اتجه الى عقد هذا المؤتمر ؟.. وان كل هـــؤلاء الذين يكيلـــون التهم الى المفتي ، يصعب عليهم ان يروا المفتي يتجاوب مع الدعوات الصالحة ، الا اذا كـــان يقف وراء هذا التجاوب كمال جنبلاط ، مع احترامي للاستاذ كمال جنبلاط ، ثم من ناحية اخرى ، ان جنبلاط لم يبحث في عقد هذا المؤتمر ، وانما بحـــث في عقد مؤتمر في جهة معينة لطائفة معينة هي الطائفة السنية ، وكـــان يلح على هذا الاتجاه ، لانه يعتقد ان اسلوب المؤتمر لا يمكن ان يتحقق الا من خلال الشكل المرحلي . فتجتمع ، اولا ، الطائفة السنية ، ثم بعد ذلك يصير اللقاء مع الطائفة الشيعية ، ثم مع الطائفة الدرزية ، ويتحقق اللقاء الموحـــد ، ومن بعده يكون اللقاء مع كل اللبنانيين ، ويتحقق المؤتمر اللبناني العـــام . هذا كان راي كمال جنبلاط ، وهو خلاف لكل ما يشيعه هؤلاء لانهم مع الآسف يغرفون من غير منهل الحقيقة .

ونحن لا يسعنا الا ان نتمنى ان يلهم الله جميع العاملين في اي حقل ان يلتزموا الحق ، وأن يكون تحركهم في سبيل المصلحة الوطنية العليا ، بقطع النظر عن كل الحساسيات التي قد تكون قائمة أو موجودة .

موقف الجبهة الوطنية الاسلامية

س — غريب ، ان يشارك احد ابرز اركان الجبهة الوطنية الاسلامية الدكتور الشيخ صبحي الصالح ، في التحضير لانعقاد المؤتمر .. وأن يشارك ايضا في صياغة القرارات والتوصيات .. وان تكون الجبهة الوطنية الإسلامية ، كجبهة غائبة عن المؤتمر ؟.. فالى ماذا تعزو هذا التغيب !..

ج — انا قرات وسمعت ، حتى من نفس اركان الجبهة الوطنية الاسلامية سبب هذا التغيب . ومن حقهم وحدهم ، أن يحدد واحد هذا السبب ، أما أنا فليس من حقي اذا كنت أريد أن اكون منصفا وموضوعيا ومجردا ، ان اظن وارتب على هذا الظن حكما ، ثم الصقه بهذه الجبهة ، فهي التي حددت سبب الغياب ، وهذا من حقها وحدها ، دون غيرها أن تحدد الاسباب .

المؤتمر الاسلامي طريق ثالث

س — خرج المؤتمر الاسلامي بخطة عمل واهداف ومبادىء أصلاحية عامة .. فما هي اهم هذه المبادىء الاصلاحية ؟.. وكيف ستوضع موضع التنفيذ ؟..

ج — الذي اتصوره شخصيا هو ما اقوله ، الان ، وما اقوله ليس سوى تفكير شخصي قابل للمناقشة والحوار من قبل من سيطرح بين ايديهم هذا الامر لدراسة خطة المؤتمر الاسلامي ، ووضع هذه الخطة موضع التنفيذ .

ولكن ، كاستجابة سريعة لسؤالك ، استطيع ان اقول ما يلي :

ان ما اتصوره بالنسبة لهذه الخطة ، بانه يمكن أن يكون الطريق الثالث .. فنحن في هذا المؤتمر خرجنا بسبعة مبادىء عامة ، اذكر منها هوية لبنان العربية وما يترتب على ذلك من التزامات ، الغاء الطائفية السياسية ، ديمقراطية النظام وبرلمانيته ، التنمية الاقتصادية والتربوية وتعزيز القيم الدينية والاخلاقية وغيرها من المبادىء العامة ، وسنحيل ، الان هذه المبادىء العامة الى شخصيات كريمة وذات اختصاص ، ونطلب منها أن تتفرغ للدراسة لتزويدنا بما تفرضه المصلحة الوطنية ، وما يؤمن للبنان المستقبل الزاهر والوضاء .. وبالتالي ، لا بد ايضا ، من متابعة هذا الجهد بشكل دائم ، حتى ينعقد المؤتمر الوطني العام ، وحتى نؤمن للحكم وجودا فعالا وبناء ، بمراقبة ساهرة من الشعب اليقظ ، المدرك لمسؤولياته .

ليس مستحيلا توحيد الجمعيات الاسلامية

س — الجمعيات والهيئات الاسلامية ، صارت أكثر من أن تعد وتحصى .. ووحدة الصف الاسلامي اصبحت مطلبا اساسيا .. فما هي الوسائل التي ترون انه من الممكن أن تنجح في توحيد هذه الجمعيات والهيئات في مجلس اسلامي واحد ؟..

ج — انا اعتقد بانه ليس على هذه الارض من مستحيل ، فكل ما عليها ممكن ، وكل ما يكون هو ممكن . ومن هنا لا أعتقد أنه من المستحيل توحيد الجمعيات والهيئات الاسلامية في صف او هيئة واحدة .

وانني اعتقد أن المجلس الشرعي الإسلامي الاعلى هو الجهة الصالحة للتوحيد بين هذه الجمعيات والهيئات ، باعتباره المؤسسة التي تملك النظام المعترف به ، والذي خول بمقتضى مرسوم اشتراعي أن يشرع لبعض القضايا والاجراءات الاسلامية .

وهذا المجلس ، بهذه الصفة ، يمثل جميع اللبنانيين المسلمين لانه يضم ممثلين عن كل المحافظات والمناطق ، بالاضافة الى رجالات الدولة وفي مقدمتهم أصحاب الدولة رؤساء مجالس الوزراء .

اذن ، بهذه الصفة التي يتمتع بها المجلس الاسلامي ، يمكننا ان نفكر بتوسيع المجلس من حيث التمثيل وعدد اللجان ، ونضم كل الهيئات والجمعيات الاسلامية الى سلطة المجلس ومراقبته .

واذا وافق المسلمون على هذه الصيغة ، نستطيع ان نحقق ما نتطلع اليه من تنسيق بين جميع النشاطات الاسلامية ، التربوية والاجتماعية والصحية ، وبالتالي نحقق وحدة الصف الإسلامي في مجلس واحد ، ونخفف من الاعباء الملقاة على عواتق هذه الجمعيات ، ونزيد من خيرها وعطائها للمصلحة الاسلامية العليا .

الجميع شارك في المؤتمر

س — لوحظ من خلال المؤتمر ، أن الطائفتين الشيعية والدرزية ، كانتا غائبتين عن هذا المؤتمر .. فهل دعي ممثلو هاتين الطائفتين ولم يلبوا الدعوة ؟.. أم أن هناك اسبابا أخرى لغيابهما ؟..

ج — بالنسبة لهذا التغيب ، اريد أن اقول أولا انه ليس تغيبا سلبيا ، انما هو تغيب لضرورات قاهرة ، فسماحة الامام موسى الصدر ، وهو رئيس المجلس الشيعي الاعلى موجود خارج لبنان ، وفي هذه الحالة ينوب عنه نائبه فضيلة الشيخ مهدي شمس الدين . وكما تعرفون ان فضيلة الشيخ شمس الدين كان يحضر وباستمرار ويشاركنا في التحضير لعقد هذا المؤتمر ، ولم يتخلف عن الحضور اطلاقا ، وقد شارك في صياغة كل القرارات والمبادىء الهامة التي وردت في ورقة العمل ، وأن تغيبه في

اللحظة الاخيرة ، لم يكن لغير اسباب شخصية وليس كما حاول ان يفسر البعض تغيبه ، بانه كان لاعتراضات او مواقف سلبية . وقد التقيته ، منذ يومين ، واتفقنا على ان نتابع العمل على صعيد المراحل القادمة .

واما بالنسبة لسماحة الشيخ محمد أبو شقرا ، فقد ارسل مندوبا عنه، هو المحامي الاستاذ فريد ابو شقرا ، الذي شاركنا في التحضير لعقد المؤتمر، وفي صياغة ورقة العمل ، وتغيبه في اللحظة الاخيرة كان ، ايضا بسبب ظروف لا علاقة لها ابدا باي اتجاه .. او باي شيء مما يروجه بعض الصحافيين . وقد التقيت سماحة الشيخ محمد ابو شقرا ، فابدى كامل تقديره لنجاح المؤتمر وعمله ، واننا سنتابع عملنا في المستقبل سوية وبموافقته ورضاه الكامل عن نتائج المؤتمر التي حققها على الصعيد الاسلامي .

القمة الروحية الموسعة باتت ضرورية

س — لقد سبق وارتفعت دعوة في لبنان الى عقد قمة روحية موسعة تضم مختلف الطوائف الاسلامية والمسيحية .. فهل تعتبرون ، سماحة المفتي ان المؤتمر الاسلامي الاخير هو خطوة على طريق مثل هذه القمة !.. وهل ستبادرون الى مثل هذه الدعوة ؟..

ج — روحية عقد هذا المؤتمر تعبر عن حاجة المواطنين لتقاربهم فيما بينهم ، لان التقارب يحقق التحابب ، والتحابب يؤمن التعاون ، والتعاون يسهل المهام ، ويقلل من المعوقات والصعاب . واذا كنا ، اليوم ، قد تحركنا في اطارنا الاسلامي والوطني ، فلماذا لا نتحرك في اتجاه روحي عام ؟.. بل ان هذا الاتجاه ، من اهم الضرورات ، لاننا بذلك نساعد على تقريب وجهات النظر وردم الحفر والثغرات القائمة بين الطرفين اللبنانيين .

وقد سبق وجرى بيننا كمسؤولين دينيين كثير من الاحاديث والمراجعات للتحضير الى مثل هذه القمة . ولكن الظروف الصعبة التي مرت بها البلاد ، كانت السبب في الحيلولة دون عقد هذه القمة ، وان عقدها اليوم ، بعدما انقشعت السحب وانجابت الغيوم المكدرة ، أصبح أمرا ضروريا وممكنا باذن الله . وان املنا كبير ، بما يتمتع به رؤساء الطوائف من قلب كبير ومن حرص على المصلحة اللبنانية ، ومن منطلقات انسانية ودينية ، أن يكون انعقاد مثل هذه القمة الروحية امرا في منتهى السهولة ، وخلال وقت قريب باذن الله .

قضيـــة المهجرين والمحتجزين

س — القضية المطروحة ، الان ، بالحاح ، هي قضية المهجرين المسلمين من المسلخ والكرنتينا وتل الزعتر والكورة .. وغيرها من المناطق .. فهل تقومون بمساع معينة لحل هذه المشكلة ؟..

ج — لا شك أن من اثار هذه الحرب الخطيرة ، هذا الذي ذكرته المهجرون من اثار هذه الحرب ، وكذلك المحتجزون .

بالنسبة لنا ، خرجنا من المؤتمر بتوصية هي تاليف لجنة للمهجرين ، وقد ضممنا اليها ممثلين عن المناطق التي استطعنا أن نذكرها في المؤتمر ، وتركنا ابواب اللجنة مفتوحة لضم من يمكن ان نرى ضرورة لضمه في المستقبل وتركنا الى هذه اللجنة امر دراسة مشاكل المهجرين في جميع المناطق ، من حيث العدد والوضع الاجتماعي ، وما يواجهون من صعوبات تنزل بهم ، والخسائر المادية والمعنوية التي أصابتهم ، وما يمكن أن يقدمه المهجرون من اراء وافكار لها علاقة بحياتهم وأوضاعهم ، وستجتمع هذه اللجنة . واعتقد انها اجتمعت ، وسيكون لها لقاءات دائمة وصلات مع المهجرين ، لتصل الى تحقيق مطاليب هؤلاء المهجرين .

ومن جهتنا ، سنتابع الاتصال بهذه اللجنة ، وبالمسؤولين لوضعهم في الصورة خطوة خطوة ، ومطالبتهم بكل ما ترفعه الينا هذه اللجنة من حلول وتوصيات .

واظن ان ما يمكن ان نبذله في هذا الاطار يبقى ضئيلا بالنسبة لحاجة المهجرين وحقهم علينا . فالمهجرون نكبوا في هذه الحرب ، وكأنما وقعت القرعة عليهم ، فاصبح من واجب كل مواطن لبناني ان يقدم لهؤلاء الذين تحملوا عنه ما كان ممكنا أن يقع عليه من مصائب .

مطلوب من جميع اللبنانيين ان يتحملوا مع المهجرين كامل المسؤوليات ، وان يرفدوهم بكل ما لديهم من وسائل العطاء .

اما بالنسبة للمحتجزين ، فنحن قد اتصلنا بكثير من المسؤولين للعمل الجاد والسريع ، لاستدراك هذه الحقيقة الواقعة ، ولتفادي ما يمكن أن يترتب على استمرارها من اخطار مفاجئة قد تجد لدينا .

وبكل اخلاص نكرر ونلفت انظار المسؤولين ، ونذكرهم بانه من الضرورة بمكان أن يهتموا الاهتمام الكلي بهؤلاء المحتجزين ، ويبذلوا كل ما لديهم من جهود لاعادتهم الى اهاليهم ، وتوفير المتاعب عليهم وعلى أهاليهم .. وعلى الوطن ..

مفهومنا للعمل السياسي

س — يأخذ عليكم البعض تعاطيكم العمل السياسي .. فهل تتصورون أن مركزكم الديني ينبغي ان يبقى فوق السياسة ؟ وان الاسلام يمنع رجال الدين العمل السياسي ؟

ج — اذا كان المراد بالسياسة العمل المحلي ج الجزئي ، الشخصي ، والمناورات وغير ذلك مما يكون بين رجال السياسة لتحقيق مصالحهم ، وتثبيت مراكزهم والحيلولة دون أخصامهم وغير ذلك مما ترونه من العاب ومناورات على ساحة العمل السياسي ، فانا بعيد عن هذا العمل كل البعد ، ولا اتمنى لنفسي في يوم من الايام أن اعمل في هذا الحقل .

اما اذا كان المراد بالسياسة ، السياسة العليا التي تتحرك لضمان مصلحة المجتمع ولحماية الوطن من غدر العدو ، وصيانته من الانحرافات الداخلية ، وتأمين كل المعطيات البناءة ، سواء كان ذلك في النظرة الوطنية العليا أو كان في التنظيم او المعتقدات أو غير ذلك مما له علاقة بمصلحة المجتمع ، فان أحدا لا يستطيع من خلال هذه القيم أن يعيب علينا العمل السياسي .

اما من ناحية الدين الاسلامي فالاسلام دين حياة ، وان كل القادة المسلمين الذين سبقونا — ولا اريد ان اذكر في هذا المجال سيدنا محمد وقائدنا صلى الله عليه وسلم لانه أعلى بكثير من أن نزج به في هذا الاطار — قد عملوا في السياسة ، وكان لهم باع طويل في خدمة المواطنين ، وخدمة المجتمعات ، وبناء الخير لهذه الامة ، ونحن كمسلمين مطلوب منا دائما أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ، ننهي عن الخطأ والانحراف وعن الضرر ، ونأمر بالخير والمثل العليا والقيم والفضائل ، وبكل ما يخدم مصلحة المحرومين والضعفاء والمسلمين ويؤمن العدالة والمساواة ويبني جسور الحق والخير في هذه الحياة .

من هنا ، اقول اذا كانت السياسة بهذا المعنى فاظن ان كل من يتصدى لمن يسير على هذه الطريق هو مخطيء ، وهو غير مهتد للصواب ولا للحقيقة .

لماذا لم نلجأ الى اسلوب الميليشيات ؟

س : هناك رجال دين من مختلف الطوائف في لبنان انشأوا ميليشيات عسكرية مسلحة بل ان بعضهم شارك في القتال بشكل او باخر وبعض المسلمين يأخذ عليكم عدم انشائكم مثل هذه الميليشيات العسكرية المسلحة ، فهل ان مركزكم الديني يتنافى وهذا العمل ام ان الدين الاسلامي يتنافى مع مثل هذا العمل شكلا ومضمونا ؟

ج — هذا السؤال يتناسب مع السؤال السابق ، او بالحري يتقارب منه بعض الشيء لكن لا بد ان اوضح انني من المؤمنين بأن الحوار في لبنان هو الوسيلة الفعالة والقادرة على تحقيق الكثير مما نتطلع اليه من مطالب وطنية واصلاحات اجتماعية لذلك اتخذت مبدأ سياسيا مرتكزا على الحوار ، ولم اتجه الى المبدأ الاخر مبدأ الاعتماد على القوة والعمل العنفي خاصة وان انشاء الميليشيات واحد من الاجراءات المحلية التي لا تليق بنا لا سيما واننا نعلم ان الدعوة الى ما نريد يمكن تحقيقها عبر الحكمة والموعظة الحسنة والجدال الطيب والحوار الجميل والبناء . نعم ، يمكننا عبر كل

هذه القيم أن نصل الى ما نريد من اصلاحات اجتماعية ووطنية ويجور لنا بعد هذا كله أن نفكر باللجوء الى وسيلة اخرى كوسيلة انشاء الميليشيات .

اننا ، شخصيا ، لا نرتضي هذا ، ولا نقبل ان نسلك هذا الطريق غير السوي ، ولذلك لم نلجأ الى هذا الاسلوب ولم نعتمد عليه في عملنا . وهذا هو مبدانا ، وما نؤمن به دائما وشعارنا في ذلك قول رب العالمين تعالى « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ». وهذا نقيض العنف والاخذ بالقسوة .

نريد لبنان لكل العرب والانسانية

س : الان ... وبعد دخول قوات الردع العربية الى لبنان ، واستتباب الامن بشكل جزئي واثر مقابلتكم للرئيس سركيس والتي تمت منذ ايام ، ما هي تصوراتكم للبنان المستقبل ؟

ج — فخامة الرئيس كما اعرفه رجل ادارة وخبرة ، ورجل اعمال ، وله عمق في العمل الاداري اللبناني وبالتالي يتميز بخصال الصبر والمتابعة والدراسة وحسب ما بدا لنا لديه الحرص على خدمة لبنان وانتشاله من وهدته ، واعادة بنائه بأسرع ما يمكن وبكل الوسائل .

ومن هنا فانني اتأمل كما يتأمل غيري ممن يعرفون فخامة الرئيس بأن يتمثل لمرحلة قادمة وقصيرة ان شاء الله تعيد الامن الى نصابه والاستقرار الى الاجواء العامة وتسهل فتح الاسواق واعادة الدولاب التجاري والصناعي والاجتماعي الى سابق عهده او قريبا من سابق عهده وبذلك تنشط الحياة وتزدهر وتشرق الاجواء وتنفتح امام الرئيس مجالات البناء .

ان لبنان سقط جريحا وكاد جرحه ان يصل الى حد المات وليس من اليسير ان يقف سريعا وهو اذا استطاع ان يقف ويتابع سيره ويعود الى سابق عهده فان هذا يكون امرا قريبا من المدهشات .

وانني اعتقد ان جهود الرئيس سركيس وجهود كل اللبنانيين المخلصين متضافرة ومتعاونة في هذا الاتجاه بل اني امتقد ان كل الشعب اللبناني يقفز قفزا لمساعدة هؤلاء المسؤولين بماله وروحه وامكاناته وطاقاته .

نعم ، ان كل الشعب اللبناني يتحرك في اتجاه بعث لبنان من جديد ونفض الغبار عنه ، واعادة الحياة البناءة المتلاقية المتحابة ... ليعود لبنان الذي نريده ، لبنان المتحاب ، لبنان العربي ، لبنان البناء ، لبنان المعطاء ، لبنان المزدهر المتحضر ، لبنان الذي هو لكل العرب والانسانية .

لبنان الجديد يولد ن الحرب

س : يستعيد لبنان ظاهرة ما ، احيانا ... ومن وقت الى وقت .

واليوم اذ نقف جميعا خارج الحرب ونتذكرها لبعض لحظات ، كيف ترونها ، حين تبداون في تذكرها ، وتذكر ويلاتها وبشاعتها ؟

ج : لا شك ان الحرب اللبنانية التي عانيناها طيلة ثمانية عشر شهرا حرب شرسة وضروس وخطيرة جدا ، ولا اظن ان هناك حربا في الشرق كانت على غرارها ولم يسبق لي ان قرات ، ان حربا وقعت في هذه القرون القليلة القريبة ، الحرب اللبنانية في شراستها وقسوتها .

هذه الحرب التي تحركت فيها العناصر للقتل على الهوية وللتشويه وللدمار ونسف كل خير وكل معاني المدنية في لبنان .

هذه الحرب التي كان حريصا ابناؤها ، او الذين يؤلفون عناصرها ، على هدم كل مظاهر الاشعاع في هذا الوطن .

هذه الحرب عجيبة ، ومدهشة عندما يرجع احدنا الى نفسه ليفكر ما الاسباب ؟ ما هي العوامل ؟ ما هي الابعاد ؟ يتيه في دوامة ، في صحراء واسعة جدا ... في اعماق لا يستطيع ان يقدر قرارها ... عوامل خارجية وعوامل داخلية وعوامل نفسية وشخصية اجتمعت وساهمت في هدم لبنان .

ولا شك اننا نرثي لحال الذين اصيبت ارزاقهم واصيبت ممتلكاتهم ونتألم لاولئك الذين جرحوا وشوهوا ، وتركت عليهم معالم ذلك الدمار لتكون شاهدة على اخطاء الماضي كما نتألم لاؤلئك الشهداء الذين قدموا انفسهم ضحية لنا ، نحن الذين بقينا على ارض لبنان ليحيا لبنان وليستمر لبنان .

عندما نتذكر كل هذا ، ونتألم وتختلط في نفوسنا المآسي بالتطلعات المستقبلية نعود ونقول : اننا نرجو ان نكون عند حسن ظن الذين انتقلوا الى جوار ربهم ،وعند حسن ظن الذين اصيبوا فلا ننساهم ، بل نعمل في مستقبل الايام القادمة للتعويض عليهم ، على الاقل .

ولا شك ايضا ، اننا قد اصبنا وتألمنا لكننا نرجو ان نجد فيما حصل العبرة لنفض كل ما كان على اسس جديدة ودراسات جديدة مقترنة ومشفوعة بالمشاعر النبيلة وبالافكار المحبة والنفوس الرضية لا النفوس الحاقدة والنفوس المستغلة والمستثمرة .

اننا نأمل ان نتطلع الى الوطن الجديد الذي يضم ابناء جدد من طراز جديد يتحركون بعقلية وشخصية كل ما لديهم يعطي ويبني لبنان الجديد باذن الله .

كلمة اوجهها الى اللبنانيين

س : اخيرا ، ونحن على ابواب آمن حقيقي ، وخروج نهائي من الحرب هل من كلمة توجهونها للبنانيين ؟

ج : اعتقد ان اجوبتي السابقة تضمن الكثير مما احب ان اقوله لاخواني وابنائي اللبنانيين .

نحن قد عشنا هذه المرحلة بمآسيها ومتاعبها وبما حوته من خراب ودمار وموت ورعب وعشنا هذه الفترة الماضية بما تضمنته من حرمان كثير ولاول مرة يمر هذا كله على لبنان في فترة نصف القرن التي مضت .

والان على ابنائنا ان يقدروا الحياة حق قدرها ولا يأخذوها مأخذا عابرا مأخذا لاهيا ، عابثا ، ماجنا ، فالحياة تحتاج الى السواعد البناءة وتحتاج الى الافكار المخلصة الجادة .

ونحن نفتقر الى الشعب الذي يعيش الحياة ، لا من خلال الرفاهية ومن خلال الملذات وانما الى الشعب الذي يعيش الحياة من خلال الجهود المبرورة الصادقة المخلصة ومن خلال العرق والمتاعب التي تبني ... وتبني .. وتبني ... ولا تكل .

واذا كان من كلمة اوجهها الى اخواني وابنائي جميعا الذين احبهم ، فكلمتي هي أن يعتبروا بما مضى وان يعرفوا أن الحرص على الدنيا لا يمكن ان يوفر ما يتطلع اليه الحريصون فقد حرص الكثيرون ومع ذلك فقدوا كل ما حرصوا عليه . فلنحرص كلنا على الاخلاق ولنحرص كلنا على القيم ولنحرص كلنا على المبادىء الانسانية التي جاءتنا بها كتب السماء واديان السماء ولنعمل في هذا الاطار لنبني لبنان ، بقلوبنا وعطائنا حتى يبقى لبنان بكل ما فيه من صفاء وخير .

● مقابلة مع جريدة السفير .
● [التدخل في السياسة: اذا كان المسلمونجميعا يرغبون ان لا اتدخل فلن اتدخل ـ ولكن الذي اسيمعه هو هو العكس .
● اذا جارينا صائب سلام فقد عزلنا الدين عن السياسة ووصلنا الى العلمنة ـ واذا كنا نرفض العلمنة فكيف نسمح لصائب سلام بالدعوة الى عزل الدين عن السياسة .
● رفض العلمنة والطائفية السياسية .
● دعوة الى تاليف حكومة من غير التقليديين] .

٧٦/١١/١٤

٦٣

ابعاد المفتي عن السياسة طريق للعلمنة

رد مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد ، على ما اثير حول المؤتمر الاسلامي الشامل وبعض التحركات السياسية الاخيرة .

قال المفتي لـ « السفير » ان « من حقي بل من واجبي التدخل في السياسة ، واذا كان المسلمون جميعا يرغبون في الا يتدخل المفتي في السياسة فأنا مستعد لذلك » .

اوضح خالد ان ما شدد على اهمية الدعوة الى رص الصف الاسلامي والوطني هو ما جوبهت به وفود دار الافتاء الى العالم العربي حيث دعت الى تضامنه .

اوضح المفتي ان الدعوة الى المؤتمر تأخرت قليلا وان جولتين سبقتا العمل لاجله ، وان تدخله جوبه بمعارضة من « اصحاب الدولة رؤساء الوزراء فقط . . . والاعتراض كان منصبا من جهة الرئيس صائب سلام فقط » .

اشار الى ان اجتماعه مع كمال جنبلاط صودف ان تم في فترة السعي لعقد المؤتمر ، « ومن هنا ما قيل من انه متأثر بالشيوعية . . . وهذه فرية واعتقد ان وجود مفتي الجمهورية على راس مؤتمر هو اكبر ضمانة لتجنب الانزلاق وراء التأثير الشيوعي » .

تساءل المفتي ، ردا على الاتهام بانه يسعى لتأمين غطاء اسلامي للحركة الوطنية بالقول : ما هو الضير الذي نقع فيه ؟

نفى ان يكون العاملون للمؤتمر قد استعجلوا عقده ، واكد ان التحضير له اخذ جهدا كافيا ، كما نفى ان يكون يسعى لجمع جنبلاط مع المسؤولين السوريين .

بالنسبة الى تشكيل الحكومة الجديدة ، فضل المفتي تكليف شخص من غير التقليديين .

وفي ما يأتي الاسئلة والاجابات :

□ المؤتمر الاسلامي الشامل ، اثار موضوع عقده معارضة الرئيس صائب سلام وبعض السياسيين فوجهوا اتهامين : الاول ان الشيوعيين هم وراء المؤتمر ، والثاني هو ان لا حق لدار الافتاء بالتدخل في الشؤون السياسية .

ـ بالنسبة للسؤال الاول وهو أن الشيوعيين هم وراء المؤتمر ، الجواب عليه واضح كثيرا وبسيط . اولا نحن كنا في الفترة التي نمر فيها وهي عصيبة جدا ، في مقدمة من نادى بضرورة تحقيق التضامن العربي ولذلك قمنا بجولات مع الحكام السوريين وكذلك مع الحكام العرب في القاهرة وفي السعودية وكانت لنا جولات كثيرة مسبقة مع سائر الحكام العرب في الامة العربية ، وذلك كان بواسطة وفود ارسلناها الى هؤلاء ، وقد كانت هناك وفود اتجهت الى شمال افريقيا واجتمعت الى الرؤساء والملوك من الرئيس السادات مرورا بالرئيس القذافي والرئيس بورقيبه والرئيس بومدين والملك الحسن ، وكذلك الرئيس الموريتاني ، ووفد اخر اتجه الى الجهة الشرقية فالتقى الرئيس العراقي احمد حسن البكر ، وامير دولة الكويت صباح السالم الصباح والشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الامارات العربية وامراء الخليج ، البحرين ، وقطر .

ووفد ثالث اتجه جنوبا فقابل جلالة الملك خالد والامراء في المملكة العربية السعودية وقابل رئيسي اليمنين الشمالي والجنوبي والرئيسين الصومالي والسوداني .

وفي الحركة التي قمنا بها سابقا ولاحقا كنا دائما وابدا نركز على نقطتين : النقطة الاولى ، الدعوة الى التضامن العربي ، والنقطة الثانية التأكيد بأن اي تحرك على الصعيد اللبناني من جهة الصف الاسلامي والصف الوطني لا يجوز ان يرسم بأنه شيوعي ، وانه يساري .

الان عندما جلنا جولتنا الاخيرة كنا حريصين كل الحرص على تحقيق فكرة التضامن بين الدول العربية لانقاذ ما يمكن انقاذه من الوضع اللبناني ، ولقد لقينا في اثناء هذه الجولة كثيرا من الدهشة والاستنكار للوضع

الاسلامي في لبنان ككل ، فقد اثاروا في وجهنا ايضا ما كنا نريد ان نحققه لديهم .

التضامن العربي والداخلي

فاذا كنا نحن نسعى الى تحقيق التضامن العربي ، فقد جابهونا بأسئلة : لماذا انتم مختلفون ؟ ولماذا لا كلمة لكم مجموعة في لبنان ؟ فلما عدنا الى لبنان ما كان لنا من تفكير وهم الا ان تكون كلمة الجبهة الاسلامية مجتمعة ومتفقة .

ولذلك قمنا بتأليف وفد وارساله الى جميع الفرقاء والى الجهات العاملة على الساحة اللبنانية من كل المستويات ، وخصوصا اصحاب الدولة رؤساء الوزراء ورؤساء الكتل والاحزاب والهيئات الاسلامية والجمعيات الاسلامية ، وطرحنا عليهم فكرة تجميع الكلمة وانشاء الجبهة العريضة التي تتجاوز الفئات والكتل المجزاة والمشرذمة وتهيء للمسلمين رؤية موحدة وموقفا موحدا وخطة واحدة ايضا بالنسبة لما يمكن ان يكون في المستقبل من ضرورة لاقامة الحوار مع الفئة الاخرى من اللبنانيين .

وطبعا عندما تكون الكلمة موحدة والرؤية موحدة يمكن أن يكون الحوار اكثر ايجابية واكثر نفعا بالنسبة للمسلمين كجزء وبالنسبة للبنانيين ايضا ككل

ولكننا مع الاسف صدمنا ببعض الاعتراضات التي كانت توجه لهذه الدعوة من بعض المسؤولين . وكانت الاعتراضات موجهة الى نقطة معنة وهي انه ليس من حق المفتي ان يتدخل في شؤون السياسة .

طبعا عند ذلك رأينا من المصلحة ان نتأخر قليلا ، ثم بعد فترة اشتد الضغط علينا من كثير من المسلمين والعاملين في الحقل السياسي والحقل الاجتماعي والنضال ككل . امام هذا الضغط اضطررنا مرة ثانية لان نعيد الجولة على هؤلاء المسؤولين . وقد رأينا في الجولة الاولى والجولة الثانية شبه اجماع على ضرورة انشاء الجبهة العريضة وتوحيد الصف وانشاء الكلمة الموحدة . ولم يكن هناك من اعتراض في هذه النقطة ، نقطة السياسة ، وتدخل المفتي فيها ، الا من بعض العاملين في السياسة من اصحاب الدولة رؤساء الوزراء .

وهنا اريد ان اقول ، ان الاعتراض كان فقط منصبا من جهة الرئيس صائب سلام ، أما الباقون من أصحاب الدولة فقد لقيتهم فردا فردا ولم يبدر من اي واحد منهم اي اعتراض على هذه الناحية .

اللقاء مع جنبلاط

هذا العرض قدمته لاقول : اننا قد قمنا بهذه الجولة منذ اكثر من شهرين تقريبا او شهر ونصف ، وكنا ننطلق من منطلق الارادة الاسلامية والوطنية ، ومن منطلق ذاتي ، ومن منطلق الضمير وداعي الحرص على

المصلحة الاسلامية العليا ، ولم يكن يحركنا غير هذا ابدا ، وطبعا عندما يتحرك اي مسؤول في اتجاه خير ليس معنى هذا انه منفرد في هذا الاتجاه ، هناك اراء كثيرة تلتقي معه فأي لقاء يكون مع هذا المسؤول بانه خاضع لهذه الجهة او متأثر بهذه الجهة او تلك الجهة .

وبعد ، لا ادري هل من الظروف التي حصلت انه في المرحلة التي كنا نهيء لهذا المؤتمر ونحضر له ورقة العمل ونكرر لقاءاتنا مع نخبة من المفكرين والمناضلين والمسؤولين في العمل الوطني ، منذ اسبوعين تقريبا او اكثر زارني معالي الوزير كمال بك جنبلاط وطبعا لكمال بك جنبلاط مع كثيرين من العاملين في الحقل الاسلامي حساسيات وفي مقدمتهم الرئيس صائب سلام .

ومن هنا كان ما قيل بأن هذا المؤتمر متأثر بالشيوعية او متأثر باليسار او بكمال جنبلاط بالذات ، والحق ان هذا المؤتمر ينطلق من منطلق ذاتي ، ومن منطلق وطني واسلامي ولا علاقة له بأي جهة ولا يتحرك بتحريك اي جهة او اي فئة او اي شخص من الاشخاص ، مع احترامنا لكل الجهات ولكل الفئات ولكل الاشخاص وتقديرنا لهم ، فهذه الدعوى وهذا الاتهام هي في الحقيقة غير مستندة الى اساس صحيح ، وليست حقيقة واقعة وانما هي فرية اطلقت في وجه المؤتمر لتعوق مهمته ولتضع العصي في دواليبه ، ولتحول دون نجاحه ووصوله الى الهدف الذي ينشده ويتطلع اليه .

وفي اعتقادي ان المؤتمر سائر ، وانه باذن الله سيتحقق ، وان هذا المؤتمر لانه كان نتيجة ارادة جماعية شعبية وحاجة ملحة اسلامية ووطنية ، فأعتقد انه سينتهي الى مهمته والى غايته .

التوجيه الشيوعي

من هنا اعتقد بأن فرية ان هذا المؤتمر متأثر بتوجيه شيوعي هي بعيدة عن الحق ، ومرفوضة اساسا ، وفرعا وشكلا ايضا وموضوعا ، لاننا نحن والحمد لله مؤمنون بالله ومسلمون وماضينا اكبر شاهد على رفضنا لاي تأثر بأي اتجاه او توجيه من هذا القبيل . واعتقد ان وجود مفتي المسلمين على رأس مؤتمر هو اكبر ضمانة لتجنب الانزلاق وراء تأثير شيوعي ، واذا لم يكن المؤتمر الذي يرئسه المفتي بعيدا عن التأثر بالشيوعية واليسار وامثالهما فمن يكون بعيدا عن التأثر بهما اكثر منه .

هذا من ناحية ، اما من ناحية اتهام دار الافتاء بالتدخل في السياسة فأجيب عليه ببساطة :

اولا : الاسلام لا يمنع اي انسان من ان يتدخل في شؤون السياسة ، اللهم السياسة الخيرة الفاضلة ، السياسة المستقيمة ، الواضحة ، لا السياسة التآمرية ، سياسة الكذب والفساد والاساءة الى الناس . هذه

السياسة لا يمنع الاسلام اي مسلم من ان يقوم بها ، وبصفتي انا احد المسلمين من حقي ان اتدخل بشؤون السياسة ، على اي حال تكون كما وصفتها ، بل ان من واجبي كمسؤول اسلامي ان اكون من العاملين في السياسة ومن المتدخلين فيها حرصا على ضمان المصلحة لمن الي شؤونهم واتحمل المسؤولية بالنسبة اليهم . وما وجه الي هو بعيد عن الحق ولا يؤبه له ولا يستمع اليه على اني قلت واقول دائما اذا كان المسلمون جميعا يرغبون في الا يتدخل المفتي في السياسة ، بالرغم من ان هذا شيء لا يرفضه الاسلام ولا يرفضه المنطق ولا الفكر ، فانا مستعد لان اترك السياسة اذا كانت مصلحة المسلمين في ان ابتعد عن السياسة ونحن سنعقد المؤتمر ان شاء الله ، فاذا كان المؤتمرون يرغبون في الا اتدخل في السياسة فليتخذوا هذا القرار وانا اقبل به على الرحب والسعة .

ومع الاسف الذي اراه هو العكس والذي اسمعه هو العكس . الضغط الذي القاه من المسلمين من كل الفئات والمستويات ، ومن كل الطبقات للتدخل في هذا الشان هو الذي اجبرني على ان اخوض في هذه الناحية .

ومن ناحية ثانية اذا كان ليس من حقي ان اتدخل في الشؤون السياسية فمعنى هذا اننا سرنا وراء من يقول بالعلمنة ونحن ضد العلمنة ، واظن ان الرئيس صائب سلام وامثاله قد رفعوا اصواتهم في مجابهة العلمنة ، العلمنة التي تفصل الدين عن الدولة وتجعل رجال الدين في ابراجهم العاجية محصورين ، وتترك السياسة لاربابها ولاصحابها .

واذا كنا نحن ضد العلمنة فكيف نسمح لانفسنا بعد هذا ان نقول ، انه ليس من حق المفتي ان يتدخل في الشؤون السياسية . هذا ما احببت ان اقوله في هذا الشأن .

غطاء للحركة الوطنية

□ يقال انكم تستعجلون عقد المؤتمر ، ولم يحضر له بشكل كاف وان الهدف من ذلك الوصول الى موقف مشترك قبل بدء الحوار السياسي للازمة، وايضا لتأمين غطاء للحركة الوطنية في حسابات التسوية ؟

ــ الحقيقة انا لا استطيع ان امنع اي جهة او اي شخص في الحركة الوطنية او الحركة السياسية او العمل السياسي ، لا استطيع ان امنعه من ان يفكر كما يشاء ويقول ما يشاء ، وانا لست حسيبا على الناس ولا على طروحاتهم وافكارهم ، اما انا فحسيب على نفسي وحسيب على ما اقول .

فبالنسبة الي اعتقد باني اتحرك من منطلق اسلامي ومنطلق وطني شخصي وارادة شعبية اسلامية ، فنحن في ظروف دقيقة جدا نمر فيها ومن واجبنا ككل ان نعمل على كل المستويات لتأمين وحدة الصف سواء كان في

الصف الاسلامي او كان في الصف اللبناني ككل ، حتى ننقذ لبنان من الظروف التي يمر فيها وحتى نساعده ليقف على قدميه ويعيد بناء نفسه ويحقق الاستقرار في اجوائه كافة . ومن هنا استطيع ان اقول ، ان الدعوى بأنني في هذا المؤتمر احقق غطاء للحركة الوطنية ، هذا شأن من يقول هذا ، اما انا شخصيا فاني احقق المصلحة الاسلامية والوطنية العليا ، هذا ما افعله واتحرك في اتجاهه .

والذين يتخوفون من ان يكون هذا الامر غطاء وطنيا ، انا لا افهم لماذا هذا التخوف ، افرض ان هذا امر قد يكون من اخواننا قد صرحوا به وقالوه او انهم يفكرون فيه فما الذي يخيفنا ان نحقق غطاء وطنيا لمن عملوا لمصلحة الوطن في اطار لا يتضارب مع المصلحة الاسلامية العليا ؟

فما هذا الضير الذي نقع فيه ؟

ثم اذا كان في هذه الحركة الوطنية فئة يسارية او خطيرة على العمل الوطني والاسلامي ، فلماذا لا يتفضل هؤلاء المعتدلون ، هؤلاء الذين نحترمهم ونجلهم ونحترم جهادهم لماذا لا يتفضلون ويدخلون في المؤتمر ويعملون لتكون خطوات المؤتمر خطوات سليمة من اي دخيل وتكون محققة مئة في المئة للمصلحة الوطنية العليا .

استعجال المؤتمر

ثم الدعوى القائلة باننا نستعجل واننا لا ندرس جيداً لتحضير المؤتمر ، وهذه ايضا تحتاج الى دليل .

الواقع هو نقيض هذه الدعوى لان ٢٠ شخصا أو كثر يجتمعون في مدى ٣ اسابيع يحضرون لهذا المؤتمر في اجتماعات متوالية في اليوم مرتين او ثلاث مرات واقل اجتماع يدوم ٥ ساعات ، وكلهم من المستويات الفكرية الرفيعة والوطنية العليا ، اذا كانت هذه المدة الطويلة التي قضوها في التحضير يجوز لمن كان بعيدا ان يقول عنها انها لا تكفي اعتقد ان هذا شيء فيه كثير من التحامل على هذا المؤتمر ومن التغرض عليه .

اذا نحن قد حضرنا لهذا المؤتمر في فترة طويلة ، وحضرنا له من خلال كفايات وطاقات وجهود قوية ومباركة وفيرة ، وحضرنا له ايضا في أجواء كل الافكار وكل الطروحات بين أيدينا موجودة .

فالمطالب الوطنية ، والمطالب الاسلامية ، وحاجات الشعب في هذه المرحلة الطويلة ، كنا نعيشها ساعة فساعة ولا اقول يوما بيوم ، بل ساعة فساعة ، فمن منا ليست الفكرة في نفسه حاضرة وواضحة .

فنحن لم يكن لنا من هم في هذه الاسابيع الثلاثة أو اكثر الا ان نجمع

كل ما قـــاله المسلمون والمناضلون في هذه الفترة ـــ المناضلون اللبنانيون ـــ كان همنا ان نجمع كل طروحاتهم ، كل مطـــاليبهم ، كل ارائهم ، كل رؤاهم الاصلاحية ، ثم نحـــاول ان نفرزها ونعربها ونأخذ منها ما يمكن ان يكون في صـــالح المسلمين واللبنانيين ككل ثم نضعـــه بين يدي المؤتمرين ليروا رايهم ويقولوا كلمتهم الاخيرة فيه . فبهذا اعتقـــد اننا نحن لسنا مستعجلين واننا سلكنا طريقا متأنيا ، واعتمدنا اسلوبا علميا ، لا شية فيه وسلكنـــا الطريق المخلص ، لاننا لم نترك اي جهة ولا اي مسؤول ولا اي مفكر الا واحتككنا به وناقشناه وتحرينا معه الخطى التي ينبغي ان تكون ، ويكاد الراي يكون متفقا بان المؤتمر ضروري وانه لا غبار على انعقاده في هذه المرحلة .

العلمنـــة والطائفية والسياسية

□ يقال ان احدى نقاط الالتقاء الاساسية مع الحركة الوطنيـــة على برنامجها الاصلاحي هي تخليها عن العلمنة ، وان كمال جنبلاط ابلغكم بذلك اثنـــاء لقائه معكم ؟

ـــ انا لا اقول بأن هذا شيء من اللقاء والتخلي بالنسبة الي ، انـــا كمسؤول لي راي وموقف ، قد ابديت هذا الراي واتخـــذت هذا الموقف منذ قبيل الحركة الاخيرة وقبيل الحرب الاهلية الاخيرة ، واظن قبيل ذلك بأشهر .

اعلنت مطالبتي بالغاء الطائفية السياسية ، ورفضت موضوع العلمنة، وسرت في هـــذا الخط وكان معي في هـــذا الخط كل المسلميـــن البارزين والمناضلين ، واذا كانت بعض الجهات في الحركة الوطنيـــة وبعض الاحزاب اتخذت قرار العلمنة ثم عدلت عنه فهذا شأنها ، وهي التي تراجعت وسارت مع الموقف الاسلامي ، وهذا لا يضيرني ، وفي الـــوقت نفسه أرحب به لانه يحقق ما اصبو اليه واتطلع .

□ يقـــال انكم تبذلون نوعا من الوساطة لترطيب الاجـــواء بين كمال جنبلاط والمسؤولين السوريين ؟

ـــ بالنسبة لكمال بك جنبلاط موقفي واضح ومعلوم وانا بالفعل حتى الان ما طرح علي اي شيء من هذا الموضوع ، لاول مرة اسمع هذا الكلام ، وفوجئت به الان عندما قلت لي انه يقال هذا القول .

الحقيقة انه ما طرحه علي مسؤول لا من هنا ولا من هناك ولا وضع بين يدي ، ولذلك افاجأ به ولا اجد ما اقوله .

القمـــة الروحيـــة

□ بالنسبة للقمة الروحية الموسعة ، هل ما زالت واردة في حسابكم ؟

ـــ من اول ما وقعت هذه الامور المشينة المؤلمـــة كنا نتحرك في اتجاه اللقاء كرؤساء للطوائف . ولقد التقينا في بعض الظروف وكان الاجمـــاع من

الجميع على ضرورة الاستمرار في هذا اللقاء ، ولكن احتدام المعركة جعل من المتعذر على هؤلاء ان يلتقوا في اي مكان من الامكنة على الارض اللبنانية، وان كان في نفس كـــل من هؤلاء كل الترحيب في ان يلتقوا لانه ليس بينهم اي خلاف او اي نزاع حتى يمنعهم ذلك من اللقاء وباعتقادي ، هذا يؤكد ان الحرب التي وقعت لا علاقة لهـــا بالدين ، فليس الاسلام وليست المسيحية ايضا هي سبب هذا الخـــلاف الذي يدور على الارض اللبنـــانية ، فالدين المسيحي كما ان الدين الاسلامي من شأنه ان يعزز المعاني الانســـانية في بنيه ، ومن شأنه ان يرفع نفوسهم الى مستوى المحبة والتعـــاون والعطاء والدين الذي يدعو ابناءه الى الزهادة ويدفع بهم الى التضحية بكـــل شيء من حطام الدنيا للقاء الله وللحصول على رضاه . والدين الذي يحض ابنـــاءه على ان يكونوا دائما في مستوى العطاء لا يمكن ان يكون دين تغريض واثارة نزاعات وبعث احقاد ونشر احن وخلافات في المنطقة التي يكون فيها ، ولكن مع الاسف هناك ايد خبيثة ومقاصد دنيئة ودساسات لا علاقة لها بالـــدين حاولت وتحاول دائما ان تخرب وان تفسد وان تعيث في الارض فسادا .

هذه المقاصد تحملها جهات قد تكون استعمارية وقد تكون اسرائيلية ، وقد تكون غير ذلك ممن لهم مصلحة ومقاصد تجارية واستغلالية يلعبون هذا الدور ليصطادوا في الماء العكر في الاجواء الفاسدة ولذلك فاننا نقول ، اننا لم نعترض يوما على ان يتحقق هذا اللقاء واننا نرحب به باستمرار ، وقـــد كانت لي اتصالات دائمة مع البطريرك خريش عن طريق الهاتف في الوقت الذي كان هاتفنا قادرا على ان يصلنا به ، اما بعد ان انقطع فأصبح العذر معنا ومعه وعدم الاتصال كان لهذا .

□ في علاقة دار الافتاء مع جميـــع الاقطاب السياسيين ، يتضح ان الوحيد الذي بقيت علاقته معها في مد وجزر هو الرئيس صائب سلام ، فما هي التبريرات ؟

ـــ يسعدني ان تقول بان كل العاملين في الحقل السياسي متفاهمون مع دار الافتـــاء ، واما ما يقال عن شيء من التشنج بين الرئيس سلام ودار الافتـــاء فهذا شيء ان سألتني عنه فانا ليس عندي اي شيء تجـــاه الرئيس سلام ، فلم يصـــدر عني اي شيء بحقه ولم اجابهه في اتهام ولم اتنـــاوله بسوء ولم احاول ان اقول فيه اي شيء وموقفي واضح وهو اني ارحب بكل رجالنا واحترمهم كلهم ، وفي رأيي ان يسأل الرئيس سلام لماذا هذا التشنج ، ولماذا هذا الموقف من دار الافتـــاء . هذا شيء لا جواب عندي فيه .

الوجـــوه الجـــديدة

□ **البلاد على مشارف تشكيل حكومة جديدة ، من تقترحون لهذه المهمة؟**

ــ والله نحن في لبنان الان على اعتاب ، أو نكاد نكون على اعتـــاب ثورة أو حرب أهلية هي تغيير لمنطق عام يريد التغيير ويريد احداث التطور في كل المجالات وكذلك يمكن أن يقال أن الرغبة التي نسمعها أو تجابهنا من كل الفرقـــاء سواء كان عند الفئة اللبنانية المسيحية او عند الفئـــة اللبنانية المسلمة هي انهم يريدون أن يروا شيئا جديداً لانهم يعتقدون بان الوضـــع الجديد يحتاج الى اجواء جديدة ووجوه جديدة ، فأنا بالنسبة الي لا شك اني أقدر جهود كل الذين مروا على الساحة اللبنانية في الحقل السياسي واذكر لهم جهودهم التي كانت تتوالى لخدمة المواطن ولخدمـــــة الادارة ولخدمة السياسة ولكن مع ذلك لا استطيع أن أقف بوجه هذه الارادة التي أراها ارادة خيرة وارادة حق ، كما اني اعتقد أن هؤلاء حتى السياسيين الكبار لا يجدون مانعا في أن تكون هذه التغييرات وان يكون في العمل السياسي وجـــوه جديدة تأخذ الزمام وتلعب أدوارهـــا ، وتقدم للسياســـة وللادارة والكيان اللبناني ما عندها من أمكانات وطاقات فكرية وعلمية وخبرة تقنية .

نحن لا نفرق بين الناس وانما نفرق بينها بما عندها من خير الى الوطن والناس ، والانسان اذا كان شابا ومنكمشا وكسولا ومهملا وخائنا فمـــا هو الخير فيه ، واذا كان كبيرا في السن ، ولكنه شاب في عطائه ومخلص في ادائه ، ومندفـــع في تقديم كل الخير لماذا يبعد عن الساحة ويحرم من الخير الـــذي عنده .

٦٤

عيد الاضحى

[ــ المؤتمر الوطني الشامل توحيد لكلمة المسلمين ــ نجح المؤتمر في تكوين تصور شامل ــ ورقة العمل .
ــ الصيغة الوطنية بدل الصيغة الطائفية ــ نريد لبنـــان بلد التعايش السياسي لا التعايش الطائفي وبلـــد التلاقي الروحي لا الابتزاز الديني] .

٧٦/١٢/١

الله اكبر اللـــه اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا والصلاة والســـلام على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وكل من اهتدى بهديه الى يوم الدين ، أمـــا بعـــد :

أيهـــا المسلمـــون ،

صحيـــح أننا الان في صبيحـــة قاتمة ليوم عيد ، عيد الاضحى الذي له مضامينـــه المعنوية والادبيـــة ومظاهره الشخصية والاجتماعـــية ، بـــيد أن النكبات التي نزلت بساحتنا والوقائع الحمر التي استنزفت قوانا وعصفـــت بأبنائنا ودورنا وارزاقنا واحدثت هذا الدمار الهائل والتهجير والتشويه المبكي والمخيف طيلة السنتين الماضيتين ، وان كانت قد فرضت علينا نسيان مظاهره الشخصية من لباس جميل ومطعم لذيذ وسياحة مشفوعة بالبهجة والحبور ، فان مضامينـــه المعنوية والروحيـــة تبقى ماثلة في القلب والضمير جاهـــزة للممارسة والتطبيق لدى كل انسان صالح نبيل وبخاصة بعد هـــذه الكارثـــة الطامة .

فليس لعيد المظاهر والمعارض وجود في أسواقنا وبيوتنا ومجتمعاتنا الا من حيـــث ما يحمله لنا شعارا الطاعة والفداء من مفهوم يدفع بنا الـــى أن نتذكر في ضوئه ما ارتكبناه من معصية لاوامر الله تعالى وما خلفته مـــن شرود عن الحـــق وانحراف عن سبيـــل الله وتجاوز لحدوده وعصيان لأوامره وما اورثنـــا كل هذا من مآسي تعصر القلوب وتدمي الاكباد .

ان شعاري الطاعة والفداء يحدوانا اليوم الى ان نلتزم حدود الله ونستجيب لامره ، املا بأن نجده تجاهنا في هذه الشدة ونتحرك بسرعة لبذل التضحيات والمعونات لذوي الحاجة من اليتامى والمهجرين والضعفاء والمرضى . وان اي عون مهما كان ضئيلا يدفع الى محتاج في هذه الظروف يكفكف عنه بأساءة ويمسح له لوعته هو عيد لدى صاحبه ينعكس على نفسه وقلبه ارتياحا وحبورا وطمانينة بما قدم من عمل صالح .

ولئن كان عيد الاضحى المبارك يذكرنا بامرين اثنين طاعة ابراهيم المثلى بربه ، وفداء رب العالمين ابنه اسماعيل بذبح عظيم ــ فانه يجعلنا ندرك بالتالي بأن جزاء طاعة الانسان لربه هي ان يجده دائما معه يلطف به ، في الازمات ويعينه على نوائب الدهر وصعاب الايام . قال تعالى : « فبشرناه بغلام حليم . فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك ، فانظر ماذا ترى ، قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين . فلما اسلما وتله للجبين . وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا . انا كذلك نجزي المحسنين . ان هذا لهو البلاء المبين . وفديناه بذبح عظيم . وتركنا عليه في الاخرين . سلام على ابراهيم » .

وهل نحن احوج الى عون الله ولطفه ونصره منا في هذه المرحلة السوداء التي نعيشها ؟

اننا بحاجة ملحة الى العودة الى فطرتنا الاصلية الى فطرتنا الانسانية التي فطرنا الله تعالى عليها بعد ان ايبست المظالم قلوبا فصيرتها كالحجارة او اشد قسوة ولطخت المآثم اكفا واطفأت الكراهية والحقد شعلة المحبة والحنان في الصدور .

لقد قدم اللبنانيون الصادقون الصامدون في هذه الحرب تضحيات تعدت قدراتهم ، املا منهم بأن يصونوا وحدة وطنهم ارضا وشعبا ، ويرسخوا عروبته قدرا والتزاما ويعززوا القيم الانسانية انتصارا للحق والعدل ــ فدفعوا من غير ذنب جنوه ضريبة العدوان الصهيوني المستمر على ارض فلسطين وشعبها بعد ثمانية وعشرين عاما من قيام اسرائيل الاف الضحايا ، ودمار اقتصادهم ، ومؤسساتهم وتشرد الكثيرين منهم في آفاق المعمورة يذوقون الم الحرمان وذل الهوان وهم الذين ضحوا بالكثير واثبتوا مع الايام انهم في المحن اهل النجدة واخوان المروءة .

ايها المؤمنون ،

لئن كانت التضحيات التي قدمناها في الماضي جساما بسبب الغفلة عن الحق ــ فان علينا في المستقبل وبقلوبنا النابضة بحبه تعالى وطاعته ان نجعلها في صالحنا ازدهارا وتقدما مطردا ، لان الشعوب الواعية تتخذ دوما من ماضيها القريب والبعيد عبرا ودروسا لبناء مستقبلها المزدهر المجيد ...

ايها الاخوة ،

لقد قلنا كلمة المسلمين في لبنان من خلال المؤتمر الاسلامي الشامل والتمهيدي للمؤتمر الوطني العام الذي كان وليد ارادة اسلامية وطنية نشأت لدى المسلمين منذ اربع سنوات حيث كان المؤتمر اذ ذاك يهدف الى توحيد موقف المسلمين كافة توحيدا سياسيا وطنيا بعيدا عن الدخول في شعاب القضايا الفقهية التي هي من اختصاصات المؤتمرات الاسلامية الدينية .

وفي هذه المرحلة بالذات نرى أن من اوجب الواجبات ان نزيد في رغبتنا وقدرتنا في التعاون مع اخوة لنا في الدين والوطن للعمل على خلق تصور مشترك للاصلاح السياسي المنشود . ولقد نجح المؤتمر الاسلامي الشامل في انشاء مثل هذا التصور الاسلامي الوطني المشترك الذي ظهر جليا في ورقة العمل والتي دارت حولها مؤخرا تعليقات مشجعة من مسلمين ومسيحيين . واننا نعترف أن مضمون هذه الورقة ليس جامدا بقدر ما هو محاولة صادقة وجادة لوضع المتعذر في موضع الممكن فهي تحتوي افكارا ومبادىء تصلح أن تكون اساسا لحوار بين جميع الاطراف والفرقاء دون شروط مسبقة الا شرط المحافظة على وحدة لبنان ارضا وشعبا وسلطة .

ايها الاخوة المؤمنون ،

اننا نريد للبنان عروبة تترعرع في اطار سيادته واستقلاله ، ونعتمد خطة تربوية واحدة توجد لدى المواطن الناشىء شعورا بالاعتزاز باستقلال لبنان وسيادته ، ــ بالقدر نفسه الذي تنشىء لديه شعورا بالاعتزاز بانتمائه الى امته العربية الكبرى . ونحن عندما ندعو الى اعتماد النظام البرلماني الديمقراطي لاننا نريد للتنافس في لبنان أن يكون تنافسا ديمقراطيا بين الاتجاهات السياسية ، لا تنافسا تعسفيا بين العصبيات الطائفية .

ونريد للمشاركة أن تقوم بين الحكام بما يمثلون من رؤى سياسية متكاملة لا بما يمثل بعضهم من رؤى طائفية محدودة تجعل من لبنان بلد التناقضات والاستحالات .

واننا ونحن نقترح الصيغة الوطنية السياسية بديلا عن الصيغة الطائفية لا يسعنا الا ان نقدر كل التقدير ما اطلق في الصحف اخيرا من استعداد في تقبل تغيير الصيغة الطائفية الحالية ممن كانوا يصرون على التمسك بها .

ايها الاخوة الابناء ،

اننا نريد لبنان أن يكون بلد التعايش السياسي لا التعايش الطائفي ، وبلد التلاقي الروحي لا الابتزاز الديني . ان لبناننا الجديد عندما نصنعه هكذا ونطلق عليه الاسم الذي يستحق هو لبناننا الجدير بالبقاء ، وهو

التعويض الوحيد عن أرواح الذين سقطوا من الضحايا والشهداء وهو وحده القادر على اقتلاع جذور الكراهية والحقد والوحشية من الصدور وعلى مسح دموع الحسرات والاحزان من المآقي وهو وحده القادر على زرع بذور المحبة في النفوس واعادة البسمة والاشراقة الى الوجوه .

ايها المؤمنون ،

صحيح اننا في هذه الحرب قد دفعنا الثمن غاليا مدى سنتين تقريبا الا اننا نعلم بأن اشقاءنا في الدول العربية بذلوا قصارى جهدهم لمساعدتنا على اجتياز هذه المحنة الدامية الاليمة .

ونحن اذا كنا نقدر لهم كل مساعدة قدموها للبنان ونستحثهم على المزيد ، فاننا نقدر لقمتي الرياض والقاهرة كل المساعي المبذولة لمعاونتنا بانهاء هذه الحرب واسدال ستار على مآسيها بكل الانجازات الاخوية الادبيةوالمادية التي بذلت . فللتضامن العربي والحمد لله ممارسات صادقة تبرهن دوما على اصالة قواعده وصدق منطلقاته .

ان القوات العربية عامة والسورية بشكل خاص وهي تمارس مسؤولياتها الاخوية بجدارة وتجرد لاعادة الامن الى ربوع لبنان وللمحافظة عليه ، وبقيادة واعية مخلصة ، انما تمارس اخطر التبعات العربية في هذه الظروف التي ندعو الله من صميم قلوبنا ان يوفقها في ادائها التوفيق كله .

ومع اطلالة هذا اليوم المجيد لا يسعنا الا ان نحيي قواتنا العربية الموجودة في كل مكان من لبنان تخدم الحق والقيم وتعلي لواءهما على ارض هذا الوطن — بتحية الاخوة داعين لهم ولبلادهم واخوانهم وابنائهم بالطمأنينة والسلام وسائلين المولى عز وجل ان يعيده عليهم في ديارهم وعلى المسلمين في كل فج بمزيد من التوفيق والتقدم والازدهار .

ايها الاخوة والابناء ، ايها المسلمون ، ايها الاحبة الطائفون والقائمون والركع والسجود حول البيت العتيق ، وفي كل سهل ومرتفع هناك . المستغرقون في ظلال الحق ومفاهيم الخير والطهر — توجهوا الى الله سبحانه وتعالى بقلوبكم المغسولة بأصابع الرحمن وادعو بالحاح يغرقه الدمع الساخن ان يتقبل منا ومنكم اخلاصنا له وقربنا منه ورجاءنا فيه .

توجهوا اليه سبحانه بأحر الدعاء ان يحفظ لبنان الواحد ارضا وشعبا وسلطة ، وان يمسح بعفوه ، ورحمته وكريم عطائه دموع المحزونين من الثكالى واليتامى والمهجرين ، والمرضى المشوهين والمنكوبين ، وان يعوض على المتضررين وذوي الضحايا ويرحم الشهداء ويتقبلهم برضوانه ، وليبارك لكم في عيدكم ، اعاده الله عليكم وعلينا وعلى الناس جميعا مشفوعا بمظاهر المحبة والالفة والسعادة والسلام انه سميع مجيب .

٦٥

عن الطائفية والدين والسياسة

[اجرت جريدة عكاظ السعودية مع سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية المقابلة التالية :] .

(١٩٧٦)

الموقف الملتهب في لبنان يدفع كل عربي ومسلم للاحساس بالمرارة والخوف من تطور قد يؤدي لما لا نريده جميعا لهذه البقعة من الوطن العربي فالدول العربية كالجسد الواحد اذا ضعف او وهن عضو منه سرت عدوى ذلك الضعف والوهن الى بقية اجزائه ..

وذلك الذي يحدث في لبنان يجب أن نتعاون جميعا على وقفه وحقن دماء الاخوة جميعا ... والضرب بشدة على ايدي تجار الشعارات والمرتزقة ، وقد التقينا بسماحة مفتي لبنان الشيخ حسن خالد ليقول لنا رأيه في أحداث لبنان وتصوره للموقف :

فقلنا لسماحته :

● **نود العودة الى الوراء قليلا كي نأخذ فكرة عن تاريخ لبنان منذ ما قبل الاستقلال والظروف التي أملت عليها دستورها وقوانينها الحاكمة والتي لم تتغير حتى الان وبعد وقت طويل ؟!**

□ لبنان جغرافيا وتاريخيا كان جزءا في الخلافة الاسلامية وتابعا لها سياسيا واقتصاديا وسكانه في غالبيتهم مسلمون .

وبعد الحرب العالمية الاولى كان من نصيب الانتداب الفرنسي مع سوريا بعد ان أصبح يحمل اسم دولة لبنان الكبير ومع مرور الزمن تطور لبنان في عهد زوال الانتداب فأصبح يحمل اسم الجمهورية اللبنانية .

وقد وضع دستوره في عهد الانتداب اولا وتحت تأثير الضغوط الاجنبية الفرنسية ثم عدل في بداية عهد الاستقلالحوالي سنة ١٩٤٣ وكان هذا التعديل قد اجري تحت تأثير ظروف الوجود الفرنسي والبريطاني والذين كانوا ذوي

مصلحة قوية في لبنان في ذلك الزمن ورغبة المسلمين المواطنين اذ ذاك الملحة للخروج من سيطرة الاجنبي والخلاص نهائيا من تأثيره السياسي والادبي والاقتصادي .

● ما هي الاسباب المباشرة لاثارة الطائفية في لبنان ؟ !

□ من الاسباب المباشرة كما يبدو لي منهج الحاكم الفرنسي في فترة الانتداب الذي شاء فيه ان يعمق الفروق بين المسلمين والمسيحيين بدافع استمرار سيادته واستمرار قوته وايضا الايدي الخبيثة التي تريد ان تستغل العصبية الدينية لمصالحها المادي او الادبي . فمن المعروف ان استمرار الشعور الطائفي يزيد في دوام الانفصال الطائفي كما يساعد على تأكيد التمييز بين الطوائف وبالتالي يساعد المستقلين ذوي هذه الايدي على الوصول الى ما يرغبون فيه من مصالح دنيوية .

ثم السياسة الخرقاء التي تقوم على اسس طائفية وعشائرية والانانيات الفردية لدى بعض اللبنانيين الذين ليس لهم من هم الا تعزيز وجودهم الشخصي والعائلي عن طريق ضمان المكاسب المادية والمكانة الاجتماعية في المنطقة .

● ما هي العلاقة بين الدين والسياسة ؟ !

□ احب أن يكون جليا لديك بأن الدين الاسلامي دين متكامل في تنظيمه . وذلك لاننا نؤكد بأنه في عقيدته وفي عباداته وفي تشريعاته الدنيوية المتعلقة بالبيوع والقصاص والحدود والاخلاق يهدف الى بناء الشخصية الاسلامية القوية لدى الفرد ومن ثم لدى الجماعة وهو اذ يفرض على المسلم أن يؤمن بالله الواحد الذي لا اله الا هو يريد من وراء ذلك أن يغرس هذه الحقيقة في نفسه وبالتالي أن يحررها من العبودية في مختلف صورها العبودية للاشخاص او للمال او لاي شيء اخر وهو ايضا اذ يفرض على المسلم ان يؤدي الصلوات الخمس في اليوم والليلة واذ يفرض عليه ان يصوم رمضان في السنة شهرا هو شهر رمضان وأن يؤدي الزكاة حين يحصل على النصاب ويحج الى بيت الله الحرام عندما يكون مستطيعا يفرض ذلك ليبني الشخصية المسلمة البناء الصحي والاخلاقي والاجتماعي سواء كانت فردا او كانت جماعة لتكون في المثال الاعلى والمستوى الاسمى .

وكذلك سائر التشريعات التي اشرنا اليها سابقا وضعت في الشريعة الاسلامية لتحقق وجود المسلم الكامل في بنائه الشخصي والادبي والمجتمع الانساني الفاضل بكافة ما يتطلبه من مظاهر وتحركات .

والسياسة في الحقيقة جانب من العمل الاجتماعي الذي يهدف الى ضمان الخير للمجموع بالنسبة للداخل وكذلك بالنسبة لمن هم في الخارج .

وعلى هذا فاننا نستطيع ان نقول ان السياسة هي ظاهرة من ظواهر الدين التي لا تنفصل عنه في صورة من الصور ولا ظرف من الظروف لان الدين وجد ليصلح المجتمعات بما فيها من أفراد والسياسة وجدت ايضا لضمان السلام والامان والراحة لهذه المجتمعات .

اما السياسة التي هي بمعنى النفاق والاحتيال والتآمر على مصالح الناس في الداخل والخارج فهي أمر مرفوض في الاسلام ولدى جميع من يحترمون انفسهم .

● كم تبلغ نسبة المسلمين الى المسيحيين الان ؟ !

□ **ان ما دابت الصحف اللبنانية على نقله عن السنة بعض السياسيين ان المسلمين هم اليوم الكثرة اللبنانية ويقول بعض العاملين في حقول** الاحصاء ان نسبتهم تكاد تصل الى ٦٥ ٪

● لماذا لا تلتزم الفئات والطوائف المتصارعة بقرارات وقف الاقتتال التي انتهكت عدة مرات بعد اتخاذها ؟ !

□ ان عدم الالتزام بوقف اطلاق النار الذي تقرر كثيرا امر محير في الحقيقة من حيث السبب وقد تألفت لجنة من جميع الفرقاء المعنيين في الصراع المسلح لضبط هذا الامر ولكن مع ذلك باءت بالفشل حتى الان ولا شك اذن أن وراء هذا الخرق جهات لا استطيع ان احددها ... قد تكون داخلية وقد تكون من الخارج يهمها ان يبقى لبنان مسرحا للحرب الاهلية التي يقع بسببها العشرات من القتلى كل يوم وتسقط العشرات من المؤسسات في كل ميدان من ميادين الاقتصاد واني آمل أن يوفق الله العاملين في لجنة التنسيق للوصول الى ما يضمن الفوز بوقف اطلاق النار وقفا ناجزا كاملا تاما .

● لماذا تحلق الطائرات الاسرائيلية في سماء لبنان كلما استقر الوضع بها نسبيا ؟ !

وهل هناك صلة بين اسرائيل وبعض العناصر غير الوطنية يدفعهم للعمل على استمرار القتال بلبنان ؟ !

□ يبدو لي أن اسرائيل احدى الدول الضالعة في تعزيز الفتنة القائمة اليوم في لبنان حتى يفشل الحكم اللبناني ويتحقق بالتالي نقيض ما ارادت منظمة التحرير الفلسطينية الاعراب عنه بلسان رئيسها السيد ياسر عرفات عندما طالب بانشاء دولة فلسطينية ديمقراطية يشترك فيها كافة المواطنين الفلسطينيين من مسلمين ومسيحيين ويهود اسوة بلبنان الذي استطاع ابناؤه ان يضمنوا استمرار الحكم فيه بكثير من التوفيق والسداد .

اجل أن اسرائيل كما يبدو لي لا تريد ان يستمر الحكم في لبنان بل على العكس تريد ان تزعزع كيانه وتقضي على وجوده حتى تقضي بالتالي على حجة منظمة التحرير ومن يشاركها رأيها وحتى توجد المبرر لاستمرارها

كدولة صهيونية عنصرية .

ولذلك فانها كلما استقر الوضع في لبنان دفعت بطائراتها من جديد الى سمائنا لتثير الرعب وتحقق الدمار وتسفك الدماء .

كما لا استبعد انها تعمد ايضا الى بعض الاجراءات التسللية التي بها تستطيع ان تجري بعض الاحداث التي تبلبل الافكار وتوقع بين الفئات اللبنانية المتعايشة بسلام لتدفع بهم من جديد الى التحاقد والتقاتل والتقسيم.

اما بالنسبة لوجود بعض العناصر غير الوطنية التي تتصل باسرائيل وتندفع بفعل منها على استمرار القتال فاني لا املك الوثائق التي تؤكد هذا واني كنت لا استبعده وقد قرأت لكثير من الساسة والخبراء ما يؤكد هذا . وعلى كل حال فان اسرائيل عدو واضح للمنطقة العربية بكاملها ومن ضمنها لبنان ولا ينتظر ابدا الا انيكون منها ما يسيء الى من حولها وسياسيوها قد ادلوا بتصريحات كثيرة ولا يزالون بما يعبر عن هذا المعنى بمختلف المناسبات .

● **تنادي بعض العناصر في لبنان بالتقسيم بين الفئات المتصارعة بحيث يكون هنالك قسما للمسيحيين وآخر للمسلمين والمقاومة فهل يستقيم هذا مع عروبة واصل لبنان الذي يمثل وحدة اجتماعية متكاملة وجزء لا يتجزأ من العالم العربي ؟ !**

□ قلنا كثيرا ان العرب أمة واحدة من الخليج الى المحيط وقد كان ذلك فعلا قبل الحرب العالمية الاولى ولم تصر هذه المنطقة دويلات الا بفعل الاجنبي المستعمر الذي شاء ان يفتت وحدة الامة وان يقسمها الى هذا الواقع الذي تعيشه الى دويلات ربما تختلف مصالحها وتتعقد في بعض الظروف هذا ما يرغب فيه العدو وهذا ما يعمل له دائما لان مبدأه قد انكشف قديما وهو معبر عنه بشعار « فرق تسد » وربنا قد وضع لنا امرا مخالف لهذا الشعار وهو ان نكون امة واحدة في قوله تعالى : « ان هذه امتكم امة واحدة » وفي قوله : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » . وفي قوله ايضا : « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » .

ولذلك فاني استطيع ان أؤكد بأنه ما من عربي مخلص مدرك يقبل لمبدأ التقسيم في بلد من بلاد العرب .

ونحن في لبنان من جميع الفئات المخلصة نرفض قولا واحدا ... « مبدأ التقسيم » ونعتبره خيانة وطنية .

● **ما هو موقف كل من سوريا والاردن والعراق من الازمة اللبنانية الحالية باعتبارها اقرب المواقع العربية اليكم ؟ !**

□ الذي ظهر للجميع في الفترة الماضية هو أن سوريا توسطت بالفعل لوقف الاقتتال ونزيف الدم وذلك عن طريق وزير خارجيتها وعن طريق عقد

اللقاءات الثنائية بين الرئيس الاسد وبين الكثيرين من الزعماء اللبنانيين التي كانت تعالج الازمة وتبحث عن حلول لها .

واما بالنسبة الى العراق فقد ارسل احمد حسن البكر في فترة سابقة موفده الرسمي وعقد مع كبار اللبنانيين ابتداء من فخامة رئيس الجمهورية عدة لقاءات تدارس معهم الوضع وما يمكن ان يكون من حلول كما وصلت الى لبنان من العراق بعض المساعدات الطبية منها ، ومن دولة الكويت والمملكة العربية السعودية . وقد كان لهذه المساعدات احسن الاثر في نفوس جميع اللبنانيين لما وفرته من خدمات طبية كان يتعذر الوصول اليها .

واني على كل حال شديد الامل بأن الدول العربية كافة يهمها وضع لبنان وان يحافظ على ما كان عليه من استقرار ونشاط سياسي واقتصادي كما اني شديد الثقة بأنها ايضا لن تدخر وسعا في بذل كل ما يمكنها بذله لتجنيب لبنان والمنطقة بكاملها الذيول السيئة التي يمكن ان تترتب على هذا القتال المحلي الدائر في لبنان الان .

٦٦

نوعية العمل الاسلامي العام في مرحلة ما بعد الحرب

١٣٩٧/١/٢٧ م
١٩٧٧/١/١٥ هـ

مقدمة :

هذه محاولة لوضع جملة من الافكار العامة عن نوعية العمل الاسلامي العام في مرحلة ما بعد الحرب . ذلك ان التجربة العصيبة التي مر بها المسلمون في لبنان كشفت عن انهيار في القيادة الاسلامية السياسية ، كما كشفت عن فوضى قاتلة في الممارسة على مختلف الاصعدة ، سياسية كانت أم اجتماعية أم تنظيمية أم ادارية .

هذا ولما كنا مقبلين على مرحلة جديدة : هي مرحلة البناء المستقبلي في لبنان ، وفيه ينبغي أن يأخذ المسلمون دورهم المستقبلي الذي كشفت عن ضرورته واهميته الظروف المستجدة ، ولما كان لا يجوز الاستمرار في ممارسة العمل الاسلامي العام بذهنية واسلوب وغايات ما قبل الحرب ، بل

حتمت هذه الظروف تغيرا اساسيا في كل ذلك . فان الاقتراح هو ان تطغى على العمل الاسلامي في لبنان المبادىء التالية :

المبادىء

اولا : ان اي عمل اسلامي ينبغي ان تكون له توجهاته الوطنيه العربية التي ترفض الطائفية بشتى اشكالها وصورها .

ثانيا : ان هذا العمل الاسلامي ينبغي ان يكون توحيديا بمعنى ان يجمع كل القوى الاسلامية المحلية في اطار من العمل المشترك ، وباتجاه غاية واحدة ومشتركة .

ثالثا : ان هذا العمل الاسلامي ينبغي ان يكون علميا ، بمعنى ان يلتزم العلم مبدأ ومنهجا وغاية في كل ما يعرض له من امور .

رابعا : ان هذا العمل ينبغي ان يكون مصونا بالاخلاق حتى يؤتي ثماره.

خامسا : ان هذا العمل الاسلامي ينبغي ان تتوفر له القيادة المؤهلة لذلك ، هذه الاهلية ان لا تكون هذه القيادة مرشحة لاي منصب او مسؤولية سياسية او غير سياسية على صعيد الدولة او المجتمع . وانطلاقا من هذه المبادىء يمكن اقتراح ان يكون الافتاء هو مركز القيادة والتوجيه الاسلامي في لبنان ، على ان يتوفر له الجهاز التنظيمي اللازم ، وعلى ان يتوجه هذا الجهاز للعمل بالاتجاهات التالية :

الاقتراح التنفيذي

اولا : يتألف في دار الفتوى جهاز للعمل الاسلامي الشامل على كل الاصعدة بما يتناسب مع مرحلة البناء وتقرير المصير التي يمر فيها لبنان اليوم ، ويوجه هذا الجهاز مفتي الجمهورية اللبنانية .

ثانيا : يؤلف مفتي الجمهورية من الخبراء المتطوعين للعمل الاسلامي ما يمكن ان يسمى « بحكومة الظل » بشكل يوزع فيه « الحقائب الوزارية » على مجموعة من رجال العلم والثقافة من المسلمين ، ولا ضير في ان يكون اكثر من شخص مسؤولا عن وزارة معينة ، وتكون مهمة وزارة الظل هذه متابعة العمل السياسي في كل وزارة من وزارات الدولة ، في اطار من الحرص على المصلحة الاسلامية الوطنية ، واقتراح ما يكون مناسبا ، للضغط بشأنه على وزارات الدولة بشتى الطرق والوسائل لاقراره وتبنيه ، من ناحية ، ولفرض التحولات الاساسية في بناء المجتمع والدولة من ناحية ثانية .

ثالثا : حتى تستطيع « حكومة الظل » ان تقوم بمهمتها وتمارس تأثيرها بالشكل الموضح اعلاه لا بد من ان يكون لهذه « الحكومة » جهازها الذي يوفر لها المعلومات والمعرفة اللازمة .

لذلك كان لا بد من ان تتكون فورا في دار الفتوى ، ولهذا الغرض ، المصالح التنفيذية التالية :

١ ــ مصلحة التخطيط والدراسة :

وهي مصلحة تتكون من موظفين دائمين ومتفرغين مهمتهم فقط اقتراح موضوعات التخطيط والدراسة على لجنة من جهاز التخطيط والدراسات في مختلف الحقول ، ودعوة هذه اللجنة والقيام بمهمة السكرتاريا بالنسبة لها ، وتجميع كل الدراسات الصادرة في لبنان والمتعلقة بعمل هذه المصلحة واختصاصها ، وتزويد اعضاء « حكومة الظل » بكل ما يحتاجونه على صعيد الدراسات .

٢ ــ مصلحة استقصاء المعلومات :

وتتألف هذه المصلحة من شعبتين ، شعبة استقصاء المعلومات من الدوائر الرسمية ، وشعبة استقصاء المعلومات من القطاع الخاص ، ويهدف استقصاء المعلومات هنا الى معرفة مدى فاعلية العنصر الاسلامي الوطني وحجمه ، بشريا واداريا ، وماديا وما الى ذلك . وهذه المعلومات ينبغي ان تكون المحرك الاساسي « لحكومة الظل » المقترحة .

٣ ــ مصلحة العلاقات الداخلية :

وغاية هذه المصلحة تمتين العلاقات مع مختلف المؤسسات الاسلامية وغير الاسلامية في لبنان ، (وبشكل خاص الاسلامية) لخلق روابط عضوية وحيوية بين المؤسسات والشخصيات من ناحية ودار الفتوى من ناحية اخرى ، أما عن طريق الاجتماعات واللقاءات ذات الغايات الوطنية العامة ، واما عن طريق تبادل المعلومات والخبرات ، واما عن طريق العون والمساعدة باتجاه الاهداف الوطنية والاجتماعية العامة .

٤ ــ مصلحة العلاقات الخارجية :

وغاية هذه المصلحة تمتين العلاقات مع مختلف المؤسسات والدول الخارجية ، وبشكل خاص ، مع الاطراف الاسلامية في العالم ، بفرض التوعية بقضايانا الاسلامية والوطنية في لبنان وتأمين الدعم اللازم لها ، ويكون ذلك اما عن طريق سفر الوفود من لبنان الى الخارج ، أو استضافة وفود من الخارج لدينا ، أو عن طريق المراسلات والاتصالات الاخرى الممكنة.

٥ ـ مصلحة الشؤون الدينية :

وغاية هذه المصلحة توطيد العلاقة مع جميع القطاعات الدينية (اسلامية ومسيحية) وخاصة القطاع الديني الاسلامي ، بفرض تنمية الوعي الديني بالاتجاه السليم ، ورعاية شؤون العلماء المعنوية والمادية .

٦ ـ مصلحة الامن والحماية :

وغايتها تأمين الامن والحماية للعمل الاسلامي العام بالشكل الذي يراه المشرفون على هذه المصلحة .

٧ ـ مصلحة الاعلام والتوجيه :

وغاية هذه المصلحة متابعة وسائل الاعلام (صحافة عربية واجنبية اذاعة محلية وخارجية ـ تلفزيون الخ ...) لمعرفة كل ما يتعلق بالاتجاهات العامة للعمل الاسلامي العام كما يراه الغير، ثم الاعلام بالوسائل المتاحة (خطباء المساجد ـ مقالات في الصحف ـ افلام تسجيلية ـ ندوات تلفزيونية الخ ...) عن الاتجاهات العامة للعمل الاسلامي كما تراه دار الفتوى .

٨ ـ مصلحة الطوارىء :

ونهتم هذه المصلحة فقط بالامور الطارئة المتعلقة بالعمل الاسلامي العام والتي تقتضي تحركا سريعا .

٩ ـ مصلحة التمويل والموازنة :

وتهتم هذه المصلحة بجلب التمويل اللازم للعمل الاسلامي العام من الداخل (صندوق زكاة او تبرعات) أو من الخارج (وفود لجمع المال من الخارج وهي منفصلة تماما عن الوفود التي جاء ذكرها في مصلحة العلاقات الخارجية) . وتهتم هذه المصلحة بوضع موازنة سنوية ودراسة مالية خاصة عن اوضاع دار الفتوى المالية .

١٠ ـ مصلحة الخدمات الاجتماعية :

وغاية هذه المصلحة تقديم التوجيه والارشاد والمساعدات الاجتماعية ذات الطابع الفردي ، (تأمين عمل ـ ادخال لمستشفى ـ ايواء يتيم ـ تأمين معاق الخ ..) والثاني يختص برعاية الجماعات على اساس التجانس القائم بين الافراد في الجماعة الواحدة (مهجرون ـ طلاب ـ تعليم

ـ مؤسسات ايواء ـ جمعيات رعاية) تلقى المساعدات من الدولة وغيرها وتوجيهها الوجهة الصحيحة .

١١ ـ مصلحة التنظيم والمراقبة الادارية الداخلية :

وتسهر هذه المصلحة على وضع النظم التي تحكم العلاقات الادارية والداخلية بين هذه المصالح وبين المديرية العامة لشؤون الافتاء بشكل يضمن حسن سير العمل ، عن طريق تأمين مراقبة دائمة للاعمال وللموظفين .

ملاحظات عامة :

١ ـ ان دار الفتوى تقوم حاليا ، وخاصة بعد الحرب مباشرة ، وبعد انعقاد المؤتمر بشكل خاص ، بالتصدي المباشر الى كل هذه المسؤوليات مرة واحدة ، ولكن المشكلة ان الامر يتم بغير تنظيم ، ومن غير الاعتماد على مبدأ توزيع العمل ، وبالقدرات المحدودة الموجودة لدى بعض العاملين في دار الفتوى ، والمتطوعين للتعاون في هذا السبيل ، مما يؤدي الى تراكم الاعمال ، ثم الى انجاز جزء من العمل على حساب اهمال الاجزاء الاخرى . ان التنظيم المبين اعلاه ، يركز المسؤوليات ويجعل العمل اكثر جدية وانتاجا ، بشكل مؤتلف مع حاجاتنا الملحة التي كشفت الحرب عنها مؤخرا .

٢ ـ يقوم العمل كما هو موضح اعلاه على اساس تطوعي (لجان المتابعة والتخطيط) وعلى اساس وظيفي متفرغ معا (السكرتاريا التنفيذية للجان) .

٣ ـ بناء على ما سبق فانه لا بد من لجنة من المتطوعين الموجهين من ذوي الكفاية أو الثقافة من المسلمين ، تتابع العمل الاسلامي وتحركه في كل مصلحة من المصالح المذكورة اعلاه (لكل مصلحة لجنتها الخاصة المحركة) .

٤ ـ لا تحتاج كل مصلحة مبدئيا اكثر من موظفين اثنين بثقافة جامعية ، يكونان بمثابة جهاز سكرتاريا للجنة من المتطوعين .

٥ ـ ترتبط جميع المصالح اداريا بالمدير العام لشؤون الافتاء .

٦ ـ ترتبط جميع اللجان ، من خلال رؤسائها بمفتي الجمهورية اللبنانية .

٧ ـ يوجه مفتي الجمهورية مدير عام شؤون الافتاء على ضوء المقررات المتخذة في اجتماعاته مع رؤساء اللجان .

٨ — يوجه مدير عام شؤون الافتاء المصالح للعمل على ضوء التعليمات المعطاة من مفتي الجمهورية .

٩ — على ضوء المقررات المتخذه في اجتماع مفتي الجمهورية مع رؤساء اللجان — يوجه مفتي الجمهورية اعضاء حكومة الظل الى ما ينبغي عمله بالتشاور معهم في اجتماعات دورية يعقدها لهذا الغرض .

وبعد ،

فهذه افكار عامة وتصور مبدئي وليست تنظيما نهائيا لطبيعة العمل الاسلامي في المرحلة المقبلة وعليه يمكن بعد المناقشة مع احدى لجان التخطيط وبعد تعديلها ان تحول الى لجنة لوضعها في صورة نظام داخلي لطبيعة العمل الاسلامي الوطني في دار الفتوى .

بيروت في ٢٥ — ١ — ١٣٩٧
و ١٥ — ١ — ١٩٧٧

٦٧

المؤتمر الاسلامي

[— رؤية المسلمين واضحة وهي رؤية المؤتمر الاسلامي .
— نحرص على الحوار حرصنا على الاصلاح .
— غياب جنبلاط ترك فراغا] .

المفتي خالد يتحدث الى « المحرر »

سماحة مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد احد ابرز الشخصيات اللبنانية التي تمسك بزمام الامور في هذه الظروف الحرجة ، ولكلمته وزن فاعل في توجيه دفة السفينة اللبنانية في الاتجاه الذي يصون وحدة هذا الوطن ويرسي دعائمه على اسس ثابتة ومتينة ، حتى لا يتكرر في الغد ما حصل فيه بالامس .

فماذا عند سماحته من جديد وقد حدثت امور كثيرة كان آخرها بل واهمها مصرع الشهيد كمال جنبلاط . وما هو رأي سماحته في الامور الجديدة المطروحة فوق الساحة اللبنانية ؟

في دارته في عرمون ، رد سماحته وبصراحته المعهودة على مختلف الاسئلة التي وجهت اليه :

قلنا لسماحته : لقد بذلتم سابقا مسعى لتوحيد الصف الاسلامي والوطني ، فأين وصلت جهودكم في هذا المسعى ؟

اجاب : طبعا توحيد الصف الاسلامي ومن ثم الوطني مطلب عزيز على قلب كل مواطن شريف ، وغرض يسعى اليه كل مخلص ومناضل وحريص على خير الوطن والمواطنين ، خصوصا وان لبنان بعد الفترة العصيبة التي مر بها ، والخراب الذي الم به ، هو احوج ما يكون الى مثل هذا الهدف النبيل .

واضاف : لقد بذلنا في هذا السبيل كل مجهود ، وسلكنا كل طريق ، ولا تزال الامال موجودة ، ولا نزال على يقين من انه لا بد من أن نصل قريبا أو بعيدا الى هذا الغرض ، الى جمع كلمة المسلمين ، وتوحيد الصف الوطني ، اللذين بغيرهما لا يمكن أن تقوم للبنان قائمة ، لبنان الذي نريده وطن التعاون والمحبة والعطاء ، وطن الشرفاء الذين يحبون لغيرهم ما يحبون لانفسهم ، والذين يبذلون كل ما يملكون في سبيل ان يكون مجتمعهم سعيدا ، وان يقدموا للحياة الانسانية مزيدا من الخير والعطاء .

وجهة النظر الاسلامية واضحة

— يردد البعض بين الحين والاخر ضرورة ان يكون لدى الصف الاسلامي والوطني ، رؤية واحدة في صيغة واحدة للبنان الجديد ، يمكن أن تكون موضع حوار ونقاش .

قال المفتي خالد : في أكبر ظني ، ان وجهة النظر الاسلامية واضحة كل الوضوح ، والدعوة المطروحة بانه ليس للمسلمين في لبنان وجهة نظر واضحة ، دعوة يعوزها الدليل والعكس هو الصحيح ، فوجهة النظر هذه وهي واضحة ومتفق عليها بين جميع المسلمين على اختلاف اوصافهم وهيئاتهم كانت تطرح من جوانب متعددة وجهات نظر متباعدة، الا انها من حيث الجوهر واحدة ومتلاقية .

واضاف : ولذلك فانني أؤمن بأن المسلمين هم في الحقيقة متحدون على فكرة ، ورؤية اصلاحية واحدة ، وعندما يحين وقت الحوار فلن يجد أي لبناني في المسلمين ما يعيقه او يؤخره .

وقال : على ذلك فانني اجزم بأن رؤية المؤتمر الاسلامي لا تختلف بشيء عن التي طرحتها الحركة الوطنية ، او التجمع الاسلامي ، او أية جهة اسلامية او وطنية اخرى !

وبعد صمت قليل استدرك سماحته وقال : يمكن القول بان ما يتهم به الصف الاسلامي ، ليس بريئا من مثله الفريق الاخر .

نحرص على الحوار

— قلنا لسماحته : يردد حاليا ، بانه في حال اجراء الحوار الوطني ،

لن تراعى فيها مسألة الشكليات كعقد طاولة مستديرة ، أو اجتماع فريقين ، او جهات سياسية ، بل سيكتفى بالمشاورات ، وطرح الاراء دون الاخذ بهذه الاعتبارات ، فهل تؤيدون مثل هذا الاسلوب ، اذا اتبع مستقبلا ؟

اجاب سماحة المفتي : اعتقد ان الشكليات هي آخر ما ينبغي الاهتمام به امام الضرورة القصوى والمصلحة العليا ، ولذلك فنحن لا نريد أن نستبق الزمن ، وان نبتر الافكار ، ووجهات النظر لدى المسؤولين ، الا اننا نحرص على أن يتحقق هذا الحوار ، أو ما يفرض أن يوصل اليه هذا الحوار من تحقيق أهداف جميع العاملين المخلصين ، وامال كل اللبنانيين الذين يريدون للبنان الخير والعزة والكرامة .

بتوضيح اخر ، نتمنى أن تتحقق مطالب الاصلاح ، وتقوم البنية اللبنانية الجديدة على أسس جديدة منتزعة من مصلحة اللبنانيين التي تفرضها رؤيتهم .

الامن والحل السياسي

ـ قلنا : أتؤيد سماحتك ، القول باستباق الحل الامني ، على الحل السياسي ، رغم ما يفرضه ذلك من بطء في تكريس صيغة ، تشكل بوتقة جديدة للتعايش بين اللبنانيين ، خاصة وان ثمة الحاحا في أوساط سياسية بالاسراع في الحل السياسي ؟..

اجاب مفتي الجمهورية اللبنانية قائلا : لا شك ان موضوع الامن وشموله لبنان بشكل يهدىء الخواطر ويعيد النفوس الى اجوائها الطبيعية والمطمأنة امر ضروري وأساسي .

ولكن هذا ، لا يمنع من أن تقوم حركة مخلصة الى جانب النشاط الامني ، هدفها تحقيق الحوار وما يمكن ان يؤدي اليه كما سبق واشرنا ، بحيث تكون التحركات في اتجاه تعزيز واقع الامن ، سائرة جنبا الى جنب مع التحركات التي تعمل على تنشيط الحوار واستخلاص ما يمكن منه لتحقيق التفاهم والوفاق السياسي والاصلاحي .

القمة الروحية

ـ لقد دعوتم منذ زمن غير بعيد الى ضرورة عقد قمة روحية لبنانية تمهد لاجواء الحوار .. ويبدو للمتتبعين بان هذه الجهود قد انقطعت ، فهل هناك اسباب معينة ادت لهذا الانقطاع في الجهود لعقد هذه القمة ؟..

اجاب : لا ازال انتظر ما يمكن أن تسفر عنه المساعي المبذولة حول هذا الموضوع ، واني على يقين بان انعقاد مثل هذا اللقاء سيسهم الى حد بعيد في ترطيب الاجواء وتقريب وجهات النظر ودفع عجلة الوفاق السياسي الى الامام .

والقمة الاسلامية الوطنية

الان سماحة المفتي ، وبعد التطورات الامنية والسياسية الاخيرة على مختلف اتجاهاتها ، هل ترون ان الضرورة اصبحت ماسة لعقد قمة اسلامية وطنية موسعة ؟

اجاب : قلت فيما سبق ، اننا كنا ولا نزال نسعى في طريق توحيد الصف الاسلامي ومن ثم الوطني ، واي لقاء يؤدي الى هذا الغرض نرحب به وندعمه ، لانه في الحقيقة هو ما ينبغي التطلع اليه ، ونعمل لاجله جميع الجهود ، ففي الاتحاد قوة وفي الفرقة ضعف ، ولبنان الضعيف اليوم حاجته الاولى ان يصبح قويا ، وبداية قوته في اتحاد ابنائه .

التعيينات خطوة ضرورية :

ـ يثار الان سماحة المفتي ، جدل بعض معلن ، وبعض غير معلن ، حول تعيينات في بعض المراكز الامنية الحساسةوانتم طبعا تتابعونها نظرا لأهميتها ، فما هو موقفكم منها ؟ !

اجاب سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية قائلا : في اعتقادي ان الظرف أصبح مؤاتيا للاتجاه الى اجراء هذه الخطوة الهامة من التعيينات في هذه المرحلة العصيبة من حياة لبنان ، فقد كفى ما مضى ولم يعد جائزا ان تبقى المراكز الحساسة في الجهاز الامني، وبخاصة في الجيش غير مشغولة بمن يحقق اهداف الشعب في الامن ، بتعاون مع المسؤولين في الحكم ، وعلى رأسهم الرئيس الياس سركيس الذي هو موضع ثقة جميع اللبنانيين .

واضاف : لذلك فاننا نلح على ضرورة اجراء هذه الخطوة ، وتيسير مهمة الرئيس ، وعدم عرقلة خطواته المخلصة في سبيل دعم واقع لبنان الأمني ، والخروج من هذه الظروف التي لم تعد ترضي الا العدو .

وتابع يقول : لا شك ان مثل هذه الخطوة ، تساعد اذا ما تمت وبالشكل الذي يريده المخلصون وفي مقدمتهم الرئيس سركيس ، على حل مشكلة الجنوب ، واعادة اوضاعه الى الظروف الطبيعية الامنة المطمئنة كما تخلص هذه المنطقة من وجود المبررات لتمادي العدو الصهيوني في الاعتداء عليها .

جنبلاط كان سياسيا بارعا

ـ واخيرا سماحة المفتي ، لقد عرف انكم كنتم و المرحوم الاستاذ كمال جنبلاط على علاقة متعاونة خاصة ، كنتم تلتقون حول الكثير ، وتتباعدون احيانا ، الا انكم حرصتم على مبدأ قائم هو التنسيق في المواقف ، ما هو حجم الفراغ الذي تركه الراحل ، ما هو تقييمك للمرحلة الراهنة والمقبلة ؟

وتنهد سماحة المفتي خالد وقال : الاستاذ كمال جنبلاط كان سياسيا بارعا ، وقد انغمس في السياسة فترة تزيد عن ٣٥ سنة ، وقد اعطته هذه المرحلة الطويلة خبرة بالرجال وبالجهاز ، ومعرفة بالنظام ، واطلاع على كثير من الخفايا ، وما يمكن ان يكون وراء الصفوف ، كل ذلك كون منه طاقة كبيرة في حقل السياسة والعمل الوطني ، واذا اضفنا الى ذلك ثقافته الواسعة ، وعلمه وذكاءه وبيته العريق ، فاننا نستطيع ان نجزم بأنه كان ذلك الرجل الذي يلعب دورا كبيرا في الحركة السياسية اللبنانية .

وهو بالاضافة الى ذلك لم يقصر نشاطه على العمل في السياسة اللبنانية بل ضرب في الافاق ، ووسع نشاطه حتى كان له باع طويل في السياسة العربية ، من هنا كان له ذلك النشاط المرموق ، والاتصالات الواسعة ، والعلاقات الطيبة مع اكثر الذين كان يتعامل معهم .

وهكذا فانه قد لعب في السياسة اللبنانية دورا هاما ، كما لعب في الفترة الاخيرة دورا اساسيا في المعركة التي دارت على الارض اللبنانية في هدف تحقيق الاصلاح ، وحماية القضايا العربية وفي مقدمتها قضية فلسطين .

وانحجابه عن الساحة في هذه الظروف لا شك يحقق فراغا سياسيا لبنانيا هاما ، ولكن ما حيلة الانسان ، قد خلق ليموت ويبتدىء لينتهي ، وهكذا لكل شيء نهاية ، كما كان له بداية ، والخير كل الخير ان تكون الخاتمة سليمة ، وان تكون مرضية لله سبحانه وتعالى اولا وللحق ثانية .

اما بالنسبة لتقييم المرحلة الحاضرة ، فاني اتصور ان هذا الفراغ الذي تركه انحجاب الفقيد الراحل ، سيحمل اعادة النظر في كثير من الواقع ، لدراسة الاوضاع اكثر ، وللوصول منها ومن خلال الدراسة الى اختيار الاسلوب الجديد الذي يمكن اعتماده لمتابعة الطريق التي يمكن ان تؤدي في النهاية الى سد ذلك الفراغ من ناحية ، وتحقيق امال جميع المواطنين المخلصين من ناحية اخرى .

٦٨

مع الرئيس سركيس

[اسئلة موجهة الى سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد . نشرت المقابلة في جريدة الشرق بتاريخ ١٧ — ٥ — ١٩٧٧ م]

س١ : سماحة المفتي قمتم مؤخرا بزيارة فخامة رئيس الجمهورية وكنتم قد زرتم قبل ذلك المملكة العربية السعودية ، هل لكم ان تقدموا لنا

صورة عما دار في اجتماعكم مع الرئيس سركيس . ونتائج جولتكم الاخيرة ؟

ج١ : اللقاء مع المسؤولين ضرورة تفرضها المصلحة العليا بين حين واخر . ومن هذا المنطلق كانت الزيارة التي قمت بها لفخامة الرئيس سركيس. وتناولت معه في هذا اللقاء الحديث في كثير من الموضوعات المهمة . وابرزها موضوع الجنوب والمهجرين وضرورة اعادتهم والاحداث الاخيرة في الطريق الجديدة وضرورة تطويقها واخذها بالحكمة ، وتطبيق اتفاقية القاهرة بما يحفظ حق الثورة الفلسطينية في الحركة ويحفظ سيادة لبنان ، والقمة الروحية وموضوعات اخرى كثيرة .

ولقد لاحظت بعد عرضي لوجهة النظر الاسلامية الوطنية لاحظت من حديثي هذا مع فخامته ارتياحه النسبي للاوضاع في الجنوب وحرصه على ان تتحقق عودة المهجرين جميعا الى مناطقهم وان كان يرى ان الابتداء باعادة اهالي الدامور الى بلدتهم سيزيد في تيسير مهمة اعادة المهجرين جميعا لاعتبارات كثيرة . كما لمست منه ارتياحه العام للاوضاع العامة في لبنان بعد مضي هذه المرحلة من الزمن من عمر العهد الجديد وقد خرجت من هذا اللقاء وانا اكثر تفاؤلا من ذي قبل مع اطمئناني لحكمة الرئيس وسلامة خطته والتقائها مع هدف جميع المخلصين للبنان وقضاياه .

اما بالنسبة لحصيلة زيارتي للمملكة العربية السعودية فمن المعروف اني قد زرتها لحضور جلسات الدورة الثانية للمجلس الاعلى العالمي للمساجد. هذه الدورة التي اعتبرها ناجحة جدا وامل ان ينعكس خيرها على المصلحة الانسانية بشكل عام والاسلامية بشكل خاص بل واللبنانية بشكل اخص . بيد اني مع ذلك قد انتهزت هذه المناسبة لعقد لقاءات مع كبار الشخصيات السياسية والعلمية في المملكة وفي مقدمتهم سمو ولي العهد والنائب الاول الامير فهد ، وسمو النائب الثاني الامير عبد الله وسمو الامير نايف ، وزير الداخلية . ولقد لقيت في لقاءاتي هذه من الحفاوة والاكرام ما يسر لي الدخول في احاديث مهمة حول المشكلة اللبنانية تأكد لي من خلالها اهتمام المملكة مليكا وولي عهد وحكومة وشعبا اهتماما يحمل على العرفان وبالتالي على الطمأنينة باننا باذن الله لسنا في هذه المرحلة العصيبة من عمرنا فرادى بل معززين بطاقات اخواننا العرب المادية والادبية وفي مقدمتهم المملكة العربية السعودية رائدة الامة الاسلامية وركيزة التضامن العربي .

س٢ : سماحة المفتي . قام وفد من مهجري تل الزعتر بزيارتكم وعرضوا لسماحتكم مطالبهم العادلة هل توضحون لنا وجهة نظركم من قضايا المهجرين خاصة ان هناك من يعتقد بان اعادة مهجري الدامور الى مساكنهم بمعزل عن اعادة مهجري النبعة ، وغيرها انما يراد به استكمال حلقات التقسيم التي تسعى لتنفيذها الجبهة اللبنانية ؟

ج٢ : اعلنا اكثر من مرة عن موقفنا من قضايا المهجرين ان كان ذلك في لقاءاتنا مع المسؤولين او في تصريحات مختلفة وهو ضرورة عودتهم جميعا الى مناطقهم بقرار موحد وضرورة مساعدتهم لبناء ما تهدم من مساكنهم تأكيدا منا على ما التزمنا به من مبدا لبنان ذي الادارة الواحدة والمؤسسات الواحدة والشعب الواحد . وهذا كله ما التزم به المؤتمر الاسلامي الشامل والتمهيدي للمؤتمر الوطني العام الذي عقد مؤخرا في دار الافتاء في بيروت ، وهو ما لا يمكننا ان نحيد عنه قيد انملة.

س٣ : لدار الفتوى تأثيرها على الراي العام اللبناني بشكل عام ، والاسلامي بشكل خاص ، وهي تتعامل بشكل او بآخر مع القضايا السياسية والاجتماعية في لبنان . هل توضحون لنا وجهة نظركم من موضوع قيام جبهة وطنية عريضة تضم جميع الاطراف في الجانب الوطني ؟

ج٣ : ان ما نزل بلبنان نتيجة الاحداث الاخيرة من دمار شمل الاحياء السكنية والاسواق التجارية والمصانع والمؤسسات الحكومية وموت بالجملة اتى على عشرات الالاف من السكان الابرياء امر خطير يتطلب من اللبنانيين جميعا حسن التصرف والحكمة والاعتبار والعمل من مرتكز القوة والقدرة . ومن ابرز معالم القوة اللبنانية في هذه المرحلة قيام جبهة وطنية موسعة تعبر عن الرؤية اللبنانية الواحدة وتتخذ الموقف الموحد وتعمل على بناء لبنان الواحد . وهذا ما كان يهدف الى تحقيقه المؤتمر الاسلامي الشامل الذي اسمه التمهيدي للمؤتمر الوطني العام وكنا نعني بذلك الجبهة الوطنية العريضة التى تختفي معها نهائيا الاصوات الشاذة . ولا يكون ثمة الا صوت واحد هو صوت لبنان العربي السيد الحر الابي .

ان تكوين الجبهة الوطنية العريضة التي تضم المسلمين والمسيحيين معا يعني عندنا الالتقاء على مبادىء وطنية واحدة ، في طليعتها الالتزام بوحدة لبنان الانسانية والحضارية ، والالتزام بهويته العربية التزام ممارسة يومية يأتي في طليعتها الالتزام المصيري بدعم الثورة الفلسطينية العربية والاصرار على الحق العربي الفلسطيني والالتزام بالاصلاح السياسي وفي طليعته الغاء الطائفية السياسية الغاء تاما من التمثيل النيابي ومن كل مرفق من مرافق الحكم والادارة ، والالتزام ببناء الدولة الديمقراطية العصرية التي لا تمايز بين ابنائها . الا على اساس الكفاية والعلم .

على كل حال فان ورقة العمل الصادرة عنا في المؤتمر الاسلامي الشامل والتمهيدي للمؤتمر الوطني العام ، من شأنها ان تكون مع غيرها من الاوراق المماثلة نواة لقاء او تكوين للجبهةالوطنية العريضة .. ان اي تأخير في تكوين هذه الجبهة ، ان كان مقصودا او غير مقصود ، انما يسهم بشكل او بآخر في بروز الكيانات المذهبية السنية على حدة والشيعية على حدة والدرزية على

حدة .. والروم على حدة وهكذا .. كما لاحظنا ذلك مؤخرا على ساحة العمل السياسي ... وهذا امر جد خطير .. يعود بنا ليس الى التقسيم الطائفي .. وانما الى التقسيم المذهبي والعياذ بالله .

س٤ : عطفا على السؤال السابق ، سماحة المفتي — يأخذ عليكم بعض السياسيين تدخلكم بالامور السياسية ويعتبر هذا الامر العامل الاساسي في (سوء) العلاقات بينكم هل تبينون لنا رايكم في مواقف هؤلاء ؟

ج٤ : ان الرهبان اليوم فضلا عن عملهم العسكري يعملون في السياسة ويعلنون ذلك جازمين بان من حقهم بل من واجبهم القيام بالعمل السياسي دفعا لكل احتمال خطير ودفاعا عن وجودهم الديني والوطني كما يقولون :

فهل يليق بعد الاعتراض علينا بالتدخل في الشؤون السياسية ونحن الذين نعتبر ديننا دين الحياة والعمل والحركة والبناء الشامل .

ان العمل السياسي ما دام بعيدا عن الهوى والنزعات الشخصية والانانية والممارسات الميكافيلية ، وما دام يهدف الى ترسيخ دعائم الاخلاق السياسية وليس الى تحقيق مكاسب انتخابية كما يهدف الى تحقيق الصالح الوطني العام ويحرص على القضايا الوطنية العليا وطمأنينة الشعب وراحته الاجتماعية والادبية والنظامية وينشد الخير العام من المرتكزات الاخلاقية والفكرية السامية فهو عمل حميد ومطلوب بل وواجب على كل مسؤول ان يدعمه ويعمل من منطلقاته على انه يبقى من حق كل ذات ان تبدي رأيها وتحدد موقفها وان كان لا يجوز في حال من الاحوال لهذه الذات ان تفرض رأيها على الاخرين وبخاصة عندما يكون هذا الراي شخصيا مرفوضا من غالبية ابناء المجتمع ومرفوضا من منطق الفكر المجرد والسليم ومرفوضا من منطق الالتزام الاسلامي .

انني لا اعتقد بأن الذي يعترض على تدخلنا في السياسة يفهم في الاسلام، او يلتزم به ، او يحرص عليه ، او على المسلمين ، بل وعلى الوطن كله وعلى المواطنين جميعا ... بل انني اعتقد بأن مثل هذا الاعتراض له اسبابه الشخصية التي لا تعنيني ، وليست له اسباب اسلامية ولا وطنية على كل حال ان الذي اريد ان اسجله هنا هو ان المعترضين ، ان كانوا اكثر من واحد ، فعليهم بهذا الصدد ان يلتزموا بالمبادىء من دون التعليق على الحالة الواحدة كقولهم لا يجوز لمفتي الجمهورية ان يتدخل في السياسة ، فلماذا هذه الحالة الواحدة ... ولماذا لا نلتزم بالمبادىء التي يمكن ان تصدق على جميع الحالات .. لماذا يذهب هؤلاء المعترضون مثلا الى الرئاسات الروحية الاخرى ويعلنون تأييدهم لمواقفهم السياسية ؟ ! .. على كل حال ان المبدأ اذا كان من الممكن اعتماده في لبنان فينبغي ان يكون هو التالي فيقول : « انه لا يجوز للقيادات الروحية الاسلامية والمسيحية على السواء ان تتدخل في

السياسة » فاذا كان هذا المبدأ صحيحا وممكنا فينبغي أن يسبق تطبيقه تطبيق المبدأ التالي وهو « انه لا يجوز للقيادات السياسية ان تتدخل في امور الدين وتتحدث باسم المسلمين كمسلمين وباسم المسيحيين كمسيحيين » هذا هو جوهر المسألة اللبنانية ، وهذا هو موطن الاصلاح السياسي الذي يقوم على دعوتنا لالغاء الطائفية السياسية .

س٥ : التجمع الاسلامي يطرح نفسه ممثلا للجانب المسلم في لبنان وبالتحديد السني منه . فما راي سماحتكم في مصدقية تمثيل هذا التجمع ؟

ج٥ : ان التجمع الاسلامي كما قلت في سؤالك يطرح نفسه ممثلا لجانب المسلمين في لبنان . وقد سبق وطرح المؤتمر الاسلامي الشامل نفسه ممثلا للمسلمين كافة في لبنان لانه جاء ثمرة لمباركة رؤساء الطوائف السنة والشيعة والدروز وقد وضع بنفسه ورقة عمل وطبعها ووزعها على اللبنانيين جميعا وعلى غير اللبنانيين كما سبق وطرحت قمة عرمون نفسها ايضا ممثلة للمسلمين كل المسلمين .. والمفروض في المسلمين انه يسعى بذمتهم ادناهم وان يكون سعيه مقبولا ما دام يعمل في حدود المصلحة ولا يألو جهدا في ذلك .

ولكن مما يؤسف له ان قيام التجمع الاسلامي السني بعد فرط عقد قمة عرمون فتح الطريق كما قيل لنا صراحة امام قيام التجمع الاسلامي الشيعي ، ثم الدرزي كما فتح الطريق لكل من هؤلاء ليجد لنفسه ما يبرر وضع ورقة عمل خاصة ويعتبر نفسه ممثلا لطرف من المسلمين من دون الاخر الامر الذي سيزيد في ارتجاج الصورة ويعسر الطريق الى وحدة الموقف وتحقيق الجبهة الواحدة . اؤكد من جديد ان كل هذه التجمعات ستبقى عاجزة عن التمثيل الصحيح للرأي العام المسلم . وان خير ما ينبغي الانتهاء اليه هو العودة الى الجبهة الواحدة التي ستبقى وتكلمنا عنها في مطلع هذا الحديث . ولا بأس من العودة الى المؤتمر الذي يضم الجميع ويعتمد على ورقته بعد اجراء بعض التعديلات التي قد تفرضها الظروف ، او المصلحة العليا .

س٦ : البطريرك خريش والامام الصدر اكدا على ضرورة عقد قمة روحية . ومن المعروف ان سماحتكم لا تؤيدون عقد مثل هذه القمة هل توضحون لنا اسباب معارضتكم والاسس التي تستندون اليها ؟

ج٦ : لم يبدر منا مطلقا في ظرف من الظروف اي تصريح يحمل معنى المعارضة لعقد القمة الروحية . والعكس هو الصحيح وفي لقائي الاخير تحدثت مع فخامة الرئيس على ضرورة عقد هذه القمة .

س٧ : سماحة المفتي لوحظ عدم مشاركتكم في يوم جنبلاط اللبناني العربي العالمي . هل هناك مدلولات سياسية وراء هذا الموقف ؟

ج٧ : بالعكس لقد شاركنا في هذا الاحتفال التأبيني وكان لنا ممثل فيه هو المدير العام لشؤون الافتاء .

س٨ : اتخذ المؤتمر الاسلامي الوطني الذي عقد برئاسة سماحتكم سلسلة من القرارات التي تهم لبنان والشعب اللبناني فهل قطعتم سماحتكم شوطا على صعيد وضع تلك القرارات موضع التنفيذ العملي ؟

ج٨ : ان اهم ما وضعه المؤتمر من مقررات هو ورقة العمل التي طبعت ووزعت على المواطنين لابداء الرأي والمشاركة في تبني بنودها . ثم تأليف لجنة المهجرين التي تصدت لقضاياهم وما تزال ضمن امكاناتها هذا مع العلم ان الوضع الامني في البلاد ما فتىء يحول دون اي خطوة سياسية ومن ضمنها الحوار الذي يمكن ان ينتهي بنا الى تحقيق الاصلاح المنشود .

س٩ : ما زالت الجبهة اللبنانية تثير موضوع تطبيق اتفاقية القاهرة ، في حين اكدت بعض الزعامات السياسية اللبنانية ان الثورة الفلسطينية قد طبقت ٩٠٪ من الاتفاقية . ما هي وجهة نظركم من هذا الموضوع . وكيف ترون سماحة المفتي مستقبل العلاقات بين الثورة الفلسطينية ولبنان ؟

ج٩ : الامل معقود على اللجنة الرباعية في ان تتوصل بجهودها المبرورة مع المسؤولين الفلسطينيين واللبنانيين الى النجاح في مهمتهم ونحن لنا ملء الثقة في حكمتها وحكمة رئيس البلاد .

هذا وان بنود الاتفاقية اذا طبقت كان معنى ذلك ومؤداه الوصول الى تحديد نوع هذه العلاقات بين الثورة الفلسطينية ولبنان . وسنبقى ملحين على ان تظل العلاقات اللبنانية الفلسطينية على احسن حال لتتمكن من مواجهة الصهيونية العالمية ومآربها الاستعمارية المخالفة للتعاليم الاسلامية والمسيحية على السواء .

س١٠ : الجبهة اللبنانية تدعي عدم وجود من يمثل الجانب المسلم في لبنان . ما هي وجهة نظركم في هذا الموقف ؟ وهل تعتقدون سماحة المفتي ان الجبهة اللبنانية في المقابل تمثل الجانب المسيحي في لبنان ؟

ج١٠ : سبق وقلت أن المسلمين يسعى بذمتهم ادناهم . ومفهوم هذا القول يرد على الزعم القائل بأن ليس للمسلمين من يمثلهم .

المهم ان يستقر الوضع في لبنان وتعود السلطة الى اربابها ويتمكن الحكم من القبض على زمام الامور آن ذاك اذا طلب من المسلمين تقديم من يمثلهم للحوار سيجد الناس ان ممثل المسلمين موجود وورقة عمله حاضرة ايضا على انه ينبغي ان يكون معلوما لدى الجميع ان المسلمين وان تعددت كتلهم وهيئاتهم فهم أمام احتدام الموقف يد واحدة وصف واحد وكلمة واحدة والايام كفيلة بتوضيح هذا المعنى .

بيد ان ما يوجه الى المسلمين لا يخلو منه الصف المسيحي فليست الجبهة اللبنانية صاحبة الرأي النهائي لدى المسيحيين وليست الممثلة الوحيدة لهم . ولو امكن رفع الضغط الارهابي عن الناس في الاحياء والمناطق المسيحية

لاستبانت للناس صحة هذه الدعوة ولكن وجود هذا الضغط الارهابي احدث تأثيرا مخيفا على هؤلاء ومنع الكثيرين منهم من ابداء الرأي واتخاذ الموقف وما احداث التهجير والتخلف عن القيام بالعمل الاداري في مراكز الادارات والتعليم وكذلك الانتقال من المنطقة الغربية الى المنطقة الشرقية من بعض المسيحيين المسالمين الا نتيجة لهذا الضغط المخيف الذي تمارسه هذه الجبهة . ونحن هنا بهذه المناسبة نرى ضرورة التنبيه الى ان الذين يقولون « هذه الجهة تمثل المسلمين وهذه تمثل المسيحيين » ما فتئوا بهذا القول يؤكدون انهم ما زالوا واقعين في اسر المنطق الطائفي الانقسامي .

اننا نتمنى الخلاص من هذا الواقع الانقسامي هذا الذي يحوجنا الى مثل هذا الحديث كما نتمنى ان يأتي سريعا ذلك اليوم الذي يصبح فيه ممثل اللبناني واحدا للجميع ، معتمدا لهم ومعبرا عن افكارهم واهدافهم وامانيهم فقد كفانا ما كان من انقسام واقتتال ، وحان الوقت الذي تتلاقى فيه القلوب والافكار بصفاء واخلاص وحرص على المصلحة العليا .

لا يجوز ان يكون السؤال اليوم هو : من يمثل المسيحيين او من يمثل المسلمين ؟ .. بل ان السؤال اليوم ينبغي ان ينحصر فقط في : « من يمثل اللبنانيين كل اللبنانيين ؟ » هذا هو السؤال .. بل هذا هو الجواب عن كل ما نطرحه على انفسنا من اسئلة .

[اسئلة صحفية موجهة الى سماحة مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد من جريدة البيرق (السيد محمد شقير)].
٧٧/٥/١٧

٦٩

الرئيس الياس سركيس

س١ : كيف تقيمون الجهود التي يقوم بها رئيس الجمهورية الاستاذ الياس سركيس ، وهل لديكم من مآخذ على ممارسات الحكم في هذا الخصوص ؟

ج١ : يعتقد الكثيرون من المخلصين ان بداية عهد الرئيس الياس سركيس لا يحسد عليها ، لانها كما نعلم بداية من الصفر او مما هو دونه ، وفي اجواء من الرعب والخراب والدمار ، لذلك فان اي جهد قام به العهد ويقوم به للارتفاع بلبنان من حالة الانهيار التي يعانيها انما هو جهد له قيمته التي يقدرها جميع المخلصين . ولقد كان للعهد جهود كثيرة في هذا السبيل اولها الالتزام المبدئي بما جاء في خطاب القسم من قيم ومعايير وطنية واخلاقية وانسانية وعلمية ، وثانيها اختيار دولة رئيس مجلس الوزراء على اساس هذه المعايير نفسها ، بشكل جاء فيه دولة الرئيس ، بالاضافة الى ذلك غير مرتهن لشارع ، ولا مرتبط بأزلام ، ولا ملتزم بفواتير سياسية مسبقة ، شأنه في ذلك شأن رئيس الجمهورية نفسه .. ولقد جاء الوزراء على هذه الشاكلة ايضا .. وبداوا العمل على اساس الالتزام المشترك بتلك القيم التي اشرنا اليها ، ورسمت سياسة توحيد لبنان واعماره في اقسى الظروف ، وبدات الاتصالات بالعالم العربي ، والدول الاجنبية لدعم لسياسة العهد البنائية والتوحيدية والاعمارية ، واثمرت هذه الاتصالات خيرا وعونا للبنان على النهوض من كبوته ، ولقد لمسنا بوادر هذا الخير في المساعدة المالية السعودية المبدئية التي حملها سفير المملكة الى الدولة والى المؤسسات الخاصة ، وفي المساعدات الفنية والعينية التي ما زالت ترد من العالم العربي والدول الاجنبية .. ولقد جاءت التشكيلات ابتداء من تعيين قائد للجيش اللبناني ومرورا بتكوين مجلس الاعمار وانتهاء بالتشكيلات الادارية الاخيرة . لقد

جاء كل ذلك ليؤكد الالتزام بالقيم التي كانت للعهد اساسا ومنطلقا ، ان ذلك لا يعني عندنا في الوقت الحاضر الا انه مؤشر من مؤشرات الامن النفسي ، بعد استتباب الامن العسكري .. وهذا ما يحقق شعار « الامن قبل الرغيف » .. ان العهد ما زال في مرحلة الانطلاق ولذلك فلقد كان لا بد له من تدعيم مسيرة الامن والسلام التي بداها ، وحتى تستكمل هذه المسيرة خطواتها وتحقق آمال المواطنين فيه ، من ثلاثة امور :

اولا : ان يستعين بالله الذي بيده الامر كله ، ولا يوالي غيره ، ولا يرتهن لسواه ، ولا يخاف الا منه ، فان العاملين تحت هذه الراية هم وحدهم الذين يحظون بعناية الله ورعايته وحفظه وتوفيقه .

ثانيا : ان يتجاوب معه المواطنون ويساعدوه في مهمته فيستجيبوا له ويعطوه من ارادتهم وجهودهم وحكمتهم وصبرهم ، ما دام سائرا في هذا الطريق ، حتى تتيسر مهمته ، وتذلل الصعوبات المنتشرة في طريقه .

ثالثا : ان يظل العهد ساهرا الليالي عاملا بجد ونشاط وحكمة ومرونة وعلم واخلاص منطلقا من يقين وطني سام ، ونظرة سياسية شاملة ، غير تقسيمية ولا طائفية ولا جبهوية ولا ذاتية ، بل وطنية عامة تحرص على وحدة الشعب والارض وتعمل على تحقيق ما تحرص عليه دونما كلل او خور او تردد مستعينا اكثر فأكثر برجال يؤمنون بمثل ما يؤمن به ، ويعملون لمثل ما يعمل له .

وفي اكبر ظني ان هذا كله يكاد يكون موفورا لولا ان العمل على الارض الصادر عن الانسان يظل عرضة للاخطاء ، ومشوبا بالعثرات تنشأ هنا وهناك ، وموضع الحاح وامل مستمرين في ان يرى المواطن من العهد ما هو افضل واحسن واكمل « الا ان السياسة لها منطلقاتها والتزاماتها التي تعبر عن نوايا اصحابها ... و « انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى » والخطأ مع الاجتهاد ، الصادق مأجور . لذلك فان بعض جهود الرئيس وبعض ممارسات الحكم معه لم تسلم من التعليق والنقد وتعداد الاخطاء ... صحيح ان كل بن آدم خطاء .. الا اننا نعلم بان المعلقين والناقدين ومعددي الاخطاء رغم انهم ليسوا جميعا من ذوي المقاصد السليمة ، لا يسلمون هم ايضا من التعليق والنقد وتعداد الاخطاء .

ان المهم عندي ان نحصي ايجابيات العهد وندعمها ، وبذلك تتلاشى الاخطاء اذا وجدت ، فيسير الركب ، ويأمن الشعب ويستقر الوطن وتتحقق آمال المواطنين في استرجاع الانفاس وتحقيق الامن والبدء بالاصلاح . ؟ ؟

س٢ : التشكيلات والمناقلات الادارية لاقت الترحيب من البعض ، والانتقاد من البعض الاخر ، اين تقفون منها ؟

ج٢ : بالنسبة للتشكيلات والمناقلات الادارية ، فانها ظلت واقعة في

الاطار الطائفي التقليدي ، لذلك فان الانتقادات التي وجهت اليها انطلقت انطلاقا طائفيا من حساب الارباح والخسائر ... الطائفية دائما طائفية ، اعني ان الممارسة الطائفية لا بد الا وان تؤدي الى ردات فعل طائفية ... ماذا اقول .. انني بالنسبة لرؤيتي العامة لمنطلقات العهد لا استطيع الا ان اقف بالرغم من ذلك ، في صف المقدرين للظروف والواعين لكل الاعتبارات المحيطة بالحكم والراغبين بتذليل كل ما يقف في وجهه من صعاب والاملين في ان يعي ما ينبه اليه لكي لا يتكرر الخطأ ويتسع الخرق على الراقع ... الا انه لا بد من القول ان هذه التشكيلات ، بصرف النظر عن حسابات الارباح والخسائر ، جاءت ككل لتقطع الطريق على فكرة التقسيم نهائيا ، فتركز وحدة المؤسسات وبالتالي وحدة الوطن على اسس من الثقة الاكيدة .

س٣ : هل تعتبر ان الظروف الراهنة تساعد للبدء بمرحلة الحوار السياسي ، وعلى اي اساس ترون قيام هذا الحوار ؟ عبر الدولة حسب تعبير رئيس الحكومة الدكتور سليم الحص او عن طريق عقد الطاولة المستديرة ؟

ج٣ : لا ارى من بأس للتمهيد له كما هو الجاري اليوم في صفوف السياسيين ، الا ان تزاور المناسبات ، وان كان مفيدا ، فانه لا يمكن ان يعتبر حوارا او اساسا لاي حوار ، لان بناء الاوطان ، وتحديد هوية لبنان ومستقبله ليست مسألة مجاملة ، الا انني بالرغم من ذلك لا ازال اعتقد بأن الظرف لم تتكامل فيه بعد العناصر التي تمكن من البدء فيه ، صحيح ان الحوار هو حول مسائل او اصلاحات داخلية ، الا ان البعض يبدو ان يفضل انتظار محادثات الكبار في الخارج ، ونتائج الحوار الكبير الذي ما زال يدور في العواصم الاوروبية ، بين الزعماء العرب من جهة والزعماء غير العرب من جهة اخرى .. ان ما يتمخض عنه هذا الحوار ، سوف يكون له اثره في نظر البعض ، في تحديد زمن البدء بالحوار المحلي من ناحية ، وفي تحديد هويته ، وبل ونتائجه ايضا .. فلماذا السرعة .. وحوار جنيف هو الاخر لم يحدد بعد . على اننا قدمنا منذ مطلع هذا العهد الحكم الجديد ورقة عمل كما قدمت الجبهة اللبنانية ايضا ورقة عمل ولا يزال الكثيرون من المسؤولين يعملون لتقديم مثل هذه الورقة وبعد لاي سيتضح لاولى الامر من اهل الحل والعقد اي الاسس افضل ، لاجراء الحوار اهي عبر الدولة او عبر كبار المسؤولين او غير ذلك ...

س٤ : ما هو تصوركم لبناء لبنان الجديد ؟ وكيف تنظرون الى تحقيق الاصلاح السياسي ؟

ج٤ : لقد قدمنا منذ مطلع هذا الحكم ورقة عمل باسم المؤتمر الاسلامي الشامل والتمهيدي للمؤتمر الوطني العام ، وهي ورقة عمل عامة حرصت

على التركيز على المبادىء دون التفاصيل ولقد كانت قبلها اوراق عمل اهتمت بالتفاصيل كالبرنامج المرحلي للحركة الوطنية وسواها .. والمهم عندي ليس كثرة اوراق العمل بقدر ما يهمني . ويشجعني على ان نقاط الاتفاق في اوراق العمل هي اكثر بكثير من نقاط الاختلاف في صفنا الوطني .. والمهم ايضا ان لا تفرض ورقة عمل « الصف الواحد » او « الجبهة الواحدة » فنحن غير متصلبين والمصلحة الوطنية لا ترى من زاوية واحدة ، فالتعامل ينبغي ان يكون بكل الاوراق المطروحة على الساحة اللبنانية ، وشرط التعامل بها ان تكون مخلصة وصادقة ومعيار الصدق والاخلاص عندي هو وحده لبنان وعروبته والمساواة الوطنية بين ابنائه . هذه هي الاوراق غير المزيفة الصالحة للتداول .. ان تصوري للبنان الجديد انما ينطلق من هذه المبادىء الثلاثة التي تحدثت عنها اكثر ما تحدثت ورقة العمل التي صدرت عنا في المؤتمر الاسلامي الشامل (للسنة والشيعة والدروز) والتمهيدي للمؤتمر الوطني العام .. ولا شيء عندي ازيده على ما جاء في ورقة عمل المؤتمر هذه .

س٥ : هل تتفقون الى جانب قيام جبهة وطنية عريضة ، وبكيف ترون السبيل الى ذلك ؟ وهل ان لقائك الاخير مع الرئيس رشيد كرامي يصب في هذا الاتجاه ؟

ج٥ : ان الوطن اليوم احوج ما يكون الى ما يلملم شعثه ويجمع فلوله ، والجبهة الوطنية العريضة هي ولا شك وسيلة لتحقيق ذلك . ولكن الذاتية ، والطائفية ، بل والمذهبية الجديدة ما زالت تشكل جملة العقبات في هذا السبيل الا ان هناك كثيرا من المخلصين ما زالوا يعملون بصدق وصمت وصلابة للخروج بهذه الجبهة الى حيز الوجود والحركة ، وانني لارجو ان يلتقي العدد الاكبر من السياسيين المحترفين ، والسياسيين المفكرين ، ليصار من خلال هذا اللقاء الى وضع اللمسات الاخيرة للرؤية الكاملة والمتكاملة للاصلاح المنشود ... اما لقائي مع الرئيس كرامي فهو يصب دوما في اتجاه واحد لانه ينطلق من حيث المبدأ والايمان من مرتكز واحد .

س٦ : هل تفكرون بالدعوة لعقد قمة روحية او تكتفون بالاتصالات المباشرة لمعالجة الامور الراهنة ؟

ج٦ : بالنسبة لعقد القمة الروحية ، فلقد سبق ان اجبت على هذا السؤال برسالة جوابية خطية ارسلتها لسماحة شيخ عقل الطائفة الدرزية في السويداء الشيخ حسين جربوع ، عندما كتب الينا كتابا ، نشر في الصحف مؤخرا وملخص جوابي هذا اننا جادون في عقد القمة الروحية ، ولقد سبق لنا في اخر اجتماع ثلاثي لنا مع سماحة الشيخ محمد ابو شقرا وسماحة الامام السيد موسى الصدر ، ان عهدنا الى سماحة الامام باجراء الاتصالات اللازمة للاعداد لمثل هذا اللقاء ، والى الان لم يصل الى علمنا ان هناك

استعدادا للتعجيل في هذا اللقاء من الطرف الاخر .. على كل حال ماذا ينتظر الناس من القمة الروحية ؟ ... اننا لن نبحث في الالهيات والعقائد الدينية بطبيعة الحال ... ان ابحاثنا ينبغي ان تنصب بطبيعة الواقع والحال على الاصلاحات السياسية والاجتماعية المنشودة .. ويبدو انه اذا كان الانتظار مطلوبا على صعيد الحوار السياسي ، فهو ايضا يبقى مطلوبا على صعيد الحوار السياسي ، وان كان يجري على صعيد القمة الروحية .. انها اذن مسألة ظروف يرتبط بعضها بالبعض الاخر ، فمتى تحررت هذه تحررت تلك .

س٧ : تردد ان هناك اتصالات لاحياء قمة عرمون ؟ ما صحة هذا الخبر ، وهل انت مع احياء اجتماعات عرمون وابقائها على الاشخاص الذين كانوا يحضرونها او مع توسيعها ؟

ج٧ : اذا رجحت فكرة احيائها كما تقول فلا بد من توسيعها الى حد ما بحيث تضم الاتجاهات السياسية الاسلامية الوطنية الممثلة بالشباب والشيوخ المخضرمين وبالسياسيين المحترفين والسياسيين المفكرين .

س٨ : نتيجة مقابلتك للمسؤولين وفي طليعتهم الرئيس سركيس هل انت مرتاح للخطة الموضوعة من اجل تأمين اعادة كل المهجرين ؟

ج٨ : لقد كنت في مقابلتي الاخيرة للرئيس سركيس مرتاحا تماما الى الخطة العامة التي اوضحها لي في معالجة وضع لبنان العام ، اما بالنسبة للمهجرين الذي طرحت مع فخامة الرئيس موضوعه بالتفصيل ، فقد تأكد لي ان النية لدى فخامته جد طيبة وان العزم موفور لاعادة جميع المهجرين الى مناطقهم ، ليظل لبنان بذلك بلد العدالة والمساواة بين اللبنانيين دونما تخصيص وامتياز .

س٩ : واخيرا هل تقترحون اعادة النظر في صيغة التعايش كضمان للحؤول دون تجدد الحوادث ؟ ام ان الصيغة بحد ذاتها لم تكن السبب وانما الممارسة هي التي اودت الى ما شاهدناه ؟

ج٩ : يمكن القول بأن كلا الامر الصيغة والممارسة ، ما كانا في المستوى المطلوب لضمان تعايش سليم من الافات والمواخذات ولضمان وطن سيد حر مستقل . ولذلك فقد فشلا وكان ما كان مما عرفته وعرفه الناس ولسنا الان بصدد العودة الى ذكره ... وكان لا بد من الصيرورة الى اقتراح صيغة منتزعة من تجربة الماضي والامه وآمال المستقبل تضمن قيام وطن مثالي يسوده الاطمئنان والعدل ويحول دون تجدد اي من الاحداث الدامية المقيتة على ارضه . وقد قدمت ورقة العمل للمؤتمر الاسلامي الشامل والتمهيدي للمؤتمر الوطني العام خير ابتكار لهذه الصيغة الديموقراطية العصرية المتطورة للبنان الجديد .

[مقابلة مع مجلة الانباء تاريخ ١٠ حزيران ١٩٧٧ عدد ١٢٥٩] .

٧٠

الجنــوب اللبنانــي

الالم الجنوبي يحتل مساحة واسعة في ضمير مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد ، ولانه الم لا يستطيع الانتظار فالشيخ خالد يشارك ويطالب في الضغط على « من يستطيع الضغط على اسرائيل » . الشيخ خالد يسميها ، وبانتظار ان تثمر هذه الضغوط فان مفتي الجمهورية يسأل : اين هي المبالغ الضخمة التي ارصدت لمساعدة الجنوبيين ؟

... ونبدأ معه الحوار بالسؤال الاتي :

■ ماذا يمثل الجنوب حاليا بالنسبة للازمة اللبنانية ، وكيف يستطيع المواطن والمسؤول ان يساعدا الجنوبي على الصمود بانتظار تجاوز المحنة ؟

— ما ينبغي ان يقال ، هو ان الجنوب جزء من لبنان ، يلاقي منذ عشرات السنين ما لقيه في الفترة التي مرت علينا ، بين عامي ٧٥ و ٧٧ ، ما اصاب لبنان في هذه الفترة من الهدم والقتل وسفك الدماء واحتراق الاقتصاد والضغوط عن طريق وسائل الارهاب المختلفة للوصول الى هدف سياسي ، كلها وقعت ولا تزال تقع على ارض الجنوب .

الجنوب اليوم ، كما كان في الماضي ، هو جزء من لبنان ، مفروض ان تتجه اليه جميع القلوب والطاقات لتنشله مما هو فيه ، سواء كان ذلك من الناحية السياسية او العسكرية او الصحية او العمرانية ، او غيرها ، مما هو مقترن به في وضعه الحاضر .

حركوا المبلغ الضخم

يضيف المفتي خالد : وقد انتهى الينا ان مساعدات في الماضي قد خصصت للجنوب ، وان مبلغا ضخما رصد ، ليكون في خدمة مصلحة الجنوب، فالتساؤل الوارد اليوم : لماذا لا يحرك هذا المبلغ ليصرف في مصلحة ابناء هذه المنطقة الاشاوس ، ونقول الاشاوس ، لان صمودهم على مدى الزمن الطويل ، اقل ما يقال في وصف الذين مارسوه انهم اشاوس ؟ !

السؤال المطروح هو هذا ، والامل كبير بالحكومة التي اخذت على

عاتقها الاهتمام بلبنان حكما ونظاما وشعبا ، ان تهتم بجزء من مهمتها ، وهو قسم من الشعب اللبناني المعذب على ارض الجنوب ، فتصرف له بعض جهودها ، من خلال التفكير بالاسلوب الذي يمكن ان يحرك به المبلغ المرصود لمصلحة الجنوب وخدمة ابنائه الاشاوس .

يمثل لبنان كله

■ هل تعتقدون ان الجنوب هو احد المفاتيح البارزة في اعادة اللحمة للوطن ، وما هي المساهمات التي تقدمونها للمساعدة في ايجاد حل لها ؟

— نحن كنا ولا نزال نتحرك في خدمة الوطن من منطلقات وطنية وانسانية ، وبالتالي فان الجنوب ، وهو يمثل في صموده وبلائه لبنان الغيور يتطلب في الاساس دفاعا وموقفا بالنسبة للجنوب . لذلك نحن لم ندخر وسعا في الماضي لهذه القضية ، فقد دفعنا بعض المساعدات ، ضمن امكاناتنا ، لمن امكننا ايصال المساعدات اليه ، وكان لنا مواقف وتصريحات ومطالب في هذا الشأن اشهر من ان نعيد الى الذهن ما يذكر بها ، وعلى اية حال فان الجنوب اليوم لا يزال يعاني ، ولعله ان اهمل ، لا يعلم الا الله ماذا سيكون منه ، فهل يا ترى سيلقى هذا الجزء العظيم من لبنان ، وفي هذه الفترة بالذات ، من المسؤولين في داخل لبنان ، وفي خارجه ، ما يستحق من العناية والاهتمام ؟ ان املنا كبير .

نقطة العقدة اسرائيل

■ « سلام السنابل » في الجنوب ، هل تستطيعون القيام بدور لتكريسه ، بعد ان وافقت عليه معظم الاطراف ، عبر الصليب الاحمر الدولي وسواه ؟

— ان جميع اللبنانيين من مسؤولين وسواهم مفروض عليهم اليوم ان يتحركوا للقيام بالضغوط التي تضمن هدوء المنطقة ، واستقرار اوضاع ابنائها الامنية ، سواء كان هذا بالضغط على الحكام اللبنانيين ، او باجراء ضغوط مماثلة على الحكام العرب ، او باجراء ضغوط مماثلة على الحكام الدوليين ، وبخاصة على من له تأثير فعال على اسرائيل ، واعتقد ان نقطة العقدة هي اسرائيل ، ولا بد من معالجة هذا الموقف من المنطلق القوي العارف بهذه العقدة وطرق حلولها ، ولن يكون هذا الا في الضغط على الجبهة الدولية الممثلة في القادرين على الضغط على اسرائيل كاميركا وسواها .

مؤتمر السيرة .. والجنوب

■ هل تعتقدون وانتم في طريقكم الى مؤتمر « السيرة النبوية » ان يقدم هذا المؤتمر مساهمة ما اذا طرحت فيه قضية الجنوب ، ولو من خلال لقاءات جانبية ؟

— طبعا ، ان مثل هذه المؤتمرات تيسر اجراء لقاءات جانبية ، بالاضافة

الى اللقاءات العامة المسؤولة ، وبالرغم من ان هذا المؤتمر مخصص لموضوع ديني ، فهذا لا يمنع من انه اذا سنحت اية فرصة لممارسة اي جهد يخدم القضية اللبنانية ، وبخاصة قضية الجنوب ، فانه لا يمكن الا ان نستغلها لحل هذه القضية .

■ هناك اكثر من تحرك سياسي على الصعيد اللبناني هدفه تكوين تجمعات تساهم في تسريع اعادة الحياة الطبيعية الى اللبنانيين عموما والجنوبيين خصوصا ، ولعل اخر هذه التحركات هو محاولة انشاء « الجبهة العريضة » فهل تعتقدون ان مثل هذه التجمعات هي فعلا طريق للحل ؟

ــ اعتقد ان وجود الجبهة العريضة هو مفتاح الى تجميع القوى وتركيز الفكر والخطوات في الشأن السياسي وسواه ، والتخلص من الوضع المائع والمتناثر الذي لا يرضي . ولا شك ان هذا الامر اقل ما يقال فيه انه ينتهي بنا الى وضع افضل ، مما يكون منه كثير من التيسيرات ، وفي مقدمتها معالجة وضع الجنوب بشكل اقوى واوضح واكثر فعالية .

مسجد كفرشوبا

■ نعود الى الهموم الجنوبية الصغيرة ، في كفرشوبا مسجد دمره القصف الاسرائيلي ، الا تستطيع دائرة الاوقاف الاسلامية مثلا تقديم مساعدات لبنائه ، بالاضافة الى الاهتمام العربي بالحاجات الانية لاهالي الجنوب ؟

ــ عندما يثار امامي موضوع مسجد كفرشوبا ، اتذكر ضخامة عدد المساجد المضروبة في لبنان مع الاسف من اللبنانيين انفسهم ، في بيروت فقط ما لا يقل عن ٧ مساجد مضروبة ومعطلة بسبب تهدمها الكلي او تصدعها الذي لا تصلح معه ممارسة القيام بالشعائر الدينية فيها ، بالاضافة الى انه في مناطق لبنان كله ، ما يزيد عن عشرين مسجدا مهدما او متصدعا ، بين الشمال والجنوب : في الكورة والبترون والهري والقلمون وشكا وسبنية وغيرها ، مما لم اذكره في هذه الكلمة العاجلة .

ولذلك فان المسؤولية ضخمة وكبيرة ولا احب في هذه المناسبة ان اثير اي موضوع ديني او وجداني او سياسي حول هذا الامر ، ولكنني اقول ان الاوقاف اليوم في بيروت ، وقد تهدمت كل عقاراتها ، وحكم على الباقي منها بالتجميد ، بفعل وقف العمل في ترميم الاسواق التجارية ، ان الاوقاف في موقف لا تحسد عليه .

ومع ذلك فان مسجد كفرشوبا مع بقية المساجد ، هي في قلوبنا وامام عيوننا نتطلع اليها دوما على انها رمز المحبة والاخاء والدعوة الى الحق والعدل والمساواة ، والحرص على الخير والتعاون بين جميع الناس والمواطنين ،

فلن نتركها كما هي وسنبذل كل جهدنا . باذن الله وعونه . لاعادتها خيرا مما كانت عليه في الماضي ، والحق دائما يعلو ولا يعلى عليه .

الصمود .. والصبر

■ الا ترون ان من واجب العرب « الاغنياء » تقديم مثل هذه المساعدات تعاطفا مع ابناء الجنوب ، وما هي رسالتكم للجنوبيين خاصة ؟

ــ ان هذه الفترة مع ما سبقها هي فترة من عمر المحبين للخير والمناضلين دون الحق ، فعلينا جميعا ، وفي مقدمتنا اهل الجنوب ، ان نصبر وان نظهر المزيد من التماسك والوعي والتنظيم والاخذ بالمبادىء السامية والقيم الرفيعة ، نزود بها انفسنا وابناءنا ، حتى نظل كتلة من النور تشع على نفسها ومن حولها ،وحتى نتمكن بصمودنا من الفوز الكبير على كل ظلم وظالم .

■ هل يمكن عقد لقاء بينكم وبين البطريرك الجنوبي مار انطونيوس بطرس خريش ، تحت شعار واضح ومحدد هو : قضية الجنوب ، تدعمان به سلام السنابل ؟

ــ كنت دائما وابدا التقي مع غبطته ، ويسرني دوما ان يتحقق مثل هذا اللقاء ما دام يضمن مصلحة الوطن والشعب وبخاصة مصلحة لجزء من هذا البلد عذب ولا يزال يعذب في سبيل قضية عربية سامية ومصلحة لبنانية عليا.

[مقابلة مع سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيـخ حسن خالد اجراها السيد وليد زهر الدين ـ لجريدة القبس الكويتيـة] .

٧٧/٧/٧

٧١

الجبهـة الاسلاميـة الموحـدة

س١ : سياسي مسلم لبناني قال ان ثمة مصدرين لهموم الرئيس الياس سركيس : تصلب الجبهة المارونية من جهة ، وضعف وتشتت الجبهة الاسلامية من جهة اخرى :

ـ ما هي براي سماحتكم الاسباب التي تحول دون قيام جبهة اسلامية موحدة ؟

ـ الى اي حد تكون الجبهة اللبنانية على صواب عندما تقول انها لا تجد محاورا مسلما للتفاوض معه حول مستقبل لبنان ؟

ـ مسؤول في دولة خليجية سألني : ماذا يريد المسلمون في لبنان الان ؟

قلت له : سأطرح هذا السؤال على سماحتكم . هل يمكن ان نقف على رأيكم بهذا الموضوع ؟

ج١ : للانصاف يجب الاعتراف بالواقع وهو ان وضع الجبهة الاسلامية الحاضر من الفتور والركود ولا اقول التشتت ساهمت الظروف السياسيـة العامة الى حد بعيد في فرضه عليها ... وهي ظروف عربية ودولية اكثـر منها ظروف لبنانية .

وليس صحيحا الاعتقاد بان الخلاف في الصف الاسلامي بلغ حدا يصعب معه تشكيل جبهة موحدة لان مجرد قيام الجبهة اللبنانية المارونية على مـا يلاحظ المارونيون من خلاف معروف لاكبر دليل على بطلان ذلك الاعتقـاد . فالخلاف بين الاطراف في الصف الواحد ما كان يوما سببا مانعا لتأليف جبهة واحدة لهم على الاقل صيانة للمصلحة العليا . ولكن ما حيلة المسلمين مع الظروف السياسية العامة التي تفرض عليهم واقعهم اليوم ؟ !

اما زعم الجبهة اللبنانية المارونية بأنها لا تجد محاورا مسلما لتتفاوض معه حول مستقبل لبنان ؟ فلعله صحيح لانها تريد ان يكون المفاوض مستعدا

اولا : لقبول ما تريد حتى تختاره للمفاوضه ، وعلى هذا الاساس لماذا لا يكون الزعم المقابل باننا نحن معشر المسلمين لا نجد محاورا مسيحيا مارونيا من جهتهم لنتفاوض معه حول مستقبل لبنان . اما المفاوض المسلم فهو موجود ولكن بشرط ان تتوفر ظروف المفاوضة الملائمة واجواؤهـــا الصالحـة ومنطلقاتها الوطنية التي تقبل بها الجبهة اللبنانية .

ان الجبهة اللبنانية المارونية اليوم تعيش ظرفا مختلفا كليا عن المسلمين في لبنان وهو وحده الذي سوغ لها الاستمرار مع تصاريحها وقراراتهـــا بالشكل الذي نقرا عنه ... والمسلمون دوما هم الذين كتب عليهم التضحية والبذل والعطاء في سبيل القضية الكبرى . ولو كان ذلك بالصمت احيانا ، ولو مع وصفهم بانهم مشتتون ولا يمكنهم ان يقيموا في صفهم جبهـة تصلح للمفاوضة مع الطرف الاخر .

اما بالنسبة الى سؤال المسؤول في دولة خليجية : ماذا يريد المسلمون في لبنان الان ؟

فأكتفي بأن اقول له انه لمن العجيب ان يصدر مثل هذا السؤال عـن شخص مسؤول في دولة خليجية فهل اجرؤ على القول ان مثل هذا السـؤال يشكل جزء من مأساة المسلمين في لبنان ؟ ام انه يشكل جزء من مأساة هذه الدولة الخليجية ؟

مهما يكن فاني سأقول ردا عليه ايضا وللمرة الالف ما سبق وحرصت على التصريح به في الصحف وصرح به غيري من المسلمين واستشهد مـن اجله الالاف من شبابنا ، اقول اننا نريد بناء دولة ديموقراطية عربية تلغـى فيها الامتيازات الطائفية ويتساوى فيها المواطنون والمسلمون والمسيحيون في الحقوق والواجبات وذلك على أساس من الانتماء الوطني لا على أساس من الأنتماء الطائفي .

هل نسي هذا المسؤول في الدولة الخليجية الكريمـة ان الطائفيـة السياسية في لبنان حظرت على المسلم تسلم قيادة الجيش او رئاسة اركانه وتسلم بعض مراكز السلطة كمدير الامن العام ورئيس المكتب الثاني ووزارة الخارجية او التربية او ادارة المالية او كثير غيرها مما يمثل مفتاحا في الادارة والسلطة ، وبالتالي حرمت الالاف من المسلمين اللبنانيين حقهم في الجنسية وغير ذلك كثير مما لا سبيل الى ذكره هنا لاسباب سياسية عليه .

س٢ : المصالحة الوطنية ارتبطت مؤخرا بتحرك مرتقب ومنشود للقادة الروحيين في البلاد . لكن هذا التحرك لم يحصل بعد . وتلك المصالحة لـم تزل دون تحقيق .

ـ هل لسماحتكم شروط معينة بالنسبة لاي تحرك للقادة الروحيين ؟

— وما الاسس التي تطرحونها لتحقيق المصالحة الوطنية والوفاق السياسي ؟
ج٢ : لا اعتقد بان المصالحة الوطنية ينبغي ان ترتبط بتحرك اي نوع للقادة الروحيين في البلاد ، لان القادة الروحيين كانوا دائما دائرة الصراع اللبناني . فلقد كان الصراع اللبناني صراعا سياسيا في اساسه وغايته .
وتتساءلون هل لي شروط معينة بالنسبة لاي تحرك للقادة الروحيين ؟ فأجيب ... ابدا ليس لي اي شرط سوى التزام القادة الروحيين بالقيم الروحية الدينية التي تساوى بين الناس ، على اساس من احترام الحقوق الانسانية لدى المواطنين جميعا ... ان هذا الشرط هو من باب تحصيل الحاصل بالنسبة الينا ، ولكنه من باب التذكير بالنسبة للسادة السياسيين .
اما الاسس التي نطرحها لتحقيق المصالحة الوطنية والوفاق السياسي فهي تنبع من اساس واحد هو الحرية المسؤولة . ينبغي ان يتفق اللبنانيون على ضرورة صيانة هذه الحرية باعتبارها مبدأ اول للحياة في لبنان جديد ممكن .
ان هذا الاساس يستولد جملة من الفروع بالضرورة وهي التالية :
١ — ان الطائفية السياسية هي بالنسبة الى اللبنانيين بمثابة اقفاص طائفية ، لها قضبانها ، وسقوفها ، وحدودها ، وشروطها ، وهذا امر يتعارض مع الحرية الانسانية وينقضها .
٢ — ان الطائفية السياسية تجعل من الدين « شيئا » سياسيا ، او سلعة في يد السياسيين ، وهذا امر يتعارض مع الحرية الدينية ويعطلها .
لهذا ، وباسم الحرية المسؤولة ، فان الشرط الاول للاصلاح والمصالحة والوفاق هو الغاء الطائفية السياسية .
وهناك اسس فرعية اخرى تستولد من « الحرية المسؤولة » ينبغي ان يعني الالتزام بالمحافظة على حرية الاخرين بالقدر الذي فيه نحافظ على حريتنا ، والعكس صحيح ، ذلك يعني عندنا انه اذا كنا نحرص على ان يمارس غيرنا بكل حرية عقيدته الدينية مثلا ، فان على غيرنا ايضا ان يحترم حريتنا في ممارسة عقيدتنا ، عبادة ومعاملات واحوالا شخصية ، فلا يفرض علينا العلمنة من باب التعجيز والمناورة . ذلك ان فرض ما تسميه الجبهة اللبنانية « بالعلمنة الكاملة » للاحوال الشخصية ، يتعارض مع مبدأ الحرية الدينية ، التي هي جزء من حرية المواطن الانسانية .
— ان مبدأ الحرية المسؤولة ينبغي ان يستولد بالضرورة ، مبدأ الحرية السياسية فتبنى الدولة على اوسع قاعدة من التمثيل والديمقراطية ، ومبدأالحرية الاقتصادية فيقضي على الاحتكار ، الى غير ذلك من المبادىء

التي تنشأ في الاساس على مبدأ الحرية ، وكل ذلك في اطار المحافظة على القيم الانسانية والخلقية التي من دونها لا تقوم دولة لا يبنى مجتمع .
س٣ : سماحة المفتي ، هل ترون ان الظروف الراهنة في لبنان خاصة والمنطقة عامة ، تستدعي عقد مؤتمر عاجل للقادة العرب ، او على الاقل عقد مؤتمر قمة سداسي على غرار مؤتمر الرياض المعروف ؟
ج٣ : ان اى مؤتمر قمة عربي يعقد ، موسعا كان او سداسيا او غير ذلك ، انما هو مؤتمر ضروري للغاية في هذه المرحلة بالذات ، المهم ان يحظى هذا المؤتمر مهما كان حجمه بالارادة العربية الاجماعية والمشتركة ان كان ذلك بالنسبة لضرورة عقده ، او بالنسبة لما يمكن ان يسفر عنه من مقررات لها اهميتها في هذا الظرف الذي يمر به لبنان والمنطقة بأسرها .
س٤ : معلومات كثيرة يجري تناقلها حول ما يجري ، وما يمكن ان يجري في جنوب لبنان ، هل تسمحون باطلاعنا على معلومات واراء سماحتكم حول هذا الموضوع ؟
ج٤ : ان قضية جنوب لبنان وما تمر فيه من محن قاسية هي الورقة التي اراد ان يحتفظ بها مدبرو المؤامرة على لبنان ليلعبوها في اللحظة المناسبة.
المشكلة دائما هي مشكلة الانسان ، والمشكلة في جنوب لبنان هي مشكلة الانسان الجنوبي الذي انهارت موارد رزقه ، وهجر اهله واطفاله ، وعجزت الدولة عن تقديم اي عون اجتماعي او صحي او دفاعي له ، وهو ما يزال يعيش في اجواء من التوتر الداخلي ، ورهن العدوان الاسرائيلي المتكرر ، وهو انسان بالرغم من ذلك ما زال مؤمنا بالله ، صابرا ، مناضلا من اجل بقائه في ارضه ودفاعه عن قضيته .
وانني اعتقد بأن الجنوب اللبناني هو جزء ليس من قضيتنا اللبنانية وحسب ، وانما هو جزء لا ينفصل عن قضية الشرق الاوسط برمتها ، لقد قلت ان المتآمرين يحتفظون بالتوتر قائما في الجنوب ليستعملوا هذا التوتر اللبناني اللبناني ، واللبناني الاسرائيلي ، واللبناني الفلسطيني ، مع التهديد بتوسيعه ، كورقة ضاغطة ليجعلوا اللبنانيين والفلسطينيين يقبلون بالحلول التي يريدون فرضها عليهم قبيل مؤتمر جنيف او خلاله ... هذه هي المسألة في نظري ، وليس عندي ما ازيد .
س٥ : تسع سنوات مضت على ولادة اتفاقية القاهرة دون تنفيذها حتى الان ، ما هو السبب برأيكم ؟
— هل هذه الاتفاقية باتت كافية لتنظيم الوجود الفلسطيني في لبنان ، ام انها اصبحت مقتصرة على تنظيم وجود المقاومة الفلسطينية فيه فقط ؟
— حماية المخيمات في لبنان : هل هي مسؤولية لبنانية ، ام فلسطينية ،

ام عربية ؟ وبالتالي كيف يمكن الخروج من عقدة حماية المخيمات في تنفيذ اتفاقية القاهرة .

ـــ الجبهة اللبنانية اعتبرت هذه الاتفاقية لاغية ، الدولة اللبنانية تعتبر ان الغائها هو من مسؤوليتها وحدها ، جامعة الدول العربية تعتبر ان الغائها هو من حق القمة العربية وحدها . فمن من الثلاثة ، براي سماحتكم ، هو على صواب ؟

جـ٥ : انا لا استطيع ان افرق بين الوجود الفلسطيني وبين وجود المقاومة الفلسطينية ، فحيث يوجد الفلسطينيون توجد المقاومة الفلسطينية ، واتفاقية القاهرة وملحقاتها هي اتفاقات تمت بين طرفين رسميين الدولة اللبنانية ومنظمة التحرير الفلسطينية واي حديث عما كان ، وعما ينبغي ان يكون ، من المفروض ان يظل في لبنان بين هذين الطرفين .

وعلى كل حال فان القضية الفلسطينية ، التي تشكل اتفاقية القاهرة وملحقاتها نتيجة من نتائجها ، ليست مسؤولية فلسطينية فقط ، ولا هي مسؤولية لبنانية ، انما هي مسؤولية قومية مشتركة ، وهي في الوقت نفسه مسؤولية دولية وانسانية عامة ، ومسار القضية الفلسطينية اصبح اليوم في هذا الاطار ، اما مسألة حماية المخيمات فانني اعتقد انها ليست عقدة لانني على ثقة من انها ، وهي جزء من القضية الفلسطينية ، ليست مستعصية على الحل في اطار التضامن العربي الذي تشكل القضية الفلسطينية اليوم هاجسه الرئيسي .

س٦ : سماحة المفتي : اين اصبحت مسيرة السلام في لبنان ؟

ـــ اين يقف عهد الرئيس سركيس الان ؟

ـــ اين اصبح الدور السوري ـــ العربي في لبنان حاليا ، وما تصور سماحتكم لهذا الدور في المستقبل ؟

جـ٦ : ما من شك ان مسيرة السلام في لبنان قد قطعت بعون الله شوطا كبيرا ، فقوات الامن العربية المتواجدة في كل مناطقه بتوازن والعاملة فيه بحكمة ، قد استطاعت بالتعاون مع اللبنانيين من جميع الاطراف ان تثبت دعائم السلام في معظم ارجاء البلاد ، وان لسوريا العربية في ذلك القسط الاوفر الذي نرجو من الله سبحانه وتعالى ان يستمر ويقوى بتعزيز اشقائه العرب وتضامنهم في سبيله .

اما بالنسبة لعهد الرئيس سركيس فبعد انتهاء فترة الصلاحيات الاستثنائية وصدور المراسيم التنظيمية الكفيلة ببناء دولة كل لبنان ، فان هذا العهد اصبح يقف في نقطة التحول القائمة بين الانتهاء من تنظيم لبنان الواحد الى البدء بخطوة الوفاق السياسي من اجل بناء لبنان الواحد ، وانني اعتقد بأن القيادة السياسية الحالية متمثلة بالرئيس سركيس هي المؤهلة ،

بتعاون جميع الفرقاء للسير بلبنان في الاتجاه السليم .

اما بالنسبة للدور السوري فان مسؤوليته في لبنان تتنامى يوما بعد آخر ، وهذا امر طبيعي ، ومن غير الطبيعي ان يكون الامر عكس ذلك ، اذ ان سوريا ولبنان كلاهما امتداد حيوي للاخر . لقد اثبتت التجربة المرة التي مررنا بها في لبنان ان لا غنى للبنان عن سوريا ، وان لا امن لسوريا الا في امن لبنان واستقراره ، واذا كان هذا الواقع هو مدرك سوري ولبناني معا فانه في الوقت نفسه مدرك عربي ، معنى ان القوى العربية كلها تصب اليوم في هذا الاتجاه وتدعمه وترسخه .

لقد انتقل هذا الدور على ما اعتقد من مرحلته العسكرية الى مرحلته السياسية وتحقيق الاصلاحات السياسية والادارية المطلوبة من خلال التنسيق والتفاهم بين الدولة العربية من جهة ومع الرئيس سركيس من جهة اخرى ، او انني اتصور ان هذا الدور بعد المرحلة السياسية سينتقل الى مراحل اخرى اكثر تحديدا ورسوخا كمرحلة التعاون الاقتصادي وغير ذلك من امور . ان المهم عندنا ان نستفيد من هذا الدور للصالح العام ، فلا نجعله دورا ظرفيا ، وانما نحاول ان نجعل منه دورا بنائيا دائما .

س٧ : صيغ كثيرة تطرح حول لبنان الجديد : اللامركزية السياسية والادارية ـــ التعددية الحضارية ـــ وسواها ... ما هو رأي سماحتكم بهذه الصيغ ؟

ـــ أية صيغة تطرحونها اساسا لبناء لبنان المستقبل ؟

جـ٧ : اللامركزية السياسية والتعددية الحضارية هما تسميتان مهذبتان لغرض سيء هو التقسيم ، ان طرح هذه التسميات التقسيمية ، في زمن الوحدة ، الوحدة الاوروبية ، والوحدة بين الشرق والغرب ، هو عمل تقهقري متخلف وغير حضاري .

لقد سبق وطرحنا في المؤتمر الاسلامي الشامل والتمهيدي للمؤتمر الوطني العام ، وبديلا عن لبنان الطائفي التقسيمي ، صيغة لبنان العربي اللاطائفي الذي يقوم على الاسس السبعة التالية :

اولا : الهوية العربية وما يترتب عليها من التزامات لبنانية في التربية والاقتصاد والدفاع وما الى ذلك .

ثانيا : الغاء الطائفية السياسية .

ثالثا : اعتماد النظام الديمقراطي البرلماني .

رابعا : اعتماد التخطيط الانمائي الوطني الشامل والمتكامل في المجالات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية .

خامسا : تحقيق العدل الاجتماعي .

سادسا : تثبيت الحريات العامة .

سابعا : تعزيز القيم الدينية والخلقية .

هذه هي الاسس العامة للبنان المستقبل كما نرى من خلال مؤتمرنا الشامل الذي اشرت اليه : اما التفاصيل فانها تترك للحوار الذي نرجو ان يبدأ بين يوم وآخر .

- مفتاح الصراع العربي الاسرائيلي ، وبالتالي مفتاح القضية الفلسطينية هو التعريب ،
- الوفاق ينبغي ان يكون موضوعه سياسيا ، اجتماعيا.
- دور رئيس البلاد ومسؤوليته في الوفاق
- تعديل الدستور ممكن (ليس سماويا) : سيما وانه عدل سنة ٢٧ و ٢٩ وسنة ٣٢ علق .
- العلمنة .
- ضرورة بناء جيش غير طائفي] .

٧٧/٧/٢٩

٧٣

رئيس البلاد ومسؤولية الوفاق

ادلى سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد بحديث الى جريدة البعث السورية يوم الثلاثاء ٢ تموز ١٩٧٧ وذلك في دارته بعرمون .

س : ما رأي سماحتكم في نتائج شتورا وما هو تقييمكم لدور سوريا في انجاح هذا المؤتمر ؟

ج : في اعتقادي أن الوضع اليوم بدأ يتزحزح ويخرج من حالة الجمود والغموض الى حالة الحركة والوضوح ، وذلك يبدو بالاسلوب الذي انتهج اليوم في معالجة المشكلة ، وذلك في اجتماعات شتورا الدائرة والتي انتهت أمس كما أخبرتنا الانباء بنجاحها . . لقد كان الخطأ سابقا باعتبار البعض لهذه المشكلة بأنها مسؤولية لفئة من اللبنانيين ، ولعل الحرب التي دارت فيما سبق تعود الى هذا الخطأ في التقدير والتصور .

أما الان فاجتماعات شتورا التي انتهت فقد وضعت المشكلة في اطارها الصحيح ، وعولجت من حيث انها مسؤولية عربية ، وما دور سوريا هنا ومشاركتها الا تعبيرا واضحا عن المسؤولية العربية في لبنان . ولقد قلنا أكثر من مرة ان مشكلة الوجود الفلسطيني في لبنان لا تعود الى الفلسطينيين انفسهم ، بل الى اسرائيل ، ولذلك فان مجابهة المشكلة يجب ان تكون مع السبب والاساس الذي ادى اليها ، والسبب هو اسرائيل ، فلا بد اذن من ان تكون المجابهة معها ، والمجابهة مع اسرائيل عسكرية كانت أو سياسية

هي في اول امرها مسؤولية عربية مشتركة لسوريا فيها الدور العظيم .

ان مفتاح الصراع العربي الاسرائيلي هو في تعريب هذا الصراع ، والمصلحة الفلسطينية كامنة في هذا التعريب ، وعلى هذا فان تفسير اتفاقية القاهرة وتنفيذها كليهما ينبغي ان يكون عربيا ، وتفسير الرئيس سركيس حسب ما يبدو لي هو ضمنيا عربي في الاساس ، لانه مؤيد من جميع الجهات العربية ، ولذلك فاني اعتقد بنجاح محادثات شتورا ، واعتقد بان هذا النجاح سيدفع الى ما يلي :

اولا : اتجاه الوضع اللبناني الى مزيد من الاستقرار .

ثانيا : هدوء الصراع على جبهة الجنوب اللبناني .

ثالثا : التعجيل في مسألة الوفاق اللبناني .

رابعا : كسب ورقة عربية رابحة في مؤتمر جنيف اذا عقد .

س : كيف تحددون الواقع السياسي في لبنان اليوم ؟

جـ : ان حل الجزء الفلسطيني من المشكلة على الاساس الذي سبق توضيحه ويساعد حتما على الانتقال الى الجزء الاخر وهو الجزء اللبناني ، بل هو خطوة في طريقه ، وفي طريق الوفاق السياسي وينبغي التنبه الى :

اولا : لا يجوز ان يبدأ فيه على انه وفاق بين مسلم ومسيحي والا فاننا نقع مرة ثانية في الصيغة الطائفية التي اورثتنا الكارثة العظمى التي مررنا فيها فيما سبق .

المسألة ليست دينية ، وسبب الحرب اللبنانية ــ اللبنانية ــ كانت سياسية في اساسها ، ولذلك فان المطلوب ان يكون بدء الحوار على اساس اصلاح سياسي واداري ، واجتماعي وغير ذلك .

ثانيا : ان هذا الوفاق ينبغي ان يكون هدفه التقريب بين وجهتي نظر وبين فئتين :

الفئة الاولى : فئة تؤمن بلبنان العروبة والعدالة ، والديمقراطية والمساواة وفئة تؤمن بلبنان الطائفي الانقسامي ، كذلك ينبغي ان يكون هدف الوفاق ، والا فالوفاق ان كان بين فئة من المسيحيين يؤمنون بالطائفية ، واخرى من المسلمين تؤمن بالطائفية ، فليس وفاقا بل هو تمثيلية وفاق ، واكبر ظني ان دور الرئيس سركيس في هذا الوفاق دور كبير ، لانه حائز على ثقة كبيرة من الجميع .

س : لو رفض الرئيس سركيس ان يتحمل عبء النهوض بالحل السياسي اللبناني فمن ترون الشخصية التي تقوم بهذا الدور ؟

جـ ــ في اعتقادي ان هذا الافتراض في غير محله ، لان الرئيس سركيس جاء مقتحما الوضع الخطير الذي يمر فيه لبنان في هذه الفترة من الزمن، وهو بتحمله مسؤولية الوفاق السياسي ، انما يتحمل جزءا بسيطا من

مسؤولياته الجسام فما اظن ابدا ان يرفض ان يتحمل عبء النهوض بهذه المسؤوليات .

س : هل الدستور اللبناني الحالي ملبي لطموحات الجميع في لبنان ؟.

ج : باعتقادي ان الدستور ليس كتابا سماويا بل هو عمل « انساني » ، والعمل الانساني قابل في كل ظرف للتعديل وللتطوير ، ليكون ملائما لمصلحة الانسان في ظروفه المختلفة التي يعيشها ، والتجربة التي مارسناها في الفترة السابقة من عمر لبنان تحتم علينا اختيار موضوع التعديل ، اذا كان فيه تحقيق مصلحة الشعب اللبناني ، فقد سبق وحصل هذا التعديل سنة ١٩٢٧ وفق الاصول المنصوص عنها في المادتين ٧٦ ــ ٧٧ من الدستور نفسه ، كما جرى التعديل ايضا للمرة الثانية سنة ١٩٢٩ ــ وفي سنة ١٩٣٢ ــ علق الدستور وبعد الحرب العالمية الثانية عدل الدستور للمرة الثالثة ، وسلخت منه المواد المتعلقة بالانتداب ، وركزت فيه المواد الجديدة المتعلقة بالاستقلال وحكومة الاستقلال نفسها التي اجرت التعديل وجعلت الدستور بشكله الراهن لم تكن راضية عن الدستور كل الرضى ، خاصة فيما يتناول جانبه الطائفي ، فقد جاء في البيان الوزاري الذي الغي في ٧ تشرين الاول ١٩٤٣ امام البرلمان : « ومن أسس الاصلاح التي تقتضيها مصلحة لبنان العليا معالجة الطائفية ، والقضاء على مساوئها ، فان هذه القاعدة تقيض النقيض اللبناني وسمعة لبنان من جهة اخرى فضلا عن انها تسمم العلاقات بين الجماعات الروحية المتعددة التي يتألف منها الشعب اللبناني ، وقد شهدنا كيف ان الطائفية كانت في معظم الاحيان اداة لكفالة المنافع الخاصة ، كما كانت اداة لايهان الحياة الوطنية في لبنان ايهانا يستفيد منه الاغيار » .

هذا ما جاء في البيان الوزاري سنة ١٩٤٣ ــ وهو كلام ان كان مقبولا في سنة ١٩٤٣ فهو اليوم مقبول بشكل اوضح وابرز .

لقد تعدل الدستور في عهد الاستقلال ، ونزعت منه صفة الانتداب ، ويهمنا اليوم ان يتحقق تعديل الدستور ليضمن الشعب اللبناني وطنا موحدا ، وامة موحدة وعربية مضمونة فيها المساواة الوطنية دونما تمييز في كل امر ــ في التمثيل النيابي ، وفي الادارة ــ في الجيش وفي السياسة وغير ذلك .

س : ما رأي سماحتكم في قضية العلمنة في لبنان ؟

جـ : اني اعتقد ان المناداة الوطنية بالغاء الطائفية السياسية خطوة واضحة مغنية عن موضوع العلمنة ، لان العلمنة عندما يطلقها كثير من المواطنين من الرعاية والعناية في الدستور والقوانين ، والانظمة ، ونحن في لبنان كما في منطقة الشرق الاوسط مؤمنون بالله موحدون ، نملك دينا عظيما نعتز به ونفتخر ، ولا يمكننا بشكل من الاشكال التخلي عن تشريعاته المتعلقة بأحوالنا الشخصية ، او بأفكارنا السلوكية ، فضلا عما يتعلق منها

بمعتقداتنا وحياتنا الاجتماعية وغيرها ، ولذلك فاننا من هذا المنطلق نحرص دوما على ان يكون ابناؤنا في هذا الإطار ، وان يبتعدوا عن اطار العلمنة التي اطلقت في اساسها ومصدرها لتعبر عن التنكر للدين والمتدينين ، وما اظن لبنان في كل فئاته يقبل بان يكون مستهينا بهذه الظاهرة الدينية ، اما تنظيم الوطن تنظيما حديثا ، ودفعه الى الامام في طريق التطور والتمدن ، والحضارة والعلم والتقنية : كل ذلك نشجعه بكل قوانا ونندفع فيه الى مداه الرحب ما دام لا يتعرض للمعتقد ، ولا يمس حياتنا الايمانية والدينية وما اظن لبنان بمريد اكثر من هذا القصد ...

س : كيف ترون الخروج من مشكلة الجنوب اللبناني ؟

جـ : لقد سبق وذكرت موضوع الجنوب من خلال حديث سابق ، والان استطيع ان أؤكد بان محادثات شتورا التي اقفلت امس ستؤدي حسب اكبر ظني الى ايقاف الصراع في الجنوب وظواهر ذلك فيما يلي :

اولا : تعريب المشكلة الفلسطينية .

ثانيا : اعتدال الفلسطينيين وميلهم ايضا نحو هذا التعريب .

ثالثا : اعتدال الجبهة اللبنانية اخيرا وميلها ايضا نحو هذا التعريب : لقد سبق وقلت في تصريح سابق لجريدة « القبس » الكويتية ان الصراع في الجنوب ورقة ابتزاز اسرائيلية تريد استخدامها في جنيف ، اما بعد محادثات شتورا فاني استطيع ان اقول بأنها يمكن ان تصبح ورقة عربية توظف للصالح الفلسطيني وللصالح اللبناني ، ولصالح السلام الحقيقي في المنطقة .

لقد آن للحرب في الجنوب ان تقف ، وآن له ان يهدأ ويستقر ، وآن لابنائه ان يذوقوا طعم الامان ، لقد عانوا الكثير ، عانوا الموت وآلام العذاب والهجرة ، وكل نوع من انواع الارهاب ، وقد آن ان توجد في الجنوب سلطة مسؤولة تتحمل تبعة الامن ، وتعمل على تحقيق آمال الشعب ، ولبنان وحده هو الذي ينبغي ان يكون سيد منطقته ، وما اظن احدا يخالف في ان تتحمل السلطة اللبنانية مسؤوليات الحكم والسيادة على اراضيها ، وعلى الجيش وعلى قوى الامن ايضا ان تتحمل مسؤولياتها كاملة بعد ان انفتح الطريق على مصراعيه امامنا .

س : هل تعتقد سماحتكم بأن هناك من يعارض في بناء الجيش في لبنان ؟.

جـ : اني اعتقد بان بناء الجيش ينبغي ان يقوم على اسس مبدئية لا على اسس خاضعة للهوى والمحسوبية والمصلحة الطائفية ، فالجيش ينبغي ان يتكون من ابنائه اللبنانيين ، ونحن امام مجموعة منه شبه مسرحة ، فاما ان تعود بكاملها اليه ، واما ان تسرح بكاملها منه ، واما ان تعاد اليه جميع العناصر التي تحاربت ، واما ان تخرج منه جميع العناصر التي تحاربت .

اما ان نعتقد ان بعض المحاربين خونة واخرين ابطال — او الصامتين

خونة ، والمتحركين ابطالا : ان ذلك لا يرضاه غيور على المصلحة اللبنانية وعلى هذا فاننا وقد هدأت الامور وبدء عود الامن الى طبيعته ؛ فاننا مع ثقتنا بالرئيس سركيس ، وثقتنا ايضا باختياره لقائد الجيش — ننبه مرة اخرى الى خطر الوقوع في بناء جيش طائفي للبنان ... واعتقد ان الانطلاق من الوطنية لا من الطائفية يضمن تحقيق هذا الهدف ، اما التفصيل فمتروك الى من بيدهم الامر ونسأل الله ان يحقق ما فيه مصلحة لبنان العليا .

س : صاحب السماحة لقد كان من سؤالنا هل هناك فئة تعارض بناء الجيش ؟.

جـ : ما اظن ان لبنانيا غيورا على بلده يمكن ان يفكر بوضع العقبات في طريق بناء الجيش القوي القادر في لبنان ، اما ان تكون هناك بعض النفوس المريضة التي تعمل في هذا الاطار فكل امر جائز ، وخصوصا اذا عرفنا بأن العدو على الابواب يلعب ادوارا ببراعة ، ويملك كثيرا من القدرات والظروف التي تساعده على تحقيق اهدافه ، وما اظنه راض عن قيام جيش قوي في لبنان .

س : كيف ترون مستقبل العلاقات اللبنانية العربية بشكل عام والعلاقات مع سوريا بشكل خاص ؟.

جـ : نحن قد اكدنا عند حديثنا عن تعديل الدستور بنزعتنا العربية ، وفي اكثر من مناسبة اكدنا ايضا حرصنا على متانة العلاقات اللبنانية مع الجوار العربي ، وما ذلك الا لاننا نؤمن بأن لبنان يمثل جزءا من الامة العربية ، جزءا مكملا ومتعاونا الى ابعد الحدود ...

ولذلك نحن من هذا المنطلق نحرص حرصا كاملا على ان تكون العلاقات اللبنانية العربية على احسن حال وفي كل الظروف ، وفي جميع القضايا الكبرى وخصوصا مع سوريا التي كانت في الاساس مع لبنان والاردن وفلسطين بلدا واحدا ، واذا كان الاستعمار قد لعب دوره في فترة من الزمن ، وقسم هذا البلد الى اجزاء اربعة ، فلسطين والاردن ، ولبنان ، وسوريا ، على الجميع ان يذكروا دائما حقيقة وضعهم ، وان لا ينسوا ان تاريخهم واحد ، وثقافتهم واحدة ، وهدفهم واحد ، وامانيهم واحدة ، وانهم بكل ذلك يمثلون كتلة واحدة في وجه كل من تسول له نفسه ان ينال منها ، ولئن كانت الاوضاع اليوم كما هي عليه ، فان علينا جميعا ان نذكر الحقيقة الاصيلة وان نعمل قدر الامكان لتقوية اللحمة بين اجزاء الجسم الواحد ، وتعزيز العلاقة حتى يشتد بناؤه ، ويصلب عوده ، لذلك فاني كنت ولا ازال مع الذين يؤمنون بالوحدة العربية وبالوحدة السورية ، وباية وحدة تكون وتضمن قوة عربية مهيبة تعيد لنا عزنا وتحفظ لنا تراثنا ومجدنا وتضعنا في المكان اللائق بنا بين الامم ، اما الان فان المبدأ الذي ارتكز اليه هو مبدأ تعزيز اللحمة — لحمة لبنان مع سوريا ومع

شقيقاته العربيات ، لانه الوضع الطبيعي الذي ينبغي ان تكون عليه .

س : صاحب السماحة سؤال اخير حول قضية استمرار اسرائيل بتهويد العديد من الاماكن المقدسة ؟ وما راي سماحتكم في عقد مؤتمر قمة روحي لبحث هذا الموضوع ؟.

جـ : قضية المحافظة على المقدسات قضية مرتبطة بالعقيدة ، وانسلاخنا منها انسلاخا من معتقداتنا ، ومحافظتنا ومناداتنا لحفظ الاماكن المقدسة دائبة ومستمرة ونتمنى ان تؤتي اكلها عما قريب .

اما فيما يتعلق بعقد مؤتمر قمة — ديني — فانا معهم احبذه واشجعه وادعو اليه ، وان كان هذا المؤتمر لم يتم في لبنان ، الا انه قد تم فيما مضى كثيرا خارج لبنان ، وكل القمم الدينية التي تجمعت في القاهرة ، ومكة ، والرياض ، والمدينة ، والكويت ، وبغداد كانت تعمل في هذا الاطار ، اطار شجب كل تهويد في كل مكان من ارض فلسطين .

كلمة مفتي الجمهورية اللبنانية عند افتتاح المؤتمر الاسلامي الذي انعقد في دار الفتوى في النصف الاول من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٧٦

٧٣

من اجل لبنان المستقبل

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب الطريق الاقوم والهدى الاسلم ، والداعي الى الحق والعدل والمحبة والسلام . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وكل من اتبع هداه الى يوم الدين .

ايها الاخوة ،

لقد انبثقت الدعوة الى عقد هذا المؤتمر لتوحيد الصف والرؤية والموقف والخطة ، خلال هذه الحرب الاهلية التي صنعت الدمار والخراب واورثت الالام وجموع الضحايا ، وعند ابنائنا واخواننا الذين اصابهم منها ما اصابهم ، وعند الهيئات والمؤسسات والتنظيمات الإسلامية . بل وعند المسلمين كافة الذين كان يسؤوهم التشرذم والضياع على كل صعيد .

واستجابة منا لامر الله ، وللارادة الاسلامية العامة هذه ، وبعد التشاور مع صاحبي السماحة رئيس المجلس الشيعي الاسلامي الاعلى وشيخ عقل الطائفة الدرزية ، ومع نخبة من مفكري هذه الامة والتمهل والدرس الطويل وتقليب الامور على كل وجوهها قررنا توجيه الدعوة الى هذا المؤتمر الاسلامي الشامل والتمهيدي للمؤتمر الوطني العام .

انني اذ أشكركم باسم اخوي صاحبي السماحة وباسمي وباسم أعضاء اللجنة التحضيرية على تلبيتكم هذه الدعوة اقول اننا نريد لهذا المؤتمر باذن الله ان يكون في تاريخنا السياسي والاجتماعي منعطفا عظيما مجيدا وعلى جانب كبير من الاهمية والعطاء .

ان من عبر هذه الحرب الضروس ان يكون كل لبناني قد وعى اسبابها وابعادها وان يتحرك بايجابية وصدق للنضال السلمي البناء في سبيل التغيير والتطوير الى الافضل والاحسن في سنن الحكم والادارة والسياسة والاجتماع والتربية والاقتصاد حتى يأتي لبنان الجديد كما يتوق اليه كل لبناني مخلص .

لقد خلفت هذه الحرب الشرسة بعض التخلخل والتصدع في العلاقة

بين اللبنانيين بعضهم مع بعض لفترة من الزمن نرجو ان لا تطول ، ولكننا مع ذلك اخترنا بعزم وتصميم منذ اليوم بل وقبله ارادة العيش السوي الطويل مع الجميع على ارض الاباء والاجداد ووطن الانبياء ورسل السماء ، رسل المحبة والتعاون والاخاء ...

وها انتم اليوم مدعوون الى هذه الدار للتخطيط من أجل مستقبل افضل يقوم على نظام افضل ومجتمع افضل يعتمد الايمان والعلم والخلق القويم ...

ولئن كنتم غير مسؤولين في كثرتكم عن صناعة الماضي بمحاسنة ومساوئه وبآلامه ومآسيه ، فأنتم اليوم شئتم او ابيتم ، صدقتم او كذبتم مسؤولون عن صناعة المستقبل بخساراته ومكاسبه . فارفعوا لاجيالكم الصاعدة وفلذات اكبادكم بنيان لبنان الجديد على اسس جديدة تمحو اسباب هذه الحرب المفجعة وما حملته من مظاهر العار والاسفاف وما ستتركه من نتائج وضجة ، بل تقفز بنا من جديد لنكون رسل خير وعلم وحضارة ...

اننا من منطلق محبتنا للجميع واحترامنا لهم واخلاصنا للامة وللوطن وبعدنا عن المطامع المادية والذاتية ، نرفض ان تكون لنا خصومة او عداوة مع احد او جهة . بل اننا نحرص على أن تكون يدنا دوما ممدودة في اتجاه كل خير ، وفي خدمة الصالح العام . ومن هنا فاننا دعونا كل رجال السياسة وقادة الفكر والراي لشد ازرنا ومعاونتنا لتوحيد الصف وجمع الكلمة ووضع الخطة الرشيدة لتحقيق البنية الاسلامية الصالحة للمستقبل ومن ثم البنية الوطنية المثلى ...

اننا نحمد الله العلي القدير ، بأن المؤامرة التي حيكت لنا لم تتمكن من تحقيق اهدافها المعلومة ، وان الحرب التي اندلعت على ارضنا وفوق رؤوسنا بكل شراستها وهولها واضرارها آخذة في الانحسار والانتهاء .

وحرام علينا اذا نحن غفلنا عن الماضي ، ولم نحفظ لكل الذين سقطوا في الساحة ضحية الغدر وفداء الوطن آمالهم في التطوير والتغيير الى الاحسن والافضل وحرام علينا ايضا ان نهمل من تركوا وراءهم من الضعاف المحتاجين الى الرعاية والتعويض .

ويهمنا في هذه المناسبة ان نشيد بموقف القادة العرب وجهودهم في هذا المضمار الذين استطاعوا بفضل ايمانهم بالله وبالتضامن العربي وعطائهم السخي ان يطوقوا الازمة اللبنانية ويذللوا صعابها آملين منهم ان يستمر هذا الجهد حتى يستتب الامن ويتحقق الاستقرار وترتسم الاشراقة

اننا نرحب بقوى الردع العربية ، ونضع كل جهودنا وطاقاتنا في خدمة اهدافها السامية ونأمل ان يكتب لها التوفيق في خطتها الى تحقيق

هذه الاهداف وتجنب كل خطر يعوق مسيرتها الى تعزيز السلام والامن في ربوع لبنان بفضل سياسة قائدها العام فخامة الرئيس الاستاذ الياس سركيس وقائدها العقيد الركن احمد الحاج واخوانه اركان القيادة .

لقد استطاع الرؤساء نتيجة قمتي الرياض والقاهرة تذليل المشكلة الفلسطينية اللبنانية . ونأمل أن يضعوا كل ثقلهم لمساعدتنا بعد اليوم لتذليل صعاب المشكلة اللبنانية اللبنانية تعزيزا للحق والعدالة وضمانا لاستمرار التعايش على اسس من الثقة المشتركة والمحبة المتبادلة والتعاون البناء في كل ميدان ..

ايها الاخوة ،

اننا نؤكد لكم بأن دعوتنا هذه هي وليدة ارادة اسلامية جماعية ، وقناعة ذاتية وحرص مخلص على تحقيق المصلحة العليا بعيدا عن المهاترات والمزايدات والمحاور والخلافات والاتجاهات ايا كانت شخصية او حزبية او دولية ... اذ ليس عجيبا منا ونحن في مكان مسؤوليتنا الكبرى ان تلزم هذا الخط المستقل وتسير فيه الى مداه في ضوء ايماننا بالله وحرصنا الوطني . فلكل شيء بداية وانتهاء والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل ...

ايها الاخوة ،

ان اهمية عملكم وخطورته تتناسب مع اهمية وخطورة الظروف العصيبة التي تجتمعون في ظلالها وان لقاءكم اليوم قد املته هذه الظروف وتطلبته الحاجة الاسلامية بالذات والوطنية على العموم لتحديد الرؤية الصالحة لبناء المجتمع الجديد والكيان الجديد في الوطن الجديد من خلال تخطيط شامل رشيد يصلح للالتزام السياسي والدستوري والاداري والتربوي والاقتصادي والاجتماعي فآمل ان يكون مؤتمركم التمهيدي هذا خطوة موفقة على درب البناء الطويل المفتقر دوما الى التطوير والتجديد لضمان الاصلح والاحسن والافضل .

وفقكم الله وسدد خطاكم وحقق لكم الامال التي تنشدون .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سماحة المفتي لـ : الصياد :

- **علاقتنا بسوريا لم تتغير .**
- **التداخل بين الدين والسياسة حله بالغاء الطائفية السياسية .**
- **العلمنة ـ تدخل رجال الدين في السياسة ورجال السياسة في الدين] .**

١١ آب ١٩٧٧

٧٤

اطراف الوفاق اللبناني

● سماحة المفتي : قلت في تصريح جديد لجريدة البعث السورية : « ان الوفاق السياسي الذي سيكون بين فئة من المسيحيين تؤمن بالطائفية واخرى من المسلمين تؤمن بالطائفية ايضا ، هو تمثيلية وفاق وليس وفاقا بأي حال من الاحوال » فمن هي بنظركم هذه الفئات التي تؤمن بالطائفية والتي يخطط البعض لوفاق فيما بينها لينهي المشكلة آنيا ؟

ـ ان موقفي في هذا التصريح ، كما هو في كل تصريح ، موقف مبدئي ، فأنا من حيث المبدأ الوطني الذي التزم بـه ، وهو مبدأ التغيير الاصلاحي ، انبه الى خطورة اتجاه الوفاق السياسي المنتظر ان يكون بين فئة مسيحية تؤمن بالابقاء على الطائفية وبين فئة مسلمة تؤمن الايمان نفسه . هذا الوفاق ليس وفاقا ، بل ان الحوار من اجل هذا « الوفاق » لا مبرر له طالما الاتفاق على ابقاء الوضع الطائفي متفق عليه ، فلماذا اللجوء الى تمثيلية « الوفاق السياسي » ولذلك رأيت أن أنبه الى خطورة ذلك حرصا على المصلحة العليا من جهة ، وكموقف تاريخي اسجله امام الله والناس والاجيال اللبنانية التي ستحكم على كل واحد منا في المستقبل من جهة ثانية ، ذلك ان الاتفاق على ابقاء الطائفية هو اتفاق على تقسيم لبنان سياسيا واداريا واجتماعيا بين مسلمين ومسيحيين ، فضلا عن كونه يبقي على الورقة الطائفية سهلة التداول والاستغلال ضد لبنان واللبنانيين الابرياء بفعل اي ظرف خارجي لا علاقة لنا به ، واضيف الى ذلك نقطة مبدئية وهي انه لا حرية ولا ديمقراطية مع الطائفية ، ذلك ان الطائفية هي في لبنان شرط ، شرط على صعيد الرئاسات ،

وشرط على صعيد المجلس النيابي ، وشرط في قانون الانتخاب ، وشرط على الصعيد الاداري ، وشرط على صعيد الجيش ، وهذا يتنافى مع الحرية التي لا شرط لها الا مسؤوليتها الوطنية وتتناقض مع الديمقراطية التي لا شرط لها الا الحرية . ان الوفاق السياسي بين الطائفية هو اذن استمرار في ايذاء الحرية والديمقراطية في لبنان ، وانا هنا أحرص على أن يكون حديثي في اطار المبدأ . اما تسمية هذه الفئات « الطائفية » ، مسيحية كانت او مسلمة فليست واردة في ذهني في الاساس ، انني احرص على ان اتحدث دائما في ما هو واقع في دائرة الاخلاق ، والاخلاق الوطنية بالذات .

التاريخ خير حكم

● بهذا الكلام سيدي ، تفتحون معركة حقيقية مع هذه « الفئات » الموجودة والمتصدرة طاولة المفاوضات من دون منازع قوي ، وتعرقلون مشاريع السلام السياسي الموضوعة لمستقبل البلد ، كما تقول هذه الفئات ، والتي ربما كان الحكم يؤيدها ؟

ـ لقد قلت ما قلت ، نتيجة شعور بمسؤوليتي امام الله والناس والتاريخ ، ولا خير في ان لم اقلها ، والتاريخ هو خير حكم ، والمعركة لا يفتحها مثل هذا الكلام ، لانهامفتوحة قبله منذ زمن بعيد ، وغريب ان لا تلحظي ذلك ، وهي معركة من طرف واحد ، اعني من طرف اصحاب الاتجاه الطائفي ، باتجاهي واتجاه كل من يحرص على الغاء الطائفية وتجنيب البلد بعد عشر سنوات او اقل او اكثر ، حربا طائفية اخرى يذهب ضحيتها البرءاء من ابناء هذا الوطن ، انني هنا ومن هذا المنطلق حريص على ابني حرصي على اي فتى مسيحي بريء ، اذ ما ذنب هؤلاء الذين يربون على ان هناك مسلما يواجهه مسيحي ... بل ما دخل الدين الاسلامي والدين المسيحي بهذه اللعبة السيئة ... ان الطائفيين يريدون جعل كل من « الاسلام » و « المسيحية » سلعة سياسية تطرح في سوق الصفقات والمكاسب . ان الطائفية هي القسمة ، والقسمة هي الانانية ، وفي الانانية عدوان على الغير وهل يلتقي عدوان على الغير مع استقرار وطمأنينة ، ولو كان ذلك وقتيا ؟... اننا نريد ان يكون الاستقرار في لبنان تاريخيا ودائما .

اما قولك ان الحكم ربما كان يؤيد هذه الفئات الطائفية ، والسياسة الطائفية ، فاسمحي لي بان اخالفك هذا الراي .

● سيدي ان كنتم ترفضون الوفاق بين الطائفتين فأي وفاق تنشدون ؟

ـ اني لست ارفض الوفاق بين المختصين ، ايا كانوا ، ولكني حرصا مني على ان يكون الوفاق جديا وذا ابعاد عميقة وراسخة ، رجوت الا يكون بين فئتين من هذه النوعية ، لاني مع كثير غيري شديد الاقتناع بان اي عمل من هؤلاء بهذا الوصف لن يكون الا شكليا وعقيما وكل عمل يقترن بالشكلية والعقم

يتقلب سريعا الى الفشل وعدم التوفيق وحرصا مني على نجاح حركة الوفاق السياسي وجهت ذلك الراي ولا ازال مصرا عليه من هذا المنطلق فحسب .

● على اساس نظرتكم هذه لمشروع الوفاق السياسي الذي سيبني اسسا حقيقية وراسخة للوطن والمواطن في لبنان ، فانه يخشى وانتم في اعلى مركز ديني اسلامي من فقدان قاعدتكم السياسية الاسلامية ، واهمها التجمع الاسلامي ، الذي حتى الان ، لا يقر بنظرتكم الى مجمل الامور المطروحة ؟

ـ ان المصلحين قبل كل شيء عندما يبدون آراءهم الاصلاحية يبدونها من منطلق رغبتهم الملحة والمخلصة في تحقيق المصلحة العليا . فان كان رأيهم حقا يكونون قد ادوا قسطا من واجبهم الوطني والانساني والا فقد اجتهدوا على كل حال بقصد الحق والخير فلن يحرموا من الاجر من الله والثناء من المخلصين من الناس .

واما في الاساس فآمل ان نصبر لنرى هل صحيح هذا الافتراض او هو في غير محله . والايام المقبلة هي وحدها الكفيلة لكشف هذا الامر . ومهما يكن فان قاعدتنا تبقى القاعدة المؤمنة بالحرية والعدل والحق والخير والمثل السامية التي تضمن للمواطن والوطن الطمأنينة والاستقرار والوفاق والسلام ونعمل جاهدين لتحقيق ذلك سواء بالجهد او بابداء الرأي .

● سيدي : في البلد محاولة ناجحة لفك تحالفات الساحة السياسية الوطنية القديمة ، ابان الاحداث وتجزئة حلقات السلسلة ، بل وخلق تناقضات حقيقية فيما بينها انطلاقا من مشروع كيف نفهم الوفاق ، ومع من ؟ فما هو موقفكم من هذه المحاولة التي اعترفنا مسبقا بنجاحها ؟ وكيف السبيل الى جمع كلمة الوطنيين من جديد ؟

ـ اننا واعون هذه الحقيقة وساهرون قدر طاقتنا ووسعنا على المصلحة الوطنية العليا . والمهم ان نذلل الصعاب ونحقق الامل ونصل الى الهدف ونفشل كل خطة تنال من سيادة الوطن ومصلحته العليا وتتآمر على قضايانا المصيرية .

تشويش مواقف المسلمين

● البعض يقول متهما ان سماحتكم قد ساهمتم بافكاركم بتشويش مواقف المسلمين فأين يكون هذا الاتهام صحيحا واين يكون مخطئا ؟

ـ اسمحي ان اقول لك اولا : ان هذا السؤال غريب لاني اولا اعرف عمقه واعرف ماذا يهدف واضعه . وعلى كل حال اريد ان تعرفي ان موضوع الغاء الطائفية السياسية لم يكن رأيا خاصا بي ولو رجعت الى الفترة السياسية السابقة واطلعت على التصاريح المطلقة هنا وهناك في الصحف واجهزة الاعلام لتبين لك انه على الاقل رأي الاغلبية الساحقة من اللبنانيين

الوطنيين . واذا كان الامر كذلك فكيف يطرح مثل هذا السؤال ؟! واذا كانت الاغلبية من الوطنيين اللبنانيين مع الغاء الطائفية السياسية فهل تظنين انهم سيعارضون الاسس التي سبق وذكرناها لتكون قاعدة للوفاق السياسي ؟

● ما هي الخلافات الحقيقيه القائمة بينكم وبين بعض السياسيين المسلمين وكيف يمكن تبديدها ؟

ـ انا من جهتي ليس لي مع اي من السياسيين خلاف . لانني اكن لهم جميعا المحبة كل المحبة وادعو لهم ان يوفقهم الله لما فيه خير الوطن والمواطنين كما ارجو ان يتفقوا جميعا على كلمة واحدة في سبيل لبنان العربي اللاطائفي .

● علاقتكم بسوريا قد رجعت الى سابق متانتها فهل سيكون لهذا الرجوع من تأثيرات على التحالفات الداخلية في « الجبهة الوطنية » ؟

ـ ان علاقتنا بسوريا لم تتغير ابدا . وسوريا تعلم ذلك . والرئيس الاسد وكل مخلص بالقضايا الوطنية ايضا يعلم ذلك واني مع تقديري للمسؤولين السوريين وفي طليعتهم الرئيس حافظ الاسد الذي اكن له كل محبة وتقدير واعلق عليه الامال الكبار في هذه المرحلة العصيبة من عمر هذه الامة ومع حرصي على مزيد من تمتين هذه العلاقة لنسخرها في سبيل الصالح العام لبنانيا او لبنانيا وسوريا او عربيا ولن ندخر وسعا في فرصة تتاح لنا من استثمار كل طاقة في هذا السبيل .

في الافق الان تباشير امل لوضع مشروع « الوفاق السياسي » موضع التنفيذ بعد ان شارف الحل الامني على نهايته ، وكما نعلم فان هذا الوفاق مرسوم الشكل في الاقطار العربية المعنية بشؤون لبنان بنفس القدر الذي يرسمه ابناء لبنان انفسهم ... فالى اي مدى هذه المقولة صحيحة ؟ وما هي درجة الحرية التي نملكها لرسم نظامنا السياسي حسبما نراه مطابقا لامالنا وحاجاتنا ؟.

ـ القاعدة عندنا تقول « اهل مكة ادرى بشعابها » فالذي نتفق عليه اعتقد ان اخوتنا في الاقطار العربية يوافقون عليه ، لانه لا مصلحة لاي بلد عربي الا في اتفاقنا ، وتدخل العرب في الاساس كان بطلب منا لمساعدتنا في مشكلتنا وما يقال بانه رسم او يرسم فانه سيبقى ان كان صحيحا مرهونا بحوارنا واتفاقنا الذي هو قبل كل شيء الاساس .

● كيف نستطيع سيدي ، بعد ان تداخلت وسط الاحداث العصيبة السلطات الدينية بالسلطات المدنية والسياسية تداخلا عضويا رهيبا ، ان نعود بكل منها الى سابق حدودها وادوارها ، لنخلص البلاد من شرك الاستغلالات الطائفية لهذا التداخل .

ـ الغاء الطائفية السياسية هو الحل ولا شيء غير ذلك ، لقد حق لنا بعد هذه الحرب ان نكون قد تعلمنا هذه البديهة الانسانية ومجرد توجيه هذا السؤال اقرار صريح بصدق وجهة نظرنا التي طرحناها اساسا للحوار .

● سؤال اخير ... كثر الحديث عن علمنة الدولة علمنة كاملة ، على اساس انها الحل الوحيد لكل ما قاسينا ، فاين تسمحون بتطبيق العلمنة واين ترفضونها ؟ وهل تقبلون بالاستفتاء الشعبي لو طرح لتطبيقها ؟

ــ يبدو لي ان العلمنة اصبحت موضوعا من موضوعات المناورة ... بعض المسيحيين يناورون بها فيطلقون المطالبة بها وهم لا يريدونها ، وبعض المسلمين يناورون بها جهلا يريدونها ولا يسمونها ، واللعبة السخيفة تتكرر على السنة المتبارين بمناسبة وبلا مناسبة . ومن التصريحات البارزة حول هذا الموضوع تصريح احد رؤساء الاحزاب اللبنانية اكثر من مرة الذي ما فتىء يردد بأن لبنان (الطائفي) هو دولة علمانية مئة بالمئة . لانه البلد الوحيد بين البلدان العربية الذي لم ينص دستوره على دين الدولة ، او دين رئيس الدولة . وهنا نقول اننا سبق اكثر من مرة واعلنا راينا في العلمنة اننا نرفضها رفضا تاما لانها تتناقض في كثير من اهدافها ووسائلها مع اهدافنا ووسائلنا . وعلى كل حال لماذا الحديث عن العلمانية كمطلب اصلاحي . لقد كانت العلمانية حلا غربيا لمجتمع غربي ، ونحن لا علاقة لنا بالحل ، كما انه لا علاقة لنا بالمشكلة لقد كان سبب المشكلة في العصور الوسطى تدخل رجال الكهنوت الدينيين في السياسة تدخلا اساء الى حد بعيد الى المجتمع والدولة اذ ذاك ، فما كان من المدنيين الا ان اقصوهم عن السياسة واوقفوا تدخلهم في المرافق العامة معتمدين في ذلك على مبدأ علمنة الدولة في مطلع عصر النهضة ، ان هذا الحل قد يكون مناسبا لذلك المجتمع وقد لا يكون فليس الكلام الان مطلوبا ان يدار في هذا المجال ، الان المشكلة عندنا لا تتشابه في كثير او قليل مع تلك لانها ليست ناتجة عن تدخل رجال الدين في السياسة ، انما هي ناتجة عن تدخل رجال السياسة في الدين ومحاولتهم في الغالب استغلاله لصالحهم .... وهذه هي الطائفية السياسية بكل بساطة فاذا كانت العلمنة مبدأ اتخذ لحل مشكلة تدخل رجال الدين في السياسة ، فان شيئا غير العلمنة ينبغي ان يكون حلا لتدخل رجال السياسة في الدين .

لقد اخذت السياسة الطائفية في لبنان دور الكنيسة في العصور الوسطى في اوروبا ، فاصبحت السياسة الطائفية تتدخل وتراقب «وتفتش» على اسلام المسلم ومسيحية المسيحي ، فالمسلم عندها ليس مسلما الا اذا كان طائفيا ، والمسيحي عندها ليس مسيحيا الا اذا كان طائفيا ، على صعيد الحكم والادارة والتعامل مع المواطنين ، حتى حلت الطائفية محل الدين ، وهنا موطن الخطر ، لقد اصبح معيار الاسلام عند المسلمين هو ما يمكن ان يكسبوه من المسيحيين ، كما اصبح معيار المسيحية عند المسيحيين هو ما يمكن ان يحققوه من امتيازات في الحقوق على المسلمين ، وفي هذا الخضم اخذ يضيع الاسلام كما ضاعت المسيحية في « محاكم التفتيش » التي اقامتها السياسة الطائفية .

الحل هو في الحد من تدخل السياسة في امور الدين . وهو في الغاء الطائفية تماما حماية للدين ، وحماية بالتالي للمجتمع وللوطن وللحكم ، اننا بالقدر الذي نرفض فيه العلمانية حماية للدين نرفض فيه ايضا الطائفية السياسية حماية للدين ... كلاهما في المستوى نفسه من الشر والبطلان .

اننا نظاما وطنيا يحافظ على القيم الروحية والشعائر الدينية ، وفي طليعتها التعليم الديني في المدارس الحكومية ، (التي هي مهملة اليوم تماما في ظل النظام الطائفي) . والمحافظة على نظام الاحوال الشخصية لدى كل الطوائف هو خير نظام يمكن ان نعتمده ، اما طرح العلمنة على الاستفتاء ، فما أظن انه أسلوب مقبول ، لانه في الواقع ومن حيث التطبيق يستحيل به اخذ راي الجماهير فضلا عن انه مناف ايضا لمنطق العمل اذ بمناسبة استفتائك المواطنين المسلمين كأنك تسألينهم هل توافقون على الاسلام دينا . وكذلك بالنسبة الى المسيحيين . كما ان طرح القضايا المسلم بها في العقيدة الدينية والتشريع الديني على الاستفتاء هو في راينا من قبيل العبث واضاعة الوقت وللسخرية بالناس وبقيمهم وتراثهم . على اني واثق جدا بان الذهاب بالتفكير الى حد القول بطرح العلمنة على الاستفتاء خطوة فكرية ضالة لان مجرد تكرار طرحها نظريا وعدم الاقدام على التنفيذ دليل شعور المسؤولين بمعارضة الراي العام الشاملة وخطورة الخروج على رأيه .

ويكفي اخيرا ان اؤكد لك بالنسبة الينا كمسلمين على الاقل انه لا خير لنا مطلقا في النظام العلماني ما دام فيه مبدأ اخضاع احوالنا الشخصية الى نظام وضعي وفيه تجاهل تراثنا وقيمنا الدينية والعقائدية وزحلقة لنا ايضا الى السير في طريق اليسار الذي لا ندري اين تكون خاتمة المطاف !! ●

مقابلة صحفية مع سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية اجراها مندوب جريدة المدينة المنورة في المملكة العربية السعودية.
● المهجرون : اعادة جميع المهجرين ــ ربطها بالوفاق].
١٩٧٧/٩/٢

٧٥

المطالب الاسلامية

س ١ ــ كان للافتاء دور هام خلال الاحداث عبرت عنه اجتماعات عرمون ، لكن تدريجيا خف هذا الدور حتى لم يعد المرء يسمع براي دار الفتوى في القضايا التي تجري فما هو السبب او الاسباب برأيكم ؟

ج ــ ١ ــ ما زال لنا الدور الذي يعرفه الجميع الا اننا نؤمن بأن الوضع قد طرات عليه متغيرات جديدة ايجابية تتجه بالبلاد نحو استقرار نسبي ، هذا الاستقرار الذي كان سببه انتخاب رئيس جمهورية اجمعت البلاد عليه وايدته كل القوى العربية والدولية ، وتأليف حكومة ارضت كل الفرقاء ، وانتشار قوات الامن العربية في معظم ارجاء البلاد ، كل ذلك حدا بجميع القوى الوطنية والسياسية والطائفية المحلية ، وليس بنا وحدنا ، الى التخفيف من التصدي للمسووليات العربية والوطنية ومحاولة معالجتها ، لانه اصبحت على الساحة جهة مسؤولة هي السلطة الرسمية ، فاذا كان على السلطة مسؤولية العمل ، فانه تبقى علينا مسؤولية المراقبة والماحسبة والتشاور ، وهنا يكمن دورنا الذي اعتقد ولهذا السبب بالذات ، انه لم يتغير ، انما انتقل ، بفعل المتغيرات المتنامية ، من مرحلة ممارسة المسؤولية الوطنية بشكل مباشر الى مرحلة مراقبتها ، والتشاور مع السلطة الشرعية المسؤولة .

س ــ ٢ ــ اتفاقية شتوره نفذت منذ مدة وجيزة مرحلتها الثانية في بيروت وبذلك تكون المقاومة قد نفذت كل تعهداتها ، كيف تفسرون موقف الجبهة اللبنانية المعارض للاتفاق ، وهل تتوقعون تنفيذ الاتفاقية في منطقة الجنوب ؟

ج ــ ٢ ــ ان المراحل التي مر بها تنفيذ اتفاقية شتورا حتى الان يبعث من غير شك على التفاؤل ، وخاصة تنفيذ المرحلة الثانية في بيروت حيث سحبت كل الاسلحة الثقيلة كما اعلم من المنطقة ، وتوغلت قوات الامن

العربية اكثر فأكثر في المنطقة الغربية التي يكثر فيها وجود الفلسطينيين وكل ذلك بالتعاون مع منظمة التحرير الفلسطينية ، وهذا موقف ايجابي منها ينبغي ان يقابل بالتفهم والتقدير من كل الاطراف المعنية ، وليس من الجبهة اللبنانية وحدها ، وعلى كل حال فان للجهبة اللبنانية وجهة نظرها في تنفيذ الاتفاق ، الا ان ذلك لا يجوز ان يغطي او يزايد على موقف الشرعية اللبنانية ، سيما وانني اعتقد أن الجبهة في الاساس موافقة على الاتفاقية مبدئيا . اما من ناحية تنفيذ الاتفاقية في الجنوب فقد كان من الممكن منذ دخول قوات الامن العربية ان تنتشر هذه القوات في الجنوب وتتعاون مع القوات الفلسطينية على استتباب الامن ، الا ان الاستفزازات والتبريرات والتهديدات الاسرائيلية عرقلت ، كعادتها ، المساعي الامنية المرجوة ، لتحتفظ بالتوتر الجنوبي كورقة ضغط تستعملها في وجه الوفاق اللبناني ، وفي وجه الاستقرار في المنطقة ، وفي وجه الحق الفلسطيني قبل ذلك وبعده . وعلى كل حال ، فان دخول فرقة من قوات الجيش اللبناني الذي من شأنه ليس فقط ان يمد جسور التعاون الامني بين الجيش اللبناني والقوات الفلسطينية في الجنوب ، بل من شأنه ايضا ان يسقط الورقة الرابحة التي تمسك بها اسرائيل ، بالابقاء على التوتر في الجنوب ، ومن هنا فانني ارجح أن تأخر دخول قوات من الجيش اللبناني ، الى الجنوب ، ليس مرده الى اسباب فنية بل يود في الاغلب الى اسباب اسرائيلية سياسية ، تحتاج في هذه المرحلة الى جدية اكثر في ممارسة الضغط من قبل الولايات المتحدة الاميركية .

س ٣ ــ اعلن رئيس وزراء اسرائيل مناحيم بيغن لاول مرة منذ اكثر من اسبوع اشتراك اسرائيل مباشرة في الحرب الدائرة في الجنوب ضد المقاومة والحركة الوطنية اللبنانية وبذلك يتضح من جهة تعاون الجبهة اللبنانية مع اسرائيل ومن جهة اخرى تتضح المؤامرة الاسرائيلية ــ الانعزانية للابقاء على الجنوب ورقة مشتعلة لتهديد لبنان والعرب بها فما هو تعليقكم على هذه التصريحات ؟

ج ــ ٣ ــ على الاصح ينبغي ان يصدر التعليق عن الجبهةاللبنانية نفسها وليس عنا ، وانا شخصيا كنت انتظر هذا التعليق ، الا ان الجبهة اللبنانية في اجتماعها الاخير في ١٨ ــ ٨ ــ ٧٧ ، اكتفت في بيانها المنشور في الصحف اللبنانية بتاريخ ١٩ ــ ٨ ــ ٧٧ بأن ذكرت في هذا الشأن بأنه « تبودلت الاحاديث في الاجتماع حول ما يظن انه ترك اثرا في نفس مسيحيي لبنان من قول المسؤولين الاسرائيليين ان اسرائيل حمتهم في الازمة الاخيرة ، وان المسيحيين هم حلفاؤهم الطبيعيون » ... وهكذا انتهى تعليق الجبهة اللبنانية المسيحية على الموقف الاسرائيلي .. اما انا فلا اريد ان

اعلق على الموضوع بقليل او كثير ، بل اترك التعليق لضمير الشعب وكل مسؤول في لبنان وخارج لبنان ضمن فهمه القضية العربية .

س — ٤ — منطقيا ومن حيث تسلسل الامور ، من المفترض ان يعقب تنفيذ اتفاقية شتورا البدء بالحوار اللبناني — اللبناني ٠ ورغم ما اعلنه الشيخ بيار الجميل من انه لا يرى امكانية نجاح مثل هذا الحوار في الوقت الحاضر فمن هي الجبهة الصالحة برايكم عن الجانب الاسلامي والوطني لمحاورة الجبهة اللبنانية وهل هناك مشاريع لاقامة جبهة وطنية تضم كل الاطراف وتكون هي المحاور عن الجانب الاسلامي ؟

ج — ٤ — اولا علي أن اكرر ما كنت قد اعلنته مرارا من ان المطالب الاسلامية ، سميت بهذا الاسم تجاوزا لان معظم الذين نادوا بها مسلمون ، اما المطالب حقيقة فهي مطالب مساواة وعدالة بين المواطنين جميعا بلا تفرقة ولا تمييز ، فمطلب الغاء الطائفية السياسية الذي هو في راس مطالبنا الاصلاحية ، هو مطلب ديمقراطي وانساني لا يفيد منه المسلمون فحسب وانما يفيد منه كل لبنان بمسيحييه ومسلميه ، ومن هنا فانه من الخطأ بمكان ان يكون لالغاء الطائفية السياسية والاصلاح السياسي ممثلون مسلمون او جهة اسلامية ، اننا بذلك نكون بصدد نزع الميزة الاصلاحية عن المسيحيين الوطنيين الذين ساروا معنا في هذا الخط الوطني.

انني ارى اذن ان المنطق يفرض ان يجتمع دعاة الغاء الطائفية السياسية وعروبة لبنان مسلمين ومسيحيين في جبهة واحدة ، لمحاورة جبهة دعاة الامتيازات الطائفية المسيحية ، والحوار ينبغي ان يتم بموضوعية بين هاتين الجبهتين ، هذه هي في رأيي مشاريع الجبهات العريضة التي يمكن ان تكون منتجة ، ان الجبهة اللبنانية المسيحية كانت وما تزال تريد ان تضع المسيحي مقابل المسلم في عملية الحوار والوفاق السياسي ، اما نحن فاننا نريد ان نضع اللاطائفي مقابل الطائفي هذه هي استراتيجية الوفاق السياسي عندنا .

س — ٥ — الى اين تسير منطقتنا بعد زيارة فانس والتعنت الاسرائيلي، هل هناك احتمالات حرب جديدة عربية اسرائيلية ام سنعود الى حالة اللاحرب واللاسلم ؟

ج — ٥ — لقد اصبح من الواضح ان زيارة فانس الى منطقتنا قد ادت الى نتيجة واحدة وهي المزيد من التعنت الاسرائيلي الذي تمثل حتى الان في اتخاذ اسرائيل لاجراءات ضم الضفة الغربية وقطاع غزه اليها ، وفي اقامة ثلاث مستوطنات جديدة في الضفة الغربية . هذا ما اعقب زيارة فانس الى المنطقة . ان معارضة الولايات المتحدة الاميركية لاقامة المستوطنات الصهيونية الثلاث في الضفة الغربية لا تبدو معارضة جدية ابدا ، لان

اسرائيل بالرغم من هذه المعارضة الظاهرية ، ما زالت سائرة في طريق التعنت كيف يمكن للمواطن العربي ان يفهم بأن اميركا تضغط على اسرائيل ثم يتم بعد زيارة وزير خارجيتها ما تم من الحكومة الاسرائيلية في الضفة الغربية ، وعلى كل حال فقد اعطى العرب لاميركا من الثقة اكثر بكثير مما اعطتهم من الوعود وانني لا اعرف ما هي نتيجة هذه السياسة الا ان المؤشرات الاسرائيلية — الاميركية اذا استمرت في اتجاهها كما هو اليوم فمعنى ذلك ان اميركا وا سرائيل ترى ان من مصلحتهما المشتركة السير بالمنطقة نحو الحرب ، الا انني اعتقد ، من جهة اخرى ان وعي القادة العرب جميعا ، وخاصة قادة المملكة العربية السعودية الذين يتمتعون بثقل دولي وعربي كبير ، وثقل سياسي واقتصادي له اهميته ، لقادرون باذن الله بمزيد من الصبر والنضال ، على تغيير مسيرة هذه المؤشرات نحو استقرار المنطقة وسلامتها .

س — ٦ — سماحة المفتي لماذا فعلتم وتفعلون من اجل المهجرين وكيف ستحل هذه المسألة برايكم ؟

ج — ٦ — لقد مرت على البلاد مرحلة كان لا بد اثناءها من ان نتصدى مباشرة لمشكلة المهجرين ، فعندما عقدنا المؤتمر الاسلامي الشامل في دار الفتوى قررنا تأليف اللجان الخاصة بالمهجرين ، وبالفعل تألفت هذه اللجان التي اخذت على نفسها دراسة اوضاع المهجرين ، كما قدمنا لهذه اللجان المساعدات المالية والعينية التي وصلتنا من اخوتنا العرب ، حيث وزعتها هذه اللجان على المستحقين الا ان انتخاب رئيس الجمهورية وتأليف الحكومة ، واهتمام السلطة بشكل عام ، ومصلحة الانعاش الاجتماعي بشكل خاص بهذا الامر جعلنا ننتقل الى مرحلة التصدي لموضوع المهجرين بشكل غير مباشر ، فنراقب الامر ، ونوجه انتباه المسؤولين تارة خطيا ، وتارة اخرى عن طريق السعي والمحادثات الشفوية ، الى ما يمكن أن ينشأ من تقصير يفرضه ربما حجم المشكلة الكبير ، ان أهم ما نسعى اليه في هذا السبيل هو اعادة المهجرين الى بيوتهم الاصلية وبناء مراكز العبادة التي تهدمت ، والتركيز على اعادة المهجرين الى اعمالهم التي منعوا من متابعتها ، وتسويق منتوجاتهم ، كالدخان الذي يشكل حجر الزاوية في مورد رزقهم . وعلى كل حال لا بد لي من ان اذكر ان الهيئات الدولية العاملة في مساعدة المهجرين اللبنانيين تتلقى الضغوطات المختلفة لتتحيز في المساعدة والتوزيعات لفئة من دون فئة اخرى ، وكل ذلك على حساب المسلمين . اما حل هذه المشكلة واعادة المهجرين الى اماكنهم فانني اعتقد بأنه جزء من الوفاق السياسي فعندما يتم هذا الوفاق ، فلا بد لهذه المشكلة ان تحل ، وحلها على ما ارجو قائم على مبدأ اعادة جميع

المهجرين الى اماكنهم بدون تفرقة ولا تمييز ، ومرة واحدة ، فليس هناك مهجرون افضل من غيرهم ، فكلهم بحاجة ملحة الى المساعدة والاستقرار في اماكن تواجدهم الاصلية .

س ـ ٧ ـ ما هي نشاطات الافتاء ومشاريعها الاسلامية في لبنان ، وهل نجحتم في القضاء على الصعوبات التي تعيق النهوض بهذا المركز وبأوضاع المسلمين في لبنان ؟.

ج ـ ٧ ـ ان نشاطات دار الفتوى بشكل عام تتوزع على الجوانب التالية (بحكم مسؤولية مفتي الجمهورية فيها) :

اولا : الجانب التشريعي والتنظيمي ، ومجاله المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى الذي يعاوننا ويؤازرنا في سن التشريعات التي تحفظ للمسلمين حسن ممارستهم لشريعتهم وتنظم اوقافهم وتشرف عليها . وفي هذا المجال لم يعد هناك اي صعوبة تعترض قيام المجلس بمهامه المنوطة به .

ثانيا الجانب القضائي الشرعي : ومجاله المحاكم الشرعية ، فمن المعروف قانونا ان مفتي الجمهورية اللبنانية هو رئيس مجلس القضاء الشرعي الاعلى ، الا ان هذه الرئاسة تظل محصورة في الناحية الشرعية ، اما المرجع الاعلى للمحاكم الشرعية ، من الناحية الادارية والتنظيمية ، فهو رئيس مجلس الوزراء ، ومن هنا اصبحت هذه المسؤولية في المحاكم الشرعية « مسيسة » تخضع للعبة السياسة اكثر مما تخضع لمقتضيات الشريعة ، ومنذ خمس سنوات تقدمنا من رئيس مجلس الوزراء بمشروع للاصلاح في المحاكم الشرعية يتلخص في مشروع قانون جديد لهذه المحاكم ، يخرج المحاكم الشرعية من نفوذ اللعبة السياسية التي ادت الى كثير من الاخطاء في هذه المحاكم كما يضمن للعلماء الشباب فرصة العمل كمحامين شرعيين امام هذه المحاكم ، كما يخضعها لادارة واحدة وتخطيط واحد ، الا ان هذا المشروع لم يقر الى الان ، وهذه هي الصعوبة الوحيدة التي لم نستطع تذليلها الى الان لان امرها في يد غيرنا الا اننا نعتقد ان الرئيس الحص سيولي هذا الامر عنايته التامة ، فيعمل على اقرار هذا المشروع .

ثالثا : الجانب الوقفي : ومجاله الادارة الوقفية التي تهتم بتنمية العقارات الوقفية ورعاية علماء المسلمين والخطباء والائمة والمدرسين والمؤذنين بالاتفاق على التعليم الديني في المدارس الحكومية في كل الاراضي اللبنانية ، واقامة الاحتفالات الدينية ، وعملنا هنا يسير بدقة، ولقد كانت التنمية العقارية والمالية هي العقبة الرئيسية في هذا السبيل ، الا اننا استطعنا ان نستحصل عليها للمسلمين في لبنان من جهات الخير ، واننا باذن الله نأمل بعد استقرار الاوضاع ، ان ننمي حركتنا في هذا السبيل فنصبح قادرين

بتعاون الجميع على تغطية كل حاجات المسلمين الدينية والاجتماعية والوقفية في هذا السبيل .

رابعا : جانب شؤون الافتاء : ان من المتعارف عليه ان الافتاء في اي بلد عربي او اسلامي مقتصر على اصدار الفتاوى الشرعية في الامور التي يسأل فيها مفتي الجمهورية ، الا ان وضع لبنان الطائفي جعل للافتاء مهمات اخرى نلخصها في ما يلي :

١ ـ اصدار الفتاوى والتعاون مع المفتين ومدرسي الفتوى في مناطق الجمهورية ، على اعطاء الاحكام الشرعية في ما يعود بالحفاظ على اسلام المسلمين ورعايتهم الدينية والاجتماعية .

٢ ـ دعم المؤسسات الاسلامية ذات الخدمات الاجتماعية ، كايواء الايتام والمعاقين والمرضى ، والمدارس الاسلامية، والمراكز الثقافية في انحاء الجمهورية، وتقديم المساعدة المالية لها في حدود الامكانيات المتوفرة لدى دار الفتوى .

٣ ـ لقد اصبح في المديرية العامة لشؤون الافتاء قسم للخدمات الفردية وقسم المراكز والمجموعات الاسلامية ، وهذه الاقسام تؤدي وظيفتها الاجتماعية على خير وجه .

٤ ـ كما تقوم المديرية العامة لشؤون الافتاء بجباية الزكاة من المتطوعين لدفعها للصندوق المستقل الخاص بهذا الموضوع ، ومن ثم تصرف دار الفتوى هذه الزكاة والصدقات في وجوهها الشرعية .

٥ ـ تصدر دار الفتوى مجلة شهرية هي مجلة الفكر الاسلامي ، وهي المجلة الاسلامية الرسمية الوحيدة الصادرة عنا ، وهي معبرة عن رأي المسلمين في لبنان ... هذه المجلة تصدر عن الدائرة الاعلامية في دار الفتوى.

٦ ـ تقوم الدائرة الثقافية في دار الفتوى بعقد المؤتمرات ، كالمؤتمر الاسلامي اللبناني الاول الذي عقد في مطلع السبعينات ، كما تعقد الندوات والمحاضرات ، وتسهل هذه الدائرة ارسال الوفود الى الدول العربية والاسلامية للاشتراك في المؤتمرات الاسلامية الدولية ، كما تقوم هذه الدائرة باقامة المعارض كمعرض الكتاب الاسلامي ، وانتاج الافلام الاسلامية الوثائقية كفيلم « المسلمون في لبنان » والرد على المفتريات على الاسلام ومقاومة الالحاد والمبادىء الهدامة .

٧ ـ ادارة اوقاف العلماء ، وهي اوقاف خاصة بعلماء المسلمين ، والعمل على تنميتها وصرفها في الوجوه الموقوفة من اجلها .

٨ ـ الاشراف على ازهر لبنان ، وهو الثانوية الاسلامية الشرعية الوحيدة التابعة لدار الفتوى .

ان حركة العمل في شؤون الافتاء تصادف عقبات من غير شك ، وهذا

امر طبيعي ، ولكنها استطاعت باستمرار التغلب عليها وتذليلها .

خامسا : الجانب السياسي : ومجاله مواقف مفتي الجمهورية العامة التي تقتضيها الظروف . ان اجتماعات عرمون واجتماعات دار الفتوى خلال الاحداث وقبلها ، وبل حتى اليوم ، ما زال لها دورها والحمد لله في التعبير عن الارادة الاسلامية الوطنية التي حرصت دوما على وحدة لبنان ، والمساواة التامة بين بنيه ، ولقد صادفنا في جهادنا هذا . الذي نرجو ان يكون مقبولا عند الله ، بعض العراقيل حتى من داخل الصف الاسلامي نفسه ؛ الا اننا بصمودنا واصرارنا استطعنا بعون الله ان نذلل كل الصعوبات والعراقيل .

اننا على كل حال وقد خرجنا من هذه الحرب الاهلية الضروس وقد تهدمت معظم مساجدنا ، وكثير من اوقافنا ، كما تصدع منها الكثير ايضا ، ونحن ازاء ذلك نجد انفسنا امام نوعين من المشاريع ، مشاريع ناتجة عما خلفته اضرار الحرب ؛ ومشاريع متابعة مسيرة العمل الاسلامي في ايام السلم .

المشاريع الاولى : يتلخص فى تخطيطنا لاعادة ما تهدم من المساجد والعقارات الوقفية ، وتصليح ما تصدع منها ، وبناء ما كان قد توقف منها بسبب الحرب وهذه المشاريع تكلف حوالي سبعين مليون ليرة لبنانية تقريبا هذا بالاضافة الى اننا بصدد عقد دراسة عن واقع الاضرار التي منيت بها المؤسسات الاسلامية ذات الخدمات الاجتماعية لتوفير الدعم اللازم لها .

اما المشاريع الخاصة بمتابعة العمل الاسلامي كما كانت في ايام السلم ، فهي كثيرة والحمد لله ، وفي طليعتها ، بناء ازهر لبنان الحديث على ٧٠٠٠ م٢ على ان تكون هذه المؤسسة عبارة عن مؤسسة تعليمية عامة ، تولى عناية خاصة للتعليم الديني وللعمل الثقافي الاسلامي بشكل عام ، وتطوير الاعلام الاسلامي في دار الفتوى ؛ بناء مؤسسة موحدة للمحاكم الشرعية واصلاح القوانين والاجهزة ... اننا على كل حال نرجو من الله سبحانه وتعالى ان يوفقنا للتعاون مع الجميع لبلوغ هذه الاهداف الاسلامية ذات النفع العام .

س ـ ٨ ـ هل هناك نية عند سماحتكم للقيام بجولة جديدة في العالم العربي ؟

ج ـ ٨ ـ نعم لدينا هذه النية ونحن لا نزال نتحين الوقت المناسب لها ، وان كنا نرجو ان نبدأ بزيارة سورية الشقيقة خلال رمضان هذا ، ان ايماننا منعقد على انه لا بد ان ينمو التعاون ما بيننا ، نحن واخوتنا العرب ، لان في ذلك خيرا للجميع .

٧٦
احراج المسلمين بين العلمنة والنصرنة

٧٧/٩/٣

نشرت جريدة الجزيرة السعودية يوم السبت ٢٠ رمضان ١٣٩٧ هـ. الموافق ٣ أيلول ١٩٧٧م. حوارا مصورا أجرته مع سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد ، تحدث فيه سماحته باسهاب وبما عرف عنه من صراحة في عرض الامور عن مختلف القضايا المتعلقة بالوضع العام في لبنان، مشيرا الى اسباب حرب السنتين وكاشفا نتائجها المؤسفة ومنوها بدور المملكة العربية السعودية في انهاء هذه الحرب ودورها الاعم على الصعيدين العربي والاسلامي . كما عرض للدور الذي لعبته وتلعبه دار الفتوى من موقعها المسؤول في سبيل خير لبنان واستقرار أوضاعه العامة على أسس من العدالة والمساواة بعيدا عن الممارسات الطائفية . وفي ما يلي نص الحوار :

س١ : سماحة المفتي لقد كان لكم في الماضي القريب والبعيد قبل الحرب واثناءها مواقف جريئة ووطنية وكنتم دائما مشاركين في مجريات الامور . ولكن من الملاحظ مؤخرا انكم قللتم من نشاطكم « الظاهر » على الاقل ام انكم تفضلون العمل الصامت في هذه الظروف التي يحتاج فيها الوطن لمساعدة كل ابنائه المخلصين . نرجو منكم توضيح هذه التساؤلات .

ج١ : الحقيقة اننا لم نقلل ن نشاطنا ابدا ، ولم نغير من اسلوبنا في القيام بمسؤوليتنا على أكمل وجه وبفضل الله بشكل يتسم بالعمل الصامت او بالعمل المعلن ، وكل ذلك حسب الظروف والمتغيرات . انني اظن أن الدافع الذي دفع بك الى طرح مثل هذا السؤال هو ما تلاحظه ويلاحظه الجميع من أن التحركات السياسية والوطنية اجمالا أصبحت على درجة من الفتور وذلك بسبب ما تمر به البلاد ومنطقة الشرق الاوسط من ظروف سياسية عامة ترتبط بها مصائر كيانات ودول تتطلب من كل مخلص حكيم القول والعمل بكثير من العمق والمعرفة والحكمة . وما أظنكم تحكمون بعد هذا التقدير الا بأننا نأخذ مواقعنا باستمرار بالتكيف مع تلك الظروف وهذه الاطر ودونما تفريط او افراط . على اننا لا نزال نراقب الواقع والتطورات

والتحركات بكثير من الوعي . وانني اعتقد أن مساعي الوفاق السياسي سوف تخرج هذا الوضع من حالة الجمود الى حالة الحركة والعطاء ، ونحن في هذه الحال يسعدنا أن يكون لنا سهم في تلك الحركة وذلك العطاء لنسهم في بناء لبنان المستقبل الذي يطمح اليه كل المخلصين .

س٢ : هل تسمحون بأن نعود قليلا الى الوراء ، الى المأساة التي عاشها لبنان والتي قيل عن أسبابها الكثير . نرجو أن توضحوها لنا بما خصكم الله من بعد نظر وادراك واسع للامور ، خاصة أن رجال الدين قد تكون لهم نظرتهم الخاصة الى هذا الموضوع .

ج٢ : لا بد أن يكون تحليلنا لاصل المشكلة موضوعيا . ففي رأي الجبهة اللبنانية المسيحية ان أصل المشكلة يعود لوجود الفلسطينيين المسلح في لبنان ، الذي اثار تهديدا للبنان تجاوز على السيادة الوطنية ، ولولا وجود الفلسطينيين المسلحين لما كانت هناك مشكلة ولا حرب بين اللبنانيين .

وفي رأي الجبهة الوطنية « الاسلامية ـ المسيحية » ونحن نعتبر انفسنا في صف هذه الجبهة ، أن أصل المشكلة والحرب التي نشبت لا صلة لهما بالوجود الفلسطيني المسلح في لبنان ، لان حربا مثلها ، ولكن على درجة أقل عنفا ، قامت في لبنان عام ١٩٥٨ ولم يكن بعد للوجود الفلسطيني أي وجود مسلح في لبنان .

وان سبب الحرب الاهلية في لبنان يعود في الاساس الى سياسة الامتيازات الطائفية التي دأبت على اعطاء الامتيازات المتنامية للمسيحيين وللموارنة بالذات ، على حساب المسلمين في لبنان وفئة من المسيحيين الوطنيين . وأقول المتنامية على حساب المسلمين لانني الاحظ بكل أسف أننا كمسلمين كنا نفقد حقوقنا الوطنية أكثر فأكثر منذ عهد الانتداب حتى اليوم ، لقد أورثنا هذا العهد الافرنسي نظام الامتياز الطائفي الماروني ، فجعل للموارنة كل السلطة وكل الامتيازات على باقي الطوائف الاخرى ، وخاصة على المسلمين ، ولقد جاءت السياسة منذ الاستقلال حتى اليوم تعمق هذه الامتيازات وتنميها وتحرم المسلمين من أبسط حقوقهم الوطنية ، كحقهم الوطني في بعض المناصب والادارات والمؤسسات كقيادة الجيش وسفارة في أمريكا الجنوبية مثلا وبعض المراكز في الخارجية وغيرها وكحقهم في جنسيتهم اللبنانية ، ان هناك ألوفا من المسلمين في لبنان هم موجودون في لبنان قبل تكوين لبنان السياسي ، ومع ذلك فانهم لا يحملون جنسيتهم اللبنانية . لسبب واحد هو انهم مسلمون ، وعندما تسقط عن الانسان هويته الوطنية ، يسقط حقه في التعليم والتطبيب والوظيفة والسفر والخدمات الاجتماعية التي تقدمها الدولة بل ويكاد حقه في الحياة يسقط هو الاخر . هذا في حين أن الجنسية اللبنانية كانت تعرض وتمنح لمسيحيي العالم **بالاكراه** ، وما

زال سفير متجول اثرنا قضيته مع رئيس الجمهورية السابق ورئيس الوزارة في عهده ، ونبهنا الى ان مهمة هذا السفير كانت التجوال على بلاد الاغتراب وبخاصة أميركا الجنوبية للبحث عن اللبنانيين المسيحيين في الاصل وحثهم للتقدم من سفارة لبنان لاكتساب الجنسية اللبنانية بالرغم من انهم يحملون جنسية البلد الذي يقيمون فيه ، بينما يمنع المسلمون الموجودون هناك من تسجيل مواليدهم في السفارات اللبنانية حتى لا يستحصلوا على جنسيات لبنانية لهم .

فالسياسة الطائفية كانت تعني اذن ان اللبنانية هي النصرانية وان كل ما يخالف الاسلام والعروبة هو من « القضية اللبنانية » بل هو جوهرها .

ان هذه السياسة التي جعلت المسلمين يرفضون الولاء للبنان بعد أن حول أولئك لبنان الى « قنيمة مسيحية » وبالتحديد الى « قيمة مارونية » فماذا تريدون أن يفعل المسلمون عندما يجبرون على أن تكون المارونية وأهدافها وفلسفتها ووسائلها ووطنها اهدافا وفلسفة ووسائل ووطنا لهم ؟ انهم سيرفضون حفاظا على كرامتهم ومعنوياتهم وافكارهم ومعتقداتهم بل وسيقاتلون أن فرض عليهم ذلك وهذا ما حصل في حرب السنتين الماضيتين انطلاقا من شعار المشاركة في الحكم الذي طرحه الرئيس كرامي ، ووصولا الى المطالب الاسلامية الوطنية التي اجمع المسلمون والوطنيون المسيحيون عليها طلبا لمساواتهم بباقي المواطنين ، الا ان تعنت بعض أصحاب الامتيازات الطائفية واصرارهم على سياسة صبغ لبنان بالمارونية واستعجالهم الامر هو الذي فجر الوضع .

وأضرب المثل عن ذلك بواقعة في وقت لم تكن الحرب الاهلية قد اندلعت فيه بعد ، بل في مناوشاتها الاولى ، واذا بعد جملة من الحوادث يتخذ قرار بعزل حزب الكتائب اللبنانية عن الحياة السياسية في لبنان وكنا قد عارضنا ذلك ، كما كنا على الاستعداد للاستجابة لرغبة بعض الوسطاء لاستقبال رئيس حزب الكتائب والاجتماع به كخطوة ايجابية ضد فكرة العزل ، الا اننا رغبنا الى الوسطاء لكي تنجح الخطوة ان يطلبوا من رئيس حزب الكتائب نشر تصريح علني يعرب فيه عن استعداده للتعاون **وعلى اعطاء المسلمين حقوقهم التامة في المساواة اللبنانية** ، الا أن رئيس حزب الكتائب رفض مثل هذا الالتزام وتعقدت الامور فيما بعد .

وانني أعتقد انه لو تم الاجتماع بيننا على هذا الاساس ، لكانت خريطة التحالفات السياسية اثناء الحرب قد تغيرت بشكل ملحوظ اذا ، باختصار ، ان سياسة الامتيازات الطائفية ، والاصرار عليها كانت في أساس الحرب الاهلية في لبنان . صحيح انه كانت هناك اسباب فلسطينية سببتها

اسرائيل واسباب دوليه وعربيه اخرى . الا ان هذه الاسباب كلها ما كــان لها ان تلعب اي دور من هذا النوع على الارض اللبنانية لولا السبب الطائفي الذي استثمرته ووظفته لحسابها بشكل يجعلني اقول ، انه لو لم يكن نظــام الامتيازات الطائفية موجودا في لبنان لما كانت الحرب بين اللبنــانيين ولاي سبب كــان .

س٣ : هل انتم راضون عما يجري على الساحة اللبنانية في الــوقت الحاضر ؟ وما هي ملاحظاتكم ؟

ج٣ : نحن بشكل عام راضون عن الوضع في لبنان بعد دخول قــوات الامن العربية وانتشارها في لبنان مما ثبت الامن واعاد الهدوء الى البلاد ، وان كانت بعض التجاوزات ما تزال تمارس من قبل بعض احزاب الامتيازات الطائفية على المسلمين في الجنوب والشمال ومنطقة اللقلوق والكــورة على الخصوص ، وان كان ثمة ايضا بعض التصرفات المريبة الا انني اعتقــد أن مثل هذه التجاوزات ممكن ان تزول بفعل الوعي الوطني ، وشدة حزم الردع العربي ، هذا من الناحية السياسية فان مسيرة الوفاق السياسي نأمــل ان تأخذ طريقها في الايام القريبة الى طاولة الوفاق اللبناني اللبناني فنخرج من حالة الجمود الوطني التي طال امدها في لبنان .

س٤ : يقولون أن تجربة التعاقد بين اللبنانيين عام ١٩٤٣ قد سقطت ، فهل توافقون على هذا الرأي ؟ وما هو البديل عنهــا ؟

ج٤ : تجربة التعاقد التي نشــأت عام ١٩٤٣ هي ما يسمى بالميثــاق الوطني وهو نظرية في السياسة اللبنانية غير مكتوبة ، بقيت متروكة لاجتهاد السياسيين ، لدرجة أصبحت معها الامتيازات المارونية في لبنان تعني تنصير لبنان ، او جعل اللبنانيين كافة مسيحيين ومسلمين موارنة اما بالدين واما بالسياسة ! ويكفي ان انقل لك ما قــاله الاب بطرس ضو في محاضرته التي القاها ليلة عيد مار مارون في ٨ شباط ــ فبراير ــ ١٩٧٧ في كنيسة مار عبدا : يقول : « اعتاد الدكتور شارل مالك أن يردد ما معناه : اذا كانت بكركي بخير ويعني الموارنة فلبنان بخير واذا كانت بكركي بخطر فلبنان بخطر ، كأني بشارل مالك يربط عضويا بين بقاء الموارنة احرارا مستقلين وبقاء لبنان حرا مستقلا كأني به يتخطى الموارنة لينادي بالمارونية مذهبا واحدا مقدسا جامعــا كل اللبنانيين على مختلف احزابهم الوطنيــة وطوائفهم مسيحيــة كانت او محمدية او لا دينية » ا.هـ.

ان هذا المفهوم للميثاق الوطني ينبغي ان يسقط بل وقد سقط تماما لانه يرجح طائفة في الوطن على طائفــة . ويميز فئة على فئة فتفتح بذلك أبواب

الحقد والضغينة والتحدي والفتن التي لا يمكن معها ان يستمر وجــود بلــد او كيــان وطن .

اما البديل فهو في الاتفاق بين جميع الفرقاء على حكم ديمقراطي وطني يقوم على اساس من المساواة الوطنية في الحقوق والواجبات وعلى اساس من الغاء نظام الامتيازات الطائفية لاي جهة كانت .

س٥ : بالمناسبة ما راي سماحتكم بالوثيقة الدستورية التي لم تنجح في ايقاف الحرب اللبنانية والتي قسمت السلطة بموجبها على الطوائف اللبنانية ، ما رأيكم في اقتســام ومفهوم للحكم كهذا ؟

ج٥ : لقد كنا في الواقع اول من وافق على خطــاب رئيس الجمهورية السابق الذي سمي تجاوزا بالوثيقة الدستورية ، ولقد كانت مواقفنا مشروطة بأن تكون هذه الوثيقة بمثابة حل مرحلي على أن يكون الحل النهائي في الغاء الطائفية السياسية ، واقامة دولة العدالة والمساواة لا دولة الاقتسام الطائفي للحكم والادارة والاقتصــاد وما الى ذلك .

لقد كان في الوثيقة هذه ايجابيات لا شك فيها كالغاء الطائفية من الوظائف وكعروبة لبنــان الا ان التجربة اثبتت أن ذلك صعب التطبيق طالما ان الطائفية ما زالت مطبقة في المجلس النيابي وفي الوزارات ، لذلك فانني اقــول انه ينبغي اولا اصلاح البنية السياسية الاساسية ، بالغاء الطائفية السياسية من التمثيل النيابي ومن الوزارات ومن الرئاسات ، وهذا ما كان ينبغي ان تنص عليه الوثيقة المسماة دستورية ، اني أعتقد ان الاصــلاح اذا تناول هــذه الاصعدة فكل شيء يصبح سهلا بعد ذلك .

س٦ : قضية العلمنة في لبنان قيل عنها الكثير ، فمنهم من عــارضها لانها تشكل خطرا على الدين ومنهم من ايدها معتبرا اياها مخلصة للبنان من مشاكله الطائفية معتبرين انها ستجعــل المجتمع اللبناني ، مجتمعا عصريــا حديثا وتصهــره في بوتقة وطنية واحدة موحــدة . ما رأي سماحتكم في هذا الموضــوع ؟

ج٦ : لقد كنت خلال الحرب اول من عارض قضية العلمنة بشدة وفي خطاب علني ما زال محفوظا في ارشيف الصحافة ودار الفتوى ، وانني اظن بأن سيادة الرئيس حافظ الاسد استند الى هذا الموقف في خطاب له ليؤكــد أن المسلمين في لبنان يرفضون العلمنة كحل يتنافى مع العقيــدة الاسلامية وبالتالي فلا مناص من قبول الوثيقة الدستورية التي شاركــت سوريا بكل اخلاص في وضع بنودهــا .

وقولا واحدا : العلمنة تتنافى مع الاسلام ولذلك فنحن نرفضها بشدة ، ان الغاء احكام الشرع الشريف في الاحوال الشخصيــــة ، وابتداع احكام وضعية في هذا المجال ، وتحظير التعليم الديني في المدارس ، كل هذا وغيره

مما لا سبيل الى تعداده هنا من دعاوى العلمانية الباطلة التي سنقاومها باذن الله بشدة . وانني استغرب كيف لا يقاومها المسيحيون ويرضون بالغاء التعليم الديني من المدارس . بل وكيف يرضون بالغاء الزواج الديني عندهم . لقد داب هؤلاء على المطالبة « بالعلمانية الكاملة » هكذا بالحرف الواحد . مما جعلنا نفكر مليا بهذا الموقف لزعماء الجبهة المسيحية فنخرج بنتيجة واحدة وهي انهم يريدون للمسلمين أن يخضعوا لواحد من امرين :

١ ــ اما القبول بنظام الامتيازات الطائفية الذي يهدف الى تنصير لبنان وبالتالي اخراج المسلمين من دينهم ثم اخضاع المسلمين لهم .

٢ ــ أو القبول بنظام العلمانية الكاملة الذي يهدف الى .. **اخراج المسلمين من دينهم** . لذلك فاني اقولها صراحة بأن المسلمين في لبنان دفاعا عن دينهم ووجودهم يرفضون النظامين معا بالاصرار نفسه والحزم نفسه . ان العلمانية الالحادية والطائفية السياسية وهما سواء عندنا كلاهما جائر وظالم وباطل ، ونحن لا يمكن ان نقبل بالظلم والجور والباطل مهما كانت الظروف . لذلك فان اسس الاصلاح عندنا ، وعلى الصعيد الديني الذي يهمني قبل كل شيء ينبغي ان تركز على ما يلي :

١ ــ تثبيت التعليم الديني في مدارس الحكومة .

٢ ــ وان تأخذ الدولة على عاتقها مسؤولية الانفاق عليه .

ان النظام الطائفي الحالي هو علمانية طائفية .. بمعنى انه لا يتعرف على مسؤولية التعليم الديني في المدارس الحكومية .. ان الحكومة ترمي بهذه المسؤولية على عاتقنا ، ان مسؤولية الدولة لا يستطيع ان يتحملها مفتي الجمهورية وحده .

٣ ــ اصلاح المحاكم الشرعية ــ التي اصبحت بفضل الطائفية السياسية ، مزرعة لبعض اصحاب النفوذ ، ذلك أن المحاكم الشرعية تتبع لرئاسة مجلس الوزراء ، ومن هنا كان للسياسة دور في تدهورها .. انني اخاف من ان يصبح هذا التدهور للمحاكم الشرعية سببا يدعو الاغبياء الى المطالبة بالعلمنة بدلا من المطالبة باصلاح المحاكم الشرعية ، وانني أعلن انني وجهت منذ شهر تقريبا الى دولة الرئيس الحص كتابا بهذا المعنى اطالبه فيه باصلاح المحاكم الشرعية حتى لا يفلت الزمام من يدنا جميعا وانني اعتقد بأن الرئيس الحص ، الذي ليس مرتهنا لشارع ، مفروض فيه ان يسير بالمحاكم الشرعية في طريق الاصلاح اللازم .

٤ ــ الحفاظ على نظام الحرية والديمقراطية في لبنان في حدود النظم التي لا تتعارض مع عقائدنا ولا تضر بمصلحة البلاد وسيادتها . وبعد هذا فليتفق اللبنانيون على النظام الذي يريدون .

س٧ : « الجبهة اللبنانية » تعتبر أن سبب انقسام المجتمع اللبناني هو

ولاء المسيحيين الاول للبنان وولاء المسلمين الاول للعروبة والاسلام ، هل توافقون على هذا الرأي وما هي ملاحظاتكم ؟

ج٧ : « الجبهة اللبنانية » لها رايها ، واذا ابدت هذا الراي فذلك لا يعني بالضرورة انه صحيح . اما نحن فلنا راي اخر وهو ان سبب ولاء المسيحيين للبنان هو انهم يريدون لبنان نصرانيا وهم قد ساروا شوطا بعيدا في هذا السبيل كما اوضحنا . وامام انصراف المسلمين في السابق عن الولاء للبنان فهو انصراف عن الولاء للبنان النصراني الذي أرادوه .. لقد كان رجال السلطة في الماضي ، مسيحيين ومسلمين ، الذين ساروا في سياسة تنصير لبنان هم السبب في عزوف المسلمين اللبنانيين عن الولاء للبنان ، ان هذا العزوف ليس عزوفا عن الولاء للبنان الارض والشعب والوطن ، انما هو عزوف عن الولاء للبنان السلطة التنصيرية .. هذه هي المشكلة . وعندما يصبح في لبنان رجال سلطة وطنيون يؤمنون بمبادىء العدالة والمساواة ، وبأنه لا يجوز تنصير لبنان واللبنانيين ، وانما ينبغي معاملتهم كلبنانيين فقط .. فان المشكلة سوف تحل من ذاتها . أما ولاء المسلمين للعروبة والاسلام ، فهو ولاء ضروري لا يجوز أن يكون سببا في أزعاج غيرنا من المواطنين ، كما انه لا يجوز أن يكون بديلا عن الولاء للبنان الوطن ، وأعتقد أن ولاء المسلمين للعروبة والاسلام لم يكن في يوم من الايام بديلا عن ولائهم الوطني بل ان العروبة والاسلام من شأنهما أن يعززا الولاء الوطني عند المسلم .

ولكني هنا أريد أن اسأل .. لماذا يشكل هذا الولاء العربي والاسلامي ازعاجا لبعض مواطنينا ما دام لا يتعارض مع مفاهيمهم الوطنية ؟!.. وأنا نفسي أجيب .. لان هؤلاء كما صرح أكثر من واحد منهم في أكثر من مناسبة، يعارضون كل المعارضة ، العروبة والاسلام على امتداد العمق العربي والاسلامي الذي نعرف .. هذا هو جوهر المشكلة .. وهذه هي ملاحظتي التي تستوجب كثيرا من التأمل !!

س٨ : هل كنتم راضين عن العلاقات الروحية القائمة بين الطوائف اللبنانية وخاصة بين المسلمين والمسيحيين قبل الحرب ، وما هي نظرتكم المستقبلية لهذه العلاقات ؟

ج٨ : لقد اختلطت الامور خلال الحرب فلم تعد تعرف من هي الطوائف في لبنان لتتبين العلاقة بينها .. هل الطوائف هي طوائف المتقاتلين أم هي رجال الدين من هنا وهناك .. أما قبل الحرب فان العلاقات كانت علاقة مجاملة ، وعلاقة تفازات مخملية ، وهذه العلاقات كان يفرضها النظام الطائفي والتربص الطائفي ، لقد كنت اريد لهذه العلاقة ان تكون شبيهة بالعلاقة التي انشأتها المملكة العربية السعودية مع الفاتيكان في مطلع السبعينات وهي علاقة حوار بناء بما يخدم الايمان ويساعد على تكوين وتكامل الانسان المعاصر

بما يليق بانسانيته وحضارته وفكره المشرق ، وأرجو ان تبنى العلاقة في المستقبل على هذا الاساس .

س٩ : لمزيد من الاندماج والانفتاح وتحقيقا للوحدة الوطنية ما هي تطلعاتكم ومشاريعكم لمستقبل العلاقات المسيحية الاسلامية في لبنان ؟

ج٩ : انني اتطلع لتعاون مشترك لتعزيز التعليم الديني في المدارس الحكومية ، ولنشر الايمان بالله الواحد سبحانه وتعالى عملا بالآية « قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله » ، وان تتعاون القوى الدينية في ما هي متفاهمة فيه لخدمة المجتمع وأتقان بنائه . ان مسؤوليتنا واحدة في تنمية المجتمع الروحية ، وفي التصدي للالحاد والافكار الهدامة ، وانني اعتقد أن مزيدا من الاستقرار في لبنان من شأنه أن يساعد جميع المؤسسات الروحية في البلاد على بلوغ هذه الاهداف السامية التي نتطلع جميعا اليها .

س١٠ : كيف تنظرون الى مستقبل العلاقات بين الاخوة الفلسطينيين والسلطة اللبنانية ، أو كيف تحبون أن تكون هذه العلاقة ؟

ج١٠ : ان القضية الفلسطينية ليست مسؤولية لبنانية وحسب انما هي مسؤولية عربية مشتركة وبالتالي فان العلاقات اللبنانية الفلسطينية ينبغي أن تكون موزونة بموازين عربية . أن التضامن العربي هو خير ما يمكن أن يعطي للقضية الفلسطينية قوتها وزخمها للوصول الى بلوغ الحق الفلسطيني في الارض المغتصبة . أما لبنان بالذات فعليه أن يتعاون مع الدول العربية لصيانة الحق العربي في هذه القضية ولصيانة حق الفلسطينيين فيه والمحافظة على كرامتهم .

س١١ : كيف تنظرون الى لبنان في علاقاته مع الدول العربية بعد الحرب ؟

ج١١ : لقد اثبتت الحرب ان تعريب المشكلة اللبنانية هو خير سبيل الى حلها ، فقد قام العرب بجهد عظيم وادوا القسط الاكبر في تركيز الوضع الامني والنظامي في البلاد ، ومن هنا نرجو أن يفهم غيرنا معنى عروبة لبنان ، والولاء للعروبة ، لان العروبة لم تكن في يوم من الايام الا قوة للبنان وسندا لاستقلاله وسيادته وأمنه واستقراره وقد جاءت القوات العربية الى لبنان تحت هذا الشعار ومن أجل هذه الغاية وقد نجحت والحمد لله ، فعسى ان تكون هذه التجربة منطلقا لفهم العروبة من ناحية واساسا لاقامة علاقات وطيدة وثابتة مع الدول العربية جميعا على اساس من التضامن والتعاون المشترك لما فيه خير الجميع .

س١٢ : كيف تقومون دور المملكة العربية السعودية في لبنان ؟ في

الماضي والحاضر ، ودورها الحالي في العالمين العربي والاسلامي ؟

ج١٢ : لقد بات كل لبناني مقدرا للدور الكبير الذي تقوم به المملكة العربية السعودية في لبنان ، حفاظا على وحدة ابنائه ، وحرصا على قيمه الروحية السامية ، اننا لم نلمس في الماضي والحاضر من المملكة العربية السعودية الا كل رغبة صادقة في ان ترى اللبنانيين متفقين ومتعاونين في ما بينهم ، ونحن لم نلمس ذلك من خلال تصريحات المسؤولين فقط وانما من خلال ممارسات عملية باتت ظاهرة للعيان ، سواء كان ذلك على صعيد الدعم السياسي ، او على صعيد الدعم المادي والمعنوي فلقد كانت المملكة العربية السعودية في طليعة الدول العربية التي اسهمت في حل المشكلة اللبنانية بأخذها المبادرة السياسية بالدعوة لعقد مؤتمر القمة في القاهرة والرياض ، كما كانت السباقة في تقديم العون المادي للبنان ، وهي لا ترجو من وراء ذلك الا اتفاق اللبنانيين واستقرار الاوضاع في لبنان على اساس مكين من القيم السامية التي يحرص على التمسك بها كل الاحرار والمؤمنين في العالم .

أما دور المملكة الحالي في العالمين العربي والاسلامي ، فانني واثق من أن المكانة العربية والاسلامية بل والدولية التي حظيت بها المملكة بفضل السياسة المتوازنة والحكيمة التي تلتزم بها قد جعلت منها بحق قطب الرحى في حركة المنطقة العربية والعالم الاسلامي . اضيف الى ذلك ان بلاد المملكة العربية السعودية التي هي مهد الاسلام ومهبط الوحي ومحجة المسلمين هي بحق قبلة المسلمين في شتى ارجاء المعمورة ، وهكذا ولما كان المسلمون في كل مكان ينظرون الى المملكة العربية السعودية هذه النظرة ، فقد ترتب على ذلك ان تقع على عاتق المملكة مسؤولية ضخمة تجاه هذا العالم الاسلامي الرحب فتسعى الى تحقيق وحدة المسلمين ، وتنمية حياتهم الدينية والاجتماعية وتتودهم الى ما يحقق لهم السعادة والرفاه في الدنيا والآخرة على حد سواء، وانني اعتقد باخلاص ان المملكة قد سارت فعلا في هذا الطريق منذ عهد الملك فيصل رحمه الله ، واستمرت في هذا الاتجاه بتسارع ملحوظ في عهد الملك خالد حفظه الله ورعاه بمساعدة اخوانه الامراء وفي مقدمتهم سمو ولي العهد الامير فهد حفظهم الله جميعا ، وهي ستبقى سائرة باذن الله حتى تبلغ الهدف السامي الذي يطمح اليه كل المسلمين في شتى انحاء العالم .

س١٣ : هل تستطيعون ان تعطونا فكرة عن نشاطات دار الفتوى المحلية والعربية والاسلامية في الوقت الحاضر ؟

ج١٣ : الحديث عن نشاطات دار الفتوى يطول ويطول ، الا اننا نستطيع الايجاز فنقول أن لدار الفتوى مسؤوليات ضخمة تتوزع على خمسة اتجاهات :

اولاها : المسؤولية الدينية الاسلامية فدار الفتوى مسؤولة عن الواقع الديني الاسلامي في لبنان . وفي هذا السبيل نوجه خطباء المساجد ونرعى شؤونهم ، كا اننا نصدر مجلة اسلامية شهرية هي مجلة « الفكر الاسلامي » ونقيم الندوات والدروس والمحاضرات في المناسبات الدينية الدورية ونصدر الفتاوى ، ونهتم بشؤون المساجد ، وبشؤون المسلمين الاجتماعية بشكل عام. نتعاون مع المخلصين لتقديم كافة الخدمات للمسلمين في الناحية الاجتماعيه والصحية والتعليمية وغيرها وننفق على التعليم الديني في المدارس الحكومية ونوجه البرامج الاسلامية فيها ، ونقيم المعارض الاسلامية (معارض للكتاب الاسلامي — وللفن الاسلامي الخ ..) كما نعقد المؤتمرات الاسلامية المحلية وهذه امور وغيرها كثير ما تدخل في نطاق العمل الاسلامي .

وثانيهما : مسؤولية دار الفتوى الوقفية ، اذ انه من المعلوم انه ليس في لبنان وزارة اوقاف فدار الفتوى تقوم بما تقوم به وزارة الاوقاف في اي بلد اسلامي ، ولك ان تتصور عظم المسؤولية عندما تتطلع على مسؤولية تطويرها وتنميتها والتخطيط للعمل في اطارها .

وثالثهما : مسؤولية دار الفتوى التشريعية ، ذلك ان مفتي الجمهورية هو في الوقت نفسه رئيس للمجلس الشرعي الاسلامي الاعلى الذى يمتلك حق التشريع لاحوال المسلمين الاجتماعية والدينية والوقفية وان ما يصدر عن هذا المجلس من قوانين هي قوانين نافذة ، في اطار الانتظام العام ، تلتزم الدولة رسميا بها وتعمل على تطبيقها .

ورابعهما : مسؤولية دار الفتوى القضائية ذلك ان مفتي الجمهورية يعتبر رئيس مجلس القضاء الشرعي الاعلى الذي يعود اليه اقتراح تعيين القضاة الشرعيين والاشراف على اعمالهم . صحيح ان المرجع النهائي والاداري للقضاء الشرعي في لبنان هو رئيس مجلس الوزراء الا ان التعاون عندما يكون تاما بين مفتي الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء كما هو حاصل اليوم ، فان ذلك يعود بالنفع الكبير على المسلمين بل وعلى لبنان كله .

وخامسهما : المسؤولية السياسية الوطنية لدار الفتوى ، فلقد اوجبت الظروف اللبنانية والصيغة الراهنة ، أن يكون لدار الفتوى مثل هذا الدور السياسي الوطني الذي نرجو الله أن نكون قد مارسناه بشكل بساعد على الفوز برضاه .

أما نشاطات دار الفتوى على الصعيدين العربي والاسلامي في الوقت الحاضر ، فهي نشاطات مستمرة منذ زمن بعيد وهي المشاركة في المؤتمرات الاسلامية باستمرار لنستفيد منها بما يعود على المسلمين بالخير والفلاح ، أما على الصعيد العربي فان اتصالاتنا مستمرة دائما مع الجميع من منطلقات التضامن العربي الذي نرجو أن يوفق جميع العاملين في سبيله لتتحقق لهذه الامة رفاهيتها وازدهارها .

[● دعوة للسلام — والوفاق سلام وطني .
● معنى السلام في الاسلام .
● الوجود الفلسطيني المسلح من اختصاص الدولة .
● السلام بين المسيحية والاسلام
● الغياب الاسلامي الطائفي هو قوة — الحضور الاسلامي الوطني .
● السلام بين المسلمين : العودة الى الدين] .

٧٧
اساس السلام في لبنان

(خطبة عيد الفطر التي القاها مفتي الجمهورية من الجامع العمري الكبير صبيحة العيد ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧م)

الله اكبر ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، وأمام العالمين ، ارسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون .

ايها المؤمنون ،

في صبيحة هذا العيد المبارك ، نقف بين يدي الله سبحانه وتعالى ، خاشعين له ، ضارعين اليه ، راجين منه العفو والعافية وحسن العاقبة ، سائلين عزته وجلاله ، أن يتقبل صيامنا ، ويرضى عن طاعتنا ، ويعفو عن تقصيرنا ، فنحن مهما اطعناه مقصرون ، ومهما بذلنا في سبيله نبقى عاجزين عن الوفاء ، لانه المنعم بلا حدود ، والمعطي بلا منن ، والمتلطف بكل الفضل والكرم .

ونحن مهما سمت هممنا ، وعظمت جهودنا ، وتجردت اعمالنا ، فسنظل دون الكمال ، نطمح اليه ولا نبلغه ، وسنبقى دون تمام الوفاء ، نتشوق اليه ولا ننااله ، وسنظل دون كمال الطاعة نسرع اليه فلا ندركه ، لان ما نقوم به من طاعة ليس الا ذرة امام عظيم نعم الله ، التي لا يمكن لوفاء مهما سما أن يوفيها حقها ، ولا لطاعة مهما اخلصت ان توازي فضلها ، فنحمده تعالى على عظيم نعمه التي قال فيها « وانَ تعدوا نعمة الله لا تحصوها » . حمدا يليق بجمال وجهه ، وسخاء كرمه ، وكمال لطفه .

وان اول ما نحمده على نعمة الحياة لانها كانت سبب التعرف عليه ، والتفكر فيه ، والتعبد له ، فالحياة كلها مسرح للخير ، تتواصل به الافكار ، وتتكامل الهمم ، وتتراحم القلوب . ونحمده سبحانه تعالى لانه اكرمنا بشهر كريم اخر ، برمضان اخر ، اتاح لنا فيه مزيدا من التعبد له ، فغالبنا اهواء النفس ، وقاومنا شهوات البدن ، وترفعنا عن مستوى الذات ، فكان لنا منه نفحات مباركات تعرضنا لها ، وفترات مضيئات ذقنا خلالها معنى الحياة ، وعرفنا ان قيمتنا تكمن هنا ، في التمرد على سلطان الهوى وفي القدرة على امتلاك زمام النفس ، وفي الارادة الصلبة أمام مغريات الحياة، واختيار الطريق الافضل ، على ما فيه من صعوبة وضيم ، لانه الطريق الموصل الى رضوان الله تعالى ، والسبيل المؤدي الى العبادة المثلى ، فليجعل اللهم عبادتكم وعبادتنا ، الطريق الحقيقي الموصل الى نعيم رضاه ، انه السميع المجيب .

ولعل عبرة رمضان الذي ضم امجد الذكريات ، واجل المناسبات ، واعظم المعجزات ، بحيث تنزل القرآن فيه ، وبوركت ليلة القدر منه ، وسطعت شمس « بدر » في سمائه ، وخفقت راية الفتح مع فتح مكة في واحد من امجد ايامه . انه الشهر الذي يذكرنا بمفهوم الجهاد في الاسلام ماضيا وحاضرا ومستقبلا ، كما يذكرنا بافاق الاسلام المضيئة ، الهادفة الى محبة الجميع ، الرامية الى التعاون معهم ، لنشر قيم الحق ، وتثبيت دعائم العدل ، وترسيخ اسباب المساواة ، وكفالة سعادة البشر ، على اسس من السلام الحقيقي العادل ، ندعو اليه ، ونبشر به ، من أجل الانسان اينما كان.

ايها المؤمنون ،

عندما يتحدث البعض عن الخير فغالبا لا يكون الخير الا خيرهم ، وعندما يدعو البعض الى الحق فغالبا لا يقصدون الا حقهم ، وعندما يتحمس بعض المتحمسين الى العدل فانهم لا يهدفون الا الى عدلهم ، وعندما يتنادى بعض الغيارى لتدعيم السلام فلا يكون السلام الذي يدعون اليه الا سلامهم ، اما حقوق الاخرين ، واما العدالة بين الناس ، واما المساواة بين البشر ، اما السلام يعم ارجاء الارض ، فليس لاي منها في ميزان هؤلاء ، وأولئك من الاعتبار أي نصيب . ذلك ان من شأن البعد عن الله سبحانه وتعالى ، أن يؤدي الى قساوة القلوب ، وانغلاق العقول ، وعمي الابصار ، فتنقلب مفاهيم الخير عند الناس ، ويفسد جوهر الحق بين البشر ، وتصبح القيم الانسانية في موضع اللهو والعبث والاستهتار ، فاذا بالهدف التعبدي من علاقة الانسان بالانسان ، ينهار أمام دفع الانانية وشهوة السلطان .

ان الخير ، ما لم يكن مفهومه منتزعا من الحدود التي رسمها الله له ، والعدل مستمدا جوهره من نسق عدله وحده ، وما لم يكن الحق كما

شاءه رب العالمين ، والسلام هو السلام الذي ربط به على قلوب العالمين بالتواضع والتكافل والرحمة والمودة ، فانه لا خير يرجى ، ولا عدل يطبق ، ولا حق يصان ، ولا سلام يظل جموع الناس .

ان صفات الله عز وجل ، كما وصف بها نفسه ، وكما نطالع اثارها على صفحة الكون ، ونشهد بدائعها في طبائع الكائنات ، هي المثل العليا التي اليها نستشرف ، واليها نتطلع ، وبها نهتدي ، فاذا صبونا الى السلام ، او تحدثنا عنه ، كانت صفة الله تبارك وتعالى فيه هي المعيار ، استنادا الى قوله تعالى : « هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام » وسلام الله هو رحمة يفيض بها على الخلق ، وهو جوهر الدين في الاسلام ، يلتزم به المسلمون في عباداتهم ومعاملاتهم ، كما يرددونه في صلواتهم ، ويتواصى به افرادهم وجماعاتهم ، بدءا من الانبياء والمرسلين وانتهاء بالمؤمنين وعباد الله الصالحين ، وكما كان السلام على ابراهيم ، كان على الانبياء كافة ، وكان على عيسى ومحمد وعلى الناس اجمعين .

فالسلام هو جوهر الاسلام وركيزته ومنطلقه ، وهو الغاية الخلقية للارادة الالهية في بناء المجتمعات .

ايها الاخوة المؤمنون .

اذا كنا اليوم في عيد فلاننا نحتفل باتمام عبادة الصوم مع عبادة الصلاة وعبادة التواصل مع الناس ، ومراحمتهم والتعاطف معهم والتخفيف من آلامهم ، فاذا فعلنا ذلك باخلاص وصدق فاننا نكون حقا الى العيد اقرب ، خاصة اذا كنا في ذلك نسير بمجتمعنا نحو الغاية الخلقية للارادة الربانية في بناء سلام لمجتمعنا ، ولامتنا ، بل وللعالم بأسره .

نقول هذا ، وندعو اليه ، وقلبنا على جنوبنا اللبناني الذي ، في اعقاب حرب السنتين ، ما زال فيه فتيل يشتعل ، وجرح ينزف ، ومصير مجهول يثير في القلوب الخوف والقلق ، ويستدعي منا أن نتحمل كامل مسؤولياتنا الوطنية والانسانية ، فيسهم كل منا في حدود ما يستطيع في اطفاء النيران ومسح الجروح وتقريب القلوب ، واللبنانيون ، ان شاؤوا ، قادرون باذن الله على أن يقفوا مثل هذا الموقف التاريخي الشجاع ، من اجل اقامة سلم نهائي في كل لبنان ، واذا ما توفرت وحسنت نوايا الخير عند المعنيين ، أصبح الوفاق الوطني قريبا سهل المنال ، ولن تكون هناك حاجة بأحد الى وضع الشروط والعراقيل والتساؤلات ، أو الى رمي بذور الشك تارة ، أو وضع المواطنين موضع الامتحان في الولاء الوطني تارة أخرى ، اننا ونحن نتطلع ليس الى وفاق وطني ، وانما الى سلام وطني حقيقي وعادل ، نجيز لانفسنا ، من منطلقات الوفاق وتيسيره ، أن نطرح المسلمات الاساسية التالية :

وأولاهــا : ان الوجود الفلسطيني المسلح في الجنوب أصبح من اختصاص الدولة في علاقتها مع القيادة الفلسطينية . وفي تفاهمها مع الدول العربية الشقيقة ، وبالتنسيق مع سوريا العربية بشكل خاص . من أجل حل الازمة التي أوجدنها اسرائيل على أرض لبنان . وعليه . فان السلام اللبناني من شأنه أن يكتسب مقدرة اكبر على التقدم اذا هو استطاع أن يوكل الى الدولة وحدها هذا الامر .

وثانيتهــا : ان السلام اللبناني المطلوب ليس سلاما بين المسيحيه والاسلام ، فيزج بهما في مسألة الوفاق زجا مفتعلا . لا غرض وراءه الا المتاجرة بالدين . والتسلق على سلمه . والتعدي على قيمه ، للوصول الى مآرب سياسية شخصية لا خير فيها لا للبنان ولا للبنانيين . لان المسيحية والاسلام هما في جذورهما الاصيلة السامية دعوة ربانية الى السلام والاخاء والمحبة والرحمة ، فلا يجوز أن يزعم احد ، انهما في أصل المشكلة من قريب أو بعيد ، وهما لا يمكن أن يكونا ، ان اخلص اتباعهما ، سببا للحقد يزرع زورا في القلوب . ولا للاختلاف يبذر استغلالا في الصدور . ولا للحرب تضرم من باب التجارة بين صفوف اللبنانيين ، بشكل تنتهك فيه العهود ، وتهدر معه القيم ، وتتقوض به الاخلاق ، فلا يليق باتباعهما ، ان انصفوا ، أن يمكنوا العدو الاسرائيلي المشترك ان يمارس بينهما دور الشيطان ، فيزرع في الصفوف الفرقة والعدوان ، ويفتعل الخلافات والمشاحنات ويزين لهم الهوى والانانيات ، فيضلهم عن أهداف المسيحية والاسلام العليا ، ومقاصدهما الفضلى ، فيرتد ذلك كله خرابا وشقاء على اللبنانيين جميعا وبلا استثناء . وعليه ، فان السلام اللبناني من شأنه أن يكتسب قدرا اكبر من الديمومة اذا قام على اسس تحترم الدين ولا تستغله ، تؤمن به ولا تستثمره، تخلص له وتضعه موضع القداسة والتسامي ، لا موضع السخرة والتجارة.

وثالثتهــا : ان السلام اللبناني لا يجوز أن يقوم بين مسلمين من جهة ومسيحيين من جهة ، ففي ذلك تحريف لواقع الحال ، وتشويه مقصود لطبيعة الوفاق ، وأسفين جديد يدق في مسيرة الوفاق بين اللبنانيين ووحدتهم ، ذلك ان اللبنانيين لم يكونوا في الحرب مقسمين على اساس هذه المواجهة ، بل كانت المواجهة بين دعاة الامتيازات الطائفية من جهة وبين دعاة المساواة في المواطنية اللبنانية من جهة اخرى ، واذا لم يكن في الجهة الاولى مسلمون مع المسيحيين الطائفيين فقد كان في الجهة المقابلة مسيحيون ومسلمون لبنانيون وطنيون ، لذلك فان محاولة اقامة السلام بين مسلمين ومسيحيين هو افتعال الوفاق ، مكشوف الاسلوب ، مفضوح الغاية ، وساقط من أول الطريق ، لان الحرب قامت أساسا في وجه هذه القسمة الطائفية الجائرة نفسها ، بشكل يمكن أن نقول معه ان العودة الى سلام طائفي من هذا النوع

قد يكون عودة لزرع بذور الحرب من جديد ، وعليه فان السلام اللبناني من شأنه ان يتسم بقدر أكبر من الجدية والصدق اذا هو استطاع أن يكون قائما بين القوى السياسية لا بين الاطراف الطائفية . ان قيمتنا الوطنية اللبنانية تكمن في قدرتنا المتسامية ، بل في شجاعتنا المتناهية ، على الفصل النهائي بين السياسي والطائفي في حياتنا ، ان ولاءنا ، بل وولاء اللبنانيين جميعا للبنان يكمن هنا ، اعني في الانتقال من الولاء لسياسة الطائفة الى الولاء للبنان الوطن .

ورابعتهــا : ان السلام اللبناني يخطىء في اقحام مسألة الغياب الاسلامي الطائفي ، لانه في هذا الاقحام يبقى لبنان في دوامة الصيغة الطائفية التي انهارت ، والدور الطائفي الذي ولى . ان مسألة الغياب الاسلامي الطائفي هي في الحقيقة والواقع قوة لبنان المستقبل ، لان الوجه الاخر لهذا الغياب ، هو في الحضور الاسلامي الوطني ، حضور دعوة الى المساواة بين المواطنين ، على أساس من الانتماء للوطن الواحد ، وليس على أساس من الانتماء لاحدى الطائفتين فيه ، وعليه فان من شأن السلام اللبناني ان يكتسب قيمة أسمى من الوطنية ، اذا هو أقام لهذا الحضور الاسلامي الوطني اللاطائفي اعتبار القدوة في حدود المحافظة على العقائد والممارسات الدينية لدى الجميع .

من هنا نقول : اننا على ثقة تامة ايها الاخوة والابناء من أن اللبنانيين قادرون بعون الله على تحدي الاعداء والمتآمرين وصانعي الحروب ، وذلك بدفع عجلة الوفاق الوطني الصادق الى الامام وبصناعة سلام لبناني عادل ونموذجي ، قائم على اسس من منطق العقل ، بعيدا عن سلطان الهوى ، وهوى التسلط .

ان المسلمين في لبنان ، بل ان المسلمين اينما كانوا ، لهم من عقيدتهم ما يضمن لهم ولغيرهم العيش الوطني المشترك والمودة الوطنية الصادقة .

وبعد أيها الاخوة المسلمون ،

فاذا كنا من منطلق الحرص على لبنان بأسره ، وعلى اللبنانيين ، بلا استثناء ندعو الى اقامة سلام لبناني نهائي قائم على العدل والمودة والتسامح، فاننا نشعر بالقدر نفسه الى الحاجة للدعوة الى اقامة سلام عربي شامل على كل الاصعدة وبين كل الاطراف ، ليس لان لبنان هو دائما أول المتأثرين بالصراعات العربية فحسب ، بل لان المسؤولية التاريخية تحتم على جميع القادة والشعوب في هذه الامة ان يوجهوا طاقاتهم ضد العدو المشترك الذي يكيد لنا ، ويتربص بنا . ان اضعاف أية قوة عربية هو اضعاف للامة كلها ، وتقوية للعدو الاسرائيلي في الوقت نفسه . وان ضرب أي جيش

عربي لاي جيش عربي لا مجال فيه للتبجح بالانتصار ، لانه على أي من الوجهين والطرفين ، عين الهزيمة وعين الخزي والعار . ان غياب السلام العربي في الفترة الاخيرة مع حضور الفتن الطائفية المحلية ، كانت المدخل الواضح لبروز مشروع السلام الاسرائيلي في الطريق الممهد الى البيت الابيض . كما وضعت التصريحات الاسرائيلية العرب ، أمام خيارين اسرائيليين ، اما الحرب الاسرائيلية او السلام الاسرائيلي .

ان المسلمين في جميع اقطار الدنيا باتوا يتساءلون باستغراب شديد لماذا لا يتوحد العرب في تنسيق سياسي ، او خطة مرحلية ، وهم يحملون في فكرهم ودينهم وتاريخهم وتراثهم كل مبادىء الوحدة والتضامن .

وانني من قلب عامر بالمحبة ، ومن صدر مليء بالاكبار ، أدعو قادة العرب ، ملوكا ورؤساء ، أن يوحدوا هدفهم ويجمعوا كلمتهم ، ويرصوا صفوفهم ، كما أسأل الله تعالى أن يكون معهم فيجمعهم على الخير ،ويوجههم الى الحق ، ويهدينا وأياهم الى صراطه المستقيم .

وبعد أيها الاخوة المسلمون ،

ولئن كان منطق الدين القويم ومنطق السياسة الرشيدة ، ومنطق المصلحة الوطنية كل ذلك ، يفرض دعوتنا الى السلام اللبناني والى السلام العربي ، فان من باب أولى ان يكون هذا المنطق يفرض علينا الدعوة للسلام بين المسلمين انفسهم ، والتواصل والتواد فيما بينهم . أن مرد ما وصلنا اليه اليوم ابتعادنا عن الاسلام عقيدة وعملا ، وفكرا وخلقا ، ولقد انعكس هذا الابتعاد ، على افرادنا ومجتمعاتنا بكل اسف ، اتباعا للهوى ، وفسادا في الخلق ، واستهتارا بالقيم ، وسخرية بالحق ، وفوضى في الحياة ، فلا مهابة لكبير ، ولا رأفة بصغير ، ولا احترام لحق ، ولا تكريم لخلق ، ولا كلمة تطاع ، ولا نصيحة تسمع ، حتى بتنا نخشى أن يصدق في أكثرنا قول الله تبارك وتعالى : « أرأيت من اتخذ الهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا ، ام تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ، ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا » .

ايها المسلمون ،

في صبيحة هذا العيد المبارك ندعو الله سبحانه وتعالى ان يلهمنا جميعا الهدى والصلاح ، ويجعلنا بمخافته وتقواه ، ويثبت قلوبنا على الايمان به ، والعمل في اطاعته ورضوانه ، فيتقبل صيامنا ، ويرضى عن صلاتنا نتوجه بها اليه ، وعن زكاتنا نبذلها في سبيله ، ويعيده علينا وعلى لبنان ، وعلى الامة جمعاء ، بمزيد من المحبة والمودة والسلام .

[مقابلة مع صحيفة البعث السورية ٧٧/٩/٢٦] .

٧٨
الدور السوري

س : ما هي اهمية الاحتفال بذكرى حرب تشرين المجيدة هذا العام . وما هي المعوقات التي تحول دون بعث روح تشرين من جديد ؛

ج : ان الاحتفال بذكرى حرب تشرين المجيدة ، يعتبر في نظرنا مناسبة وطنية وعربية لها معانيها العميقة ، التي في طليعتها التذكير بان هذه الحرب أدخلت العرب في دائرة الثقة بالنفس ، بعد أن تصدعت بعد حرب العام ٦٧ .

على ان الاحتفال بذكرى حرب تشرين المجيدة ينبغي ان يتخطى هذه العتبة الى صلب قضيتنا العربية ، خاصة بما يتناسب مع المرحلة المصيرية والخطيرة التي تمر بها أمتنا . ونحن اذا حاولنا أن نكشف عن خطورة هذه المرحلة ، فاننا نستطيع أن نلخص ذلك بالامور التالية ، التي تشكل في مجملها الملامح الاساسية لقضيتنا العربية هذا العام :

١ ــ المساعي الدولية الحثيثة لعقد مؤتمر جنيف .

٢ ــ التعنت الاسرائيلي ، باطلاق التصاريح العدوانية ، وممارسة سياسة اقامة المستوطنات الاسرائيلية على الاراضي العربية المحتلة على أوسع نطاق . وعدوانها المستمر على جنوب لبنان بشكل متصاعد .

٣ ــ استمرار المسايرة الاميركية لسياسة اسرائيل العدوانية ، بالاضافة الى مدها بالمعونات العسكرية بلا حدود وعدم أخذها أي موقف ايجابي حازم يجعل الحل الحاسم للقضية .

هذه هي الملامح الرئيسية التي يتميز بها هذا العام ، والذي قلنا ان ذكرى حرب تشرين المجيدة ينبغي أن تكون بمستوى الاستعداد الكامل واليقظ لمجابهة هذه التحديات في المرحلة المصيرية الخطيرة ، وذلك لن يكون الا من خلال اعتماد سياسة التنسيق المتكامل بين القيادات العربية ، ومثل هذا التنسيق الذي تم بين الرئيس السادات والرئيس الاسد في حرب تشرين هو خير نموذج ، يمكن أن نعمل على تكراره على أوسع نطاق وبمزيد من الحرص والدقة . أن الثقة الكاملة التي أولاها العرب للرئيسين المصري والسوري بعد حرب تشرين المجيدة لا ينبغي أن تتعزز بالتنسيق بين الرئيسين الكبيرين

فحسب ، وانما بين القادة العرب جميعا ، ذلك ان الذي استطاع ان يكسب الانتصار على الاعداء هو اقدر من غير شك على ان يحقق التفاهم بين الاخوة.

وهنا اقول ، بكل محبة لقادتنا ، وبكل اخلاص لله سبحانه وتعالى ان المعوق الوحيد لبعث روح تشرين المجيدة ، هي الخلافات العربية التي كانت هي ايضا من ملامح هذه المرحلة المصيرية الخطيرة ، والتي هي الرهان الاسرائيلي الوحيد الذي تعمل عليه ، وتسعى اليه بكل حيلة .

ان بعث روح تشرين عندي هي بعث لروح التنظيم العربي والتنسيق العربي والتضامن العربي الذي تجلى فعلا في تشرين عام ١٩٧٣ ، فلكل بلد عربي طاقته ، ولكل قوة عربية فعاليتها ، ولكل دولة عربية موقعها من المعركة ومسؤوليتها فيها ، بعيدة كانت عن خط المواجهة او قريبة منه ؛ وانني في هذا المجال مستبشرا خيرا باذن الله ، فالخلافات العربية هي في طريق الزوال والحمد لله ، فمساعي الوفاق حول الصحراء الغربية ، ومساعي الوفاق بشأن تحسين العلاقات بين الدول العربية كتونس وليبيا ، والجزائر والمغرب ، ومصر وليبيا ، كلها مساع نرى في سمائها ما يعزز روح التضامن العربي الحقيقي والفعلي ، وان تصريحات الرئيس القذافي الاخيرة التي اعتبرها مدا للجسور الاخوية مع الرئيس السادات ، ان كل ذلك يساعد ليس فقط على تقوية الجبهة العربية سياسيا وعسكريا في مواجهة العدو ، بل يسهل ايضا مساعي المملكة العربية السعودية الحثيثة ، في استعمال وزنها السياسي والاقتصادي والدولي الكبير والمؤثر في الضغط على اميركا للتعديل من موقفها لمصلحة الحق في تحرير الارض العربية وفي اقامة الدولة الفلسطينية .

ان روح تشرين هو روح الحرب العادلة من اجل سلام عادل ، وان بشائر التضامن العربي ، ولسوريا الاسد دور حكيم في ذلك ، سيما وان فكرة الوفد العربي التي اطلقها الرئيس الاسد اصبحت محتملة اكثر من غيرها من شأنها ان تبعث هذا الروح المجيدة ، بمزيد من الاصرار على استرجاع الارض ، وحماية الحق ، وتنامي القدرة العربية وتماسكها لرد عدوان المعتدين على امتنا .

[مقابلة مجلة الصياد اللبنانية مع سماحة مفتي الجمهورية في ٢٧ نيسان – ٤ ايار ١٩٧٨ العدد ١٧٤٩] .

٧٩

لا نريد لبنان دولة تيوقراطية

سماحة المفتي الشيخ حسن خالد ، ان حكى ، فان لكلماته فعل الموقف والقرارات ، وهنا ، اذ يحكي للصياد انما يوضح المواقف والمفاهيم التي آلت اليها اخيرا التحركات السياسية والشعبية في الساحة الاسلامية ، وافرزت على « ما يبدو » تكتلا جديدا تباركه دار الافتاء ، ويسعى اليه سماحة المفتي ذاته بكل قواه . من هذا المنطلق كان اللقاء التالي :

● سماحة المفتي ، منذ انتهاء حرب السنتين وكلمة المسلمين لم تتوحد حول خطة ما تحقق التوازن الوطني الذي طالما دعوتم اليه ، وها انكم الان بصدد محاولة جدية للتوصل الى هذه الخطة ، فماذا تغير في صف القيادات الاسلامية ؟

□ عندي قبل الاجابة عن هذا السؤال ملاحظة منهجية تقوم حول اعتراضي على أن تتضمن الاسئلة ايحاءات بما ينبغي ان يكون عليه الجواب، ربما يأتي ذلك بشكل عفوي غير مقصود ، كما الاحظ في هذا السؤال ، وذلك على ما يبدو يأتي نتيجة طبيعية ، وان كانت تعبر عن واقع مرضي في أوساطنا ، فالناس في معظمهم أصبحوا اسرى لمجموعة من الافكار الثابتة لا يستطيعون الخروج منها ، ولا التحول عنها ، من قبيل ذلك انه كثر التساؤل وبشكل مقصود ربما ، عن المحاور المسلم ، وراح الناس نتيجة لاعلان بعض الجهات يتساءلون عمن يمثل المسلمين . ومن هذا القبيل ايضا ، الزعم بأن كلمة المسلمين لن تتوحد ، حول خطة ما لتحقيق التوازن الوطني . والتركيز على هذا الزعم بالذات من غير ربط ذلك بالواقع اللبناني ككل ، اقول : ان هذه المزاعم هي نتيجة طبيعية يفرزها التكوين الطائفي للبلد ، وبشكل ادق تفرزها الجهات الطائفية فيه فهي تطرح تساؤلات طائفية من منطلقات طائفية، ولغايات تكريس الطائفية تتساءل عن موقف المسلمين تارة بمعزل عن موقف المسيحيين ، وتتساءل تارة اخرى عن موقف المسيحيين بمعزل عن موقف

المسلمين ، وتتحدث عن التعايش الاسلامي — المسيحي في الوقت الذي تتجاهل فيه الاسئلة الضرورية اللازمة لبناء لبنان الواحد ، والتي ينبغي أن تدور حول موقف اللبنانيين ، وحول مسألة التعايش اللبناني خاصة في هذه المرحلة الخطيرة الراهنة التي نمر بها جميعا بعد الاجتياح الاسرائيلي وبعد استقالة الحكومة ، وما يترتب على ذلك كله من تغيرات مرتقبة ، في الخريطة السياسية بوجه عام .

اريد أن اسجل هنا ان المستفيدين من النظام الطائفي هم وحدهم الذين يصرون على طرح الاسئلة دائما طرحا طائفيا ، وعلى الاجابة عنها اجوبة طائفية .

أما المتضررون من نظام الامتيازات الطائفية فهم وحدهم يحرصون على طرح الاسئلة دائما طرحا لبنانيا كما يرغب كل مخلص ، وانني لاشعر أن المسلمين هم في طليعة المتضررين من هذا النظام الطائفي في لبنان .

من هذا المنطلق اللبناني أرجو أن تفهمي بسعة صدر اجوبتي عن اسئلتك بشكل عام وسؤالك هذا بشكل خاص .

اريد هنا في معرض الاجابة عن هذا السؤال ان أسجل أن كلمة المسيحيين حول خطة ما لتحقيق التوازن الوطني غير موحدة لا من حيث الخطة ولا من حيث الموضوع ، ولا من حيث الاطراف التي تعمل في هذا الاطار ، فهناك مسيحيون في الجبهة اللبنانية المارونية مختلفون على اشياء اساسية في ما بينهم ، وانا لا اريد ان اطرح التجمعات النيابية المسيحية ولا اسماء غيرها من التجمعات والافراد المسيحيين التي تعزز هذا الواقع وهو أن كلمة المسيحيين غير موحدة ، انما الذي اريد ان اشير اليه هو أن هذه الظاهرة لدى مواطنينا المسيحيين هي ظاهرة ايجابية ، لا سيما انها عند البعض من المسيحيين تقوم على مبدأ نقض الطائفية وتعطيلها .

هذا من ناحية ، اما من ناحية عدم توحيد كلمة المسلمين ، فان ذلك اذا ما كان حاصلا فعلا يرجع بالنتيجة الى عامل ايجابي ، وهو قدرتهم على استيعاب عناصر مسيحية في صفوفهم ، لان مطالب المسلمين ، كانت ولا تزال وسوف تبقى مطالب لبنانية ، عامة يستفيد منها المواطنون اللبنانيون بصرف النظر عن انتماءاتهم الطائفية مهما كانت ، اضف الى ذلك اننا نلاحظ في صفوفنا حرية اكبر في الحركة والتعبير عن المواقف لدى الناس مما تبدو معه الكلمة غير موحدة ولكنها في حقيقتها هي غير ذلك .

على كل حال فان هذا الطرح من اساسه خاطىء في نظري وهو تعمد البحث عن وحدة الكلمة عند المسيحيين من جانب ووحدة الكلمة عند المسلمين من جانب مقابل .

هذا تكريس للطائفية وللانقسام الطائفي نرفضه بشدة ونسعى لتخليص البلد والنفوس من رواسبه ونتائجه الخطيرة .

واذا كنت تتحدثين في سؤالك عن التوازن الوطني الذي طالما دعونا اليه ، فاننا مع احترامنا لمبررات التحرك لدى كل من هاتين الفئتين ، فاننا نرى أن التوازن الوطني يمكن أن يكون نتيجة خطة مدروسة يخرج بها ممثلون عن هاتين الفئتين .

التوحيد اذن ، لا يجوز ان يكون بين المسلمين من ناحية وبين المسيحيين من ناحية أخرى مقابلة ، وانما بين هاتين الفئتين مجتمعتين ، اعني بين المتضررين بالنظام الطائفي وبين المستفيدين منه .

التوازن الوطني اذن ينبغي ان يبقى هنا ولا يتعداه ، واي محاولة لنقله نقلا طائفيا الى المسلمين في معارضته للمسيحيين انما تكون لمصلحة المستفيدين من النظام الطائفي وحدهم ، وهذا انحياز مسبق ومنهجي ينبغي الانتباه اليه منذ البداية .

على كل حال ، انها مجرد قناعة مبدئية عندي ، واذا كان اللبنانيون يريدون ان تكون النظرة الى الامور ، والى التوازن الوطني بشكل خاص ، على غير ذلك ، فان ارادة اللبنانيين عندي في اطار المحافظة على المصلحة اللبنانية ، هي المقياس في كل ما يعود عليهم بالخير والامن والاستقرار .

وعلى كل حال ، فانني حقيقة وبالتعاون مع كثير من المخلصين بصدد محاولة جدية دائمة ، ليست ظرفية ولا جديدة ، لترسيخ هذا الخط ، وان اجتمعت كلمة المسيحيين وحدهم في صف واحد فان ما ينبغي عندي ان يكون هذا الاجماع متضمنا وبشكل مسبق اجماع المسيحيين ايضا على كل ما يعرض من امور .

صحيح أيضا ، ان هناك ظروفا ودوافع ومتغيرات أملت على الكثيرين في صف القيادات الاسلامية وغير الاسلامية ايضا ، ان يغيروا اساليبهم في التعامل مع الاخرين ، ولكن هذا كله لا يعني ان المبدأ في جوهر الصراع عندي لا يتغير . وبالتالي فان اشخاصنا مسلمين وغير مسلمين لا يهم اذا تغيرت هي أو غيرت من أساليبها .

على كل حال انني أرجو ان تكون الاحداث الاخيرة التي اشرت اليها من شأنها أن تدفع بنا جميعا الى أن نغير من اساليبنا واساليب تعاملنا السياسي خاصة بما يجعل احتمال اللقاء في محاولاتنا الجدية لرأب الصدع ، أمرا منتجا بصورة يمكن معها ان يتحقق التوازن الوطني المنشود .

● خلافكم مع بعض الزعماء في الشارع الاسلامي هل هو خلاف حول طرق وأساليب معالجة أزمة الوطن ؟ وهل انتهت هذه الاشكالات الان ؟

□ هذا صحيح ، أن هذا الخلاف لم يكن عندي خلافا شخصيا بالمرة ، وانني ارجو ان تنتهي الخلافات الشخصية بين جميع اللبنانيين لا بين المسلمين وحدهم ، على اساس ما يساوي بين الجميع في المواطنية وليس من المنطلقات والاعتبارات الطائفية . ان المصلحة الوطنية العليا تفرض تحقيق هذا الموقف المتكامل الموحد ، وفي الازمات الكبرى تبرز اهمية القضايا المصيرية ، وتتركز عندها قلوب وافكار جميع المخلصين .

● كنتم قد دعوتم في ما مضى الى لقاء موسع يضم جميع قيادات الشارع الاسلامي بمن فيهم « الحركة الوطنية » فهل هناك امكانية ما لجمع هذه الاطراف المتناقضة تحت سقف دار الافتاء .. وحول برنامج عمل مشترك ؟..

□ انني اولا اريد ان اشير وبكل ارتياح الى انه لم تعد في الصف الاسلامي اطراف اسلامية متناقضة الاهداف او التوجهات ، خاصة في ما يتعلق بالامور الاساسية الجوهرية ، كمسألة الاحتلال الاسرائيلي ، ومسألة التوازن الوطني . وما الى ذلك من امور . فنحمد الله سبحانه وتعالى وبفضل منه ثم من كثير من المخلصين في لبنان والوطن العربي تسارعت المصالحات بالشكل الذي تفرضه الحاجة الوطنية الملحة على صعيد شيوخ القيادات الاسلامية وشبابها . ولقد اكدت اتصالاتي ولقاءاتي الاخيرة كل ذلك ، كما اكدت على الا احد من المسلمين يمانع في الاجتماع بأخيه المسلم، وان كان قد اختلف معه في السابق في الراي او الاسلوب او الاجتهاد .

فكل الامكانات متوفرة لدى الجميع للقاء في مثل هذا الاجتماع الذي نحن فعلا بصدد درسه من جميع جوانبه ، اما مكان الاجتماع وبرنامج العمل والتوقيت فأظن ان الاتصالات الجارية حاليا هي الكفيلة بتحديد كل ذلك . ونرجو من الله التوفيق للخروج بموقف موحد من الازمة بكل ابعادها .

● في الافق على ما يبدو اتجاه لعقد قمة روحية في الصرح البطريركي في بكركي ويتردد بأنها تهدف الى ازاحة بساط القرارات المصيرية من تحت ارجل زعماء السياسة المختلفين لتصنعها ايدي الزعماء الروحيين الذين لم يختلفوا ابدا ، ولم يختلف معهم المؤمنون بالله وبلبنان ، فما رأيكم بهذا الاتجاه وهل يقدم الوفاق الوطني خطوة الى الامام ؟

□ انني اتساءل ، لماذا ارى بعض الصحافيين يتلذذون برؤية خراب البصرة بين اهل الدين واهل السياسة . وذلك بطرح المسائل من منطلقات تحريضية كالقول بان القمة الروحية تهدف الى سحب بساط القرارات السياسية من تحت أرجل زعماء السياسة ؟ لماذا استعداؤنا المسبق وغير الحقيقي على السياسيين ، وكل له اجتهاد في الامور نحترمه ، واساليب في التعامل السياسي نقدر ظروفها .

هذا من حيث الشكل ، أما من حيث المضمون ، فانني من جهتي ، أرى انه لا يجوز اطلاقا أن ينفرد اهل الدين بالقرارات المصيرية ، ولا بغيرها ، فنحن لا نريد أن يكون لبنان دولة « تيوقراطية » خاصة وان المشكلة ليست بين الاسلام كدين ، ولا بين المسيحية كدين ، انها اصلا سياسية طائفية ، والطائفية شيء لا علاقة للدين به على الاطلاق ، وإذا كان اجتماع القمة الروحية ممكنا وضروريا في هذه الظروف وفي غيرها ، فانه بالتحديد لتخليص الدين والقيم السماوية جميعا مما علق بها من رواسب الطائفية ومصائبها ، وللفصل بين الطائفية وبين الدين .

اما السياسيون في مثل هذه الامور السياسية ، خاصة التفصيلية منها فهم اولى من ينبغي أن يكونوا في مقدمة الصورة ، واوائل من ينبغي أن يتحملوا المسؤولية . ثم ان القرارات المصيرية بناء على ذلك ينبغي أن يشترك فيها ، كل اللبنانيين ما امكن في شكل او في اخر .

اضف الى ذلك اننا كنا ولا نزال من جهتنا نأمل في عقد هذه القمة ، كما نرجو أن نوفق لازالة بعض العوائق التي تقوم في طريقها ، اما المكان والزمان وموضوعات البحث فانها يمكن ان تقرر بناء على الاتصالات التي يمكن ان تجري في هذا الصدد . وبشكل عام فان هذا اللقاء على كل حال لا يجوز ان يكون غرضه الا التهيئة النفسية لوفاق سياسي متفق عليه بشكل مسبق ، او لمباركة هذا الوفاق بعد حصوله واعلانه بالفعل ، مما يساعد على ترسيخ دعائم المحبة بين المواطنين .

● بمفهومكم ، ماذا يعني الوفاق الوطني ؟ وماذا تعني كلمة التوازن الوطني ؟ وهل يمكن فصل هاتين الكلمتين عن صحنهما الطائفي ؟

□ أرى أن هناك فرقا واضحا بين كلمة الوفاق الوطني والتوازن الوطني .. الوفاق الوطني عندي هو الصورة ، والتوازن الوطني هو مادة هذه الصورة ومضمونها وبهذا المعنى يكون معنى الوفاق الوطني هو تقريب الاطراف المعنية من بعضها ، على أساس من المبادىء العامة غير التفصيلية .

اما مقولة التوازن الوطني ، فهي ما يمكن ان يلي مقولة الوفاق الوطني من تنفيذ عملي في صعيد الحكم والجيش والادارة بما يحفظ التوازن بين الاتجاهين اللبنانيين المختلفين بشكل لا يطغى فيهما اتجاه اخر بما يسيء الى وحدة لبنان وتماسك اللبنانيين بعيدا عن التشنجات الطائفية والعصبية القبلية التي حكمت كثيرا من سلوكات الناس في الظروف الاخيرة .

اما بشأن الفصل بين هاتين المسألتين عن الصحن اليومي للطائفية السياسية في لبنان فانه أمر ممكن من غير شك ، اذا توفرت ارادة الفصل المخلصة عند اللبنانيين ، فتكون المصلحة اللبنانية هي المقياس ، لاطراف الوفاق ، وهي الاساس لمبدأ التوازن .

● كنتم دائما اول الداعين لفصل أمور الدين عن أمور الدنيا ، وابعاد رجال الدين عن السياسة ، فهل تعتقدون أن الوقت قد حان لتكريس هذه الدعوة فوق الساحة اللبنانية ؟

□ انني استغرب هذا السؤال ، واتساءل عن مصدره ، وعلى كل حال ، فانني لست صاحبه في اي وقت من الاوقات ، ولم ادع ابدا لفصل أمور الدين عن امور الدنيا فهذه دعوة علمانية تناقض الدين وتهدمه ، ونحن المسلمين في عقيدتنا نحارب العلمانية ، كما نحارب الداعين لها الى أي جهة انتموا . هذا في اساس عقيدتنا الاسلامية .

اضف الى ذلك أن تداخل الممارسات السياسية بالممارسات الدينية بشكل ظاهر ومؤسف قائم في لبنان بشكل يختلف فيه الحال عن اي بلد اخر واسئلتنا واجوبتنا ينبغي أن لا تكون معزولة عن ظروفها الزمانية والمكانية ، فوضع لبنان الطائفي يجعل هذا التداخل امراً واقعا ، وان كان أمراً غير مرغوب فيه ، ونحن نلاحظ انه كلما تأزم الوضع الطائفي ارتفعت درجة التداخل في لبنان بين الممارسات لدى أهل السياسة ولدى أهل الدين . والعكس صحيح ، واعتقد أن الدرجة الدنيا التي يكاد ينعدم معها مثل هذا التداخل غير المرغوب فيه هو في حالة واحدة فقط تلك التي نتوصل فيها باخلاص الى الغاء الطائفية السياسية تماما من حياتنا .

اننا على كل حال ، وفي كل درجات هذا التداخل نحرص دوما كما حرصنا في الماضي على ان يكون اهتمامنا محصوراً في القضايا المصيرية التي تمس الوجود الاسلامي في لبنان . أما القضايا السياسية الجزئية التي تتعلق بالانتخابات النيابية أو بالترئيس أو بالتوزير او بالممارسات المتعلقة بها ، فانها لا تعنينا لا في الماضي ولا في الحاضر ولا في المستقبل بأي شكل من الاشكال ، الا بالقدر الذي تحس به القضايا المصيرية والمصلحة العليا.

● القمة الاسلامية التي تدعون لها ، هل ستكون بداية اقامة الجبهة العريضه التي يتنادى لها السياسيون منذ زمن ، أم سيكون لها طابع اخر ؟

□ أولا ، لعلمك لم تصدر عنا شخصيا اي دعوة لقمة أسلامية في الوقت الحاضر ، وان كنا نسعى ونتعاون مع الجميع في اطار المصلحة الوطنية وليس المصلحة الاسلامية فقط ، لتوضيح الهدف وجمع الصف ذلك ان المصلحة الاسلامية كانت وستبقى دائما فى مصلحة الوطن ووحدته .

ان هذا اللقاء الذي يسعى له الكثير من المخلصين من الممكن ان يشكل مثل هذه الجبهة التي تتحدثين عنها ، بحيث تجمع كل الاطراف ، من شيوخ السياسة وشبابها من دون تفرقة ولا تمييز ، وبحيث يكون على جدول أعمالها كل القضايا الاساسية التي تفيد الوطن والمواطنين جميعا .

[لقاء جريدة « الجزيرة » الصادرة في الرياض مع سماحة مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد وذلك يوم الثلاثاء الواقع في ٢٩ رجب ١٣٩٨ هـ الموافق ٤ تموز (يوليو) ١٩٧٨ م] .

٨٠
دور رابطة العالم الاسلامي

س١ : صاحب السماحة تحركاتكم لخدمة الاسلام لا تتوقف ـ اطال الله عمركم ـ ما هي اخر رحلاتكم وما هي نشاطاتكم القريبة المتوقعة ؟

ج١ : لقد قمت منذ مدة وجيزة برحلة الى خارج لبنان ، وكانت هذه الرحلة هي اخر رحلاتي حتى هذا التاريخ ، حيث زرت كندا والولايات المتحدة الاميركية في الفترة الواقعة بين ١٦ مايو و١٤ يونيو الماضيين ، ولقد كانت هذه الرحلة ، التي رافقني فيها مساعدي المدير العام لشؤون الافتاء الاستاذ حسين القوتلي ، بتكليف من رابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة حيث مثلتها في مؤتمرين هامين ، الاول : هو مؤتمر الجماعات الاسلامية الذي عقد في مدينة ادمنتون في كندا ، والثاني : هو مؤتمر اتحاد الطلبة المسلمين الذي عقد في مدينة بلومنتون في ولاية انديانا في الولايات المتحدة الاميركية ، وفي هذين المؤتمرين حاضرنا والقينا الكلمات مشاركين باسم رابطة العالم الاسلامي ، معرفين بنشاطاتها المتعددة في المملكة العربية السعودية وفي شتى انحاء العالم ، مؤكدين على عزمها باذن الله ، على دعم الانشطة الاسلامية التي من شأنها أعلاء كلمة الحق ، ورفعة شأن المسلمين . ومع ذلك فان نشاطنا في هذه الرحلة لم يقتصر على هذين المؤتمرين بل كان لنا نصيب في لقاء الجاليات الاسلامية في المساجد وفي النوادي الاسلامية في كل بلد من البلدان الكثيرة التي توقفنا فيها ، حيث اطلعنا على أحوال هذه الجاليات وتعرفنا الى مشاكلها وتبادلنا الاراء حولها ، وسوف ننقل باذن الله انطباعاتنا كلها الى رابطة العالم الاسلامي لعلها تستطيع بذلك أن تعقد صلات جيدة ومتنامية بين اخوتنا المسلمين في هذه البلاد وتحقق الامال العراض التي يعلقها أبناء هذه الجاليات عليها وانني هنا احرص على ان لا يفوتني التنويه بمكتب رابطة العالم الاسلامي في نيويورك ، وادارته الواعية حيث كان لهذا المكتب الفضل في تنظيم هذه الرحلة وعقد لقاءاتها

المقررة بكل دقة . كما يثبت لنا من خلال لقاءاتنا ما له من نشاط وخدمات على جميع الاصعدة الاسلامية .

اما بالنسبة لنشاطاتنا المتوقعة فعلى الصعيد الاسلامي العام فذلك مرتبط ببرنامج عمل رابطة العالم الاسلامي ، فنشاطاتنا هنا هي جزء من نشاطاتها كما رايت في رحلتنا الى كندا واميركا الشمالية ، اما بالنسبة لنشاطاتنا هنا في لبنان فهي نشاطات هدفها العمل على وحدة المسلمين في لبنان ما يعزز وحدة الشعب اللبناني ، كما ان هدفها ايضا تنمية الاوقاف الاسلامية والخدمات الاجتماعية لابنائنا في المنطقة ولا شك اننا نستمد من عون المملكة العربية السعودية في هذا المجال ، كما في مجالات اخرى ، ونحن نأمل ان يوفقنا الله الى تحقيق هذه الاهداف من خلال التعاون الضروري الى تحقيق هذه الاهداف من خلال التعاون الضروري والدائم بيننا وبين المملكة ، لا يسعني هنا الا التنويه بالجهود الاسلامية الصادقة التي يبذلها سعادة سفير المملكة في لبنان الفريق اول علي الشاعر . الذي يحرص دائما على مد جسور التعاون الصحيح بين المملكة العربية السعودية ولبنان مما نعتقد معه بأن ذلك من شانه ان يعطي اطيب الثمرات باذن الله .

س٢ : سماحة المفتي : عدتم مؤخرا من المملكة العربية السعودية ما النشاط الذي قمتم به هناك خدمة للدين ؟

ج٢ : لقد كنت قبل سفري الى كندا والولايات المتحدة الاميركية في ضيافة اخوتنا في رابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة ، وكانت هذه الزيارة ذات أهداف دينية تتلخص في حضور الدورة الثالثة للمجلس الاعلى للمساجد التي تهدف الى تعزيز رسالة المسجد الدينية والاجتماعية والعلمية التي ارادها له سيد الانام ورسول الله الى العالمين محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه والتي قام بادائها وخدمتها بصدق واخلاص صحابته الكرام والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين ومن اهم اهداف هذه الرسالة تعزيز الاخوة الاسلامية بين المسلمين وتقوية أواصر الوحدة والتلاحم بينهم ليكونوا اعزاء أقوياء في ذاتهم يملكون القدرة على التصدي لما لا يتفق مع عقيدتهم واخلاقهم ومصالحهم العامة والاجتماعية وتكون لهم المنعة في وجه التيارات الفكرية الغريبة عن فكرهم والعقدية المنافية لعقائدهم وغير ذلك مما يضر بمصالحهم ويسيء الى مجتمعهم ويضعف كيانهم الخاص والعام .

ولقد صدر عن هذه الدورة عدة قرارات وتوصيات في هذا المجال كانت في سداها ولحمتها تدعم رسالة الاسلام والوجود الاسلامي في كل مكان من ارض الله .

ولقد قامت رابطة العالم الاسلامي في مجال نشاطها بالعديد من الخدمات الدينية والاجتماعية والتربوية والسياسية ونشطت الحركات الاسلامية الرشيدة في كل مكان من العالم وامدتها أدبيا وماديا لتستوي على سوقها وتؤدي رسالتها في خدمة الانسان وقيمه .

س٣ : صاحب السماحة في زيارتكم الاخيرة للولايات المتحدة قابلتم الدكتور فالدهايم أمين الامم المتحدة العام وبحثتم معه الازمة اللبنانية ، ما هو الانطباع الذي تركه ذلك اللقاء ؟

ج٣ : لقد كانت فرصة طيبة لي أن التقي فيها سيادة الامين العام للامم المتحدة الدكتور كورت فالدهايم وكان ذلك بمعرفة وحضور سفيرنا في الامم المتحدة الاستاذ غسان تويني حيث تذاكرنا عشية الانسحاب الاسرائيلي من جنوب لبنان في هذا الانسحاب وما يمكن أن تترك اسرائيل وراءه من الغام . لقد تكون عندي شعور خاص بان الامين العام للامم المتحدة مهتم كل الاهتمام بالاوضاع التي خلفها أمر الهجوم الاسرائيلي على جنوب لبنان وانه حريص على التأكيد بأن الانسحاب سيتم في حينه وان كان سينتابه بعض المتاعب التي يمكن تذليلها وبالفعل فقد ابرز هذا الانسحاب اول عقدة الضابط المتمرد والمتعاون مع العدو المسمى سعد حداد ، حيث سلمه الاسرائيليون جميع المراكز التي كانوا يحتلونها مما أصبح يشكل عقدة ليس لقوات الامم المتحدة فقط وانما للشرعية اللبنانية نفسها بل للدول العربية كلها بعد أن تحملت مسؤولية حفظ الامن في لبنان وتحقيق السيادة الشرعية على أرضه ، ان المتعاون مع اسرائيل عندما يحل محلها في الاراضي المحتلة فذلك يعني أن اسرائيل ما زالت تحتل هذه الارض وما زالت تعيث فسادا في جنوبلبنان .

لقد تكونت هذه الرؤية عندي فور لقائي بالرجل والاطلاع على بعض افكاره مما جعلني أحرص على تذكيره بأن اسرائيل هي سبب المشكلة في منطقتنا ، ذلك انها عندما اغتصبت ارض فلسطين وشردت شعبها خلقت مشكلة أصبحت هي في طليعة الشاكين منها ، وأن هذه المشكلة لا يمكن أن تحل الا بعودة الشعب الفلسطيني الى ارضه وآتاحة الفرصة امامه لممارسة حقوقه المشروعة على هذه الارض ، ان ذلك عندي كما أوضحت للامين العام، هو المقدمة الضرورية لحل قضيتنا العربية ، بل وقضيتنا اللبنانية أيضا .

س٤ : تمثلون سماحتكم صوت المسلمين الحقيقي والجريء في بلد شديد الحساسية الدينية كيف تتصورون مصلحة المسلمين في القضايا التالية :

١ — وحدة الصف الاسلامي
٢ — الوفاق اللبناني — اللبناني

٣ ـ الوجود الفلسطيني المسلح في لبنان وبالتالي الوفاق اللبناني ـ الفلسطيني ؟

ج٤ : لا شك ان مصلحة المسلمين في لبنان تقوم في وحدة الصف الاسلامي ، ووحدة الصف هذه لا يجوز أن تبقى وحدة شكلية ، لان المضمون ينبغي أن يسبق الشكل ، لذلك فانني أرى انه لا وحدة للصف قبل وحدة الهدف ، وعلى ذلك فان مصلحة المسلمين تقوم حول مصلحة المسلمين أولا ، ونحن نرى أن وحدة الهدف ينبغي أن تتركز حول محورين اساسيين :

أولهما : هو اعتصام المسلمين اللبنانيين بدينهم ، كتابا وسنة ، وذلك لا يتم بالوعظ وانما يتم بتنمية الحياة الدينية تنمية روحية ومادية معا ، واقامة المؤسسات الاجتماعية الاسلامية ، ودعم المؤسسات الوقفية الاسلامية وبرمجة العمل فيها برمجة علمية ومرحلية متنامية ، وانني أحب أن أشير هنا الى ضرورة التنسيق بين المؤسسات الاسلامية في لبنان جميعا ، ليتحقق التكامل فيما بينها ، ويتوقف هدر الطاقات وهدر الاموال وتوزعها من غير طائل في كثير من الاحيان ، ان هذا التنسيق يعني عندي شكلا من اشكال التوحيد بين المؤسسات الاسلامية في لبنان مع الحفاظ على استقلالية كل مؤسسة ، اننا من غير هذا التوحيد نظل نحرث في البحر . وعلى كل حال فانني أعتقد أن الدول الاسلامية التي تدعم العمل الاسلامي في لبنان تستطيع أن تساعد ، بل وبيدها وحدها أن تساعد على تحقيق هذا التنسيق بين المؤسسات الاسلامية في لبنان وتوحيدها ، وذلك عندما تشترط أن الدعم لا يقدم للمؤسسة الاسلامية الا اذا انضمت الى المجموعة الاسلامية المنسقة أعمالها فيما بينها ، وانني في الايام المقبلة اذا ساعدتنا الظروف السياسية والامنية المحلية سوف أعمل على الدعوة الى هذا الامر وانني على ثقة بانني سأجد من كثير من المخلصين التجاوب اللازم للسير بالمشروع في طريقه الخير.

وثاني هذين المحورين هو الغاء الطائفية السياسية ، ان مصلحة المسلمين هي في الغاء الطائفية السياسية ، لان الطائفية السياسية في لبنان أصبحت تعني اصرارا نهائيا على امتياز المسيحي على المسلم في الحكم والادارة والاقتصاد والجيش والتربية وما الى ذلك .. أن مصلحة المسلمين هي في ابطال استغلال الدين استغلالا سياسيا ، وعلى ذلك فهذه المصلحة تكون في مساواة المسلمين سياسيا مع مواطنيهم المسيحيين وذلك لن يكون الا بالغاء الطائفية السياسية .

فاذا تركزت أفكار المسلمين في لبنان ، وهي مركزه اليوم أكثر من أي وقت مضى ، حول هذين المحورين ، فقد تحققت وحدة الهدف ، وعندما تتحقق وحدة الهدف تتحقق وحدة الصف ..

اما بالنسبة للوفاق اللبناني ـ اللبناني فاللبنانيون منقسمون ، كما في الحرب ، الى قسمين قسم من دعاة الطائفية (والامتيازات الطائفية) وقسم من دعاة الغاء الطائفية السياسية ، فالوفاق اللبناني اللبناني ينبغي ان يكون بين ممثلين عن هذين الاتجاهين السياسيين في البلاد واعتقد انهم اذا أجتمعوا ، وبرعاية من رئيس الدولة ، فانهم قادرون على الوصول الى نتائج ستكون اولا واخيرا في مصلحة لبنان .

أما بالنسبة للوجود الفلسطيني المسلح فانها قضية لا تحلها الاراء الخاصة اللبنانية على الاقل ، سيما وان هذا الوجود الفلسطيني المسلح هو وجود افرزه بالضرورة الاحتلال الاسرائيلي لارض فلسطين ، فعندما يعود الفلسطينيون الى أرضهم ينتهي الوجود المسلح في لبنان وهذا ما نطالب به وما يطالب به الفلسطينيون أيضا .

أما مسألة الوفاق اللبناني ـ الفلسطيني ، فانني أعتقد بأن هذا الوفاق ضروري لاستقرار الاوضاع في لبنان هذا ما تم فعلا من جراء الاتفاقات الرسمية التي عقدت بين الطرفين ، وامل بهذه المناسبة أن يوفق الله العرب لتتوحد مواقفهم في سبيل هدف موحد هو عزتهم وقوتهم وأمنهم الموفور .

س٥ : هل من راي أخير تريدون قوله أو كلمة تريدون توجيهها الى الاخوة المسلمين في المملكة ؟

ج٥ : اني لا أملك هنا الا أن أدعو الله تعالى بأن يأخذ بيد العرب جميعا فيجمع كلمتهم ويوحد صفهم وينصرهم على أعدائهم في الداخل والخارج وأن يحقق امالهم في قضاياهم المصيرية وبخاصة قضية فلسطين وأن يعيد الامن والاستقرار الى الشعب اللبناني والى جميع الشعوب في العالم والشعوب العربية بالذات وان يوفق المملكة العربية السعودية ملكا وحكومة وشعبا لما فيه خيرها وخير الاسلام والمسلمين .

س : ما راي سماحتكم برغبة الرئيس سركيس في اعلان استقالته ، وما هو موقفكم من ذلك وما هو الموقف الاسلامي بشكل عام وما هي توقعات سماحتكم بالنسبة للمرحلة المقبلة .

ج : عندما أعلن الرئيس الياس سركيس عن عزمه على الاستقالة ، كنت في طليعة من اتصل به لاتمنى عليه صرف النظر عن عزمه هذا داعيا اياه أن يظل ثابتا في الساحة برغم الصعاب والعراقيل الجمة التي توضع في طريق الحكم ، لقد قلت له ان القسم الدستوري الذي أدلى به امام المجلس النيابي ساعة توليه المسؤولية يحتم عليه البقاء في سدة المسؤولية مهما كانت الصعاب .

انني على كل حال اقدر كل التقدير المتاعب التي يصادفها الرئيس في

مسيرة الحكم ، وانني استطيع ان احزم هنا ان احدا من المسلمين ليس مصدرا لاي من هذه المتاعب . كما ان كثيرا من المواطنين المسيحيين ليس احدا منهم مصدرا لها . ان هذه المتاعب مصدرها اذن بعض الزعامات والاحزاب المسيحية الطائفية التي تريد تقسيم لبنان اما تقسيما جغرافيا واما تقسيما امتيازيا تكون فيه السيطرة والامتيازات السياسية والادارية لهذه الزمرة القليلة من الزعامات والاحزاب الطائفية المسيحية ، ان الخطة الامنية التي وضعها الحكم يمكن السير بهابعد حل هذه العقدة السياسية ؛ فالزعامات واحزاب المسيحية لا تتنازل عن اسلحتها ولا عن الميليشيات التي كونتها الا اذا امنت سيطرتها على المسلمين وعلى قسم كبير من المسيحيين ؛ ولقد كان هذا الامر هو السبب الرئيسي في الموقف الذي وقفته قوات الردع العربية من هذه الزعامات والاحزاب ومن يساندها .

وعلى كل حال ، وبالرغم من التدخل الاسرائيلي بالسلاح الجوي ، وبالرغم من التصريحات الاسرائيلية التهديدية لم تكسب اي تأييد لموقفها في الاحداث الاخيرة ؛ ان قول شمعون بغباء السياسة الاميركية يعني ان هذه الزعامات والاحزاب لا تجد التأييد حتى من اميركا ؛ ولذلك فان قضيتهم خاسرة ، واي عنت يحاولون به ان يغيروا به من هذا الواقع فانما هو تصرف انتحاري سوف يرتد عليهم وحدهم بالخراب . ولقد عودونا على مثل هذا العنت ، فاذا حصل منهم ذلك ، لا سيما بعد وصول بواخر الاسلحة اليهم من ميناء جونيه ، فانهم أول من يجني نتيجة خراب لبنان ، أكان ذلك في حال بقاء الرئيس سركيس في سدة الرئاسة او كان ذلك في حال استقالته ، الا ان هذا الخراب سيكون على اشده في حال الاستقالة .

بالرغم من ذلك كله فانا متفائل ولا استطيع بالرغم من الغيوم القاتمة ، الا أن اكون كذلك ، فالخطة الامنية والتوازنات الوطنية الموضوعة في حساب الدولة هي ضرورة مستقبلية لوحدة لبنان شعبا وارضا ومؤسسات ، وهذه الخطة لا بد من تنفيذها لتوفير الاجواء المناسبة على ما يبدو لمؤتمر جنيف .. أو لمؤتمر لندن ، وعلى كل حال فان القضايا الجزئية تظل على علاقة ما بالقضايا الكبرى ، وعليه فان قضية لبنان وأمن لبنان تظل من صلب القضية السورية ومن أمن سوريا ، كذلك علاقتها بالدول العربية ، وبالدوائر التي هي أوسع من ذلك ، انها قضية لا يمكن أن ينفرد بحلها لا حزب طائفي ، ولا زعامة طائفية ، ينبغي أن يكون هذا الموقف واضحا تمام الوضوح .

[كلمة مفتي الجمهورية اللبنانية بمناسبة حلول شهر رمضان ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م] .

٨١
رمضان تلك الفرصة النورانية

ان شهر رمضان الكريم يطل علينا هذا العام ، والنفوس قلقة ، والقلوب مضطربة ، ومصائر البلاد والعباد ، معلقة بألف خيط وخيط ، كل خيط منها مشدود لاتجاه ، وكل اتجاه مرهون لغاية ، وكل غاية معقودة لهوى ، وكل هوى يشكل سببا من أسباب البعد عن الله العلي العظيم ... نستغفره سبحانه بما نعلم من سعة غفرانه ، ونعوذ به وهو الذي ، لا ملجأ لنا منه الا اليه ، ولا شفاء الا عنده ، تبارك وتعالى وهو اكرم الاكرمين .

لقد ذهب البعض الى القول بأن مرد ما حل ببلادنا ، الى غضب من الله ابتلينا به ، نتيجة لفسق المترفين في هذه الحياة ، وضلال المعرضين عن طريق الحق ، وتمرد العصاة على أوامر الله عز وجل ، وذلك طبقا لقوله تعالى في كتابه الكريم : « واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا .. » وقد يكون هؤلاء مخطئين أو مصيبين ، ولكن الامر المؤكد ان الله سبحانه وتعالى ، لم يعط علمه لاحد ، ولم يرهن مشيئته لمخلوق ، فضلا عن ان العصيان لاوامر الله سبحانه وتعالى ، ومظاهر الترف والفسق والفجور ، امور لا سبيل الى انكار انغماس الناس فيها من كل الطبقات وعلى كل المستويات وبالشكل الذي اصبح يعرفه كل اولئك من الصحافة واجهزة الاعلام ويرون مظاهره المخزية هنا وهناك ويجعلونه حديثهم اليومي صباح مساء ، حتى المنغمسين منهم في ذلك اصبحوا يضجون منه ويستنكرونه والله تعالى يقول : « فذرهم في غمرتهم حتى حين ، ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون » .

ويقول : « وكأين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا ، فذاقت وبال امرها ، وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولى الالباب » .

ومع ذلك فاننا نستطيع ان نقول اننا ما زلنا نرى والحمد لله المساجد تكتظ بجموع المسلمين الذين يقصدونها كل جمعة للصلاة ، والذكر ،

والصلاة بقلوب خاشعة ونفوس ضارعة ، واصرار على الاستمرار في درب الحق والخير لا تراجع فيه ولا انكفاء .

ولكن ينبغي الا نسهو عن ان الجرثومة الدقيقة اذا هجرت ولم تكافح انتشرت واساءت الى المجموع من حيث لا يحسبون ولا يدرون وهو ما يعبر عنه قول العلماء : البلاء يعم والنعمة تخص ، وقول الله تبارك وتعالى : « واتقوا فتنة لتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » .

اننا مدعوون في هذا الشهر الكريم بالذات ، الى مزيد من الطاعة والعمل الصالح نبذله مخلصين لله سبحانه وتعالى ، لندفع عن انفسنا البلاء ، ونستجلب الرضى ، ونفوز من الله بالنصر والامن ، وذلك طبقا لوعده الكريم في قوله : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون » . وقوله : « وانا للنصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار » .

ان موسم الطاعة في ومضان ، فرصة نورانية لا يجوز ان نهدرها باهمال ، او نميتها بآلية ، فنصوم صيام عادات وتقاليد ، مصحوبا ببعض المظاهر الشعبية المسلية ، كاقامة مآدب الافطار ، وتبادل الدعوات الى السهرات ، وتزيين الموائد بأطعمة الترف والبطر ، وما الى ذلك من امور هي في الاصل مناقضة للحكمة من الصوم كما انها مضرة لوظيفة البدن ، ومعطلة لحركة الفكر والروح ، ان الغاية من الصيام ، ايها الاحبة ، ليست هذه الامور بأي حال من الاحوال ، انها اولا وقبل كل شيء طاعة لله سبحانه وتعالى الذي أمرنا به بقوله « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » . توفر لنا بالممارسة صحة بالبدن وسموا بالروح وصفاء بالفكر .. فليس الصيام في الاسلام صيام ترف يصاحبه البذخ بلا حساب ، ولا صيام خديعة نعوض فيه ما امتنعنا عن تناوله في النهار اضعافا مضاعفة في الليل باسراف لا حدود فيه ، بل هو صيام قهر لشهوة النفس في الطعام والشراب ، واذلال لشهوتها في الكبر والتعالي ، وممارسة صادقة للمعاناة من الحاجة والحرمان ، طاعة لله واحتسابا ، واختيارا من الانسان وارادة ، وكلما كان اختيارنا لقهر الشهوة اقسى ، كانت طاعتنا لله اصفى ، وكلما كانت ارادتنا في اذلال شهوة الكبر اشد ، كانت محبتنا لله انقى ، ولهذا فان من حقنا ان نقول ان لنا دوما ، وبخاصة في شهر رمضان ، ملء الحرية في أن نختار منزلتنا عند الله وان نحدد درجة قربنا منه او بعدنا عنه ...

ذلك لان لنسبة حريتنا من قيود البدن والوجود المادي ومتطلباته

فعلا كبيرا في تعيين مدى طاعتنا لله بحيث تعظم هذه بعظم تلك او تضؤل بضآلتها ... وبالتالي فان نسبة طاعة الانسان لله معيار سليم يعبر عن مدى ما يتمتع به هذا الانسان من حرية شخصية ومن قدرة على السيطرة على الذات ...

ان التحرر من قيود الشهوات النفسية واهوائها وان الطاعة لله ظاهرتان انسانيتان يكمل بعضهما الاخر لتحقيق دنو الانسان من محبة الله وفوزه برضاه ...

وطاعه الله في الصوم هي من اوائل الطاعات التي امر الله بها عباده ، لان من خلاله تتحقق ارادة الذات بضبط سلوكها وقهر اهوائها الضارة كما تتحقق مرضاته سبحانه وتعالى وغفرانه فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم قوله :

« قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به والصيام جنة فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فان سابه احد او قاتله فليقل اني صائم » .

كما روى عنه قوله : « من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » .

ان الالتزام بفعل الاركان الخمسة والمحافظة عليها هو التزام بسلوك درب الكمال لانها اسمى الطاعات واحبها الى الله . وذلك فان علينا الا نتساهل بأحدها لان الاسلام كل لا يتجزأ ، فلا يجوز اخذ جزء منه وتطبيقه وترك جزءا آخر او اهماله . ان علينا اليوم ان نستمد من صبرنا في الصوم وجلدنا عليه في هذا الجو الحار وفي هذا الوضع السياسي المحموم والاقتصادي الجائر ، صبرا على ممارسة كل الطاعات من صلاة وصوم وحج وزكاة ، وان تكثر تلاوة القرآن والذكر والدعاء في ظلمات الليل .. فقد ورد : « ان الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة » ... ان علينا ان نغتنمها فرصة لاخراج زكاة اموالنا وايصالها الى مستحقيها من الفقراء والمساكين في سبيل الله وابناء السبيل .

اننا اذا احببنا شخصا في هذه الدنيا رأينا انفسنا منصرفين ، بكل ارادتنا واختيارنا الى طاعته ، فكيف بنا امام الله الخالق ، البارىء ، المصور ، الرحيم ، الكريم ، الغفور ، الودود ، المنعم ... الجدير بكل محبتنا ، المستأثر بكل قلوبنا ، اننا لو قدمنا له كل طاعتنا لبقينا ازاءه مقصرين ، الا ان سعة رحمته وواسع بره هما اللذان يجعلاننا نأمل بمغفرته ... ذلك ان نعمه واحده يهبها لنا تبقى جديرة بكل طاعتنا ، وان عطاء واحدا يتفضل به علينا ، يبقى جديرا بكل محبتنا ، فما ظنكم بنعمة الوجود ونعمة العقل ونعمة الرزق الدائم والعطاء الكريم الذي لا ينقطع ،

ان الخير يستجلب الرضى ، وان المحبة تستجلب الطاعة ، فاذا كان

الامر كذلك ، وهو سوف يبقى كذلك ، فاننا نتساءل الم يئن الاوان بعد ، لنتعلم ويتعلم غيرنا ان العدل يستجلب الطاعة ايضا .

ان مشكلتنا في هذا العالم ، التي تتميز بالقلق والثورة والاضطراب ، اساسها فقدان العدل ، فلا عدل على الصعيد العالمي ولا عدل على الصعيد العربي ، ولا عدل على الصعيد اللبناني ، ولهذا كانت المعارضة والثورة والنقمة على كل صعيد وصعيد ، ولو تحقق العدل ، بين الشعوب والدول لعمت الطاعة للحكام ، واستقرت الاوضاع للانظمة ، وتعاون الجميع لما فيه خير البشر جميعا .

ان الطاعة للبنان الوطن ، التي درج الناس على تسميتها بالولاء للبنان لا تكون والعدل مفقود ، والامتيازات قائمة ، والتفرقة الطائفية قاعدة ثابتة في كل حين ، ان الامتيازات الطائفية السياسية وفي كل مجال والتي كانت أصلا من اصول كل ظلم في لبنان ، وكل انفعال وخطر داهم ، ما زالت ، بالرغم من الوعود الرسمية ، تبرز آثارها في الحقول الداخلية والخارجية على حد سواء مما يسهم في زعزعة الطاعة الوطنية والولاء اللبناني بشكل لا يسر الا العدو . ومما يؤسف له ايضا ان هذه الانحرافات السياسية والامتيازات الطائفية التقسيمية قد اصبحت شيئا يضاف الى العدو الصهيوني بمظالمه ، وعدوانه المتكرر ، وخططه ، فاذا بالتنسيق مع العدو قائم على قدم وساق ، واذا بالاتفاق على المظالم يسود كل جبهة ، واذا بالعدل يصبح اكثر غربة في لبنان .

ان شهر رمضان هو شهر الخير والبركة ، وموسم الطاعة والقرب من الله سبحانه وتعالى ، فعن سلمان رضي الله عنه قال : « خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم شعبان قال ، يا ايها الناس قد اظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة خير من الف شهر ، شهر جعل الله صيامه فريضة ، وقيام ليلة تطوعا من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزاد في رزق المؤمن فيه ، من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه ، وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل اجره من غير أن ينقص من اجره شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يعطي الله هذا الثواب من فطر صائما على تمرة او على شربة ماء او حذقة لبن وهو شهر اوله رحمه واوسطه مغفرة وآخره عتق من النار » أو كما قال ...

ان مواسم الطاعات فرص لمزيد من الاتصال بالله سبحانه وتعالى ، ونحن عندما نتصل بالله ، انما يكون ذلك من أجل أن نستمد العدل من عدله ، والمحبة من محبته ، والتوحيد من توحيده ، والخير من معينه ، فليجعل اللهم شهر رمضان موسم خير وبركة على العرب والمسلمين في اقطار الدنيا ، وعلى اللبنانيين جميعا في هذه الظروف الحالكات .

[سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية لدى زيارته الى الكويتتلتقي معه مجلة الوعي الاسلامي الصادرة في الكويت وتجري معه الحوار التالي ـ العدد ١٦٢ جمادي الاخرة ١٣٩٨ هـ (مايو) ايار ١٩٧٨] .

٨٢
المسلمون بين الواقع والامل

لبنان شغل العالم معه بأحداثه المتتابعة ... لبنان ميدان صراع منذ امد بعيد ... لبنان تقع على ارضه ابشع جرائم ارتكبها انسان الحضارة الزائفة ... وفي لبنان سالت دماء زكية ... وتداخلت الاحداث وتشابكت الامور ... وامتد رداء الفتن الاسود ليغطي على لبنان الطبيعة ... الذي ابدعه الله جمالا واشراقا .

لبنان بلد بالاحداث يغلى ... وكلما اوشكت نار الفتنة ان تخمد ... امدها بالوقود تجار الحروب وسفاكو الدماء ... حتى كانت قمة المأساة في غزو بربري وحشي قامت به دولة الصهاينة غير الشرعية على ارض لبنان ... وسقط الوف الشهداء ... وتشرد الوف الابرياء ... وعاثت اسرائيل في الارض فسادا ... والعرب والمسلمون ـ الرسميون ـ بقواتهم الرادعة في موقف المتفرج المستنكر للعدوان احيانا ... المهدد باتخاذ اللازم في الوقت المناسب ... والوقت المناسب ـ في نظرهم ـ لم يحن بعد !! ويعيش لبنان مأساته ... جرحا لا يندمل ... ونزيفا لا يتوقف ... وهدما لكل بنيان ... وازالة لمظاهر الحياة ...

وبعد ، جاءت قوات الامم المتحدة ... لتحتل مواقع الفدائيين ... ولتؤمن انسحاب المعتدين ... ولتحمي دولة الارهابيين ..

فماذا انت فاعل يا اخي في لبنان ؟ وماذا انت فاعل يا اخي في كل مكان عربي واسلامي ؟ وكيف يتحقق سلام مع اعداء السلام ؟ ..

اللهم انه لا حل الا في قولك ... وقولك الحق ـ : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون » ٦٠/الانفال .

وعزاؤنا في كل نقطة دم طاهرة اريقت في سبيل الله ... وعزاؤنا

في كل شهيد هو في رحاب الله ... قوله تعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون . يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين » ١٦٩ ـ ١٧١/آل عمران . وسط هذه المشاعر استقبلت الكويت وفدا لبنانيا كريما . . جاء قبيل الاحداث الاخيرة ليقوم بواجب التهنئة لسمو امير البلاد الشيخ جابر الاحمد الصباح بمناسبة توليه مقاليد الحكم في الكويت العزيز ـ كما قال سماحة مفتي لبنان الشيخ حسن خالد ـ وقال سماحته : لقد سعدنا بمقابلة سموه لهذه الغاية الا اننا اغتنمناها فرصة طيبة لنتذاكر مع سموه ومع المسؤولين في دولة الكويت كل ما يعود على التضامن العربي ، وعلى التعاون الاسلامي بالخير والبركة .

هذا ... والوفد اللبناني برئاسة سماحة مفتي لبنان الشيخ حسن خالد .

وعضوية كل من السادة :

فضلية الدكتور / صبحي الصالح : مدير كلية الاداب في الجامعة اللبنانية ونائب رئيس المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى .

الاستاذ حسين القوتلي : المدير العام لشؤون الافتاء وعضو المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى .

السفير الاساتذ محمود حافظ : عضو المجلس الاستشاري للافتاء .

الاستاذ رفيق البراج : رئيس ديوان المحاسبة سابقا وعضو المجلس الاستشاري للافتاء .

وقام الوفد الضيف بزيارة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية : ودار الحديث بين الوفد اللبناني برئاسة سماحة مفتي لبنان الشيخ حسن خالد ... والمسؤولين بالوزارة برئاسة الوزير السيد يوسف جاسم الحجي حول اوضاع المسلمين في لبنان ... وما يعانيه اخوة لنا هناك من صعاب ... ووسائل التعاون بين وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ... ولبنان المسلم ... من اجل رفع المعاناة عن المسلمين هناك . ثم كان لنا هذا اللقاء مع سماحة مفتي لبنان ... وكان البدء التعرف على طبيعة منصب مفتي الجمهورية اللبنانية ...

خطورة منصب الافتاء في لبنان

قال سماحته : ان قولكم ان منصب مفتي الجمهورية اللبنانية له طبيعة عمل خاصة تتميز عن طبيعة العمل بالنسبة للافتاء في اي بلد آخر

انما هو قول واقعي وصحيح ، فرضه الوضع العام في لبنان ، فهو وضع لا يعطي مفتي الجمهورية هذه الطبيعة الخاصة في العمل والمسؤولية . وانما يعطيها ايضا لرؤساء الطوائف في لبنان جميعا .

وانها في الحقيقة مسؤوليات كبرى امام الله والناس نرجو في كل لحظة ان يوفقنا الله للقيام بها بكل امانة ، كما نرجو ان يجنبنا الزلل والخطأ ، فاننا في كل لحظة معرضون لذلك ، ولكنا اذا استعنا بالله ـ وهذا شأننا في كل ما نعمل ـ فاننا باذن الله سوف نستمر في الطريق نحو ما نطمح اليه من مرضاة الله في خدمة الناس .

اما هذه الصلاحيات او المسؤوليات التي انيطت بالافتاء فهي كثيرة ومتشعبة ، الا انها لم تكن في يوم من الايام متروكة من غير نصوص قانونية تضبطها ، ومواد تشريعية تنظمها ، ولقد نصت قوانين البلاد صراحة على هذه الصلاحيات ، واذا حاولنا أن نحدد مصادر صلاحياتنا ومسؤولياتنا القانونية اللبنانية فانها تنحصر في مرسومين او قانونين اساسيين .

اولهما : المرسوم الاشتراعي رقم ١٨ ـ الخاص باستقلال المسلمين في تنظيم شؤونهم الدينية .

ثانيهما : مرسوم تنظيم المحاكم الشرعية ...

ومن خلال هذين القانونين يمارس مفتي الجمهورية مسؤولياته وصلاحياته على الاصعدة التالية :

اولا : الافتاء ـ ومن خلاله تمثيل المسلمين امام جميع المراجع الرسمية في الداخل والخارج باعتباره رئيسا للطائفة الاسلامية السنية في لبنان .

ويتمتع بالامتيازات والصلاحيات التي يتمتع بها رؤساء الطوائف في لبنان جميعا ، هذا من الناحية التمثيلية لمنصب الافتاء . اما من الناحية الاجرائية فان مفتي الجمهورية هو مرجع الاستفتاءات جميعا التي ترد الى دار الفتوى في شؤون الناس الحياتية على ضوء احكام الشريعة الغراء .

وعلى ذلك فان هناك جهازا للافتاء منتشرا في مختلف مناطق الجمهورية، مؤلفا من مفتيين في المناطق ، ومن مدرسي فتوى يساعدون مفتي الجمهورية في تحمل أعباء هذه المسؤولية .

ثانيا : وبطبيعة الحال ، ولما كانت الدولة رسميا دولة غير اسلامية فانه ليس فيها وزارة للاوقاف والشؤون الاسلامية ، فكان من نتيجة ذلك ان وقعت مسؤولية وزارة الاوقاف التي تضطلع بها اي وزارة للاوقاف في أي بلد اسلامي على مفتي الجمهورية . فأصبحت الدعوة الاسلامية، وشؤون المساجد ، والتوعية الاسلامية ، والاعلام الاسلامي عامة ،

وتعليم الدين الاسلامي في جميع مدارس الحكومة اللبنانية ، كل ذلك يقع على عاتق الافتاء وحده ، عليه ان يخطط ويبرمج العمل هذا كله ، وينفق عليه الانفاق الكامل ، ومفتي الجمهورية هنا يعاونه في تنظيم شؤون الاوقاف مجلسان : مجلس تشريعي يشترك في عضويته جميع رؤساء الوزراء السابقين ورئيس الوزراء الحالي كأعضاء طبيعيين ، وعلماء الجامعات واختصاصيون ، بعضهم ينتخب من قبل هيئة عامة ، وبعضهم يعين من قبل مفتي الجمهورية . وهذا المجلس يعاون المفتي في ادارة احوال المسلمين وفي اصدار القوانين الاسلامية التي تطبق في البلاد متى صدرت عن هذا المجلس . ومجلس آخر : هو المجلس الاداري للاوقاف ، والذي تنحصر اعماله في الادارة الوقفية .

ثالثا : المحاكم الشرعية التي تهتم وتنظم الاحوال الشخصية لدى المسلمين بمقتضى النصوص الشرعية ، ويعتبر المفتي رئيس مجلس القضاء الشرعي الاعلى للطائفتين الاسلاميتين الكبيرتين السنية والشيعية .

رابعا : الامور او المسؤوليات الاجتماعية التي تعنى بالخدمات الاجتماعية لابناء المسلمين ولدور الايتام ، حيث تنص المادة ٣ من المرسوم الاشتراعي رقم ١٨ على أن مفتي الجمهورية يعتبر راعيا لها في جميع مناطق الجمهورية .

خامسا : الاحوال المصيرية العامة للمسلمين ومطالبهم العامة التي تتعلق بمسؤوليات الدولة والحكم تجاه المسلين بشكل عام .

انها مسؤوليات كبرى كما ترى متشعبة ، ولكن نستعين بالله اولا وآخرا ونحن نقوم بها راجين من الله سبحانه ان يوفقنا لما فيه الخير والرضوان .

● ويمضي بنا الحديث مع سماحة مفتي لبنان الشيخ حسن خالد .. وهو متحدث لبق ، وذو ثقافة واسعة ، فيه صفاء المسلم ، واشراق العالم الجليل .. فيقول سماحته عن التعليم الاسلامي ودوره في لبنان :

ان للتعليم الاسلامي دورا في لبنان من غير شك ، ولقد اشرت سابقا الى ان التعليم الاسلامي في مدارس الحكومة كلها وفي مختلف مراحل التعليم ، وعلى مستوى الجمهورية مطلوب من الافتاء باعتباره مسؤولا عن الاوقاف التي تدفع ميزانية التعليم الاسلامي ، ومع ان الدولة خصصت في مدارسها الحكومية ساعة في الاسبوع لكل فصل ، فان ميزانية الاوقاف الاسلامية لا تغطي من هذا التعليم الا منطقة بيروت ، وصيدا ، وطرابلس وبعض المناطق الاخرى ، بالرغم من مساعدة الازهر الشريف بأساتذة اكفاء يوفدون الينا كل عام .. واننا نرجو ان يهيء الله لنا الظروف

التي معها نستطيع ان نغطي ساعات تعليم الدين الاسلامي في كل مدارس الحكومة اللبنانية .

هذا على الصعيد الحكومي . اما على الصعيد الخاص فان لدينا مدرستين اسلاميتين كبيرتين ..

اولاهما : ازهر لبنان .

وثانيتهما : كلية التربية والتعليم في طرابلس .

وهما المدرستان الدينيتان الوحيدتان المختصتان بتعليم الدين الاسلامي وتخريج علماء الشرع بمستوى المرحلة الثانوية ، بحيث يلتحقون بعد ذلك بجامعة الازهر الشريف ، او جامعة المدينة المنورة ، ليكملوا دراستهم الشرعية على المستوى الجامعي ، وهناك مدارس اخرى كثيرة ـ والحمد لله ـ تعلم الدين الاسلامي الى جانب العلوم المدنية الاخرى ، وتتراوح ساعات تدريس الدين الاسلامي بالنسبة لكل فصل في هذه المدارس الخاصة بين ساعتين وخمس ساعات في الاسبوع ، وتأتي في طليعة هذه المدارس التي تربي الطالب المسلم تربية اسلامية صحيحة مدارس الايمان ، ومدارس المقاصد ، في بيروت ، وصيدا ، وطرابلس ، والقرى . الا اننا نطمع دائما في ان نرى المزيد من هذه المدارس يقوى وينمو في هذا الطريق القويم .

المسلمون بين الواقع .. والامل

● ثم يأخذنا الحديث مع سماحة المفتي الى القاء الضوء على واقع المسلمين ـ اليوم ـ ومدى تلاؤمه مع الاسلام كقيم عليا وتعاليم سامية .. فيقول الشيخ حسن خالد :

لا شك ان المسلمين في لبنان متمسكون بقيمهم الاسلامية ، وتعاليمهم الدينية ، تمسكا قويا ، يقوم على الوعي والفهم والالتزام بشكل يدعونا الى التفاؤل بأن المزيد من الجهد والمزيد من العمل في نشر الدعوة ةالاسلامية من شأنه أن يعزز الواقع الاسلامي بالشكل الذي نطمح اليه .

اذن سماحتك متفائل ، وتأمل في غد أكثر اشراقا ، وترى أن الجهد المبذول متى ضوعف من أجل النهوض بمسلمي اليوم سيؤتى ثماره الطيبة ، وجناه الحلو ، ونحن مع سماحتك نطمح الى غد عزيز ولكن الغد يبنى على واقع اليوم ... وواقع لبنان احزاب وتنظيمات سياسية بلا حدود ... فما طبيعة العمل الاسلامي في هذه المرحلة ؟

يقول سماحته :

لا بد من الاشارة الى ان لبنان في اجواء الحرية عامة ، والحرية غير

الملتزمة بشكل خاص اصبح ميدانا رحبا للتيارات السياسية والعقدية ذات الدوافع المحلية من ناحية ، والخارجية من ناحية اخرى ، تتصارع فيه ، ولكنها تتفق في مناواتها للاسلام محاولة ضربه وضرب المسلمين معا . الا ان المسلمين وقد شعروا منذ القدم بهذه الخطورة ، **فقد برزت بين** صفوفهم حركات اسلامية واعية . تكتلوا على اساسها ، وبرزت جماعات واحزاب وهيئات ومؤسسات اجتماعية وثقافية في الغالب ، تعلن التزامها بالدين الاسلامي عقيدة ومنهجا وتطبيقا ، ولقد قويت هذه النزعة خلال الحرب ، فظهرت تنظيمات عسكرية ، واحزاب ومجموعات رفعت شعارات اسلامية صراحة ، مما يبدو معه ان هذه التنظيمات في عهد السلام والوفاق ستلتزم بالنضال السياسي ، والتكتل الاجتماعي على اساس اسلامي وطني ، يمد لبنان وشعبه بالخير والرفاه .

سماحة الاسلام

ويمضي الحديث سالكا مجراه في انسياب وسهولة ويسر ... مكتسبا من طبيعة محدثي السمحة العذبة الشيء الكثير ... فيقول عن الاسلام وسماحته وتعايشه مع الطوائف الدينية في لبنان :

اريد ان اصحح انه ليس هناك على الاطلاق طائفة دينية اخرى نحقد او نعادي الاسلام والمسلمين ، فاذا كان من عداء للاسلام والمسلمين ، في لبنان ، فانه عداء سياسي غالبا ما يظهر من السياسيين انفسهم ، اما تحت ستار الطائفية ، واما تحت ستار الحزبية الملحدة ، فالطائفية التي هي مذهب سياسي في الغالب يقوم على اساس اعطاء الامتيازات الطائفية على حساب المسلمين ، والحزبية الملحدة التي تقوم على ضرب العقيدة الدينية عند كل المتدينين هي سبب الحقد والعدوان .

ان مظاهر التسامح الاسلامي في لبنان تتمثل في دعوة المسلمين ومطالبتهم بالمساواة ، والعدالة في معاملة المواطنين جميعا بلا تفريق تحت اي شعار .. اننا نعترف بكل الاديان السماوية ... ونعظم كل رسل الله وانبيائه ، شعارنا الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، اما الحقد الطائفي الذي هو سياسة بحد ذاته فيتلخص في الامتيازات الطائفية التي يحرص عليها البعض ، والتي ليست من الدين في شيء .

● ولبنان بمآسيه والامه ، بأحداثه ومشكلاته ، بمعاناته وجراحاته ، يشغل عالمنا العربي والاسلامي ، ويصيب الامة في ضميرها ... ويدمي قلوب المؤمنين المخلصين ... ويقول البعض عن غياب التوجه الاسلامي عن ساحات الصراع في لبنان ... فيجذب طرف الحديث بطريقة بارعة

محدثي الفاضل فيقول :

صحيح ان الاحداث المؤسفة الاخيرة شغلت العالم العربي والاسلامي ، بل والعالم كله ، لان العالم كله له دور في احداث لبنان بشكل او بآخر ، ان الصراع العالمي بمتفرعاته لم يجد من ساحة له الا هذه الرقعة الصغيرة من العالم التي هي لبنان ، ولعل وضع الامتيازات الطائفية هو الذي ساعد على هذا الاستغلال لارض لبنان وشعب لبنان ، اما غياب الوجه الاسلامي عن ساحة الصراع هذه فأعتقد انه حكم ليس في محله ، لان المسلمين كانوا قبل الحرب وخلالها وبعدها وما زالوا حتى هذه الساعة موجودين ، يتشاورون ، ويجتمعون في كثير من الاحيان، كما اجتمعوا واجمعوا في دار الفتوى على اسقاط حكومة لم يرضوا عنها ، واحلوا محلها حكومة دولة الرئيس رشيد كرامي ، والاجتماعات المتواصلة والمتكررة التي كان يعقدها زعماء البلاد المسلمون في (عرمون) بمنزلي ... حيث كانوا يطلبون باستمرار دعوتهم الى هذا المنزل المتواضع ليجتمعوا فيه ويقرروا امرهم ، اضف الى ذلك ان تنظيمات اسلامية ــ كما اشرت ــ ظرت على الساحة ، واثبتت وجودها ، وهذا كله يؤكد على الحضور الاسلامي ، اما الغياب الذي يشير اليه البعض فأنا اعتقد انه كان نتيجة للدعايات المغرضة التي يحاولون الصاقها بالمسلمين في جولة اعلامية ذكية لكسب تأييد العالم العربي بشكل خاص .

التقريب بين المذاهب الاسلامية

● وحول التقريب بين المذاهب الاسلامية ... والجهود المبذولة بهذا الصدد جرى بنا الحديث في واديه السهل الخصيب .

فيقول مفتي لبنان :

ان الدعوة الى التقريب بين المذاهب الاسلامية لا تجد صداها الحبيب في هذه الايام فحسب ، وانما هي دعوة ترضي الله في كل زمان ومكان ، لانها من صلب الدعوة الاسلامية ، وفي اساسها .

ولقد كانت لنا قبل الحرب اجتماعات دورية ، نعقدها باستمرار على صعيد رؤساء الطوائف الاسلامية ، فنتشاور في كل ما يعود على التقريب بين المذاهب بالخير ، والرضا من الله سبحانه وتعالى ، ولقد باشرنا ــ قبل الحرب ايضا ــ في جلسات عمل مع سماحة الامام موسى الصدر لوضع اسس للتقريب والعمل الاسلامي المشترك ، وتوحيد النشاط الديني بشكل عام ، الا ان الحرب جاءت واستنزفت منا هذه الرغبة الى حين ، غير اننا بمشيئة الله وعندما تتوفر لنا اسباب الاستقرار ، واسباب اخرى لا بد منها ،

سوف نعود الى اكثر مما كنا عليه من العمل في هذا المجال ، واننا لبالغوه باذن الله .

الاسلام دائما مع الوفاق الوطني

● وكانت قد ترددت في لبنان مؤخرا انباء عن صدور الوفاق الوطني — فانتقل بنا الحديث حول هذا الوفاق الوطني ، ومدى ملاءمته للطموح الاسلامي في لبنان ...

فقال محدثي الفاضل الواسع الثقافة الواضح البيان :

ان الوفاق الوطني في لبنان يسير في طريقه المرسوم الذي يبدو ان المواطنين جميعا راضون عنه ، فلقد اجتمعت الحكومة بعد استطلاع راي الزعماء السياسيين ، والروحيين ، ووضعت عناوين لهذا الوفاق على صعيد الحكم ، والادارة ، والجيش ، وتنوي الحكومة ان تدفع بهذه العناوين من خلال قرارات تتخذها الى المجلس النيابي ليقرها ، ثم بعد ذلك تأخذ دورها في التطبيق ، ويبدو حتى الان من هذه العناوين انها مستمدة من الوثيقة الدستورية المعروفة ، ان المصلحة الاسلامية دائما في الوفاق الوطني ، ولا مصلحة للمسلمين بالاختلاف الوطني ، فنرجو من الله سبحانه أن يساعدنا على دعم كل ما يمكن ان يجمع عليه اللبنانيون ، محافظة على لبنان وعروبته ووحدته .

الصحافة الاسلامية وسط صحافة لبنان

● ويعرج بنا الحديث الى ميدان الصحافة في لبنان ... وهو ميدان صاحب شان كل شيء في لبنان الان ... وعن الصحافة بشكل عام والصحافة الاسلامية بشكل خاص .

قال سماحته :

ان دور الصحافة في لبنان دور خطير للغاية ، ويكفي أن تعرف أن هناك تسعا وتسعين مطبوعة في لبنان من صحيفة ومجلة ، كلها تصدر في هذا البلد الصغير ، لتعرف كم هي التيارات كثيرة ومتضاربة في لبنان ، ولا شك أن لكل صحيفة تيارا واتجاها يعكس الاحداث اللبنانية من وجهة نظر مختلفة عن الاخرى ، مما يزيد في البلية والفوضى ، الا انه لا بد من الاشارة الى أنه كانت هناك صحافة اساسية لها الدور في التوجيه الاعلامي خلال الحرب وبعدها .

اما الصحافة الاسلامية ، فاننا في دار الفتوى نصدر مجلة شهرية

هي « الفكر الاسلامي » واعتقد انها تصل اليكم ، وهي تعبر بما تتضمنه من آراء عن الاتجاهات الاسلامية في كثير من القضايا المطروحة ، ولقد قويت هذه المجلة بعد الحرب ، ثم ظهرت صفحة اسلامية اسبوعية في جريدة يومية ، ثم تلتها جريدة يومية اخرى بصفحة اسلامية اخرى ، الا ان هذا لا يفي بالحاجة بعد ، واننا نرجو أن ترتكز حركة الاعلام الاسلامي هذه على اسس من التنسيق والدعم الذي نأمل أن تتوفر له جميع الظروف المناسبة .

امكاناتنا لا تسمح بفتح مساجدنا كلها

● ولا يفوتنا الحديث عن المسجد ودوره الحضاري والتاريخي ... ومدى ما عاناه المسجد في لبنان ومدى ما عاناه المسجد في لبنان ...

يقول سماحة مفتي لبنان : ان لدينا في لبنان حوالي ٤٠٠ مسجد ، منتشرة في مختلف مناطق الجمهورية ، واحب أن اقول هنا بكل صراحة ان امكاناتنا منذ عشرين سنة او اكثر لا تسمح لنا بفتح هذه المساجد جميعها ، انه بالرغم من مساعدة الازهر الشريف بالدعاة ، وبالرغم من مساعدة رابطة العالم الاسلامي بالمال لفتح كثير من مساجد (عكار) في الشمال ، فان بعضا من هذه المساجد لا زال مغلقا ، الا ان لدينا خطة لفتح كل المساجد المتبقية مهما كلف الامر من مال وجهد ، لاننا نعتقد ان للمساجد رسالتها في بناء حياة المسلم وشخصيته ، كما أن لدينا خطة لجعل المسجد مكانا للخدمات الاجتماعية في الوقت الذي هو فيه مكان للعبادة ، اننا نشعر شعورا عاليا بعظم هذه المسؤولية الملقاة على عاتقنا لان تأثير التيارات الغربية على شبابنا يكاد يتهددنا ، ونحن لا نستطيع أن ندفع بهذا الشر الا من خلال بناء الشخصية الاسلامية من خلال المسجد الذي هو مدرسة الاسلام الاولى ، تربي المسلم التربية النفسية والاجتماعية ، والروحية اللازمة ، وتؤدي له الخدمات والتوجيهات التي يحتاج اليها في حياته الخاصة والعامة .

ولكن : مما يؤسف له كثيرا أن عددا كبيرا من المساجد في لبنان قد ازيل تماما وهدم خلال الحرب ، كما تصدعت الكثرة الكاثرة من العقارات الوقفية التي كانت تمد هذه المساجد بالمادة اللازمة للدعوة والنشاط .

لكل بلد مشكلاته ...

● هكذا عايشت معي — اخي القارىء — الوضع الاسلامي في لبنان ،

واطلعت عن كثب على أوجه الصراع في لبنان ، ورأيت مدى المعاناة والمشكلات التي تعرقل الجهد الاسلامي في لبنان ، وحول هذه المشكلات والبحث عن مخرج منها يقول سماحة مفتي لبنان الشيخ حسن خالد :

اي واحد منا لا يستطيع ان يحصر في هذه العجالة مشكلات المسلمين داخل لبنان وخارجه . الا انني لست من الاشخاص المولعين بوصف دواء واحد لكل الامراض ، انني اعتقد أن لكل بلد مشكلاته الاجتماعية ، والاقتصادية ، والتربوية ، والسياسية ، وما الى ذلك ، فاذا استطعنا أن نأخذ كل بلد على حدة ، وندرس مشكلات المسلمين فيه دراسة اجتماعية زمنية ومكانية تلحظ المتغيرات فانه من الممكن ان نضع سلما للاولويات في حل هذه المشكلات ، ثم نبدأ بحلها واحدة بعد اخرى على ضوء كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله الكريم .

قدمنا الحضارة للعالم

واخيرا ... أخذت من وقت محدثي زمنا طويلا ... واراه في حاجة الى وقت يستريح فيه ، فمدة تواجده بالكويت مشحونة ببرنامج خاص للاطلاع على نهضة الكويت ، وزيارة معالم النشاط الاسلامي بها .

فرأيت أن نختتم حوارنا مع سماحته بكلمة يوجهها اليك — أخي القارىء —

يقول :

انه يسعدني أن احيي اولا مجلة الوعي الاسلامي التي تصدر عن وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، لما تتحلى به من وعي اسلامي حقيقي ، ومن حرص على رفع كلمة الله عاليا ، واني لارجو من الله أن يوفقها ويوفق العاملين فيها الى ما فيه الرضا والفلاح ، وانني عبر هذه المجلة الصادقة في دعوتها ، لارجو لقرائها مزيدا من الاطلاع ، ومزيدا من التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ، وبسيرة رجالاتنا العظام الذين صنعوا تاريخنا ، وبنوا حضارتنا على أسس متينة ، قدمها لنا الاسلام ، فجعلنا نقدم الحضارة للعالم كله .

وهكذا نأتي على نهاية لقائنا الخير بسماحة الشيخ حسن خالد مفتي الجمهورية اللبنانية ، ونرجو لسماحته وللوفد المرافق طيب الاقامة ... والتوفيق في عملهم المتواصل من أجل خدمة المسلمين في لبنان .

غير أنه يبقى لبنان النغمة الحزينة في عالمنا العربي والاسلامي طالما ظل أتون حرب ، وميدان تطاحن وصراع . واننا لندعو الله مخلصين ان يحمي لبنان من كيد الماكرين ، وعدوان الظالمين ... اللهم امين .

[مقابلة صحفية مع سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد اجراها الصحافي مسلم صالح حواري المحرر في جريدة « الفداء » التي تصدر في حماه ومراسل لجريدة « البعث » و « تشرين » الصادرتين في دمشق] .
٢ كانون الثاني ١٩٧٨

٨٣

الدور السوري ومبادرة السادات

س — ١ — تقام في سورية مسيرات تاستنكار للزيارة السوداء التي قام بها السادات الى فلسطين المحتلة . ما راي سماحتكم بهذه الزيارة بصورة شخصية ، وهل تعتبرونها زيارة سلام ام استسلام ؟ !

ج — ١ — ليس غريبا ان تقام مثل هذه المسيرات القومية في سورية الشقيقة ، اما بخصوص الراي فيما اذا كانت هذه الزيارة زيارة سلام ام زيارة استسلام ، فان اللقاءات المتكررة بين الوفود المصرية والوفود الاسرائيلية اثبتت أن اسرائيل لا تريد ان تفهم من هذه الزيارة الا انها زيارة استسلام تأخذ منها كل شيء ولا تعطي شيئا .

س — ٢ — ما راي سماحتكم لشرعية هذه الزيارة ؟ !

ج — ٢ — ان اي خطوة عربية لا يمكن أن تكتسب شرعيتها الا من كونها معبرة عن الارادة العربية المشتركة . ان القضية العربية تمر اليوم بامتحان عسير ومحنة صعبة مما اصبحنا نشعر معه بأننا احوج ما نكون الى التضامن العربي نعززه ونقويه ونحافظ عليه ، ان الشعب العربي اصبح يرفض بشدة كل خطوة تنال من هذا التضامن وتؤثر في وحدة مسيرته النضالية في سبيل تحرره ونهضته .

س — ٣ — كيف ترون الصدى التاريخي لهذه الزيارة وما هي تطلعاتكم المستقبلية بالنسبة للقضية العربية مع اسرائيل ؟ !

ج — ٣ — اننا عندما نطرح شعار الوحدة نكون في الواقع بصدد اقامة هذا الشعار معيارا لممارساتنا النضالية في هذا الاتجاه ، وكذلك نحن عندما نرفع في هذه المرحلة شعار التضامن فذلك يعني اننا نجعل

من فكرة التضامن معيارا لمارساتنا العربية كلها ، وحكم التاريخ سوف يجيء مبنيا على هذا الاعتبار اذ كلما كانت ممارساتنا تصب في تعزيز هذا التضامن كان حكم التاريخ لصالحنا ، واني اعتقد انه بعد الصدمات المتلاحقة لامانينا القومية والتي خلفتها الاجتماعات الثنائية مع العدو اصبح لا مفر من العودة الى فكرة التضامن العربي فمن هذا الطريق وحده ، وهو طريق تاريخي ومستقبلي معا ، يمكن للعرب ان يفرضوا على الدول الكبرى وعلى اسرائيل ايضا شروط سلام عادل قائم على اعادة الاراضي المغتصبة واقامة الدولة الفلسطينية على ارض فلسطين .

س — ٤ — ما رايكم بموقف سورية من القضية ؟

ج — ٤ — لقد كان موقف سوريا من كل القضايا العربية المصيرية موقفا تحكمه باستمرار الموازين القومية الدقيقة ، اننا ونحن نعلم ان القضية العربية اليوم تمر في اخطر مراحلها ، انما نعلم من جهة اخرى ان سوريا العربية وبقيادة الرئيس حافظ الاسد ، ستبقى في طليعة الدول العربية المتصدية بصلابة لكل المخططات الهادفة الى طعن وحدة هذه الامة والنيل من حقوقها المشروعة .

[لقاء صحفي مع سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد نشر باسم وكالة الانباء الصحفية ونشر في صحف بيروت المحلية صباح الاحد في ٧٨/١/٢٩] .

٨٤

عن الدور السوري

س — ١ — ما هو تقييمكم للوضع العربي بعد التطورات الاخيرة المتسارعة التي بدأت بزيارة الرئيس السادات الى اسرائيل ؟

ج — ١ — لقد ثبت للعرب بشكل قاطع ان افضل اسلحتهم على الاطلاق في مواجهتهم لاعدائهم في تاريخهم القديم والحديث ، وحتى يومنا الحالي هو سلاح الوحدة والتضامن ، هذا التضامن هو سلاح فعال اقوى من الاسلحة كلها التي عرفناها حتى من سلاح النفط نفسه ، الا ان التضامن العربي اليوم ، بفعل التطورات الاخيرة المتسارعة اصبح مهزوزا بشكل يوشك معه ان يجرنا الى نتائج خطيرة لا يرضى بها اي عربي . اننا نلاحظ ان اعداء الامة العربية يعملون على خطين متكاملين ، خط اغراق اسرائيل بالاسلحة المجانية وخط تفكيك التضامن العربي ، فأميركا والغرب يسلحان اسرائيل بكافة الاسلحة المتطورة وبدون اي مقابل ، والمؤامرات الاجنبية تحاك ضد مسيرة التضامن العربي ، الا ان هذه الحقيقة يمكن ان تجعلنا نستفيد منها فندرك ان السلاح وحده ليس اداة الحسم في معركتنا مع العدو ، فالتضامن العربي الذي يحاول العدو ضربه في كل حين هو القوة الهائلة التي ترهب اعداء هذه الامة وتجعلهم يعدون مؤامراتهم لتفكيكه ، ومع الاسف فالتطورات الاخيرة المتسارعة ، كشفت عن ان الاعداء قد نجحوا الى حد ما في تصديع هذا التضامن العربي مما يجعلنا الان في موقف المتألم على ما حصل والمتخوف من نتائج الانقسامات الحاصلة على الساحة العربية .

س — ٢ — اذن كيف يمكن القضاء على الانقسامات التي وقعت بين القادة العرب ؟

ج — ٢ — انني ارى ان ذلك لن يتم الا بالعودة الى محاسبة النفس بكل صراحة واخلاص على تصرفاتنا ومبادراتنا فنقيمها ، على ضوء تقييمنا لسياسة عدونا تقييما استراتيجيا ، لتكوين قناعة مشتركة وخطة عمل عربية موحدة توضح لنا الى اين يمكننا الوصول مع عدونا ، ونلزم انفسنا جميعا قادة وجماهير بعدم تخطي الحدود المرسومة لنا وطنيا ضمن الخطة العربية المشتركة ومفهومنا النابع من اصولنا العامة وعندئذ فقط لن تكون للاجتهادات السياسية الافرادية سواء بالنسبة للقادة العرب او الافراد اي مبررات مقبولة.

س — ٣ — ما هو رايكم بمواقف سوريا الاخيرة ورفضها اجراء اية مفاوضات مع العدو قبل ان ينسحب من الارض المحتلة ؟

ج — ٣ — ان تاريخ سوريا حافل بالمواقف المشرفة والمعبرة عن الضمير العربي ، ولقد كانت سوريا وما تزال احد الاجنحة النابضة لهذه الامة اذ العقل المتزن الذي يعرف الى اين يسير ، وماذا يريد بالضبط في الموقف السوري الحالي الذي تشير اليه هو تعبير عن الاماني والعزة العربية .

س — ٤ — لقد اعلن كارتر عن عدم اشراك منظمة التحرير في اية مفاوضات فهل يمكن الوصول الى اي سلام عادل بدون اشراك منظمة التحرير الفلسطينية فيه .

ج — ٤ — اننا نلاحظ في الفترة الاخيرة التناقض واضحا في موقف الولايات المتحدة الاميركية ، فالتصريحات تتسارع على لسان الرئيس الاميركي وصحبه ، كما ان بيانات رسمية اميركية تصدر من حين لاخر ، وفي هذه وتلك مواقف يناقض بعضها البعض الاخر مما يجعلنا نتأكد من صحة المعلومات القائلة بأن الادارة الاميركية تتعثر قناعاتها تبعا لنوعية وقوة الضغوط الصهيونية عليها ، لذلك نحن نعتقد ان تصريح الرئيس كارتر الذي اشرت اليه هو من قبيل الضغط الاميركي على العرب ، وهو من قبيل الضغوط التي تمارسها اميركا وهي في قرارة نفسها غير مقتنعة بامكان حل قضية الشرق الاوسط على الطريقة الاسرائيلية ، هذه الطريقة التي تهدف الى استبعاد منظمة التحرير الفلسطينية عن اية مفاوضات ممكنة . والجدير بالذكر ان فكرة استبعاد منظمة التحرير ليستفي الحقيقة هي جوهر المسألة وان كانت جزءا منها ، لكن رفض اعطاء الفلسطينيين حقهم المشروع والطبيعي في اختيار قادتهم وانشاء دولتهم هو جوهر المسألة الذي ينبغي ان يحظى باهتمام المحافل الدولية ، ونحن نعتقد ان القيادات السياسية القائمة على ارادة الشعب لا يمكن الغاؤها بقرارات سواء كانت هذه القرارات دولية او اقليمية او عنصرية ، طالما كانت هذه القيادات متمتعة بثقة الشعب الذي يوليها قيادته .

س — ٥ — ما هي انعكاسات زيارة الرئيس السادات لاسرائيل على الوضع في لبنان ؟

ج — ٥ — البلبلة الحاصلة في الصف العربي من جراء هذه الزيارة انعكست بطبيعة الحال على لبنان لان لبنان هو مرآة صافية وميزان حساس لكل ما يجري في العالم العربي من احداث مختلفة .

٨٥
مـع الرئيس الاسـد

[برقية : اعادة انتخاب الاسد] .

بمناسبة قرار ترشيح سيادة الفريق حافظ الاسد لرئاسة الجمهوريـة العربية السورية ادلى سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالـد بالتصريح التالـي :

« ان المرحلة العربية الراهنـة بما يموج فيها من تيارات سياسيـة وما تحمل من تطورات مرتقبـة تحتاج الى مستويات عليا في القيادة تتمتع بالصدق والاخلاص والخبرة الواسعة والحكمة الرائدة .

وان اعادة انتخاب سيادة الفريق حافظ الاسد رئيسا للجمهورية العربية السورية ضرورة وطنية نظرا لما عرفناه فيـه من اخلاص لقضايا الامة وصدق في معالجتها من خلال عمق النظرة وسداد الراي . ولا يمكننا في لبنان ان ننسى للرئيـس الاسد بادرتـه السورية خلال محنتنا الدامية ، وما تزال تتحـمل المسؤولية على ارضنا بصبر وتضحية . ان الشعـب العربي السوري عندما يجدد البيعة للرئيـس القائد حافظ الاسد ينسجم مع تطلعاته الوطنية وامانيه العربية ، فللرئيـس القائد وللشعـب العربي السوري تهنئتنا القلبية بتجديد البيعة ودعاءنا بأن يوفق الله امتنا في ظروفها العصيبة التي تمر بها ويمـن عليهـا بالنصر والسؤدد » .

بيروت في ٦ ــ ٢ ــ ١٩٧٨

[ــ بيان عن المجتمعين وتصريح عن المفتي ٧٨/٣/١٧
ــ برقية المفتي للملوك والرؤساء العرب في الموضوع اعلاه] .

٧٨/٣/١٨

٨٦
اللقاء الاسلامي بعد الغزو الاسرائيلي للجنوب

تحسسا بالمسؤولية الوطنية ، وقياما بالواجب المقدس ، وامام هـول الكارثة التي اصابـت كـل لبنان باجتياح جزء عزيز من ارضنا في الجنوب ، وفي مواجهـة ما تعرضـت له ضحايا هذا الغزو الغاشـم ولا سيما المناطق الاهلة بالسكان التي انتهكت فيها الحرمات وضربت فيها الاماكن المدنية في قرى الشريط الحدودي مع الاراضي المحتلة وفي صور والنبطية وضواحي بيروت ، كمحلة الاوزاعي وما نجم عن ذلك من مشكلات اجتماعية وانسانية خطيـرة ، انعقد اجتماع برئاسة سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالـد ، حضره عدد من رؤساء الوزراء والسادة النواب والشخصيات والمثقفين فـي منزل السيد انيس ياسين ، عضو المجلس الاستشاري للافتاء الساعة الخامسة من مساء الجمعـة الواقع في ٨ ــ ٤ ــ ١٣٩٨ الموافق ١٧ ــ ٣ ــ ١٩٧٨ .

وخلال هـذا الاجتماع عرضـت قضية الاجتياح الصهيوني الاجرامي للجنوب اللبناني فأجمع الحاضرون على ادانـة واستنكار هذا العـدوان السافر على كـل القيـم الانسانية ومبادىء الامم المتحدة .

وبنتيجة الاجتماع ادلى سماحة مفتي الجمهورية بتصريح حول ما توصل اليـه المجتمعون من مقررات هـي :

اولا : مطالبـة الدولة بالاسراع في تحمل مسؤولياتها ووضع جميـع الوسائل والامكانيات المتوافرة لدعـم صمود ابناء الجنوب ورعاية شـؤون المهجرين منـهم بخاصة .

ثانيا : دعوة جميـع الدول العربية للقيام بواجبها القومي وتحمـل مسؤولياتها التاريخيـة في دعـم لبنان بما يتناسـب وحجم التضحيات التي يقدمها شعـب لبنان وتقدمها المقاومة الفلسطينية .

ثالثا — الاهابة بالمؤسسات الانسانية العالمية للمبادرة الى تقديم وسائل الغوث لضحايا الاعتداء الصهيوني .

رابعا : تشكيل لجنة من المجتمعين قوامها السادة : رشيد الصلح ، محمود الحافظ ، حسن مطر ، رفيق براج ، وفايز نصولي ، مهمتها التنسيق مع الدوائر المختصة في الدولة وكل الهيئات الاهلية العاملة في اغاثة المهجرين .

خامسا : تاليف لجنة برئاسة الرئيس الدكتور امين الحافظ وعضوية السادة : الدكتور زكي مزبودي ، الاستاذ محمود الحافظ ، الدكتور حسن صعب ، والاستاذ رفيق براج للاتصال بفخامة رئيس الجمهورية ودولة رئيس مجلس النواب ودولة رئيس مجلس الوزراء وابلاغهما وجهة نظر المجتمعين في اللقاء الاسلامي .

ويتوجه المجتمعون بالتحية والاكبار للمناضلين الذين سقطوا في ساحة الشرف دفاعا عن الجنوب وعن عروبة لبنان ووحدة ترابه وكرامة العرب .

ويتمنى سماحة المفتي على جميع الفرقاء الترفع فوق الانانيات وتناسي الخلافات ورص الصفوف باتجاه العدو المشترك والالتزام بالدفاع عن لبنان .

ثم وجه سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد الى الملوك والرؤساء العرب البرقية التالية :

لقد كان العدوان الاسرائيلي الغاشم على الجنوب اللبناني والمتحالف مع قوى الغدر والتعصب وما تركه من خراب ودمار وانهيار على الصعيد البنياني والاجتماعي والوطني اقسى الاثر في حياة اللبنانيين واخوتهم الفلسطينيين ، ان الضحايا البريئة والهجرة المتواصلة والتشرد المحزن الذي اصاب ابناءنا واربك حياتنا يوجب علينا باسم اخوتكم في لبنان ان نهيب بكم ملوكا ورؤساء وقادة ان تهبوا الى نجدة اخوتكم باجراء فعلي حاسم تتخذونه فورا وتستوحونه من قيمكم العربية الاصيلة والتزاماتكم الدينية الخلقية السامية وذلك للعمل المباشر ، وعلى المستوى الدولي ايضا لإيقاف نزيف الدم واستمرار الدمار والخراب قبل فوات الاوان سيما واننا نرى ان هذه الاحداث الرهيبة هي مجرد بداية اثيمة لنهاية اكثر اثما واجراما .

اننا نهيب بكم للعمل فورا على التصدي للمؤامرة بما يجبر القوات الاسرائيلية الغاشمة على الانسحاب من ارض لبنان ، وبما يحفظ قوة المقاومة اللبنانية الفلسطينية ويدعمها ، وبما يخفف عن المصابين والمهجرين مصيبتهم والامهم .

ولا حول ولا قوة الا بالله .

[مقابلة صحفية مع سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد حول موضوع المستقبل اللبناني اجرتها جريدة النهار بتاريخ ٧٨/١/١٥] .

٨٧

مستقبل لبنان

س١ : اي مستقبل ترى للبنان في المدى القصير وفي المدى الاطول ؟

ج١ : انني دائما متفائل بالرغم من المعوقات التي يراها البعض أكثر من حجمها ، وعلى كل حال فان المستقبل رهن ارادة اللبنانيين للخير ، ووعيهم للمؤامرات التي تدبر على حسابهم ، وانني على ثقة بأن هذا الوعي وتلك الارادة هما ميزتنا الحقيقية نحن اللبنانيين ، وبناء عليه فان الوفاق الوطني هو ما يمكن ان يرسم ملامح المستقبل اللبناني على المدى القريب والبعيد معا ، فالاتفاق على اسس الوفاق هو المستقبل القريب للبنان ، وتنفيذ هذه الاسس ، هو ما يمكن ان يرسم طريق بناء لبنان الواحد أرضا وشعبا ومؤسسات على المدى الاطول .

س٢ : هل ترى وفاقا وطنيا اذن آتيا في السنة ١٩٧٨ ؟

ج٢ : كل المؤشرات المحلية سواء كان ذلك على صعيد الشخصيات السياسية او الاحزاب ، وحتى تصل الى المؤسسات الرسمية والمصلحة العليا ، تؤكد أن هناك وفاقا وطنيا قريبا باذن الله ، ونحن نأمل أن تصدق نبوءة هذه المؤشرات بقرب هذا الوفاق .

س٣ : ما هو مدى ارتباط هذا الوفاق في رايك ؟

أ — بتسوية أزمة المنطقة .

ب — بالوجود الفلسطيني في لبنان .

ج — بوجود قوات الردع .

ج٣ : لقد قلت في البداية ان الوفاق رهن بأمرين :

— ارادة اللبنانيين

— ووعيهم

وبالارادة والوعي يمكن جعل هذه البنود الثلاثة التي يظنها البعض

معوقات لمسيرة الوفاق ، منطلقات ايجابية ومساعدة للوفاق نفسه .

فقوات الردع العربية التي اضفت في لبنان ظـلال السلام بمشيئـة اللبنانيين واخوانهم العرب ، تمثل في رأينا صمـام أمان على طريق الوصول الى هذا الوفاق المنشود اما الوجود الفلسطيني في لبنان فلا اظن أن هناك خلافا عليه وعلى استراتيجيته في العودة الى فلسطين وطن الاباء والاجداد ، ان الاتفاق واضح حـول هذه المسألة بين جميـع الاطراف كما ظهر جليا في الفترة الاخيرة وهذه النقطة ايضا يمكن توظيفها ، بكل وعي لمسؤوليتنا الخلقية والوطنية والانسانية ، لصالح السيادة اللبنانية ولصالح القضية الفلسطينية معـا . ان هذين الوجهين ، هما وجهان لعملة واحدة في الحقيقة هو الالتزام الوطني الخلقي ، ان كان ذلك لبنانيا أو فلسطينيا لا فرق .

أما ارتباط ذلك بتسوية أزمة المنطقة، فانني اذكر بالقول انني اشرت الى ما اسميته بالمؤشرات المحلية التي تتجه نحو الوفاق الوطني ، لانني أعلم كما يعلم غيري أن القضية ليست قضية محلية فقط ، ذلك أن لبنـان اختير منذ مدة ، من سوء حظنـا ، ساحة للصراعات الاقليمية والدولية ، ولكن الا انه اذا وفق الله اللبنانيين وحققوا خطوات الوفاق الاولى أمكنهم عزل هذا الجانب غير المحلي عن مجال التحرك في الـوقت الراهن الى حد بعيـد اذن مسألة تتعلق بارادة اللبنانيين ووعيهم كما قلت .

س٤ : ما هي الاسس في رأيك التي لا بد أن يقوم عليها الوفاق والتي يمكن أن تجمع عليها كل الاطراف اللبنانية ؟

ج٤ : من البديهي القول انه لا بد للاطراف اللبنانية المعنية من قاسم مشترك يتم الوفاق الوطني بينها على أساسه ، ويبدو لي حتى الان أن هذه الاطراف اصبحت من خلال التصريحات التي سمعناها حتى الان شبه متفقة على ما يمكن ان نطلق عليه عتبات الوفاق الوطني التي يمكن ان نذكر فيهـا الولاء للبنان وعروبتـه ووحدة شعبه وأرضه ومؤسساته ، وتعزيز الانتماء الوطني اللاطائفي ، وعادة بناء وتنظيـم الجيش اللبناني على أسس وطنية لا طائفية واعية ، وتعديـل قانون الانتخابات في الاتجاه نفسه والبـدء بالاصلاحات الداخلية باتجاه المصلحة الوطنية العليا التي يصيب نفعها كـل المواطنين في ظلال العدل والمساواة بلا تفرقة ولا تمييز ، وتعزيز سلطـة الدولة اللبنانية لانها في رأينا هي القوة الوحيدة التي يمكنها العمـل على الارض اللبنانية لتحقيق الانجازات المطلوبة .

س٥ : هل تعتبر ان الميثاق الوطني للعام ١٩٤٣ تخطاه الزمن أم انه لا يزال منطلقا صالحا للوفاق الوطني ؟

ج٥ : انني اعتبر ان الميثاق الوطني كان في ظرف قيامه منطلـق خير لجميع اللبنانيين ، الا أن مسافة زمنية كبرى أصبحت تفصلنا اليوم عن هذا

الميثاق ، فخمس وثلاثون سنة ليست في ميزان التطور مرحلة يمكن اغفالها ، واني اعتقد أن معطيـات جديدة للتغير والتطوير قد برزت على السـاحة اللبنانية في مرحلة الحرب وما بعدها ، وهي أسس الوفاق التي كنـت قد اشرت اليها ، فلا بد في نظري من السير في ركاب التطوير العصري نحو ما يحقق المصلحة الوطنية العليا ، والتي يتفق على تحديدها كل اللبنانيين .

س٦ : من يملك الحق في رأيك في تقرير المستقبل اللبناني ؟

أ ــ النواب ، ب ــ الاحزاب ، جـ ــ التنظيمات التي افرزتهـا حرب السنتين ، د ــ رؤساء الطوائف المختلفة ، هـ ــ جميع اللبنانيين عن طـريق استفتاء شعبي ؟

ج٦ : أنا لا استسيغ تجزئة الشعب اللبناني الى هذه الفئات ولا الى غيرها ، ولذلك اقول ان الذي يملك حق تقرير المستقبل اللبناني هو الشعب اللبناني نفسه ، هم اللبنانيون جميعا وبلا استثناء ، الا أن اللبنانيين في هذه الحالة لا بد لهم من قيـادة للسير بهم في هذه الطريق المستقبلي ، ومن المؤكد أن الجميع أصبح متفقا على أن السلطة الشرعيـــة في البلاد ، هي القيادة الحقيقية التي يمكن لها أن تقود المسيرة الى ما يحقق الخير للبنان واللبنانيين جميعـا .

س٧ : لقـد عبر رسميون وغير رسميين عن رفضهم لمشاريع توطين الفلسطينيـين فما هو الحل في رأيك لمسألة الوجود الفلسطيني في لبنان :

١ ــ تطبيق الاتفاقـات المعقودة بين الحكومة اللبنـانية والمقاومة الفلسطينية : (القاهرة ، ملكارت ، شتورة ، الرياض) ؟

٢ ــ انهاء الوجود الفلسطيني المسلح ؟

٣ ــ اعادة توزيع الفلسطينيين على الدول العربية في ضوء مساحة كل منها وامكاناتها ، في انتظار حل لازمة المنطقة وللمشكلة الفلسطينية برمتها؟

ج٧ : ان الوجود الفلسطيني في لبنان وفي الـدول العربية هو نتيجة وليس سببا ، اعني انه نتيجة لظروف سياسية عدوانية ألمت بهم كشعب ، وبأرضهم كوطن ، انه اعتداء عليهم لم يسبق له مثيل في التاريخ ، وطالما ان هذا الاعتداء مستمر فانني اعتقد أن على العالم ، ولبنان جزء من هذا العالم، أن يواجه بصبر كبير وخلقية عالية ، القلاقل والمشاكل المترتبة على هـذا السبب العدواني ، وحل هذا الموضوع في نظري هو في اعـادة الحقـوق المغتصبة والمسلوبة الى اصحابها والبحث عن اجراء يضمن المصلحة اللبنانية ولا يخل بمصلحة القضية الفلسطينيه ، وعندئذ لن نكون بحاجة الى تجزئـة هذه القضية وتفريعها الى مسألة توطين ، ومسألة انها وجود مسلح ،واعادة توزيـع الخ ..

س٨ : اذا لم تجمع الاطراف اللبنانية على راي بالنسبة الى مسـألة الوجود الفلسطيني فاي مخرج تراه من هذا المأزق :

ا ــ طرح المسألة في استفتاء شعبي تشرف عليه الامم المتحدة وجامعة الدول العربيـة ؟

ج٨ : انني احيلكم على اجابتي السابقة .

س٩ : لقـد سبق لمجلس النواب أن مدد ولايته سنتين وثمة مشروع لتمديدها سنتين اخريين . هل تؤيد هذا الاتجاه وهل ترى له ما يبرره بعـد وهل الديمقراطية مصونة فيه ؟

ج٩ : اذا كانت تقديرات المسؤولين في الحكم ترى تعذر اجراء انتخابات في هذه الظروف فلا بأس من التجديد للمجلس سنة اخرى يبحث في خلالهـا أمر اعادة الانتخاب بعد تهيئة الاجواء .

وفي هذه الحالة يكون تقدير المسؤولين بأن الاجواء الديمقراطية في هذا الاختيار اكثر ملاءمة من غيره فلا بأس بذلك حرصا على المصلحة .

حوار للمفتي الشيـخ حسن خالد مع مجلة المجتمع الكويتية
حزيران ١٩٧٨ م جمادي الاخره ١٣٩٨ هـ

٨٨

الداعيـة المسلم

❋ كيف ترون الصورة المثالية للداعية المسلم اليوم ؟

❋❋ ان على الداعية المسلم اليوم مسؤوليات كبرى ، عليه ان يعيهـا تمام الوعي ، نظرا لما يجابه الداعية من تحديات عصرية عليه أن يقاومـها ويتخطاها بقوة وايمان وعزم ، فيتسلح بالاسلحة اللازمة ، ويعد العدة الكافية ليكون فوق مستوى عصره أن ذلك يقتضي منه اولا ان يكون عالما بالكتـاب والسنة ، وان يكون ذا بيان سلس طيع ، وان يكون ايضا في حياته الخاصة والعامة ملتزما بعمله ، وقدوة صالحة لبني قومه ، يأتمر بأمر الله قبل ان ينبري لنصح الناس ، وعليه ما استطاع ، فيما أرى له ، أن يطلع علـى العلـوم وتقدمها ، وعلى مواكبة التقدم العلمي الحاصل في مجتمع اليوم ، ويلم مـا استطاع بالتيارات التي تتصارع وتهدف كلها بالنتيجة للنيـل من الاسـلام والمسلمين في كل مكان ليستطيع التغلب عليها وتفنيدها بالمنطق والاقناع والصبر والمرونة ، بشكل يجعل دعوته مقبولة بمنطق العصر واساليبه ومفاهيمه .

ان ذلك عندي يشكل قوة الداعية التزاما بقوله تعالى : واعدوا لهم ما استطعتم من قوة .

❋ هل يمكن للتربية الاسلامية ان تؤدي دورها وسط التخريب والافساد الاعلامي الذي تمارسه وسائل الاعلام المختلفة اليوم من اذاعة وتلفزيـون وصحافة ؟

❋❋ انه لواقع مؤلم حقا هو هذا الفساد والتخريب الاعلامي الـذي تمارسه كثير من وسائل الاعلام المختلفة اليوم .

الا ان التربية الاسلامية الصحيحة يمكن اذا ما تضاعف الجهد وخلصت النيات ، ان تتخطى هذا الواقع . والدليل على ذلك ان واقع الحياة الاجتماعية والدينية والاعلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن بأحسن حظا من واقعنا الحياتي اليوم ، وان كان يختلف في الكيفية والوسيلة والمستوى .

ومع ذلك فقد نشط صلى الله عليه وسلم لدعوته ولتربيته للمسلمين ، فربى جيلا اسلاميا على فهم الاسلام ومحبة الاسلام ، بالرغم من اجواء الجاهلية الذميمة التي كانت مسيطرة في ذلك المجتمع ، فصبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاهد في سبيل الله وبذل قصارى جهده في تعليم المؤمنين وتربية الشخصية الاسلامية الفريدة حتى اصبحوا طاقة بناءة ومجموعة صالحة متعاونة ، تصلح ما فسد ، وتقوم ما انحرف فاذا كان هذا هو رسول الله صلواته وسلامه عليه وهو معلمنا وقائدنا ومربينا فينبغي دائما ان نجعله قدوتنا واسوتنا التزاما بقوله تعالى ، ــ ولكم في رسول الله أسوة حسنة ــ .

*** هناك عودة طيبة من الشباب الى الاسلام كيف يمكن توسيع هذه العودة لتشمل الشباب جميعهم ؟**

** انها ظاهرة طيبة من غير شك التي بتنا نلاحظها اليوم في مجتمعنا بشكل واضح والتي تبشر بكل خير . وهي عودة طيبة من الشباب الى الاسلام . والسبب عندي يعود الى ان هؤلاء الشباب ربما يكونون قد جربوا واطلعوا على الافكار غير الاسلامية فلم يجدوا فيها الاجوبة الصحيحة التي تختلج في صدورهم وعن القلق الذي يسيطر على عقولهم فوجدوا في الاسلام ضالتهم التي يتطلعون اليها ، وهداهم الذي يصبون اليه ، لذلك فان هذه الظاهرة الخيرة ينبغي الا تترك ، بل ينبغي ان تحاط بالعناية اللازمة والتخطيط الرشيد القائم على العلم والدراسة بشؤون رعاية الشباب ، فان لحياة الشباب متطلبات وحاجات ينبغي الاستجابة لها ، والسمو بجسده وروحه ونفسه سموا الى مستوى الاسلام وتوجيهه . فلا بد من ان تكون هناك نواد يمارس فيها الشاب هوايته وتعاونه مع اخوانه ولا بد من ان يجد في هذا المكان انسا وراحة وخدمات كثيرة تقدم له ، الى جانب التوجيه الاسلامي الذي يخطط له تخطيطا علميا واضحا فيرتبط هنا الجو المحبب الى نفس الشاب بالروح الاسلامي الذي يوجه بمقتضاه في هذا المركز الاجتماعي .

لقد رأيت نموذجا من هذه المراكز الاسلامية التوجيهية في جمعية الاصلاح الاجتماعي في الكويت ، وانها لعمري نموذج ينبغي ان يحتذى وينمى في كثير من المناطق الاسلامية في العالم .

*** كيف خرج المسلمون في لبنان بعد الحرب الاخيرة التي تعرضوا لها ؟**

** لقد خرج المسلمون في لبنان بعد الحرب الاخيرة التي تعرضوا لها ، كما خرج كثيرون من اللبنانيين اجمالا بكثير من الخسارة في الارواح ، وبكثير من الإنهيار الاجتماعي والاقتصادي والدمار بشكل يؤسف له حقا .

ولقد كانت الاوقاف الاسلامية والمساجد الاسلامية المتضررة ، فقد انهارت كثير من القرى الاسلامية عن بكرة ابيها الا ان اخوانكم المسلمين سوف

يظلون صابرين ومرابطين حيث هم ، بالرغم من كل هذه الخسائر وانا على يقين بأن هذه الايام القليلة التي تفصلنا عن الحرب ما زالت تحمل شيئا من التفكك والتصدع . الا ان الجميع سوف يعي في الايام القليلة القريبة ، وبجهد نحاول ان نبذله ما استطعنا ، ان خلاصه وقوته لا يمكن الا ان تكون من خلال تمسكه بالإسلام كتابا وسنة ، فعندما يعي المسلمون هذه الحقيقة فانهم يتوحدون تلقائيا ويزول ما خلفت فيهم الحرب من تصدع عابر .

ان رسالتنا في لبنان تلتزم بالدعوة هذه الى سبيل الله سبحانه وتعالى ، التي نرجو الله ان يوفقنا الى تحقيقها .

وقال سماحة المفتي لـ « المجتمع » بعد انتهاء زيارته لجمعية الاصلاح الاجتماعي : ان هذا التجوال أعطاني بعض المنفعة والفائدة التي كنت آملها واتمناها ، فقد تعرفت على مركز الجمعية ، وعلى وجهات النشاط المختلفة فيها ، من ثقافية ورياضية واجتماعية ، وتعرفت على مجلة ــ المجتمع ــ التي تصدرها الجمعية ، وما من شك في ان هذا النشاط يمثل ظاهرة نعلق عليها اكبر الامال .

وقد علق سماحة الشيخ حسن خالد على ما نشرته ــ المجتمع ــ قبل فترة قريبة عن الاوقاف الاسلامية في لبنان ، فبين الحقائق ، وفند التهم التي اثيرت ، واكد انهم ماضون في العمل للاسلام ونصرته ، وان اساء بعض الناس الظن والفهم .

[مقابلة لجريدة اللواء مع مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد] .
٣ ايار ١٩٧٨

٨٩
التقسيم امر مرفوض

● اولا : صيغة التعايش :

١ ـ ما هي اسس استمرار صيغة التعايش الفريدة في لبنان .

٢ ـ اثبتت التجربة القاسية بأن صيغة « الميثاق الوطني » غير المكتوب لم تستطع الصمود امام رياح المتغيرات ، فهل تؤيد الرأي القائل بسقوطها ؟ لماذا ؟

٣ ـ خطة السلام اللبنانية ـ السورية التي سميت اصطلاحا « الوثيقة الدستورية » طرحت تكريسا خطيا ودستوريا للميثاق الوطني ، فهل ما جاء في « الوثيقة الدستورية » ما يزال صالحا للحوار ، وخاصة بالنسبة لتكريس طائفية الرئاسات الثلاث .

٤ ـ ما هي مطالب المسلمين في الصيغة المنشودة لضمان استمرار تجربة التعايش الفريدة في لبنان .

٥ ـ ما هو المفهوم الحقيقي لمطلب « المشاركة في الحكم »

● ثانيا : الغاء الطائفية السياسية والعلمنة :

١ ـ ما هي الحدود التي يصل اليها المسلمون في تأييدهم لالغاء الطائفية السياسية ؟

٢ ـ هل تعتقد بأن الغاء الطائفية السياسية كاف للخلاص من المشكلات الطائفية في لبنان ؟

٣ ـ ما هو موقفك من تطبيق العلمنة في لبنان ؟

٤ ـ هل يؤيد المسلمون قيام نظام ديموقراطي علماني في لبنان ؟

● ثالثا : اللامركزية والتعددية :

١ ـ هل تؤمن بنظرية « التعددية داخل المجتمع اللبناني » ؟

٢ ـ هل يبرر وجود مثل هذه التعددية الدعوة الى قيام اللامركزية السياسية ؟

٣ ـ ما هو الموقف الاسلامي من نظام « الكانتونات » او تعدد « الولايات » داخل الدولة الواحدة ؟

٤ ـ ما هي الحدود المقبولة « اسلاميا » في تطبيق اللامركزية السياسية واللامركزية الادارية ؟

● رابعا : الاصلاحات السياسية :

١ ـ اي نظام انتخابي يريد المسلمون ؟

٢ ـ اي نظام سياسي يريد المسلمون : ليبرالي او اشتراكي ، ديمقراطي ام اوتوقراطي ؟

٣ ـ هل يؤيد المسلمون اعتماد النظام الرئاسي البرلماني في لبنان ، لماذا ؟

خامسا : التمثيل الاسلامي :

١ ـ السؤال الذي يحلو للبعض طرحه في هذه الفترة : من يمثل المسلمين ؟

٢ ـ ما هي الاسس الواجب توافرها لقيام جبهة اسلامية عريضة تضم المراجع الروحية والسياسية الى جانب « المقاتلين » والمثقفين .

اللقاء الاول مع القادة المسلمين كان مع سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد بصفة كونه المرجع الاعلى للطائفة الاسلامية .

اولا : صيغة التعايش

١ ـ انني قبل كل شيء ، اريد ان احتفظ بموقف احترازي اسجل فيه في اجواء الوفاق الاخيرة التي باتت تلوح في الافق انني لا اريد لاجوبتي ومواقفي في هذه المقابلة مع جريدتكم الكريمة او مع غيرها ان تشكل موقفا استباقيا لكل ما يحتمل ان يتم الوفاق السياسي عليه . ان كل ما اريده لهذه الاجوبة والمواقف ان تكون فقط مجرد افكار مساعدة تطرح واعبر عنها لعلها تكون ذات فائدة من تسريع الوفاق وبنائه • على اسس ثابتة وعليه ابدأ بالاجابة عن سؤالك :

عن أسس استمرار صيغة التعايش الفريدة فأتساءل معك عن الاسباب التي صدعت هذه الصيغة واذا استطعنا ان نتبين اسباب التصدع ونضع عليها الاصبع ونسمي الاشياء باسمائها فان ذلك سيكون اسهاما منا في تخليص هذه الصيغة من كل شوائبها وبالتالي عن البحث من جانب ايجابي عن الاسس اللازمة لاستمرار هذه الصيغة .

وعليه فانني ارى اسس تصدع هذه الصيغة اولا ومحاولات احتكار لبنان ثانيا ، وتتفرع عن ذلك فروع واسباب للتصدع كثيرة فاذا اردنا لصيغة احتكار لبنان ان تستمر واذا اردنا لصيغة الطائفية السياسية ان تبقى على مختلف المستويات وبما تحمل من امتيازات فان صيغة التعايش الفريدة تبقى

معرضة للزعزعة في كل حين ، وبناء على ذلك علينا ان نفكر تفكيرا اخر يستبعد اسباب التصدع هذه التي اشرت اليها ، فننتقل وباتفاق جميع اللبنانيين من صيغة التعايش الطائفي ، الى صيغة المعايشة الوطنية ، وانني احب هنا ان اسجل فرقا بين الصيغتين فصيغة التعايش الطائفي ، تعني ان يتعامل المواطنون على اساس طائفي ويتخذ المسلمون المسيحيين موضوعا للتعايش ، ويتخذ المسيحيون المسلمين موضوعا للتعايش كان هناك انفصالا مفروضا بين الطرفين ، وكانه ليس هناك موضوع مشترك امام المسيحيين والمسلمين معا ليهتموا به وينصرفوا اليه سوى هذا التعامل والتعايش الطائفي . مما تبقى المشكلة الطائفية معه في لبنان وفي نفوس اللبنانيين الى الابد .

اما صيغة المعايشة الوطنية التي ادعو اليها ، فانها صيغة فريدة حقا ، تضع هذا التقسيم الطائفي بين قوسين — ثم تلغيه تماما مع الزمن ، بحيث يكون امام اللبنانيين ، وفي حياتهم اليومية موضوعات يهتمون بها وسينصرفون اليها ويجتمعون حولها ، فقضية العدالة ، وقضية الحرية ، وقضية المساواة، وقضية ان يعايشوا هذه القضايا وليعيشوا فيها ، فانها قضاياهم الحقيقية . وبذلك ننقل همومنا من الانشغالات الطائفية الهامشية الى الانشغالات الوطنية• العامة .

ان قضايا التنمية الوطنية على الصعيد الديمقراطي ، وعلى الصعيد الاقتصادي ، وعلى صعيد الحريات العامة ، ينبغي ان تكون بديلا في صيغة المعايشة هذه التي ندعوا اليها ، ومن خلال هذا الاطار والمفهوم لا نكون قد قضينا على صيغة التعايش . وانما نكون بحق قد اعطيناها استمرارية حتمية . ومتطورة مع الزمن .

٢ : انا لا احب استعمال العبارات الدراماتيكية كعبارة السقوط ، انني افضل عليها عبارة التصحيح ، والميثاق الوطني لم يكن ميثاقا وطنيا ، لقد كان صيغة تعايش طائفية ، لذلك فهو ميثاق طائفي ، ومن هنا نريد ان تكون للاسماء مدلولاتها الحقيقية ، فاذا كنا نصر على استعمال كلمة ميثاق وطني ، فينبغي لهذا الميثاق ان يصحح على اسس وطنية ، وهي الاسس التي اشرت اليها في صيغة المعايشة التي طرحتها .

٣ : ليس خافيا على احد انني بعد اسبوع من الاعلان عن هذه الوثيقة انني كنت اول من اعلن الموافقة عليها كحل مرحلي في خطبة علنية ومذاعة من الاذاعة اللبنانية من جامع البسطة التحتا ، ولقد نشرت هذه الخطبة في الصحف اليومية في حينها .

واعود فأقول ، انه بالرغم من اصرارنا على ضرورة الغاء الطائفية السياسية على جميع المستويات ، فان ارادة اللبنانيين اذا اجتمعت على قبول

هذه الوثيقة ، فللبنانيين مجتمعين ما يريدون ، اما بالنسبة لتكريس طائفية الرئاسات الثلاث ، فهو موضوع شائك حقا ، وينبغي ان يكون بالتالي موضوع حوار جاد ، بين اللبنانيين خاصة على ضوء المستجدات الاخيرة .

٤ : ان مطالب المسلمين كثيرة تراكمت منذ عهد الانتداب الفرنسي حتى اليوم تراكما مأساويا اضر باللبنانيين كما اضر بالمسلمين تماما ، ومن هنا لم تكن مطالب المسلمين يوما ما مطالب المسلمين وحدهم ، فهي مطالب المؤمنين بالمساواة والعدالة والحرية والديمقراطية في هذا البلد ، ترمي الى ان يكون كل المواطنين متساوين في الحقوق كما في الواجبات على جميع الاصعدة ، ابتداء من المواطنية العادية حتى اعلى درجات المسؤولية السياسية .

٥ : المشاركة في الحكم لها معنيان . ففي ظل النظام الطائفي تعني مشاركة رئيس الوزراء المسلم لرئيس الجمهورية المسيحي في مسؤولية الحكم ، خاصة في الامور المصيرية على قدم المساواة ، وما يستتبع ذلك من امور متعلقة بالادارة والاقتصاد والتربية ، وما الى ذلك ، وبهذا المعنى يصبح الحكم في لبنان براسين ، وفي ظل هذا النظام الطائفي يصبح هذا المطلب عادلا .

اما في ظل النظام الديمقراطي اللاطائفي في حال الغاء الطائفية السياسية ، لا سيما اذا اصبح النظام رئاسيا فان هذه المشاركة تعني مشاركة الشعب كله عن طريق المجلس النيابي والحكومة ورئيس الحكومة لرئيس الجمهورية في مسؤولياته العامة وما يستتبع ذلك من مسؤوليات على مختلف الاصعدة الوطنية التي اشرت اليها .

وبهذا المعنى ايضا تصبح المشاركة في ظل هذا النظام مطلبا عادلا ايضا .

ثانيا : الغاء الطائفية السياسية والعلمنة

١ — حدودنا هي قيمنا ومبادئنا الاسلامية اولا واخيرا ، فنحن نطالب بالغاء الطائفية السياسية في اطار وحدود المحافظة على قيمنا ومبادئنا ومؤسساتنا وممارساتنا الاسلامية التي تحفظ لنا حريتنا الاسلامية . في ما يتعلق بتنظيم الاحوال الشخصية ، والتعليم الديني الالزامي في المدارس الحكومية .. في ظل النظام الطائفي الحالي هذا التعليم ، بالنسبة لنا هو في اسوأ حالاته . والدعوة الاسلامية التي نحرص عليها اشد الحرص .

٢ — في الحدود السابقة التي اشرت اليها ، انا على يقين من ان الغاء الطائفية السياسية ينهي تماما كل مشاكلنا ليس مشاكلنا الطائفية فحسب ، وانما مشاكلنا الاجتماعية كلها كذلك ، كما ينهي في مقدمة هذه المشاكل

مشاكلنا الدينية ، فلقد قلت اكثر من مرة ، ان الطائفية السياسية ما زالت تقحم نفسها في شؤون الدين محاولة ان تصبح دينا لدى اللبنانيين بكل اسف ، فتعمل على تشويه الدين وتخريبه .

٣ ــ العلمنة لم يعد لها مفهوم محدد . فهي في المفهوم الارسطي القديم تزعم العمل على احترام حريات الاخرين ولكن ينتج عن ذلك الفوضى والبلبلة، اما في المفهوم الحديث فقد اصبحت العلمنة في فرنسا بعد الثورة الفرنسية تعني القضاء على سلطة الكنيسة في الحكم والادارة والتعليم . اما في العصر الراهن فقد اصبحت العلمنة في فرنسا ، تعني ذلك كله ، ولكن بكل اسف مع التغاضي عن ممارسات سلطة الكنيسة خارج فرنسا ، بل وتشجيعها لصالح فرنسا ذاتها .

اما في اميركا فقد اصبحت العلمنة تعني الحرية المطلقة في كل شيء بعيدا عن سلطة الكنيسة ولكنها بكل اسف ايضا ومنذ مطلع هذا القرن استبدلت سلطة الكنيست بسلطة الكنيسة حتى اصبح لليهودية في اميركا كل السلطة على الحكم وعلى الرئاسة . وليس تصريح الرئيس كارتر منذ ايام بمناسبة عيد الفصح لدى اليهود وتأييده لهم الا صورة من صور هذه السلطة اليهودية على الادارة الاميركية ، اما بالنسبة للدول الشيوعية فان العلمنة تعني عندها وبشكل واضح محاربة الدين والمتدينين ، بل والقضاء عليهم في مختلف الاحوال .

وعلى ذلك فان العلمنة منذ ارسطو حتى اليوم ، لا تعني عندنا الا هذه الامور الاربعة منفردة او مجتمعة .

أ ــ الفوضى .

ب ــ احياء النزعة الطائفية .

ج ــ تشجيع الحركة الصهيونية اليهودية .

د ــ الالحاد .

وكلها امور تهدف الى تحطيم الاسلام والمسلمين مما نرفضه بشدة في لبنان وخارج لبنان ، بل ونحرص على التصدي له بكل اصرار وقوة .

٤ ــ ديمقراطي قطعا نعم ... علماني قطعا لا .

ثالثا : اللامركزية والتعددية

١ ــ التعددية موجودة في لبنان بالفعل ولكنها ليست نظرية ، وبالتالي لا يمكن بناء وطن عليها بشكل من الاشكال ، خذ مثلا تعددية اللهجات والالفاظ ، فهي موجودة في لبنان منها الجبلي المبسط ومنها الاصلي المعقد ، ومنها الجنوبي المرقق ، ومنها الشمالي المفخم ... وعلى ذلك قس اشكالا لا

تحصى ولا تعد من التعدديات البشرية . على صعيد الثقافة ، وعلى صعيد الاقتصاد ، وعلى صعيد الدين وعلى صعيد التطلعات القومية والانسانية ، ومثل هذه التعدديات موجودة اليوم في كل وطن موحد من اوطان الدنيا ، لذلك فالتعددية ليست نظرية . انما النظرية الحق هي تلك التي تكون قادرة بنظرة علمية ثاقبة على استعراض هذا الواقع التعددي بغية اكتشاف الوحدة القائمة بين اجزائه . ومن ثم لبنان منهج وطني واحد للتعاطي مع هذه الوحدة من دون غيرها . وبهذا المنهج تقوم النظرية ، وبهذه النظرية يقوم الوطن .

٢ ــ نظام اللامركزية اذا اخذ به فينبغي الا يكون ادنى علاقة بالتعددية بقدر ما ينبغي ان تكون علاقة وطيدة بالوحدة الوطنية التي اشرنا الى اسسها ومبادئها . ان نظام اللامركزية ، هذا هو مجرد نظام اداري يتعاطى الواقع في اطار التوجيه السياسي التوحيدي والا فان لبنان يقع حتما فريسة للتقسيم ، وما ينجم عنه من تقاتل وخراب مستمرين .

٣ ــ ان كل ما يجزىء الوطن امر مرفوض وطنيا ، وانا لا استطيع ان اتصور امكان استمرارية دولة كلبنان وفي داخلها دويلات مستقلة معرضة للنمو والتوسع .

٤ ــ ان منطق القبول هنا او الرفض لا يجوز ان يكون منطقا اسلاميا لوحده ، والا نكون قد وقعنا في ما نعيب على غيرنا الوقوع فيه من انعزالية وطائفية وما الى ذلك .

ان المنطق الوطني هنا هو الذي ينبغي ان يحكم مواقفنا ، ومن هذا المنطلق تتحدد اجابتي في ان الحدود المقبولة وطنيا في تطبيق اللامركزية السياسية او اللامركزية الادارية هي وحدة لبنان وعروبته .

رابعا : الاصلاحات السياسية

١ ــ ان النظام الانتخابي الذي يريده المسلمون هو نظام لا طائفي . يعتمد اكبر قدر من الحرية بالنسبة الى الناخب والمنتخب ، وهو على كل حال نظام اعتقد ان اللبنانيين جميعا يريدونه ويحرصون عليه . والارادة هنا ينبغي ان تظل ارادة لبنانية عامة وطنية ولعل لقاءات الوفاق التي حدثت اخيرا من شأنها ان تضع اسس هذا النظام بكل وضوح وتجرد .

٢ ــ لقد اثبتت التجربة ان النظام السياسي الانسب لكل لبنان هو النظام الديمقراطي الليبرالي ، ولا اعتقد ان احدا من اللبنانيين ينادي بغير ذلك .

٣ ــ اعود فأقول ، ان الارادة الوطنية المتوازية هي التي ينبغي ان تكون اساسا لاعتماد اي نظام رئاسيا كان او غير رئاسي ، لاننا لو فصلنا

الارادة المسيحية عن الارادة الاسلامية في مثل هذا البناء الوطني ، فاننا نكون بصدد اقامة حكومتين ... « تيوقراطيتين » وهذا مما لا نرغب فيه ، لانه لا مصلحة للبنان ولا للبنانيين في اقامته ، فضلا عن ان الارادة الوطنية تكون في هذه الحال معدومة وبالتالي لا تبني وطنا .

خامسا : التمثيل الإسلامي

١ — كل السياسيين المسلمين شيوخا وشبابا فيهم كل الخير وكل البركة ، ولكن اما ان لنا ان نكف عن مثل هذه الاسئلة التي تتساءل تارة عمن يمثل المسلمين وتارة عمن يمثل المسيحيين لنستعيض عنها بسؤال اخر تفرضه القيم والمفاهيم الوطنية التي اشرت اليها فنتساءل في هذا الاطار بعد ذلك السؤال التالي : من يمثل كل اللبنانيين وينطق باسم الوطن على هذا النحو ؟ هذا هو السؤال الاهم ، وهو الذي يعبر عن امالهم وافكارهم وتطلعاتهم ويسعى لتحقيقها .

٢ — اعتقد بأن الاسس الواجب توافرها هي برنامج عمل يضعه السياسيون من كل الاطراف ، واعتقد ان النجاح متوفر له . باذن الله اذا ما وضع في اعتباره النقاط الوطنية التي اشرت اليها والتي ارجو ان يعيها اللبنانيون تمام الوعي .

اوضاع الافتاء والاوقاف والمصالحة مع سلام

وكان لا بد من طرح قضايا الافتاء والاوقاف مع المفتي الشيخ حسن خالد والمصالحة الاخيرة مع الرئيس سلام ، فقلنا لسماحته :

* كثر الحديث في الاونة الاخيرة عن التداخل الحاصل بين مسؤوليات القيادات السياسية والدينية في لبنان .. فهل ترون امكانية الفصل في عمل هذه القيادات بين السياسة والدين في بلد مثل لبنان ؟

— لا اظن انه من الممكن نهائيا القضاء على التداخل القائم بين الدين والسياسة ابتداء من الواقع اللبناني ، وامتدادا الى الواقع العربي وصولا الى الواقع الدولي نفسه ، لقد اشرت في كلامي السابق الى سياسة فرنسا الخارجية التبشيرية وتشجيعها للكنيسة ، ودعوتها في كل مكان ، كما اشرت الى سلطة الكنيست اليهودي على الادارة الاميركية ، والى محاربة الشيوعية للدين والى محاربة الدين للشيوعية ، كل ذلك يشكل كما ترى تداخلا بين الدين والسياسة ، مما لا يمكن القضاء عليه بأي حال من الاحوال ، اما في لبنان فان هذا التداخل اكثر تعقيدا من سواه خاصة في ظل هذا النظام

الطائفي القائم وفي ظل الامتيازات الطائفية المتنامية بكل خطورة . مما نشعر معه بأن ديننا اصبح موضع اضطهاد وحظر ، وعليه فانه في رأيي بالرغم من كل ذلك يمكن الوصول في لبنان ، الى حد ادنى من التداخل بين الدين والسياسة ، وذلك في حالة واحدة فقط هي حالة الغاء الطائفية السياسية .

ونحن نرى على مر التجربة التاريخية القاسية التي عاناها لبنان ، انه كلما ازدادت حدة الطائفية السياسية وممارساتها ازداد التداخل بين الدين والسياسة مما يصبح معه للسياسي دور ديني مطالب به ولا يمكن ان يتخلى عنه ولرجل الدين دور سياسي مطالب به ايضا ولا يمكنه ان يتخلى عنه بأي حال من الاحوال .

الا انني في اطار هذا الواقع الصعب لا اجد بدا من ان استعير شعار « التفهم والتفاهم » فاذا تفهمنا هذا الواقع باخلاص ثم تفاهمنا عليه فان التنسيق لا بد وان يحصل وبشكل متكامل بين اهل الدين واهل السياسة ، مما ينتج خيرا على لبنان واللبنانيين .

* المصالحة التي تمت بين سماحتكم والرئيس سلام اثارت موجة ارتياح في الاوساط الاسلامية التي ما زالت تتمنى ان يصار الى وضع برنامج عمل اسلامي موحد .. فما هي الخطوات الواجب اتخاذها للوصول الى هذا البرنامج المنشود ؟

— ان هناك برامج عمل كثيرة عند الجميع ، وانني لا اشك في ان دولة الرئيس صائب سلام لديه هو الاخر برنامج عمل كما هو الحال لدينا ، ونأمل ان تساعد الايام القادمة على تحقيق امالنا جميعا بوحدة المواقف والهدف والخط ، والمهم ايضا ان يجتمع المخلصون لنبني برنامج عمل معين ، وانني على يقين من ان المصالحة الوطنية عامة بعد الاستقالة وظروف الاحتلال الاسرائيلي تحث الجميع على ان يكون هناك برنامج عمل وطني موحد ، نحن على ثقة من ان الارادات الخيرة وهي كثيرة اذا ما اجتمعت حوله فانها كفيلة بانقاذ لبنان من التخبط الذي ما زال يتردى فيه .

* نحن نعلم ان سماحتكم من اكثر المتألمين من الاوضاع المتردية في بعض المؤسسات الاسلامية وخاصة الاوقاف والمحاكم الشرعية ، فهل ثمة تفكير في اتخاذ الخطوات الاصلاحية لتقويم مسار هذه المؤسسات قبل فوات الاوان .

— صحيح اننا نتألم لهذه الاوضاع الصعبة الموروثة منذ اقدم العهود ، ولكننا ما زلنا بصبر وجلد وقدرة على تحمل المتاعب والاذى نبذل اقصى الجهد بكل اصرار للارتفاع بمستواها الى ما يفوز برضى الله سبحانه وتعالى، ويحقق الخير للاسلام والمسلمين في هذا البلد .

انني على كل حال وباختصار ارد هذه الاوضاع المؤسفة الى اسباب

منها السياسي ومنها الاداري ، ومنها القانوني ، ومنها المالي ، ولكنني برغم ذلك ارجو في احواء هذه الانفراجات المألية المتوقعة ان نستطيع بالتعاون مع الجميع ان نحل مشاكلنا الخاصة هذه ضمن جدران اسلامية مغلقة ، اذ ليس من الانصاف ، كما انه ليس من المصلحة التسرع في طرح مثل هذه الموضوعات لا سيما ونحن ما زلنا ننوء باعباء موروثة من ناحية ، اضيفت اليها اعباء على الاوقاف خلفتها الحرب الدامية .

اننا وجنوبنا اليوم تحت الاحتلال الإسرائيلي في حاجة الى التصدي اولا وعلنا لهذا الاحتلال والعمل على تخليص الوطن من كل المؤامرات التي يتعرض لها . اما العمل الصامت والكلمة الطيبة بالنسبة الى اصلاح اوضاعنا الوقفية، فانها وحدها هي التي تمكث في الارض وتنفع الناس .

❋ تشكو الاوساط الاسلامية في المحافظات من غياب مفتيي المناطق عن ساحة العمل الاسلامي الجدي ، اما لاسباب صحية او لاسباب شخصية بحتة ، فهل من علاج لظاهرة غياب المفتيين في المناطق ؟

ـ اننا ايضا لسنا غافلين عن ان هذه المشكلة هي مشكلة ايضا تستحق الكثير من الاهتمام والاخلاص والعمل ، انما ينبغي معالجة هذه المشكلة في اجواء من الإحترام الخالص لكل علمائنا الكبار الذين ضحوا وجاهدوا ، وايجاد الحلول لها ، ضمن جدران مغلقة بما يحفظ كرامة العلم والعلماء ، وبما يحقق الاصلاح المنشود ، فلا احد من المسلمين الا ويرد اصلاح حاله ، وانني اعتقد ان المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى ومجلس الافتاء الاستشاري هما المكانان المناسبان وحدهما لطرح هذه الموضوعات وايجاد الحلول لها بما يرضي الله والمسلمين ، « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » .

[قبل انتهاء زيارة سماحة مفتي الجمهورية للولايات المتحدة الامريكية وكندا اجري مع سماحته مقابلة اعلامية خاصة في مكتب رابطة العالم الاسلامي لامريكا الشمالية والامم المتحدة حول أوضاع المسلمين في العالم وخاصة لبنان ، ٣ آذار ١٩٧٨] .

٩٠
الشؤون الاسلامية واللبنانية في اميركا وكندا

فعن سؤال حول انطباعاته خلال هذه الزيارة عن اوضاع المسلمين في اميركا الشمالية قال سماحة المفتي :

« انه ليسرني ان اكون في هذه الزيارة ممثلا لرابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة . حيث اطلعت عن كثب على احوال المسلمين وحاجاتهم. ولقد سرني ان يكون هؤلاء الاخوة البررة ملتفين حول القيم الاسلامية حريصين على التمسك بدينهم وممارستهم لشعائرهم .

الا انه مما لا شك فيه لا يزالون بحاجة الى رعاية واعية لشؤونهم العامة والخاصة ، لا سيما تلك التي تتعلق بأمور دينهم .

فلقد كان الانطباع لدي ان هؤلاء الاخوة المسلمين سوف يظلون بحاجة الى التصدي لمجموعة من التحديات التي تواجههم في هذا المجتمع الغريب عن معتقداتهم وعاداتهم وتقاليدهم الذي اصبحوا يعيشون فيه ويتعاملون معه وان ما يبشر بخير ومستقبل زاهر لهم هو انهم اصبحوا يؤثرون في هذا المجتمع واصبحوا قادرين على تكييف انفسهم فيه مما جعلني على تفاؤل بالغ وثقة تامة ان الاسلام سوف يسود في هذه القارة باذن الله لان ما يسودها من فراغ روحي لا بديل عن الاسلام لمليء هذا الفراغ وانقاذ هذا المجتمع من مزالق الرذائل والسمو به الى أعلى منازل الفضائل التي جاءت بها مبادىء الاسلام ونصت عليها تعاليمه السمحاء .

فن جملة ما يواجه المسلمين هنا في اميركا من تحديات . هناك تحد في ماكلهم ومشربهم وهم يحاولون دائما أن يسألوا عن الحلال والحرام من اجل طعامهم ويحترزون من الوقوع فيما حرم الله تعالى .

أضف الى ذلك أن هناك تحديا في لغتهم ـ لغة القرآن الكريم ـ فهم يعيشون في وسط يجعلهم ينسون بالضرورة لغتهم الام . ولذلك

فهم يتوسلون بجميع الوسائل الممكنة للتمسك بلغتهم والتغلب على هذا التحدي الكبير .

وهناك تحد تربوي يواجههم سواء ضمن الاسرة او على مستوى المجتمع وما فيه من مؤسسات كالنوادي والمدارس والمؤسسات العلمية وغيرها . ففي هذا كله انماط من التربية ونماذج من التوجيه مخالفة لعقيدتنا وقيمنا الاسلامية .

ولذلك لمست بل وشاهدت المسلمين حريصين كل الحرص على التصدي لهذه التحديات ومقاومتها بكل ما أوتوا من ايمان وقوة تمسكا بمبادئهم وعقيدتهم .

وانني لاعبر عن بالغ سروري لما اولته رابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة من عناية بالغة باقامتها مكتبها لامريكا الشمالية وبما اقام هذا المكتب من صلة وثيقة مع هؤلاء المسلمين بحيث اصبح قادرا باذنه تعالى على معاونة هؤلاء المسلمين لتركيز دعائم الاسلام في نفوسهم ومعاونتهم لمجابهة هذه التحديات الكبيرة ، وانني اريد ان انتهزها فرصة طيبة لانوه بالجهود المخلصة التي يقوم بها مكتب الرابطة في نيويورك بكامل اعضائه تلك الجهود التي لا تعرف حدا وانما تبذل بكل اخلاص وصدق في سبيل رفع راية الاسلام والمسلمين في هذه الديار الغربية مما يجعلني اعتز ايما اعتزاز بشبابنا هؤلاء باعتباري ممثلا لرابطة العالم الاسلامي التي ترعى مثل هذا الامر وتوليه بالغ العناية » .

ملاحظات

وحول سؤال عن نشاط الجمعيات والمراكز الاسلامية الذي لمسه خلال زيارته هذه أجاب سماحة المفتي قائلا :

لقد لاحظت في تجوالي على ما تسنى لي ان اتجول بين المراكز والجمعيات الاسلامية سواء في كندا او في الولايات المتحدة الاميركية ، لاحظت ان هذه المؤسسات تقوم بكل ما تستطيع من اجل خدمة الجاليات الاسلامية في جميع المجالات سواء الدينية او الاجتماعية او التربوية او الاقتصادية او غير ذلك .

ولقد وجدت هذه المراكز حريصة كل الحرص على الالتزام في هذه المجالات بما أمر الله تعالى به والانتهاء عما نهى عنه ، فهم يهتمون بالمسلم اهتماما يمتد من المهد الى اللحد . فهم يشرفون على التربية بانشاء المدارس وتهيئة المعلمين لها واعداد البرامج لتثقيف ابناء المسلمين وتزويدهم بالمعرفة بمبادىء الاسلام ولغة القرآن حتى ينشأوا متمسكين بدينهم ولغتهم وتاريخهم .

ولمست ان هناك حرصا على القضايا المتعلقة بالاحوال الشخصية كالزواج والطلاق والميراث والوصية وما الى ذلك من امور تتصل بالمسلم

وعقيدته . كما لاحظت انهم يهتمون بشراء المدافن خاصة بالمسلمين لدفن موتاهم حسب الشريعة الاسلامية .

ولاحظت الى جانب ذلك كله ان المراكز والجمعيات الاسلامية بشكل عام بحاجة الى تنسيق اكثر وتعاون اوثق وتكامل اقوى فيما بينها وذلك ليتم تضامن المسلمين ووحدة هدفهم وحتى يتسنى لهم العمل فيما يرضي الله تعالى على اكمل وجه .

وانني بإذن الله تعالى سوف أبحث بعد عودتي وعلى مستوى رابطة العالم الاسلامي في اول جلسة تعد في مكة المكرمة في وضع واختيار صيغة للتنسيق بين هذه المراكز الاسلامية في أميركا وكندا وتعزيز التنسيق القائم بين بعض هذه المؤسسات الاسلامية .

وعن زيارته لواشنطن العاصمة الاميركية أجاب سماحته قائلا :

لقد قمت بزيارة لواشنطن فوجدتها مدينة هادئة تنشط فيها الجاليات الاسلامية اميركية كانت ام غير اميركية كالمسلمين المقيمين بصفة دائمة او الوافدين من مبعوثين ودبلوماسيين وطلبة وغيرهم .

ولقد تسنى لي ان ألبي شاكرا دعوة أخي فضيلة الدكتور محمد عبد الرؤوف رئيس المركز الاسلامي بواشنطن ورئيس مجلس الائمة في اميركا الشمالية .

وقد أتاحت لي هذه الزيارة التعرف الى الكثير من الرجال المخلصين العاملين في المجالات الاسلامية من خلال هذا المركز الكبير الذي تسهم جميع الدول الاسلامية والعربية في تدعيمه .

ولقد اطلعت على المكتبة العظيمة التي يحويها المركز فرايت فيها كثيرا من المراجع والكتب والنشرات الاسلامية التي يحتاج اليها من اراد المزيد او التوسع في الثقافة الاسلامية وارتياد منهلها العذب . كما وجدت فيها كثيرا من المطبوعات ونسخ المصاحف الشريفة المترجمة للانجليزية لتعريف الطوائف الاخرى بمبادىء الاسلام وتعاليم القرآن . وكانت رابطة العالم الاسلامي قد زودت المركز الاسلامي بنسخ عديدة من هذه الترجمة قامت الرابطة بطبع ١٠٠ الف نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم — ترجمة العلامة الاسلامي — بيكتال — وخصصتها لتوزع على كافة المسلمين من مراكز وجمعيات ومنظمات وافراد . وكذلك للراغبين من غير المسلمين في الاطلاع او التزود بثقافة الاسلام ومعرفة شريعة ومبادىء هذا الدين القويم .

وانني لاعتقد ان هذا المركز الاسلامي العظيم في واشنطن بما يضم في اقسامه من مرافق كثيرة كمسجده الرائع ومكتبته الضخمة وقاعة اجتماعاته الكبرى اعتقد بأنه يمكن ان يكون مركزا مشعا لدعوة الاسلام وحضارة المسلمين تنطلق منه بكل قوة بعد تخطيط ودراسة لما ينبغي ان يكون عليه

العمل الاسلامي ليضيء هذا العالم الجديد من نصف الكرة الغربي بأسره .

وأجاب سماحته عن سؤال اخر عن اهداف الرابطة ـ رابطة العالم الاسلامي وانجازاتها بوصفه عضوا في المجلس التأسيسي للرابطة فقال سماحته :

انه ليشرفني أن اكون عضوا في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ، وانه ليسعدني كذلك ان اقول لك انني قبل ان انتخب لهذا المنصب كنت ارقب عن كثب نشاطات رابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة . فكنت أجدها نشاطات لا تحد ، وطاقات لا تتوقف في مجالات العمل الاسلامي وعلى صعيد محلي وعالمي سواء كان ذلك على صعيد العالم العربي والاسلامي او كان ذلك على صعيد العالم بأسره اينما وجد المسلمون .

ولقد كنت أحسب اول الامر ان هذه النشاطات كانت تنحصر في بعض الامور الدينية ، الا انني وجدتها ابعد من ذلك والحمد لله تمتد الى كل ما ينبغي والى كل ما يتصل بحياة المسلمين افرادا وجماعات ، ان كان ذلك ما يتعلق بشؤون العقيدة او بشؤون السياسة او بشؤون التربية والثقافة ، او بشؤون المساجد حتى اصبحت هذه الرابطة بعون الله وبغيرة العلماء المسلمين الذين تضمهم الرابطة من كل انحاء العالم الاسلامي والذين يعملون باخلاص بوحي من دينهم لا غير ، تغطي جميع الشؤون الاسلامية ومطامح المسلمين .

وانني لاذكر هنا اننا في الرابطة دعونا الى مؤتمرات كثيرة متخصصة كمؤتمر المنظمات الاسلامية حيث دعونا اليه جميع المنظمات الاسلامية في العالم من أجل التنسيق فيما بينها وتوزيع الاختصاصات عليها .

ولقد عقدنا مؤتمرا للمساجد وتم نتيجة لعقده تأليف المجلس الاعلى العالمي للمساجد في مكة المكرمة .

وان هناك مؤتمرات اخرى عديدة نعقدها ونتدارس فيها شؤون المسلمين العامة والخاصة التي تتكشف لنا هنا وهناك . وانني لارجو ان نوفق لاداء المهمة الملقاة على عاتقنا . سائلين المولى تبارك وتعالى ان يأخذ بيد كل انسان مخلص ومؤمن بالله عز وجل في طريق مرضاته .

مسلمو لبنان

وحول مسلمي لبنان واوضاعهم بعد الازمة التي مرت بلبنان وما تركته من مصائب ودمار للمنشآت والمؤسسات الاسلامية هناك قال سماحته بوصفه المسؤول عن شؤون الاسلام والمسلمين والمطلع على احوالهم وشؤونهم :

ان اخوانكم المسلمين في لبنان هم والحمد لله بخير بالرغم من الصعاب التي تعرضوا لها والمحن التي مرت بهم خلال السنتين الماضيتين سنتي الحرب هناك .

ولقد اصيبت الاوقاف الاسلامية في مساجدها ومؤسساتها وفي عقاراتها وكذلك في ايراداتها مما ترك اثرا سلبيا وانحسارا معينا على مسار الدعوة الاسلامية في لبنان .

الا ان التعاون الاسلامي الاخوي الفعال بين المسلمين في الداخل من ناحية وبينهم واخوتهم في العالمين العربي والاسلامي من ناحية اخرى جعلنا نتخطى كل تلك الصعاب في فترة ما بعد الحرب .

وانني لا يسعني هنا الا ان اذكر بالتقدير قرار رابطة العالم الاسلامي في اخر اجتماع كان لي معها حيث تم اتخاذ قرار لصالح مسلمي لبنان وينص القرار على تغطية كل الاضرار التي اصيبت بها العقارات الوقفية والمساجد بفعل الحرب في لبنان .

ومما لا شك فيه ان هذا القرار يعود فضله الى توجيه جلالة الملك خالد حفظه الله وولي عهده الامين سمو الامير فهد رعاه الله لدعم المسلمين ليس في لبنان فحسب وانما في انحاء العالم قاطبة .

اننا على كل حال بمعاونة اخوتنا في الخارج نستطيع كما ترى ان نقوم بمسؤوليات الدعوة الاسلامية التي تكلفنا الشيء الكثير واننا نقوم بالانفاق على التعليم الاسلامي في مدارس الحكومة اذ ان هذا التعليم مطلوب منا وحدنا ، الا انه تبقى هناك الاوضاع الاجتماعية والسياسية العامة للمسلمين في لبنان التي تحتاج الى كثير من الوعي والادراك من اجل اقامة التوازن السياسي بكل دقة بين المسلمين وبين مواطنيهم الاخرين .

واعتقد ان من مصلحة المسلمين الغاء الطائفية السياسية التي جعلت من السياسة دينا يتبعه كل انسان اتباعا من دون الله تعالى ، فشوهت الدين وافسدت السياسة وباعدت الشقة بين المواطنين وجعلت من غير المسلمين فئة تتميز على المسلمين بالسيطرة التامة على احوال المسلمين بشكل عام .

لذلك فانني ارى ان الغاء الطائفية السياسية ما بعد الحرب من شأنه ان يرفع الغبن ليس عن مسلمي لبنان فقط وانما من شأنه ان يرفع الغبن والخوف والقلق عن لبنان بأسره وعن مختلف المواطنين فيه بغض النظر عن طوائفهم واجناسهم ودينهم .

وحول زيارته للامم المتحدة ومقابلته للدكتور كورت فالد هايم وما جرى خلالها من حديث مع الامين العام للهيئة الدولية أجاب سماحته :

لقد قمت بالفعل خلال زيارتي لمقر الامم المتحدة بمقابلة الدكتور كورت فالد هايم السكرتير العام للامم المتحدة .

ولقد اغتنمتها فرصة طيبة لأؤكد له ان زيارتي لم تكن زيارة سياسية وانما كانت زيارة دينية اسلامية مثلت فيها رابطة العالم الاسلامي في تفقد

احوال المسلمين في اميركا وكندا .

الا انني — كما قلت — وجدت من المفيد ان اغتنم هذه المناسبة لمقابلته لاطرح معه بعض الموضوعات التي تهم السلام العالمي والسلام في منطقتنا بشكل خاص .

وقد تطرق الحديث بيننا عن احلال السلام في المنطقة ، فقلت له ان ديننا الاسلامي هو دين السلام ، وان اهتمامي بالسلام واحلاله في المنطقة هو من هذا المنطلق الاسلامي بالذات .

كما تطرق الحديث بيننا حول موضوعات الساعة واولها الانسحاب الاسرائيلي من جنوب لبنان فأكد لي الامين العام للامم المتحدة ان هذا الانسحاب الاسرائيلي سيتم في وقته المحدد دونما تأخير .

الا ان الامين العام اردف قائلا : بأن هذا الانسحاب سيترك بعض المصاعب ؛ ولعله كان يقصد بذلك ان الاسرائيليين سيقومون بتسليم المناطق التي سوف يتخلون عنها الى القائد الكتائبي المتعاون معهم المدعو سعد حداد وهذا بالفعل يشكل خطورة بالغة على الوضع اللبناني وعلى الجيش اللبناني بالذات .

ذلك ان هذا الانسحاب عندما يترك لسعد حداد تلك المناطق فكأنه لم يتم لان الوضع سيكون سيان في كلا الحالتين .

ان وجود سعد حداد في هذه المنطقة اللبنانية هو بمثابة ابقاء الجيش الاسرائيلي المحتل في جنوب لبنان .

ولعل هذا المعنى هو ما كان يشير اليه سعادة الامين العام للامم المتحدة من ان الانسحاب ستتخلله بعض الصعوبات التي ستترك اثرا سيئا ينذر بالخطر الشديد في لبنان مرة اخرى .

ولقد بحثت ايضا مع سيادة الامين العام في القضية الفلسطينية وذكرت له بأن تعاطف اللبنانيين وتلاحمهم مع الشعب الفلسطيني انما هو تلاحم اساسه ادراك الحقيقة والغيرة على العدالة والحرص على الخير ؛ ذلك لان الفلسطينيين كانوا قد اخرجوا من ديارهم بغير حق سنة ١٩٤٨ م . وقد اصبحوا مشرردين في ارجاء العالم فلا بد من ان تحل قضيتهم على أساس من العودة الى اراضيهم في فلسطين واقامة دولتهم الشرعية فيها اذا ما اريد للعدالة ان تتحقق .

وقد اكدت للسكرتير العام للامم المتحدة بأن حل القضية الفلسطينية على هذا النحو هو المفتاح الذي به تحل كل القضايا المستعصية وتفتح دونها كل الابواب المغلقة في منطقة الشرق الاوسط .

كما ذكرت له ان الشعب اللبناني هو شعب واحد وارادة واحدة تجاه العدوان الصهيوني على فلسطين وعلى لبنان . وبينت له بأن حرب السنتين

التي حملت كثيرا من المصاعب والمتاعب الى اللبنانيين كانت نتيجة للتدخل الاجنبي بين اللبنانيين وبصورة رئيسية التدخل الاسرائيلي .

وفي ختام هذه الزيارة اعربت له عن اعتقادي بأنه عندما ينتهي هذا التدخل الاسرائيلي والاجنبي فان اللبنانيين باستطاعتهم التفاهم على كل القضايا باذن الله .

وفي اعقاب هده المقابلة الاعلامية اختتم سماحته زيارته للولايات المتحدة الاميركية ممثلا لرابطة العالم الاسلامي للاطلاع على أحوال المسلمين ونشاطاتهم واحتياجاتهم .

[ان كل الاصوات تؤيد سلام لبنان ولكن اكثر الايدي تعمل على خرابه . خطبة مفتي الجمهورية اللبنانية صبيحة عيد الفطر المبارك ١٣٩٨ — ١٩٧٨ م] .

٩١
سلام لبنان

الله اكبر ، الله اكبر ...

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ، واشهد ان لا اله الا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، ارسله بالهدى ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ، مهيمنا عليه ، وهاديا الى سبل الخير والسلام ، وصدق الله فيه أذ يقول : « آنا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا » .

صدقت يا رسول الله ، حين أمرتنا أن نزين اعيادنا بالتكبير لندرك انه لا كبير ، ولا عظيم ، ولا قادر الا الله ، سبحانه جل وعلا في كبره ، وفي عظمته ، وفي قدرته ، وفي كل صفة من صفاته التي وصف بها نفسه ، فكان منبعا للقيم نستلهمها ، وللمثل نستهدي بها ، وللخير نتزود به ، فلك الحمد ربنا حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك ، لك الامر واليك المصير .

ايها الاحبة المسلمون ،

لعيد الفطر فرحتان ، فرحة بعبادة الصوم وقد تمت ، وفرحة بالفطر وقد عاد ، فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : « للصائم فرحتان يفرحهما ، اذا افطر فرح بفطره ، واذا لقي ربه فرح بصومه » .

ونحن اليوم أيها المسلمون فرحون ، لا باحتفال نتظاهر به ودموع الناس ما زالت في مآقيها ، بل لاننا لبينا دعوة الله وحرصنا على طاعته وادينا فريضة فرضها علينا ، ففزنا برضاه ورحمته .. وفرحة العبادة لا ترقى اليها فرحة ، لانها فرحة الصلة بالله تعالى ، وفرحة العيش في ظله ، عيشا بريئا من الذنوب ، طاهرا من العيوب ، خالصا من الادناس والكروب ، فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : « اذا كان يوم عيد الفطر ، وقفت الملائكة على ابواب الطرق فنادوا : أغدوا يا معشر المسلمين الى رب كريم يمن بالخير ، ثم يثيب عليه الجزيل ، لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم ، وامرتم بصيام النهار فصمتم ، واطعتم ربكم ، فاقبضوا جوائزكم . فاذا صلوا

نادى مناد ، الا أن ربكم قد غفر لكم ، فارجعوا راشدين الى رحالكم فهو يوم الجائزة » .

ولقد وعد الله الصائمين ، ايها المسلمون ، بالمغفرة والاجر العظيم بقوله : « أن المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات ، والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات ، والصابرين والصابرات ، والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات ، والصائمين والصائمات ، والحافظين فروجهم والحافظات ، والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ، اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما » . فبورك لكم أيها المسلمون ، بفرحة صوم اديتموه ، وبفرحة فطر لاقيتموه ، وبمغفرة من الله فزتم بها ، وبأجر عظيم حزتم عليه ، واغتنموا اليوم أيها الاحبة ، فرصة دعاء مستجاب ، شرع الرسول أبوابها أمام قلوبكم والسنتكم بقوله « ثلاثة لا ترد دعوتهم ، الصائم حين يفطر ، والامام العادل ، ودعوة المظلوم ، يرفعها الله فوق الغمام ، وتفتح لها ابواب السماء ، ويقول الرب ، وعزتي وجلالي لانصرنك ولو بعد حين » وفي ختام آيات الصوم من سورة البقرة يؤكد رب العالمين على هذا المعنى بقوله : « واذا سألك عبادي عني ، فاني قريب ، أجيب دعوة الداعي اذا دعاني ، فليستجيبوا لي ، وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون » . فلندع الله ايها المسلمون في هذه الفرحة ، واعلموا ان خير الدعاء الشكر ، وخير الشكر ما كان على نعمة الاسلام ، انعم الله به علينا ، دينا شاملا لكل مستلزمات الانسان وحاجاته ، روحية كانت أو مادية ، يرعاها ويوجهها الى ما فيه سعادته في الدنيا والاخرة على السواء .

ان روعة الاسلام لتتجلى في كل آية من آيات الله ، وفي كل حديث من احاديث رسوله الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، لان فيها كلها الحكمة ، وفيها الشمول والانسجام والتكامل ، انظروا في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاثة لا ترد دعوتهم ، الصائم حين يفطر ، والامام العادل ، ودعوة المظلوم» فقد واءم الاسلام بينهاجميعاوجعلها على المستوىنفسه من القرب الى الله ، للفوز باستجابته ورضاه ، فالصوم هو في مستوى العدل لان الصائم بصومه يحاكم نفسه فيرتفع بها الى مقام العدل مع الناس وبخاصة مع الضعفاء والفقراء ، والعدل هو في مستوى العمل الجاد لرفع الظلم ، وهذا كله يذكرنا ايها الاحبة ان الاسلام ليس عبادة نمارسها في الصوامع ، بقدر ما هو عمل للخير نخرج به الى الناس ، مصداقا لقوله تعالى : « كنتم خير امة اخرجت للناس ، تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » .

ان حرص الانسان كفرد على عبادة الله منزويا عن الناس ، ينزلق به

الى صوفية لا امل فيها ولا خير للبشر ، والاسلام في الاساس يقوم على الدعوة ، وعلى التبليغ وعلى الاهتمام بالاخرين ، اعني بالمجتمع الذي يعيش فيه ، فهو يريد من الفرد انيعمل على هدايته فيه ، ويسعى في رعايته ، ويخلص في دعم بنيانه وتماسكه . وما من عبادة في الاسلام الا ولها ارتباط بالمجتمع ، توجه الانسان الى الله عبر الاخرين ، فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وبها يصان المجتمع ويسلم ، والزكاة هي الفريضة المالية التي يتم بها التوازن الاجتماعي والاقتصادي ، فينمو المجتمع ويزدهر ، والحج هو تظاهرة المساواة الكبرى وتخفيف حدة الفوارق بين طبقات الناس ، فيه يتعاون المسلمون ويتعارفون « ليذكروا اسم الله وليشهدوا منافع لهم » وفيه تسقط الكبرياء يلتقي الناس بين ايدي الله سبحانه وتعالى في مستوى واحد ، يسود العدل فيه بينهم ، وتنتشر الرحمة ، ويقوى التعاون .

والصوم ، هو ارادة الذات في قهر الذات ، في شهوة تتسلط ، او نزوة تطغى ، او بطريتحكم،كل ذلك طاعة لله ، وتحررا باتجاهه ، من خلال التجربة الروحية السامية لما يعانيه الاخرون في المجتمع من حرمان ، ودفعا للتعاطف معهم ، ومد العون اليهم ، واروع ما في ذلك ان الله تعالى قد ربط فريضة الصوم بنظام تعاوني اقتصادي ففرض على المفطر ان يدفع للمسكين. ما به يأكل طيلة اليوم ، كما فرض على الصائم في نهاية شهر الصوم صدقه « فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر ، طهرة للصائم من اللغو والرفث ، وطعمة للمساكين ، فمن اداها قبل الصلاة ، فهي زكاة مقبولة ، ومن اداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقة » . فهلموا عباد الله ، لطاعة الله فيالناس ، ترافون بالضعيف ، وتعطفون على المسكين ، وتقضون حاجة الملهوف ، وتتعاونون في ما بينكم عملا بقوله تعالى : « وتعاونوا على البر والتقو ى، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » وعملا بقول رسوله الكريم « المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص ، يشد بعضه بعضا » او كما قال :

ايها المسلمون ،

اننا لا نريد أن نخرج من شهر الصيام ، الا لنبقى في اخلاق الصيام ، وهي الاخلاق الاسلامية الثابتة التي جاء بها الرسل من لدن آدم ونوح وابراهيم عليهم السلام وموسى وعيسى عليهما السلام ، واكملها محمد خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه مؤكدا على ذلك بقوله : « انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » .

واذا كانت الاخلاق في الاسلام أعمالا تصدق ما وقر في القلب من ايمان ، فان هذه الاعمال ، مهما كانت توجهاتها الاجتماعية ، وأغراضها

الانسانية ، وقيمها البشرية ، خالية من المعنى ، مجردة من الروح ، مزعزعة البنيان ، ان لم تكن موصولة بالله سبحانه وتعالى ، الواحد الاحد ، الفرد الصمد ، منبع الخير والهدى والنور . ذلك ان المفاهيم الانسانية اصبحت في عصرنا ، وسوف تبقى في كل عصر ، مختلفة باختلاف الشعوب ، متغيرة بتغير الامكنة ، متقلبة بتقلب الازمنة والناس ، تتأثر بمصالح الشعوب ، وتنفعل بانفعالات الحكام حتى ليكاد المرء معها يضيع في خضم من المفاهيم المتناقضة التي تزعم كلها ، انها قامت في الانسان ، ومن أجله .. الا ان اتعس المفاهيم ، تلك التي تعاند في فصل الانسان عن الله سبحانه وتعالى، وتعاند في الالحاد معاندة تجعل من الانسان آلة صماء ، فتسلب منه قيمته ، وتقضي على حقيقته ، وتسرق منه ذوق السعادة واحساس الحياة . ان النظم المادية اليوم ، شيوعية كانت او راسمالية ، ملحدة صريحة كانت او مغلفة بايمان كاذب ، هي المسؤولة عن سقوط الانسان في الشرق والغرب في متاهة الضياع والحيرة . ان النظم المادية هنا وهناك ، ادت بالانسان الى نتيجة واحدة ، وان اختلفت اليها الطرق ، وتعددت الاساليب فهو في الشرق يرزح تحت اثقال آليته ليستطيع تلبية حاجات المجتمع بما لا يطيق ، وهو في الغرب يرزح تحت أثقال آليته ليستطيع تلبية حاجاته الفردية التي لا تنتهي ، وفي هذه الالية وتلك ، تحدث الغيبة الانسانية عن حقيقة الانسان باعتباره الكائن الاسمى بين الكائنات ، لانه الكائن الوحيد الذي يعي الصلة بالله تعالى ، ثم ما تعنيه هذه الصلة ، من تلاق بين الناس على الخير ، واتفاق بين الشعوب على العدالة ، وتفاهم بين العقول على الحق .

ايها الاخوة الاحبة ،

ان مرد الازمات التي يعاني منها اليوم ، انسان العصر الحديث ، الى البعد عن الله سبحانه وتعالى ، ذلك لانه اذا ابتعد الناس عن الله ، اصبح لكل منهم ، افرادا كانوا او جماعات ، راى وهوى ، ولكل منهم كسب ومصلحة ، ولكل منهم قوة وسلاح . اما اذا اقترب الناس من الله ، فقد اصبحوا جماعة في وحدة ، هي الوحدة في الله ، واخوة في الحق ، هو رضوان الله وعطاؤه ، كما اصبحوا متقاربين في انسانية ، سداها ولحمتها المساواة امام الله .

فالله اكبر الله اكبر .. ايها المؤمنون من كل المفاهيم التي عليها يتواضعون ، والله اكبر من كل المصالح التي حولها يتنازعون ، والله اكبر من كل المكاسب التي من أجلها يتقاتلون .

ان الاسلام ايها الاخوة هو الذي يبين للانسان ان المعيار الاول والاخير هو رضوان الله تبارك وتعالى ، والسعي اليه ليس لحاجة به الينا وهو

الغني ، ولكن لحاجة بنا اليه ونحن الفقراء ، وكلما اقتربنا من رضاه ، كان لنا قدر أكبر في سلم انسانيتنا التي لم تكتمل بعد .

واذا كانت الامم والشعوب على مستوى العالم مطالبة اليوم أيها الاخوة بالرجوع الى الله سبحانه وتعالى ، لتلتقي على حق ، وتتفق على عدل ، وتتعاون على خير البشرية واسعادها ، فان العرب اليوم ، في هذه المرحلة الخطيرة الملتهبة ، مطالبون بذلك أكثر من أي وقت مضى ، فهذا أمر الله صريح حيث يقول : « فاتقوا الله ، واصلحوا ذات بينكم ، واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين » . وبقوله : « يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا ، واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون . وأطيعوا الله ورسوله ، ولا تنازعوا فتفشلوا ، وتذهب ريحكم ، واصبروا . أن الله مع الصابرين » .

ان اياما قليلة تفصلنا عن مؤتمر خطير وغامض المصير ، تحيط به المؤامرات من كل صوب وفي طليعتها المؤامرة الصهيونية المستمرة على العرب والمسلمين ، فلا يجوز ان نساعد هذه المؤامرة بتفكك نستمر فيه ، أو خلاف نصر عليه ، أو صراع نتمادى في طريقه . اننا اذا كنا ندعو العالم الى العودة الى الله للالتقاء على طريقه ، فان دعوتنا لانفسنا نحن العرب للسير في طريق الله ، والالتقاء على الاخوة فيه ، هي علينا أوجب ، وبنا الصق .

أيها المواطنون ،

اننا نعلم اننا في لبنا نما زلنا ننوء بحمل يتجاوز قدرتنا ونعاني من الازمات ما هو أكبر من طاقتنا ، أكانت بمشاكل العالم الكبير وصراعاته تتسلسل في كل يوم الى أرض هذا البلد الصغير لتلوذ به وتترعرع بين ابنائه ، وان خلافات الامة على صغرها ، أصبحت من همومنا الكبرى ، فدفعنا ، نحن والشعب الفلسطيني الثمن ، دما وقهراً ودماراً وقلقا على الكيان والمصير . ومن أغرب الامور اننا أصبحنا عاجزين تماما عن فصل مشكلتنا المحلية ، في العدالة والمساواة ، عن مشاكل الامة ككل ومشاكل العالم ، ولو فصلا الى حين ، نستطيع فيه أن نلتقط الانفاس ونلم شعث الامل .

ان كل الاصوات تؤيد سلام لبنان واستقراره ، ولكن أكثر الايدي تعمل على المزيد من خرابه .

ان اسرائيل ، ايها الاخوة المواطنون ستبقى هي في طليعة المستفيدين من خراب لبنان ، لان خراب لبنان خراب للعرب . وانها اذ تحاول بالتعاون مع البعض اقامة الدولة الطائفية في لبنان ، أو الاحزمة الطائفية على حدود اسرائيل ، فان ذلك يعني انها تسعى لواقع تريد امتداده في قلب الامة العربية . ولذلك فان الاسراع في عزل القضية اللبنانية عن قضايا المنطقة

ولو الى حين ، ليس من شأنه ان يعيد السلام الى لبنان فحسب ، بل ان من شأنه أيضا ان يمنع الخراب عن الارض العربية بأسرها .

اننا مدعوون في لبنان للعمل على ان تكون القلوب مفتوحة على المحبة ، قبل أن تفتح المدن على الفوضى ، وللعمل على ان يكون الحقد منزوعا من الصدور قبل العمل على نزع السلاح من الايدي ، فان ذلك طريق الخلاص والامان والاستقرار ، وطريق جعل لبنان كله مفتوحا على الخير ، وجعل السلاح كله موجها الى صدر العدو المشترك .

ان العدو الصهيوني اليوم يحاول بشتى السبل خداع الراي العام العالمي ، وخداع بعض المضللين في الداخل ، بانه يحرص على سلامة وحماية بعض الطوائف في لبنان ، اسلامية تارة وتارة مسيحية ، الا ان المسلمين الذين يعتز الاسلام بهم ، والمسيحيين الذين تفخر المسيحية بهم ، فضحوا هذه الخدعة الصهيونية الجديدة بتصريحاتهم الصادقة ، ومواقفهم اللبنانية الصحيحة ، ورفضوا هذا الزعم يلجأ اليه العدو الصهيوني ، للايقاع بين اللبنانيين ، فتحية الوطن لكل اللبنانيين الصادقين الذين يقفون اليوم في وجه المتعاونين مع العدو ، والى جانب المدافعين عن سلام لبنان ، وخلف قوات الامن العربية يساندونها بكل اخلاص ، ومع السلطة اللبنانية يبذلون لها كل غال وثمين .

اننا ونحن ندعو الله سبحانه وتعالى ان يهدي الذين غرر العدو بهم ، واضلهم ، واستغلهم واذلهم ، لنهيب بابناء هذا الوطن أن يسارعوا الى الوفاق السياسي ، فليس من غيره أمر يمكن ان يعود بالبلاد الى حالها ، وحسن استقرارها ، واعلموا ايها الاخوة المواطنون ، ان الوفاق ينبغي أن يكون سياسيا ، في المبدأ والغاية ، اذ ليس للاسلام والمسيحية شأن في هذا الوفاق ، فالامر من جهتنا نحن المسلمين واضح في عقيدتنا منصوص عنه في قرآننا ، في ما يقول رب العالمين جل شأنه « ولتجدن أقربهم مودة للذين امنوا ، الذين قالوا انا نصارى » ، فلنحذر منذ البداية من أن نزج بالدين في الازمة ، وندخله في سوق المزايدة والمساومة ، فنكون لا سمح الله صهاينة التفكير والمنهج والغاية ، فاسرائيل تتظاهر بالغيرة على الدين ولكن لا عمل لها منذ كانت الا تسييسه وتسخيره والاتجار به ، وهذا ما فعلته باليهودية نفسها عندما أقامت دولتها ، وهذا ما ترجوه اليوم من المسيحية والاسلام في جنوب لبنان ، لدعم دولتها ، في الوقت الذي لم ينس فيه المسيحيون والمسلمون بعد ، انتهاك الصهيونية لحرمة المسجد الاقصى ، وعبثهم بكنيسة القيامة ، وزجها لرجال الدين المسيحيين ، ولعلماء المسلمين في غياهب السجون الاسرائيلية واقبية التعذيب .

أيها المسلمون ،

جعل الله صيامكم مقبولا ، وعيدكم مباركا ميمونا ، وتقبل الله منكم صيامكم وعبادتكم ، واعاده الله على لبنان والعرب والمسلمين بالسلامة والامن والاستقرار والنصر .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

الفهرس